

بَحْجَةُ الْحَافِلِ وَرَبْعَةُ الْأَمَائِلِ

فِي تَلْخِيصِ الْمَعْجَزَاتِ وَالسِّيَرِ وَالشَّمَائِلِ

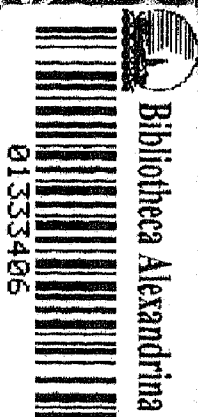
بشكوة

العلامة جمال الدين محمد الأشعر اليميني

للإمام النقيض

عماد الدين يحيى بن أبي بكر القاسمي

دار صادر
بيروت



بَهجة المَخافِلِ وَبَغية الأَمائِلِ

فِي تَلْخِيصِ الْمُعْجِزَاتِ وَالسَّيَرِ وَالشَّمَائِلِ

بِشَرْحِ

العلامة جمال الدين محمد الأشقر اليميني

لِلإِمَامِ الْفَقِيهِ

عَمَادِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْعَامِرِيِّ

المجلد الأول

دار صادر
بيروت



وبه أستعين وعليه أتوكل أحمده اللهم على ما سبقت من نعمائك التوأم الشوامل . وأشكرك على ما أجزلت
من آلائك العوام الكوامل . حمدا أستنزل به فيض جودك الهاطل . وشكرا استمطر به غيث كرمك
الواصل . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لك ولا مماثل . شهادة تتكفل ببلوغ المرام من دخول
دار السلام والسلامة من كل خطب هائل . وأشهد أن محمدا عبدا ورسولا . وحبيبك وخيلك اصطفتيه
من خيرة العرب وأشرف القبائل . وأيدته بالبراهين القطعية وأوضح الدلائل . وجعلته نجما للخيرات ومنبعا
للفضائل . وزينته بأحسن الاخلاق وأكرم الشماثل ومدحته بما منحته فقلت « وانك اعلى خلق عظيم »
وأنت أصدق قائل . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الاما جد الاماثل . كلما ذكرتك
وذكره ذاكر وغفل عن ذكرك وذكره غافل « وبعد » فان بهجة المحافل . للامام الحافظ أبي زكريا
يحيى بن أبي بكر العامري العلامة الفاضل . لما كانت من أحسن الكتب المصنفة والاسفار المؤلفة في الفنون
المختلفة من تلخيص المعجزات والسير والشماثل . واشتملت على آيات قرآنية وأحاديث نبوية ومسايل فقهاء
وآداب شرعية ولغوية واحتاجت لنصب علم على ما فيها من الجاهل . يستدل به الناهل على أعذب المناهل .
استخرت الله تعالى في نصب علم يسهل مجهاها ويحل مشكلها ويفتح مغلقها ويقيد مطلقها ويعزي غالب
أحاديثها وأقاويلها الى المخرج والقائل وشحته من شرح . مسلم للامام النووى الجليل ومن التوشيح والديباج
للسيوطي الحافظ النبيل . ومن تفسير الحسين بن مسعود القراء البغوي معالم التنزيل مستعينا غالبا بالنقل عنه
عن ابن اسحاق وغيره ممن هو عنه ناقل وأسأل من لا يترمه المسائل . ولا يخبى لديه السائل . أن يجعل ذلك

الحمد لله الواحد البر الرحيم* الفاطر الصمد العليم* الذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحنيفية السمحة والدين القويم* وبصر به بعد العمى وكشف به الغما وهداه من الضلالة وآتاه الخلق

خالصاً من شوائب الآفات وعملاً صالحاً يجري على بعد الملمات وان يبلغنى بمنه ما أنا منه آمل وان يحشرني ووالدي ومشايخي وسائر المؤمنين في زمرة نبيه محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ماضحك البرق مبتسماً وبكي الودق منسجماً وأحيا الحيا موات الارض فانتعش به كل غصن ذابل آمين (شرح بعض ألفاظ الخطبة) قال المؤلف غفر الله زلته وأقال عثرته آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) بدأ بهما تأسيساً بالقرآن العظيم وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الرهاوى في الاربعين من حديث أبى هريرة ولا بن ماجه والبيهقي في السنن والرهاوى من حديثه لا يبدأ فيه بالحمد لله زاد الرهاوى والصلاة على فهو أقطع أثير ممنحوق من كل بركة ومنه يؤخذ تفسير أجذم الذي في صحيح ابن حبان ومعنى ذى بال أى حال بهم به وجمع بين الابتدائين عملاً بالروايتين وإشارة الى عدم تعارضهما اذ الابتداء حقيقى وإضافى فبالبسملة حصل الاول وبالحمد لله حصل الثانى وقدم البسملة عملاً بالكتاب والاجماع واشتقاق الاسم والحمد ومتعلقتهما مستوفاة في كتب الفقه فلا نطيل بذكرها (البر) هو العطوف على عباده المحسن الى جميع خلقه بالبر والرزق (الفاطر) هو الخالق المبتدع على غير مثال سابق (الصمد) هو السيد الذى انتهى سؤده أو الدائم الباقي بعد فناء خلقه أو الذى يصمد اليه فى النوائب أو الذى لا جوف له أو الذى لا يأكل ولا يشرب أو المقصود أو الذى لا عيب فيه أو المالك أو الحليم أو الملك أو الكامل أو الذى لا شئ فوقه أو الذى لا يوجد أحد بصفته أقوال (محمداً) سمي به لكثرة خصاله الحمودة وسيأتى بسط الكلام عليه حيث ذكره المصنف (بالحنيفية) هي المسألة عن كل دين الى دين الاسلام والخلف لغة الميل وحذف الموصوف وهو المسألة (السمحة) أى التى لا حرج فيها ولا ضيق (والدين) أى دين الاسلام (القويم) الذى لا عوجاج فيه (وبصر به بعد العمى) أى هدى به بعد الضلالة (وكشف) أى أزال به (الغما) بضم المعجمة وتشديد الميم وهو الغم العظيم وأصلها المدلسكن يقصر لمجاورة العمى (وآتاه) بمداهمزة أى أعطاه (الخلق) بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقتها صورة الانسان الباطنة وهى نفسه ومعانيها وأوصافها ولها أوصاف حسنة وسيئة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر من تعلقهما بالصورة الظاهرة وكان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالحمل الأعلى كما وصفه جل وعلا «وانك لعلى خلق عظيم» أى دين عظيم بقوله لا دين أحب الى الله تعالى ولا أرضاً عنده منه وهو الاسلام وقيل القرآن وقيل آدابه وقيل ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهى الله وقيل لانه امتثل تأديب الله عز وجل بقوله «خذ العفو وأمر بالعرف» الآية وفسر عياض الخلق العظيم بالطبع الكريم وقيل ليس له همة الا الله

العظيم والقلب السليم* واختصه بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والتبجيل والتكريم* وأرسله الى الكافة وآمن به بعد المخافة وجعله من أوسط العرب وأعز الجرائم* صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . أفضل الصلاة والتسليم* (وبعد)

(و) آتاه (القلب) سمي به لكثرة قلبه أولانه خالص ما في البدن وخالص كل شئ قلبه أولانه وضع في الجسد مقلوبا أقوال أحبها الأول فقد أخرج الطبراني من حديث أبي موسى بسند حسن إنما سمي القلب من قلبه (السليم) هو الخالي عن كل وصف ذميم كالشرك والشك والذنوب الباطنة كالسكر والحسد والرياء والعجب (واختصه) أي أفرده وميزه (بالشفاعة) هي لغة الرغبة والزيادة وسمى الشفيح شفيحا لزيادته في الرغبة وشفع أول كلامه بآخره (العظمى) هي الشفاعة في فصل القضاء وإراحة الناس من طول الوقوف وسيأتي أنه اختص بشفاعات آخر سوى هذه (والمقام المحمود) هو هذه الشفاعة أيضا فالواو زائدة أو إعطاؤه لواء الحمد أو إخراج طائفة من النار أو أن يكون أقرب من جبرائيل وعليها فالواو للتغاير (وأرسله الى الكافة) قال الجوهري الكافة جمع من الناس يقال لقيتهم كافة أي جميعهم انتهى وعن سيدييه ان التعريف في كافة لا يجوز بل يستعمل منكرا منصوبا على الحال كقاطبة انتهى والمراد بالكافة الانس والجن وفي الملائكة خلاف مشهور واختار السبكي وغيره انه مرسل اليهم أيضا (وآمن) بالمد (به) الخلق كافة من ان يصيب كافرهم في الدنيا ما أصاب الامم السالفة من الحسف والمسخ عموما وآمن به المؤمنين في الآخرة من النار (وأعز الجرائم) جمع خرنومة بضم الجيم والمثلة بينهما واوسا كنة وجرنومة كل شئ أصله وأصله التراب المجتمع في أصل الشجر والذي تسفيه الريح قاله في القاموس (وآله) هم جميع الامة أو بنو هاشم وبنو المطلب أو أهل بيته وذريته أقوال رجع النووي في شرح مسلم الاول قال وهو اختيار الازهري وغيره من المحققين ورجح الاكثرون الثاني وهو الاظهر نعم قد يراهم هنا الاول لخبر آل محمد كل تقى أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند فيه ضعف (وصحبه) اسم جمع لصاحب وهو من لقيه ولو مرة مؤنا ومات على ذلك كما هو المعروف عند الحديث واشترط الاصوليون طول مجالسته على طريق التبعية ويروى عن ابن المسيب اشتراط أن يقيم معه سنة وان يغزو معه وهذا شاذ يلزم منه ان لا يعد جبرير بن عبدالله وأمثاله من الصحابة (فائدة) جملة طبقاتهم على ما ذكره الحاكم اثنتا عشرة طبقة الاولى من تقدم اسلامه الثانية أصحاب دار الندوة الثالثة مهاجرة الحبشة الرابعة من بايع ليلة العقبة الخامسة أصحاب العقبة الثانية السادسة أول المهاجرين الذين لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل المدينة السابعة أهل بدر الثامنة المهاجرة بين بدر والحديبية التاسعة أهل بيعة الرضوان العاشرة المهاجرة بين الحديبية والفتح الحادية عشرة مسلمة التتج الثانية عشرة الصبيان والاطفال الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل فيها من ميز ومن لم يميز وجملة من مات النبي صلى الله عليه وسلم عنهم مائة ألف وأربعة عشر ألفا كما نقله ابن الصلاح عن أبي زرعة الرازي (وبعد) مبنية على الضم كما صلها كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر وكان صلى الله

فمن أجل ما ينبغي معرفته وتعريفه وصرف العناية إليه وتدوينه وتصنيفه الكلام في العلوم النبوية والصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذي انبعثت عنه العلوم كلها جملة وتفصيلاً فروعا وأصولاً فشرف العلم شرف المعلوم منه وقد صنفت العلماء في ذلك كتباً كثيرة ما بين تاريخ وشمال . وأقوال وأفعال وأحكام وغير ذلك ومنهم المقل والمكثر وليس فيهم مقصر كل على مبلغ علمه ومقدار فهمه وفوق كل ذي علم عليم * فمن أجل التواريخ النبوية السيرة الكبرى لمحمد بن اسحق المطلي مولاهم ثم تهذيبها لعبد الملك بن هشام النحوي .

عليه وسلم وأصحابه يأتون بأصلها وهو أما بعد في خطبهم وقد عقد البخاري باباً في استحبابها وذكر فيه جملة من الأحاديث وأول من تكلم بها داود وهو فصل الخطاب الذي أوتيته قاله بعض المفسرين وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل وقيل أول من تكلم بها يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة الأيادي وقيل يعقوب وفيه حديث ضعيف أخرجه الدارقطني وقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان ابن وائل ولذلك يقول

لقد علم الحلي البانون انني إذا قلت أما بعد أني خطيبها

قال الحافظ ابن حجر تتبع الحافظ عبد القادر الرازي طرق الأحاديث التي رفع فيها أما بعد فأخرجه عن اثنين وثلاثين صحابياً انتهى قلت منهم جابر وعمر بن تغلب وعائشة وأبو حميد الساعدي وزيد بن أرقم وعقبة بن عامر وأبو الدرداء وأبو مسعود وأبو سعيد (ما ينبغي) أي يفرض كفاية (الغاية) بكسر العين المهملة وتخفيف النون الاعتناء بالشيء والتعفيف به التهم بشأنه (تدوينه) كتبه في الديوان وهو بكسر المهملة وقد يفتح فارسي معرب قال الجوهرى أصله دوان فعوض من إحدى الواوين ياء وفي سبب تسميته بذلك وجهان أحدهما أن كسرى أطلع يوماً على كتاب ديوانه وهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أي مجازين ثم حذف الهاء لكثرة الاستعمال الثاني أن الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذفهم بالأمور ووقوفهم على الجلي والخفي منها (تصنيفه) أي جعله أصنافاً أي أنواعاً (الكلام) بالنصب اسم ان (١) (عن الصدر) يسكون الدال وهو السيد الذي صدر عن رأيه (فسرف العلم) بضم الراء وفتح الفاء والعلم بالرفع فاعل ويجوز بفتح الراء وضم الفاء مصدر والعلم بالجر بالإضافة (ما بين تاريخ) هو ذكر أوقات الحوادث والأرخ بالضم والفتح الوقت وكذا الأرخ والاسم الأرخة بالضم قاله في القاموس (وشمال) جمع شمال بكسر المعجمة وتخفيف الميم وهي الخلق (وفوق كل ذي علم عليم) أي أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله عز وجل (محمد بن اسحق) بن يسار (المطلي مولاهم) أي مولى بني المطلب مدني امام يكنى أبا بكر قال الذهبي رأى أنساً وروي عن عطاء والزهرى وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ويونس بن بكير وأحمد ابن خالد كان صدوقاً من مجور العلم وله غرائب في سعة مروي يستنكر واختلف في الاحتجاج به والأصح أن حديثه حسن بل قد صححه جماعة مات سنة إحدى وخمسين ومائة وجده يسار صحابي روي أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له بالبركة ذكره ابن مندة وأبو نعيم بهذا اللفظ (عبد الملك ابن هشام) بن أيوب قال الشمني أصله من البصرة وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (النحوي)

وأحسن مختصر في ذلك خلاصة السير للمحب الطبري وفي الشماثل كتاب أبي عيسى الترمذي
وجامع أبي محمد ابن حبان رحمهما الله تعالى ومما لم ينسج على منواله ولا سمحت القرائح بمثاله
كتاب الشفا للقاضي الامام عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله تعالى فانه تكلم في ذات
النبوة وأحكامها والمجوزات عليها ولها مع ما وشحه به من الشماثل المرضيات والهدى والمعجزات
بقوة عبارة وتلويح إشارة على أحسن أسلوب وامنح تقسيم وترتيب فشكر الله سعيه وأعاد
عليه نفعه ولما رأيت ما حبي به القوم من محبة سيد البشر وما يرجون من نفعه يوم غد في
الحشر وانتهى الي قوله صلى الله عليه وآله وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ

باسكان المهمة (المحب الطبري) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم المكي الحسيني
يكني أبا العباس ولد في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ونوفي في جمادى الآخرة وقيل في رمضان
وقيل في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وستمائة (وفي الشماثل) أي وأحسن مختصر في الشماثل (كتاب)
بالرفع (أبي عيسى) هو محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهمة والراء بينهما واو ساكنة السلمي الصرير
قيل ولد أكمه أخذ عن البخاري وغيره من المشايخ وشارك البخاري في بعض شيوخه وكان أحد الأئمة
المقتدى بهم في علم الحديث (الترمذي) نسبة الى ترمذ بفتح الفوقية وكسر الميم وبكسرهما وبضمهما آخره
معجمة وتوفي بها في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (ابن حبان) بكسر المهمة وبالموحدة اسمه
محمد بن أحمد بن حبان (ومما لم ينسج) أي لم يحك والنسج الحياكة وهي بالجيم (منواله) بكسر الميم
وسكون النون هو في الاصل عود النساج الذي يلف عليه الثوب واستعير هنا (ولا سمحت) أي سجدت
(القرائح) جمع قريحة بالقاف والمهمة وهي الذكاء والفطنة قال أهل اللغة وأصاها أول ما يستبسط من ماء
النهر يقال لفلان قريحة أي استبسط لعل بمجودة الطبع (عياض) بكسر المهمة وتخفيف التختية آخره معجمة
(ابن موسى) بن عياض هو الامام الجليل الحافظ النبيل الجامع لاشتات الفنون ولد سنة ست وسبعين
وأربعمائة ونشأ في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله فبهر بمجودة ذهنه وذكاء فهمه عارفا بالشروط والاحكام
والواناق ضابطاً لكتبه جيد الشعر حسن التأليف لم يوجد بسبته في عصر من الاعصار من التعاليق مثل
ماله وحاز من الرياسة في بلده ومن الرفعة ما لم يصل اليه أحد من أهلها ومازاده ذلك الانواضعاً وخشية
لله تعالى قال ابن خلكان وهو امام الحديث في وقته وأعرف الناس بعلمه وبالنحو واللغة وكلام العرب
وأيامها توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسائة ودفن بمراكش (اليحصبي) بالتحسية
والمهمتين فالموحدة نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وصاحده مثله في الاسم وكذا في النسب قاله في
القاموس قال وزعم الحوهري انه في النسب بالفتح فقط (وانتهى الى) أي بالاسناد الصحيح (نعمتان
مغبون فيهما الخ) أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (الصحة والفراغ)
للتبراني من حديث ابن عباس الامن والعافية قال العلماء معنى الحديث ان الانسان لا يتفرع اطاعة

سارعت الى جمع مختصر جامع في هذا المعنى يتلخص الكلام فيه (في ثلاثة أقسام) مبنية على فنون نحققها أن يفرد كل واحد منها بالتصنيف على حدته
« القسم الاول » في تلخيص سيرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مولده الى وفاته وما يتعلق بذلك وفيه ستة أبواب

(الباب الاول) في شرف نسبه ومجده وفضل بلدي وفاته ومولده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وعدد آياته من لدنه الى آدم صلى الله عليه وسلم
(الباب الثاني) في تاريخ مولده الى نبوته وما جرى في تضاعيف ذلك من عيون الحوادث
(الباب الثالث) فيما كان من ذلك من نبوته الى هجرته صلى الله عليه وآله وسلم
(الباب الرابع) في هجرته وما بعدها الى وفاته صلى الله عليه وآله وسلم
(الباب الخامس) في ذكر بنيه وبناته وأزواجه وأعمامه وعماته ومرضعاته وأخوته من الرضاعة وأخواته وذكر مواليه وخدامه من الاحرار ومن كان يحرسه ورسله الى الملوك وكتابه وأصحابه العشرة النجباء وأنصاره النقباء وأهل الفتوى في حياته
(الباب السادس) في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه ومساكنه وملبوساته وغير ذلك من أنواع آلاته وخاتمه وعدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم
« القسم الثاني » في أسمائه الكريمة وخلقه الوسيمة وخصائصه ومميزاته وباهر آياته

الله الا اذا كان مكفيا صحيح الجسم آمنا وقد يحصل له خصلة أو خصلتان فقط ثم لا تحصل له الثالثة فمن حصل له الحاصل الثلاث وكسل عن طاعة ربه كان مقبونا في مجارة الآخرة أي خاسراً (سارعت) من المفاعلة المختصة بالواحد كبادرت وعاقبت وطارفت ويصح ان تكون المفاعلة في كلامه على بابها ويكون معناه سابت هيجوم ضد الصحة والفراغ من المرض والاشتغال أو سابت هيجوم الاجل (مختصر) هو في الاصطلاح قليل اللفظ كثير المعنى ويرادفه الوجيز (يتلخص) أي يبين (حدته) بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين أي على انفراد (القسم الاول) (ومجده) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الفوقية بعدها مهملة وهو الاصل والطبع قاله في القاموس (ونعمه) أي ابله والنعم ابل خاصة فاذا قيل انعام دخل فيها البقر والغنم وقيل بل انعم شامل لها وللبقر والغنم أيضاً سميت بذلك لانعام الله عز وجل بها فقوله (وغنمه) على الثاني من باب ذكر الخاص بعد العام على حد فاكهة ونخل ورمان (وخلقه الوسيمة) بالمهملة أي الحسنه والوسامة الحسن والجمال يقال منه وسم بفتح الواو وضم السين وسامة ووساما بفتحهما فهو وسم وجمعه

وفيه أربعة أبواب

(الباب الاول) في الاسماء وما تضمنت من المناسبات

(الباب الثاني) في صفة خلقه الوسيم وتناسب أعضائه واستواء اجزائه وما جمع الله فيه من صفة الكمالات

(الباب الثالث) في الخصاص وهو نوعان

(الاول) في خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم دون الانبياء قبله وما اختصت به أمته ببركته

(الثاني) فيما اختص به دون أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات

(الباب الرابع) فيما أيده الله به من المعجزات وخرق العادات

«القسم الثالث» في شمائله وفضائله وأقواله وأفعاله في جميع أحواله وفيه ثلاثة أبواب

(الباب الاول) في عاداته وسجيته في المباحات والمعتادات الضروريات

(الباب الثاني) في الاخلاق المعنويات التي جمعها حسن الخلق

(الباب الثالث) في شمائله في العبادات المتكررات

وهذا القسم رحمك الله واسطة عقد هذه الاقسام ومحل اللطائف من الاجسام لما حوى من التنبيه على جمال شرعية وآداب مرعية وسنن مأثورة وهيآت مهجورة لقلة الاستعمال واقتداء الجهال بأهل الابهال وأذيله باب جامع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه واختم جميع ذلك بفضل الصلاة عليه وعلى آله والتسليم صلى الله عليه وآله وسلم واسئل الله الكريم الرحمن الرحيم أن يعظم لي في جمعه الفائدة ويعيد على من بركاته أعظم عائدة وأن يجعل إجازتي فيه الرضى والنزول في جوار المصطفى وأولادي ووالدي واخواني وحامتي والمسلمين وجميع الاصحاب انه عظيم الرجاء سميع الدعاء وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وسماء (وسجيته) بفتح المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية أي عاداته (مأثورة) بالثالثة أي منقولة (مهجورة) أي متروكة (ووالدي) بكسر الدال وتشديد التحتية جمع والد (وحامتي) بالهملة والمد وتشديد الميم وفي بعض النسخ وخاصتي بأعجام الخاء واهمال الصاد والحامة الخاصة الذين يختص بهم ويختصون به ويهتم بأمرهم ويحرقه قيل وهو مأخوذ من الماء الحميم وهو الحار

— القسم الاول في تلخيص سيرته وهو محتو على ستة أبواب حسب ما تقدم —

— الباب الاول —

« في شرف نسبه ومحمدته وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وفضل بلدي »

وفاته ومولده وعدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وآله وسلم »

قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم . قريء بضم الفاء وفتحها وكلاهما متضمنان لفضيحة نسبه أما قراءة الضم فقال المفسرون لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولادة وقرابة وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى الا المودة في القربى وعلى قراءة الفتح فهو أبلغ في المدح لان النفيس الخيار الجيد ومثله في الآية الاخرى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقال تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى من أنفسهم قال عنه صلى الله عليه وسلم نسبوا حسبا وصهرا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح . قال ابن السكبي كتبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة أم فما وجدت ، فيهن سفاحا ولا شيئا كانت عليه الجاهلية ﴿ قال المؤلف غفر الله له ﴾ وقد كان نكاح الجاهلية على أربعة أنحاء . فنكاح منها نكاح الناس اليوم يحطب الرجل الى الرجل وليته أو بنته فيصدقها ثم ينكحها . والنكاح الآخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمئها أرسلني الى فلان فاستبضعي منه فيعتز لها زوجها فلا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع . ونكاح آخر يجتمع الرهط مادون

القسم الاول (حسب ما) بفتح المهملة أي على قدره وعدده وقد تسكن سينه أيضاً (ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح) أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث أنس رضي الله عنه (قال ابن السكبي الخ) حكاه عنه ابن شعبة وابن عسا . (على أربعة أنحاء) بفتح الهمزة وسكون النون وبالمهملة جمع نحو وهو الجهة والمقصود والمراد هنا على أربعة أقسام (وليته) بفتح الواو وكسر اللام وتشديد التحتية أي قريبته من أخت ونحوها (طهرت) مثلث الهاء والضم أشهر (من طمئها) بفتح المهملة وسكون الميم وبالثالثة وهو من أسماء الجيوش وهي عشرة حيض وطمث وضحك واكبار واستسار وعراك ودراس وفر الكافاء وطمس ونفاس (فاستبضعي) بالوحدة والمهملة أي اطلبي منه الجماع لاجل الولد وأصله الاصابة في البضع وهو الفرج (الرهط) الجماعة نحو العشرة لواحده

العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فإذا حملت ووضعت ومرت ليالى بعد أن تضع أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت وهو ابنك يا فلان تسمى من أحبت باسمه فتلق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل . والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع من جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت احدهن ووضعت حملها جمعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون فالتا ط به ودعى به ابنه لا يمتنع الرجل من ذلك .

فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم رويناه في صحيح البخارى ومسلم وسنن أبي داود من رواية عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها موقوفا عليها .

وهذا من أعظم العناية أن أجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آبائه من آدم الى أن أخرجه من بين أبويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

له من لفظه (ومرت ليالى) بسكون التحتية (بالذى يرون) بفتح الياء من الرأى وبضمهما من الظن (فالتا ط به) بهزة وصل وسكون اللام ثم فوقية ثم ألف ثم مهملة أي التصق به (في صحيح البخارى) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المهملة وسكون الزاي وفتح الموحدة على المشهور وبه جزم ابن ماكولا وهو بالفارسية الزارع الجعفي مولا هم أسلم جده المغيرة على يد اليمان الجعفي فذهب اليه نسبة ولا ويقال انه عمي في صغره وكانت أمه مستعجبة الدعوة فدعت الله فأعاد عليه بصره ولد يوم الجمعة بعد الصلاة ثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى ومات ليلة السبت ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرتوك قرية من عمل بخاري (وسنن أبي داود) هو سليمان بن الاشعث بالثلاثة السجستانى ولد سنة ثلاثين ومائتين ومات بالبصرة يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين (من رواية عروة بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد أخي عبد الله لابويه كنيته أبو عبد الله يروي عن أبويه وخالته وعبي وخلائق قال ابن سعد كان فقها عالما كثير الحديث ثبنا مأمونا كان يصوم الدهر ومات صائما سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين قولان (عن عائشة) هي بنت أبي بكر الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيهة نساه الاممة ومناقبة كثيرة عاشت خمسا وستين سنة وتوفيت سنة تسع وخمسين أو ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع بوصية منها (نمط) بفتح النون والميم وبالمهملة أي نوع والنمط في الاصل نوع من أنواع البسط لا يستعمل في غيره الا مقيدا قاله الجوهري

وعن ابن عباس في قوله وتقبلك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبياً .
 وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . بعثت
 من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه . وروينا في جامع
 أبي عيسى الترمذي عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
 الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني
 كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم صححه الترمذي .
 وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختر منهم

(وعن ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية فضله وعلمه أشهر من أن يذكر ومناقبه لا تحصى وكان عمره يوم وفاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان وتوفي سنة سبع وستين أو ثمان
 وستين قولان بالطائف وهو ابن احدى وسبعين سنة أو ثمان وسبعين قولان وكف بصره في آخر عمره
 فقال في ذلك

ان يأخذ الله من عيني نورها * ففي لساني وقلبي منها نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي هي صارم كالسيف مشهور

(روينا) قال المزي يقال روينا بفتح الراء والواو وبضم الراء وكسر الواو المشددة (عن أبي هريرة)
 اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح في اسمه واسم أبيه من نحو ثلاثين قولاً قاله النووي وقال غيره
 بل يزيد وأخرج الحاكم عنه قال كان اسمي عبد الشمس بن صخر فسماني النبي صلى الله عليه وسلم عبد
 الرحمن واختار بعض المتأخرين فيه انه عمير بن عامر واحتج باتفاق أهل النسب على ذلك وبذلك جزم
 الكلبي ومال اليه الحافظ الدماطي كان رضى الله عنه حافظاً مثبته صاحب صيام وقيام قال عكرمة كان يسبح
 في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة ولى امرة المدينة مرات وتوفي سنة سبع وخمسين أو تسع وخمسين
 قولان (قرناً فقرناً) قال الحسن وغيره القرن عشر سنين وقال قتادة سبعون وقال النخعي أربعون وقال
 زرارة بن أبي أوفى مائة وعشرون وعبد الملك بن عمير مائة وسبعمائة المختار فيه على قوله صلى الله
 عليه وسلم خيركم قرني (واثلة) بمثناة مكسورة (ابن الاسقع) بسين وعين مهملتين وأصل الاسقع طوير
 في ريشه خضرة ورأسه أبيض قال في القاموس قال الذهبي كان واثلة من أهل الصفة غزاتبوك ومات
 سنة ثلاث وثمانين أو خمس وثمانين قولان وهو ابن مائة سنة أو ثمان وتسعين قولان بعد ان
 كف بصره بيت المقدس أو بدمشق قولان (صححه الترمذي) وأخرجه أيضاً عن واثلة مسلم في صحيحه
 (وعن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن العدوي شهد الاحزاب والحديبية وفيه قال

بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار منهم قريشاً فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم
فاختارني منهم فلم أزل خياراً من خيار ألا من أحب العرب فبحبي أحبههم ومن أبغض العرب
فببغضي أبغضهم رواه الطبري .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج إلى
إقامة دليل ولا بيان مشكل ولا خفي منه فإنه نخبة بنى هاشم وأفضل سلالة قريش وصميمها
وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة أكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده . ثم روى بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم إن الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى أصحاب
اليمين وأصحاب الشمال فأنما من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثاً
فجعلني في خيرها ثلاثاً فذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنما من
السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى
وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية فأنما أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا نفر وجعل
القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً ولا نفر فذلك قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرّجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ومعنى قوله - ولا نفرأى لست أقوله مفتخراً متطاولاً ولا
محترقاً لغيري إنما هو من باب التحدث بالنعم قال الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)

الذي صلى الله عليه وسلم إن عبد الله رجل صالح وقال جابر مامناً أحداً ومالت به الدنيا ومال بها إلا ابن
عمر قال ابن المسيب مات وما أحد أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منه كانت ولادته قبل المبعث بسنة على
ما قيل ومات بمكة سنة أربع وسبعين عن ثمانين أو أربع وثمانين سنة قولان وصلى عليه الحجاج ودفن بالحبص
أوبذي طوي أو بسرف أقوال (رواه) من حديث ابن عمر (الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير توفي
سنة عشر وثلاثمائة (نخبة) بضم النون وسكون المعجمة ثم موحدة وهي الخيار (سلالة قريش) بضم السين المهملة
وهو ما استل من الشيء (وصميمها) بالمهمل أي خالصها وصميم كل شيء خالصه (ثم روي) أي عياض (بسنده)
مصدر أسند الحديث يسنده إذا نسبته إلى غيره (إلى ابن عباس) وأخرج الحديث الترمذي في سننه عن
العباس أيضاً (قسم الخلق قسمين) قيل فيه إشارة إلى هابيل وقابيل قال الحافظ وسبب هذا الحديث أن
العباس قال يا رسول الله إن قريشاً تذاكروا أحسابهم فجعلوا مثلك مثلي نخلة في كوة من الأرض فقال إن
الله قسم الخلق الحديث

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أدر رجلاً أفضل من محمد ولم أدر بني أب أفضل من بني هاشم . وما أحسن قول أبي طالب حيث مدح قريشاً وخيرها ثم خير منهم بني عبد مناف ثم خير منهم بني هاشم ثم خير محمداً على الكل فقال :

وان نخرت يوماً فان محمداً هو المصطفى من سرها وصميمها
وقال أيضاً

فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
وقال ابنه طالب بن أبي طالب

فما ان جنينا في قريش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطئ الثرى
«فصل واما مامهد الله له في قدم نبوته وذكره»

فروى القاضي عياض رحمه الله من ذلك في كتابه الشفاخباراً كثيرة وكثيراً ما نقل منه الا ما كان من فن التواريخ فانه لم يأت بشيء منها قال الله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لمامعكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية* وفي معناها ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لم يبعث الله نبياً من لدن آدم الا وأخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وآله وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه يأخذ العهد بذلك على قومه* ونحوه عن السدي وقنادة* وروى عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك ذكر في الآية مقدماً على نوح وغيره

(وعن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل الى آخره) أخرجه الحاكم في الكنى وابن عساكر عنها (وما أحسن قول) بالنصب على التعجب .

(فصل) واما مامهد الله له (ونحوه عن السدي) بضم السين وتشديد الدال المهملتين منسوب الى سدة باب الجامع والمراد به هاهنا التابعي الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن الراوي عن ابن عباس لا الصغير وهو محمد بن مروان الراوي عن هشام بن عروة والاعمش وهو متروك منهم (وقنادة) هو ابن دعامة بكسر الدال وفتحها السدوسي الاعمى الحافظ المفسر مات كهلا سنة سبع عشرة ومائة (وروى عن قتادة الى آخره) أخرجه عنه ابن سعد في الطبقات مرسل (أول الانبياء) لابن سعد أول الناس

وعن العرابض بن سارية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول . يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وانا عدا أباي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم . وكان آدم في الازل يكنى بأبي محمد وأبي البشر * وروى انه تشفع بمحمد صلى الله عليه وسلم حين أصاب الخطيئة فتأب الله عليه * وعن البراء قال قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين أطباقها يمدبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول .

(وعن العرابض) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها موحدة فألف فمعجمة (ابن سارية) بالمهملة والراء والتحتية وهو السلمي قال الذهبي وابن ما كولا كان من الثمانين ومن أهل الصفة مات سنة خمس وسبعين (لمنجدل) أى ساقط يقال جدله بالجيم أى رماه بالجدالة وهي الارض فانجدل أى سقط (وعدة) بكسر العين وفتح الدال الخففة المهملتين بوزن هبة أى وأنا عدا (أبي ابراهيم) الذى وعده به ربه حين دعاه فقال ربنا (وابعث فيهم رسولا منهم) الآية (وروى انه تشفع بمحمد الى آخره) أخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن عباس ولفظه لما افتقر آدم الخطيئة قال يارب بمحمد الاما غفرت لى قال يا آدم من أين عرفت محمدا ولم أخلفه قال يارب انك لما خلقتنى بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله عز وجل صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى ان سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولاه ما خلقتك وفي هذا الحديث طلب التوسل به صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل وان ذلك سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء ولا فرق في ذلك بين ذكر التوسل والاستغاثة والتوجه والتشفع والتضرع به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقا للسبكي وخلافا لابن عبد السلام (فائدة) قال الياقوتى في الارشاد روى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن شيخه ابى العباس المرسى عن شيخه أبى الحسن الشاذلى قدس الله أسرارهم انه قال لاصحابه من كانت له حاجة الى الله تعالى فليتوسل اليه بالامام أبى حامد الغزالي (وعن البراء) بالتخفيف هو ابن عازب الصحابي ابن الصباني شهد أحدا وهو أول مشاهده ومات بعد السبعين أيام مصعب بن الزبير (قال وآدم بين الروح والجسد) أخرج هذا الحديث أيضا ابن سعد وأبو نعيم في الحلية من حديث ميسرة وأخرجه الفخر بن سعد من حديث ابى الجداء وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (بأبي أنت وأمي)

وروى الشيخ أبو الحسن الحراني المغربي في كتابه الذي صنفه في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها أنه صلى الله عليه وسلم نسب نفسه فقال أنا أحمد وأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم رفع نسبه إلى آدم ثم قال وآدم من تراب والتراب من الزبد والزبد من الموج والموج من الماء والماء من الذرة والذرة من الضباب والضباب أنشئت من نور محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فان صبح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه وآله وسلم أصل الوجود الانساني خلقاً وتكويناً وما أحسن قول السيد الحكيم أبي عبد الله الترمذي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم

قد ورث المجد بآبائه	وورث المجد لابنائه
وقام قطباً لمحيط العلا	والمجد قد حف بأرجائه
وطهرت اجزائه فاغتدى	يطهر السكل بأجزائه
وكان ظلاً فحماه السنا	ومثباً فان بافائه
وكان في غيبة أكوانه	يقطر ماء المجد من مائه

أي مفدي (الحراني) بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون نسبة إلى حران بلد بالشام (الضباب) بفتح المعجمة هي السحابة الرقيقة (فان صبح هذا من جهة النقل) يؤيد صحته ما أخرجه عبد الرزاق في مسنده بسند مستقيم من حديث جابر قال قلت يا رسول الله أخبرني بأول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث يشاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولاجنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا نسي فلما أراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول السماوات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور ألسنتهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وفيه طول ومنه يؤخذ انه صلى الله عليه وسلم أصل سائر المسكونات (أبي عبد الله الترمذي) هو محمد بن علي المؤذن كان اماماً حافظاً زاهداً صاحب تصانيف مفيدة (قدورث) بكسر الراء مخففاً (المجد) أي الكرم (وورث) بفتح الراء مشدداً (وقام قطباً) أي فرداً في مقامه الذي اقيم فيه وقطب القوم سيدهم ومن يدور أمرهم عليه (حف) بالمهملة أي احدى (بأرجائه) أي جوانبه (فحماه السنا) أي النور (ومثباً) أي موجوداً معنى (فان) أي غير موجود صورة ورفع على انه خبر مبتدئ محذوف أي وهو فان (بافائه) بفتح الهجزة جمع فناء بكسر الفاء وبالتون وهو في الاصل جانب الدار مما يلي وجهها واستعير هنا (يقطر ماء المجد من مائه) اشار إلى القطرات التي تقاطرت من نوره صلى الله عليه وسلم وخلق منها الانبياء كما ورد في حديث ضعيف أول ما خلق الله نوري فغلب عليه الحياء فقطرت منه مائة ألف قطرة وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة نبياً ويؤيد هذا الحديث

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خلق الله آدم أهبطني الله الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة . وقذفني في النار . في صلب ابراهيم . ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة . الى الارحام الطاهرة . حتى اخرجني الله من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا المعنى اشار عمه العباس رضي الله تعالى عنه . حيث قال يا رسول الله اني احب ان امدحك . قال قل لا يفضض الله فاك فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البسلاد لابشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نسرأ واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتما	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق

ما أخرجه ابن مردويه من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جهم غفير قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم ثم قال يا أبا ذر أربعة سريانيون آدم وشيث ونوح واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر وأول نبي من بني اسرائيل أي من بعد اولاده موسى وآخرهم عيسى وأول النبيين آدم وآخرهم نيك وأخرج هذا الحديث ابن حبان في كتابه الانواع والتقسيم وصحيحه لكن عده ابن الجوزي في الموضوعات وانهم به ابراهيم بن هشام والله أعلم وعن ابن عباس أخرجه عياض في الشفا (على سفاح) بكسر المهملة وتخفيف الفاء آخره مهملة أي زفا* شعر العباس رضي الله عنه (لا يفضض) بالفاء وتكرر المعجزة الاولى مضمومة وهو دعاء بلفظ النهي ومعناه لا يسقط الله اسنانك (فائدة) قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناطقة أيضاً فعاش عشرين ومائة سنة فلم تسقط له سن ذكره عياض في الشفا وسيد كره المصنف في المعجزات (من قبلها) قال الشمني أي قبل الدين أو النبوة أو الولادة (مستودع) بفتح الدال (يخصف) باعجام الحاء واهمال الصاد مبنى للمفعول (مضغة) أي قطعة لحم بقدر ما يتضغ في الفم (ولا علق) جمع علقه وهي قطعة من دم غليظ (نطفة) هي في الاصل الماء القليل كالنطفة (تركب السفين) قال الجوهرى السفن جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشره بالقاف والمعجزة (نسرأ) بفتح النون أحد اصنام قوم نوح قال أهل الاخبار كان لآدم خمس بنين سموا نسرأ وودا وسوعا ويغوث ويعوق وكانوا عباداً فأتوا فخرن أهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فيجعلوا في مؤخر المجلس فلهذا هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هؤلاء آلهة آبائكم فعبدوهم ثم ان الطوفان دفتها فأخرجها اللعين للعرب كما سيأتي (من صالب) قال الهروي أي من صليب يقال لهم صلب وصليب وصالب ثلاث لغات وقال ابن الاثير الصالب الصلب وهو قليل الاستعمال (عالم) بفتح اللام (بدا طبق) أي عالم قاله الهروي تقلاعن ابن عرفة قال يقال مضى طبق وجاء طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت أشرقت الأبر ض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي نور وسبل الرشاد نخترق
عرجت سبع الطباق منتهياً وسرت تحت الجلال تعقب
صلى عليك الاله دأمة مديدخلق وكلما نطقوا

﴿فصل﴾ فيما ورد من فضل بلدي مولده ووفاته * قال المؤلف غفر الله له جمع الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم انواع التفضيل والاعزاز والتبجيل وتخيره في البلد كما هيأ له في النسب فجعل مولده ومبعثه بمكة ومهاجره ووفاته بالمدينة * ولا خلاف بين العلماء أنهما أفضل البلدان على الإطلاق ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب اهل مكة واهل الكوفة الى تفضيل مكة وهو قول الشافعي وعليه جماعة من المالكية وذهب مالك واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة

أى مضي عالم وجاء عالم (حتي احتوى بيتك) بالرفع فاعل ومفعوله علياء (المهيمن) أي الشاهد على فضلك (خندف) بكسر المعجمة وسكون النون وكسر المهملة ويجوز فتحها والحدفة مشية كالمرولة وهو لقب ليلي بنت عمران بن الحلاف بن قضاعة امرأة الياس بن مضر بن نزار فهي جدة النبي صلى الله عليه وسلم لأنها أم مدركة (النطق) بضم النون والمهملة قال ابن الأثير جمع نطق وهي اعراض من حبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساطها منها شبت بالنطق التي يشد بها أوساط الناس ضربه مثاله صلى الله عليه وسلم في ارتفاعه وتوسطه في عترته وجعله تحتهم بمنزلة أوساط الحبال * وقال الجوهري النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل ينجر في الارض وليس لها حجرة ولا شق ولا ساقان والجمع نطق (وضاءت) أصله اضاءت رباعي ثلث لضرورة الشعر وهي في لغة قليلة أيضاً (قائدة) في بعض كتب السنن أنه لما فرغ من هذه الايات قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا فض فوك ولا بر من يحفوك

﴿فصل﴾ فيما ورد من فضل بلدي مولده ووفاته (الشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب الشيبه بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ولد بغزة قرية من قرى الشام سنة خمسين ومائة فكث بها سنتين ثم حمل الى مكة المشرفة فنشأ بها وتعلم بها القرآن على سفيان بن عيينة وغيره ثم خرج الى المدينة وقرأ على مالك بن أنس الموطأ وحفظه ثم دخل الى بغداد وأقام بها سنتين وصنف بها كتبه القديمة ثم عاد الى مكة وأقام بها سنة سبع وسبعين ثم عاد الى بغداد وأقام بها اشهرًا ولم يصنف بها شيئاً ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها الى ان مات ودفن هنالك وكان موته ليلة الجمعة وقد صلى العشاء الاخرة آخر ليلة من رجب ودفن يوم الجمعة وقال الربيع انصرفنا من دفن الشافعي فرأينا هلال شعبان وكان ذلك في سنة أربع ومائتين وكان عمره أربعاً وخمسين سنة (وذهب مالك) هو ابن أنس صاحب المذهب ولد سنة ثلاث وتسعين أو إحدى وتسعين أو أربع وتسعين

وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع صلى الله عليه وسلم لما ورد ان كلا يدفن في تربته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات فتعين أنها افضل البقاع والله اعلم

«فما ورد في فضل مكة» من الآيات والاحاديث قوله تعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا وقال تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً وقال تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى إنما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وقال تعالى أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجي اليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا والآيات الواردة في هذا المعنى كثيرة غير منحصرة .
واما الاحاديث فروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتش مكة إن هذا البلد حرمه الله

أو سبع وتسعين أقوال وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع) الارضية والسماوية بل افضل من العرش والكرسي كما جزم غير واحد من أصحابنا وغيرهم (لما ورد ان كلا يدفن في تربته الى آخره) أخرجه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة قال العلماء وهو أحسن ما يستدل به على تفضيل مدقته صلى الله عليه وسلم على سائر البقاع حتى موضع الكعبة المشرفة والعرش والكرسي كما مر آنفاً وعلى فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما لانهما خلفا من تلك الطينة وخلق منها عيسى أيضاً كما سيأتي انه يدفن ثم (واذ جعلنا البيت) يعني الكعبة (مثابة للناس) أي معاذاً وملجأ قاله ابن عباس أو مرجعاً لهم يشوبون اليه من كل جانب ويحجونه قاله مجاهد وسعيد بن جبيرة أو مجتمعاً قاله قتادة وعكرمة (وأماناً) أي يأمنون فيه من اذى المشركين (ان أول بيت وضع للناس) أي أول بيت ظهر على الماء عند خلق السماء والارض (لذي ببكة) هي مكة نفسها قاله جماعة أو بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف (مباركاً) منصوب على الحال أي ذا بركة (وهدي للعالمين) أي لاهل قبة المؤمنين (فيه آيات بينات) قرأ ابن عباس بيته لقوله (مقام ابراهيم) ولم يذكر سواه والآخرين بالجمع على انه أراد مقام ابراهيم وغيره من الآيات التي ثم فاقصر عليه لفظاً ومنه الحاجر الاسود وزمزم والحطيم وغير ذلك (ومن دخله كان آمناً) أي لا يباح فيه وذلك بدعاء ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا بلداً آمناً (ويتخطف الناس من حولهم) يعني العرب يسي بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون (الذي حرّمها) أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يمتلأ خلاها (نجي اليه) أي يجلب ويجمع (فروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس) أخرجه عنه مسلم وأبو داود أيضاً (ان هذا البلد حرمه الله) زادوا في رواية يوم خلق السموات والارض فقيه ان تحرّمها من أول الزمان كما عليه الاكثر وأجابوا عن قوله ان ابراهيم حرم مكة وهو في صحيح مسلم من حديث جابر بأن تحرّمها كان خفياً فأظهره ابراهيم وأشاعه لانه ابتداء وقيل بل ابتداء

لا يعصده شوكة ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا من عرفها وفي رواية أخرى ولا يختلي خلاها
قال العباس رضي الله عنه يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم وليبوتهم قال الا الاذخر
ورويانا في جامع الترمذي عن عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله انك خير أرض الله وأحب

أخذنا بظاهر هذا الحديث ونحوه من الاحاديث وأجابوا عن الاول بأن معناه ان الله كتب في الاوحي المحفوظ
أو في غيره يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى وفيه تحريم القتال بمكة وان
بغى أهلها على أهل العدل وبه قال بعض الفقهاء بل يضيق عليهم حتى يرجعوا الى الطاعة لكن نص الشافعي على
جواز قتالهم لان قتال البغاة من حقوق الله تعالى التي لا يجوز اضعافها في الحرم أولى من اضعافها وهذا
هو الصواب واختار في سير الواقدي في الحديث ان معناه تحريم نصب القتال عليهم وقتالهم بما يعم كالمجنين
وغيره اذا أمكن اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما اذا تحصن الكفار في بلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل
حال بكل شيء ووقع في شرح التلخيص للفقهاء المروزي انه لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن فيها جماعة
من الكفار لم يجوز لنا قتالهم قال النووي وهذا غلط ظاهر (لا يعصده) أي لا يقطع بالمعصية وهو آلة كالفأس
(شوكه) قال النووي فيه دليل على تحريم قطع الشوك المؤذي وهذا الذي اختاره المتولي وقال جمهور
أصحابنا لا يحرم لانه مؤذ فأشبهه الفواسق الخمس ويخصون الحديث بالقياس قال والصحيح ما اختاره المتولي
(ولا ينفر صيده) أي لا يزعم فالاتلاف أولى (لقطته) بفتح القاف على اللغة المشهورة ويجوز اسكانها وهو
اسم الملقوط (ولا يختلي) أي لا يؤخذ ولا يقطع (خلاها) بفتح المعجمة مقصور هو الرطب من الكلال
(الا الاذخر) بالنصب ويجوز رفعه على البدل وهو بكسر الهزة وسكون الذال وكسر الحاء المعجمتين نبت
طيب الرائحة (لقينهم) بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون هو الحداد والصائغ أي يحتاج اليه القين في وقود
النار (وليبتوتهم) أي يحتاجون اليه في سقوفها ويجعل فوق الحشب وبينه وفي رواية في الصحيح فانه ليبتوتا
ولقبورنا أي يسدون به خلال البنات في القبور (فقال الا الاذخر) هذا محمول على انه أوحى اليه في الحال
باستثناء الاذخر وتخصيصه من العموم أو أوحى اليه قبل ذلك ان طلب أحد الاستثناء بشيء فاستثنى أو انه
اجتهد في الجميع قاله النووي (ورويانا في جامع الترمذي) وسنن النسائي والدارقطني بسند قال البكري
على شرط الشيخين (عن عبد الله بن عدي) هو قرشي زهري من أنفسهم وقيل بل ثقي حليف لقريش
يكنى أبا عمرو وقيل أبا عمر له صحبة ورواية يمد في أهل الحجاز وكان ينزل فيما بين قديد وعسفان وذكره
الطبري فيمن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني زهرة وهو مبني على انه من أنفسهم وذكر
غيره ان شريقاً والد الاخنس بن شريق اشترى عبداً فأعتقه وأنكحه بنته فولدت له عبد الله وعمراً ابني
عدي بن الحمراء أولهم عبد الله بن عدي آخر يروي عنه عبد الله بن الحيار (ابن الحمراء) بالمهمله والراء
والمد (بالحزورة) بفتح المهمله والزاي والواو المشددة والراء كذا يقوله المحدثون وسكون الزاي وتخفيف
الواو بوزن قسورة كذا ضبطه ابن السراج بالوجهين فزعم الدارقطني ان الاول تصحيف معترض ومحله

أرض الله الى ولولا اني أخرجت منك ماخرجت صححه الترمذي .

وعن أبي شريح العدوي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة أذن لي أيها الأمير أحدثك حديثاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح فسمعتة أذناني ووعاه قلبي وأبصرته عيني حين تكلم به أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا له ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب .

وفي مسند أبي داود الطيالسي من رواية عبد الله بن الزبير ورفعته ان الصلاة في المسجد

بأسفل مكة عند منارة المسجد الذي على جباد وكان عندها سوق الحياطين وما في الطبراني انها شرقى مكة تصحيف (وعن أبي شريح) أخرجه عنه مالك والشيخان والترمذي والنسائي وهو باعجم الشين واهمال الحاء مصغر (العدوي) قال النووي ويقال له الكعبي والحزاعي واسمه خويلد بن عمرو وأعمرو بن خويلد أوعبد الرحمن أو هاني بن عمرو أقوال أسلم قبل فتح مكة وتوفي بالمدينة سنة ثمان وستين (لعمر بن سعيد) ابن الاسد بن العاص الاموي يكنى أبا أمية قال في التوشيح ليس صحابياً ولا من التابعين باحسان قال الذهبي خرج على عبد الملك ثم خدعه وأمنه فقتله صبراً سنة سبعين (وهو يبعث البعوث) أي يرسل الجيوش (الى مكة) لقتال عبد الله بن الزبير لامتناعه عن متابعة يزيد بن معاوية واعتصامه بالحرم وكان عمرو والي يزيد على المدينة (أحدثك) مجزوم بالجزاء (الغد) بالنصب (فسمعتة أذناني ووعاه قلبي وأبصرته عيني) قال ذلك مبالغة في تحقيق حفظه اياه وتيقنه زمانه ومكانه ولفظه (حرمها الله ولم يحرمها الناس) أي ان تحريمها كان بوحي من الله تعالى لانها اصطلاح الناس على تحريمها (يسفك بها دماً) بكسر الفاء على المشهور وحكى ضمها أي يسل (وإنما اذن لي ساعة من نهار) كانت تلك الساعة من طلوع الفجر الى العصر وفيه حجة لمن يقول ان مكة فتحت غنوة وهو مذهب أبي حنيفة والاكثرين وقال الشافعي وجماعة فتحت صلحاً وتأولوا الحديث على ان القتال كان جائزاً له صلى الله عليه وسلم في مكة ولو احتاج اليه لفعله ولكن لم يحتج اليه (وليبلغ الشاهد الغائب) فيه وجوب نقل العلم واشاعة الدين والسنن والاحكام وتمة الحديث فقل لا بي شريح ما قال لك عمرو قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ان الحرم لا يعيد عاصياً أي لا يعصمه ولا فاراً بخبرة بفتح المعجمة وسكون الراء على المشهور ويقال بضم المعجمة قالوا وأصلها سرقة الابل ثم أطلقت على كل جنابة وفي صحيح البخاري انها البلية وقال الخليل انها الفساد في الدين (أبي داود) اسمه سليمان بن داود بن الجارود توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (الطيالسي) بفتح المهملة والتحتية المخففة وكسر اللام (من رواية عبد الله بن الزبير) أخرجه عنه أيضاً أحمد وابن حبان وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث

الحرام تفضل على الصلاة في غيره بمائة الف صلاة وقد حسب ذلك فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة ولا تسقط هذه التضاعيف شيئاً من الفوائت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه الامام النووي رحمه الله قال بعض المفسرين في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً أى من النار وقيل من الطلب وكان في الجاهلية من أحدث حدثاً ولجأ اليه امن ويمشى القاتل على قاتله فيه من غير خفارة والسباع تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت عنه وهذا كقوله تعالى واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً وذلك بدعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال رب اجعل هذا البلد آمناً ولها في القرآن ثمانية اسماء مكة وبكة وأم القرى والقرية والبلد والبلد الامين والبلدة ومعاد ومن أسماؤها في غير القرآن الرأس والقادسية والمسجد الحرام

جابر وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ورفعته أى الى النبي صلى الله عليه وسلم (عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة) أى باعتبار السنة عددية وهى ثلاثمائة وستون يوماً أما باعتبارها هلالية وهى ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً فبلغ عمره ستاً وخمسين سنة وستة أشهر وقد يزيد يوماً فيبلغ صلاة اليوم والليله عمر مائتين واثنين وثمانين سنة وستة أشهر فيبلغ صلاة ثلاثة أيام ولياليهن عمر سبعة وأربعين وثلاثمائة سنة وستة أشهر وذلك من جملة المنافع المذكورة في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم وعن بعضهم ان صلاة واحدة جماعة بالمسجد الحرام تفضل ثواب ماضى ببلده فرادى عمر نوح بنحو الضعف قال فان انضم الى ذلك أنواع اخر من الكمالات عجز الحساب عن حصر ثوابه (ولا تسقط هذه التضاعيف شيئاً من الفوائت) أى لانه محض تضعيف وهو محض فضل فلا يسقط به التكليف (ويمشى القاتل على قاتله) أى مستحق قتله (خفارة) مثل الخاء المعجمة وبالفاء والراء أى خفير وهو صاحب (مكة) قال تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة سميته بذلك لانها تمك أعناق الفراغسة والجبارة فلم يقصدها جبار بسوء الا هلك أولانها تمك الذنوب أى تنقصها أو تفيها (وبكة) قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة سميته بذلك لان الناس يتباكون بتشديد الكاف فيها أى يزدحمون وقيل ان هذا اسم لما بين جبلها وقيل للمطاف فقط (وأم القرى) سميته بذلك لانها أصل الارض اذ هي أول ما خلق منها وأم كل شئ أصله قال الله تعالى ولتذرن أم القرى (والقرية) قال الله تعالى الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية سميت قرية لاجتماع الناس بها والقرى لغة الضم والجمع ومنه المقرأة للحوض (والبلد) قال تعالى لا أقسم بهذا البلد (والبلد الامين) قال تعالى وهذا البلد الامين (والبلدة) قال الله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة (ومعاد) قال الله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال بعض المفسرين يعنى مكة (الرأس) سميته بذلك لفضيلتها (والقادسية) بالقاف والdal والسين المهملتين وتشديد التحية واشتقاقها من القدس وهو الطهارة

والمكثان وأم روح وأم رحم وأم الرحمة وأم كوثي (قال المؤلف) ومن الآيات البيّنات فيه الحجر الاسود والحطيم وآثار قدمي ابراهيم وابثاق ماء زمزم بعقب جبريل غيّا لهاجر واسمى غنية عن الطعام والشراب ودوى للليل ثم ان بها جماع المشاعر ومولد المصطفى ومنها بدأ الدين

(والمكثان) تثنية مكة (وأم روح) بفتح الراء وآخره حاء مهملة والروح لغة الراحة سميت بذلك لانها يستراح فيها من الذنوب (وأم رحم) بضم الراء واسكان الحاء المهملة سميت بذلك لتراحم الناس بها وروى أم زحم بالزاي وسميت بذلك لتراحمهم بها (وأم كوثي) بضم الكاف واسكان الواو وفتح التاء المثناة محل بها سميت به قيل لبني عبدالدار وقيل بناحية قعيقعان وقيل بمي (تمة) من أسماؤها أيضاً صلاح بكسر المهملة والبناء على الكسر كقطام وحزام ويجوز صرفه كما في القاموس وغيره ومنها الباسة بموحدة ومهملة والثاسة بنون ومهملة والعرش بضم المهملة والراء ثم معجمة والمقدسة والحاطمة والبنية بفتح الموحدة وكسر النون ونادرة بالنون والمهملة والهاء بوزن قاعلة ونادر بلاهاء والمأموم قال النووي لا نعلم أبداً أكثر من أسماء مكة والمدينة لكونهما أفضل الارض وذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولهذا كثرت أسماء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى قيل ان الله تعالى ألف اسم ورسوله كذلك انتهى وقال شيخنا ابن حجر الهيتمي أوصل بعض المتأخرين أسماء المدينة الى قريب من ألف وكذلك مكة (الحجر الاسود) أخرج أحمد وسمويه من حديث أنس والنسائي من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة وأخرج أحمد وابن عدي والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة كان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك والطبراني من حديثه أيضاً ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برأ وأخرج ابن خزيمة من حديثه أيضاً الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وإنما سودته خطايا المشركين ومن فضائله ما أخرجه ابن خزيمة من حديث ابن عباس انه يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد بان استلمه وقبله من أهل الدنيا ومنها ما أخرجه الخطيب وابن عساكر من حديث جابر الحجر يمين الله في الارض يصافح بها عباده زاد الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس فمن مسحه فقد بايع الله وما أخرجه الارزقي من حديث أبي بن كعب الحجر الاسود نزل به ملك من السماء والملك هذا هو جبريل وقيل غيره (والحطيم) هو ما بين زمزم والمقام قال بعض المفسرين ان فيه قبر سبعين نبيا وقيل الحطيم جدار حجر البيت قال النضر يسمى حطيا لان البيت رفع وترك ذاك محطوما (وآثار قدمي ابراهيم) قال البغوي قد اندرست من كثرة المسح بالأيدي (وابثاق) أي انفجار وهو بنون ثم باء موحدة ثم ناء مثناة (ماء زمزم) سميت بذلك لان أم اسماعيل لما أمسكت على الماء حال خروجه قالت زم زم كذا قاله بعض المفسرين (غيا) مصدر وهو بكسر الغين المعجمة (لهاجر) بالهاء ويسدل همزة بمدودة والحم مفتوحة فيهما (واسماعيل) قيل سمي بذلك لان ابراهيم كان يدعو أن يرزقه الله ولذا ويقول اسمع ايل وايل هو الله عز وجل على ما سيأتي فيه فلما ولد سماه اسماعيل (غنية) مصدر وهو بضم الغين المعجمة (جماع المشاعر) بالنصب ويجوز رفعه على ارادة الشأن وكذا قوله (ومولد المصطفى) والمصطفى المختار (بدأ الدين) بالهمز كما

غريباً بعد ان كان قد عفا وأول ما نزل بها القرآن العظيم وعكف في عرصاتها الملائكة
والانبياء عليهم الصلاة والتسليم ثم هي قبلة المصلين في جميع الآفاق واليهاتنزع القلوب بدعاء
الخليل وأمن الخلاق وبها أعظم جوامع الدنيا وفي خمسة عشر موضعاً منها يستجاب الدعاء
ثم لها من الخصاص التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى

يا أهل تدريس العلوم جميعها وذوى عقول قد صفت من رتبة

هل تعلمون محلة معروفة جمعت كمة في عداد فضيلة

﴿وأما ماجاء في فضل المدينة﴾ فروينا في صحيح البخاري ومسلم من رواية علي وأبي هريرة
وابن حميد الساعدي وسفيان بن أبي زهير وابي بكرة وأنس بن مالك وابي سعيد الخدري

سيأتي (عفا) بالعين المهملة والفاء أي اندرس وذهب أثره (وأول ما نزل بها القرآن العظيم) نزل بها
من السور ماعدا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانتقال وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد
صلى الله عليه وسلم والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى الملك وهي عشر متوالية والمطففين قيل وهي
أول سورة مدنية ولم يكن النصر والمعوذتان فتلك سبع وعشرون واختلف في الرعد وهل أتى على
الانسان والكواثر والراحح انها مكية والله أعلم (الآفاق) جمع أفق بالاسكان وهي الناحية (بدعاء الخليل)
يعني قوله فاجعل أقسدة من الناس الآية ويحكى عن الحسن البصري كما ذكره النووي في الاذكار وغيره
انه (وفي خمسة عشر موضعاً) بكسر المعجمة (يستجاب الدعاء) وهي في الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب
وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسعى وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة وفي منى وعند
الجمرات الثلاث (وذوى عقول) جمع عقل سمي به لانه يعقل صاحبه عن الرذائل ومن أسمائه اللب والهي
والحجر والزبر والحجا (من رتبة) أي شك (عداد) بكسر العين *واما ما جاء في فضل المدينة (البخاري)
مرت ترجمته *ومسلم هو ابن الحجاج القشيري ولد سنة ست ومائتين ومات ببندسبور لحسن بقين من
رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة (وأبي حميد) اسمه عبد الرحمن وقيل
المنذر بن سعد هو وأبوه صحابيان (وأبي بكرة) اسمه نفيح بنون وفاء ومهملة مصغر بن الحارث بن
كلدة وقيل اسمه مشروح كني بذلك لما في الصحيحين انه تدلى من حصن الطائف على بكرة ونزل
الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف توفي سنة احدى وخمسين (وأبي
سعيد الخدري) اسمه سعد بن مالك بن سنان استشهد أبوه مالك بن سنان يوم أحد كما سيأتي وتوفي أبو
سعيد سنة أربع وسبعين يوم الجمعة ودفن بالقيع قال ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البركان أبو سعيد
يحفى شاربه ويصفر لحيته من فضلاء الصحابة المكثرين من الرواية عنه صلى الله عليه وسلم غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة روى عنه جماعة من الصحابة ومن التابعين وخدرة بضم

وعائشة وعبد الله بن زيد بن عاصم وسعد بن أبي وقاص وسهل بن حنيف وجابر بن سمرة ورافع بن خديج وابن عمر أحاديث متفرقة انه قال صلى الله عليه وآله وسلم امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد وانه حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة وانه سماها طابه ونهى عن تسميتها يثرب وأخبر ان الايمان يأرز

المعجمة وسكون المهملة قبيلة معروفة من الانصار (وسعد بن أبي وقاص) اسم أبي وقاص مالك بن أهيب بضم الهمزة ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أسلم سعد بعد ستة نفر وقيل بعد أربعة وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد بدرأ وما بعدها وتوفي سنة خمس وخمسين أو ثمان وخمسين أو أربع وخمسين أقوال وكانت وفاته بالعقيق على سبعة أميال من المدينة فحمل على أعناق الرجال الى المدينة وأدخل المسجد وصلى عليه مروان وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان آخر المهاجرين موتاً فلما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي وأنا كنت أخبأها لذلك ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (وسهل بن حنيف) بالمهملة والنون والفاء مصغراً ابن وهب الاوسي شهد المشاهد كلها وثبت يوم أحد وكان بايع على الموت ومات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي قال ابن عبد البر وغيره وكبر عليه ستا وقال انه بدرى (وجابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم ابن جنادة السوائي بضم المهملة صحابي ابن صحابي (ورافع بن خديج) بالمعجمة فالهملة آخره جيم بوزن رغيف ابن رافع بن عدي بن جشم الحارثي شهد أحداً وأكثر المشاهد أصابه سهم فزع وبقي النصل ومات منه سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمان وستين سنة (وابن عمر) هو عبد الله بن عمر وقد مضت ترجمته (أحاديث) غير منصرف وهو بالنصب معمول فروينا (متفرقة) بالنصب (امرت بقرية الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود من حديث أبي هريرة ومعناه أمرت بالهجرة اليها واستيطانها (تأكل القرى) ذكروا في معناه وجهين أحدهما انها مركز جيوش الاسلام في أول الامر فنهضت فتحت القرى وغنمت أموالها وسبابها والثاني ان أكلها وميرتها من القرى المفتحة واليه تساق غنائمها (يقولون) يعنى بعض الناس من المنافقين (يثرب) برفع الباء أي يقولون هي يثرب (و) انما (هي المدينة) ففيه كما قال النووي كراهة تسميتها يثرب وفيه حديث في مسند أحمد وحكي عن عيسى بن دينار انه قال من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وسبب كراهته ان لفظه من التثريب وهو التوبيخ والملامة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح وأما تسميتها في القرآن يثرب فانما هو حكاية عن قول المنافقين الذين في قلوبهم مرض (تنفي الناس) أي شرارهم وخبيثهم (كما ينفي الكير) بكسر الكاف وهو الذي يوقد تحته الحديد (خبث الحديد) وفي رواية بدله الفضة وخبثها وسخها الذي تخرجه النار وليس ذلك مختصاً بمنه صلى الله عليه وسلم على الاظهر خلافاً لعياض (لابتيها) هما الحرتان والمدينة بين حرتين والحرة الارض الملبسة بحجارة سودا وهي غير مهموزة كما قال النووي وغيره (يأرز)

اليها كما تآرز الحية الى جحرها وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وانها لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطاعون وانه كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة أوضع راحلته وان كان على دابة خررها من حبا ودعا لها بمثل مادعا به ابراهيم لاهل مكة واخبر انه لا يدعها احدرغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه

بتحتية فهمزة ساكنة فراء مكسورة وحكي ضمها وفتحها فزاي أي ينضم ويجتمع (اليها) أي الى المدينة قال عياض معناه ان الايمان أولا وآخر أهذه الصفة لانه في أول الاسلام كان كل من خلس ايمانه وصح اسلامه أتى المدينة اما مهاجراً مستوطناً واما متشوقاً الى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلماً منه ومتقرباً ثم بعد هذا الى زمن الخلفاء كذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والافتداء بجمهور الصحابة فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم وكان كل ثابت الايمان منشراح الصدر به يرحل اليها ثم بعد ذلك في كل وقت والى زماننا لزيارة قبره الشريف والتبرك بمشاهدة آثار أصحابه فلا يأتيها الا مؤمن انتهى وفي رواية لمسلم ان الايمان ليأرز الى بين المسجدين وأراد مسجد مكة والمدينة (فيمن تحمل) بفتحات (والمدينة خير لهم) أخرجه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود من حديث سفيان بن أبي زهير وأول الحديث تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح اليمن فيخرج قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ومعنى يبسون يسوقون الى الرحيل مسرعين في الامصار قال أبو عبيد البس سوق الابل ويبسون بتحتية مفتوحة فوحدة بضم وبكسر وروي بضم التحتية مع كسر الموحدة وقوله خير لهم أي للمرتحلين عنها الى غيرها (رعب) أي خوف (المسيح) سمي بذلك لانه ممسوح العين وقيل لمسحه الارض اذا خرج والاشهر انه بفتح الميم وتخفيف السين واهمال الحاء كوصف عيسى وقيل هو بكسر الميم وتشديد السين وقيل باعجام الحاء كالاول ومسيح وقيل كالثاني (الدجال) سمي به لكذبه وتمويهه وكل كذاب وتمويه يسمى دجالاً (ولا الطاعون) ان قلت أما أفضليتها بعدم دخول الدجال فظاهرة وأما الطاعون فكيف يكون عدم دخوله اياها فضيلة لها مع انه شهادة لكل مسلم كما أخرجه أحمد والشيخان من حديث أنس (قلت) لا مانع من ان يكون كذلك ثم يكون عدم دخوله المدينة فضيلة لانما جعل شهادة ورحمة للمؤمنين من هذه الامة رحمة لها اذا كانت أمة مرحومة والافسوس عذاب كما أخرجه أحمد والبخاري من حديث عائشة وأخرجه الشيخان والترمذي من حديث أنس فلما كان كذلك كان عدم دخوله المدينة فضيلة لها بهذا الاعتبار قال العلماء وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فان الاطباء قديماً وحديثاً عجزوا عن دفع الطاعون عن شخص واحد فضلاً عن بلد والمدينة رفع النبي صلى الله عليه وسلم الطاعون منها الى يوم القيامة (الى جدران) جمع جدار وفي بعض نسخ البخاري دوحات المدينة جمع دوحة وهي الشجرة (أوضع) باعجام الضاد واهمال العين أي أسرع ومنه ولا وضوا خالاسكم وفان البرليس بالايضاع (الا أبدل الله فيها من هو خير منه) هذا عام أبدأ على الاصح وقيل مختص

ولا ثبت احد على لاوائها وجهدها الا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة وانه لا يريد لها احد بسوء الا اذابه الله ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء (وما رويناه) خارج الصحيحين انه صلى الله عليه وآله وسلم قال المدينة مهاجري فيها مضجعي وفيها مبعثي حقيق على أمتي حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال . وقال غبار المدينة شفاء من الجذام وقال كل البلاد افتتحت بالسيف والمدينة افتتحت بالقرآن وقال ما على الارض بقعة هي أحب الي من أن

بمدة حياته صلى الله عليه وسلم (لاوائها) بسكون الهزمة وبالمد والتحتية هي الشدة وما يعظم مشقة ويخرج له الصدر من ضيق عيش أو قحط أو خوف ونحو ذلك (وجهدها) بفتح الجيم وهي لغة قليلة وبضمها هو المشقة واما بمعنى الطاقة فالمشهور بالضم وحكى بالفتح (الا كنت له شفيعاً أو شهيداً) الاظهر ان أو هنا ليست للشك فلا يزيد القاري بعدها قال بل اما للتقسيم فيكون شفيعاً للعاصين وشهيداً للطيعين أو شهيداً لمن مات في حياته وشفيعاً لمن مات بعده وهذه خصيصة زائدة لاهل المدينة على شهادته لجميع الامة واما بمعنى الواو على حد قوله مائة ألف أو يزيدون فيكون لاهل المدينة شفيعاً وشهيداً هذا معنى ما قال عياض (وانه لا يريد لها أحد بسوء) قاله مسلم في صحيحه قال ابن حاتم في حديث ٧ بن نخس بدل سوء شراً وفي رواية بدهم بكسر الموحدة وفتح المهملة وسكون الهاء وهي المقاتلة والامر العظيم (الا اذابه الله) أي أهلكه (ذوب) مصدر ذاب يذوب (الرصاص) مثل الرأ والفصح أشهر رأي في النار كما في بعض روايات مسلم قال عياض وهو يرفع اشكال الاحاديث التي لم يذكر فيها وتبين ان هذا حكمه في الآخرة قال وقد يكون المراد به من أرادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كفى المسلمون شره واضمحله كده كما يضمحل الرصاص في النار أو يكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهل الله ولا يمكن له سلطاناً بل يذهب عن قريب كما انقض بنان من حاربها أيام بني أمية مثل عقبة بن مسلم فانه هلك في منصرفه عنها ثم هلك مرسله يزيد بن معاوية على أثر ذلك وغيرها ممن صنع صنعهما قال وقيل وقد يكون المراد من كادها اغتيالاً وطلباً لغرتها في غفلة فلا يتم له أمره (أو ذوب الملح في الماء) ليست أو للشك قيل الاول في رواية وهذا في أخرى (مهاجري) بضم الميم وفتح الجيم أي موضع هجرتي (فيها مضجعي) يعني قبره صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلام النبوة (حقيق) أي واجب (جبراني) يعني أهل المدينة ومن دأبهم وأراد حفظهم من الاذى مطلقاً ما لم يرتكبوا ما يوجب حداً فان ارتكبوه أقيم عليهم كغيرهم كما يرشد اليه قوله (ما اجتنبوا الكبائر) جمع كبيرة وهي كل ما جاء فيها وعيد شديد في الكتاب أو السنة وان لم يوجب حداً وعرفت بانها كل جريمة تؤذن بقتل اكرثا مرتكبها بالدين ورقة الديانة (كنت له شفيعاً الى آخره) يأتي فيه مامر قريباً في أهل المدينة (سقى من طينة الخبال) بفتح المعجمة والموحدة وهي عرق أهل النار وما يخل من أجسادهم بذوبانها (غبار المدينة شفاء من الجذام) أخرجه أبو نعيم في الطب من حديث ثابت بن قيس بن شماس ولا بن السني يرى الجذام والوزير بن بكار يظني الجذام (كل البلاد افتتحت بالسيف الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وأراد صلى الله عليه وسلم بذلك قدوم

يكون قبري فيها مئاثلاث . مرات . وقال من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب . وفي طريق أخربعث من الآمنين يوم القيامة وقال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها .

وروي عن زيد بن أسلم عن أبيه في قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً قال مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطاناً نصيراً الانصار وسماها الله تعالى الدار في قوله تعالى والذين تبوء الدار والايمان الايات وذكر أن لها في التوراة أربعين إسماً منها المدينة وطيبة وطابة والمسكينة وجابرة والمجبورة والمرحومة والهدراء والعذاب والمحبة والمحبوبة والقاصمة .

وروي أن في التوراة يامسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع أجاجيرك على أجاجير القرى * وقال الشيخ الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المصري رحمه الله في كتابه تأليف ماأنست الهجرة من معالم دار الهجرة بروايتي لذلك عن شيخني الامام الحافظ محب الدين محمد

مصعب بن عمير على أهل المدينة مقرئاً لهم القرآن فأسلم أكثرهم (من مات في أحد الحرمين الى آخره) أخرجه أبو داود والدارقطني وغيرهما فظاهر الحديث حصول ذلك له وان لم يدفن بهما أو يكون ذلك جرى مجرى الغالب ان من مات بارض دفن بها (وفي طريق آخر) أخرجهما من مرآنا لكن بلفظ (بعث من الآمنين) (من استطاع أن يموت بالمدينة الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر قال الترمذي حديث صحيح ومنه يؤخذ تفضيل الموت بالمدينة عليه بمكة كما جزم به بعضهم والصحيح عكسه (عن زيد بن أسلم عن أبيه) هو أسلم الحبشي مولى عمر رضي الله عنه وقيل انه من سبي اليمن والاصح انه من مجاورة بكسر الموحدة ثم جيم يكنى أبا خالد وأبا زيد مات سنة ثمانين وفي صحبته خلاف مشهور (منها المدينة) مشتقة من دان بمعنى أطاع والدين الطاعة أو من مسدن بالمكان اذا أقام به قولان لاهل العربية (وطيبة وطابة) مشتقان من الطيب وهو الرائحة الحسنة والطاب والطيب لغتان وقيل من الطيب بفتح الطاء وكسر الياء التحتية المشددة وهو الطاهر الخلوها من الشرك وطهارتها وقيل من طيب العيش (والهدراء) بهاء مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم راء ممدودة سميت بذلك لتميم الاعمال فيها وتضعيفها من قولهم أرض هادرة اذا كانت كثيرة العشب متناهية (والقاصمة) بالقاف والمهملة أي المهلكة لكل جبار بها وفي نسخة والقاصمة بمهملتين أي لكل من لجأ اليها من كل مخوف أو من الدجال والطاعون (وروي ان) بفتح الهجزة (الكنوز) جمع كنز وهو كل مال لا تؤدي زكاته (ارفع) بالرفع (أجاجيرك) بهجزة مفتوحة ثم جيم ثم ألف ثم جيم مكسورة ثم تحية ساكنة ثم راء أي جوانبك وارجائك (تأليف) جمع (الهجرة) الترك (دار الهجرة) يعني المدينة الشريفة

ابن أبي حامد المصري حفيد المصنف قراءة منى عليه لجميع الكتاب بالمسجد النبوي الشريف الى جانب المنبر المنيف وسمته جميعاً بالمسجد الحرام من لفظ شيخنا امام الوقت أبي الفتح محمد ابن أبي بكر بن الحسين المراغي نصر الله وجوههما قالا اخبرنا به الشيخ الامام ابراهيم بن علي اليعمرى عن المؤلف قال وبعد فان العناية بالمدينة الشريفة متعينة والرعاية لعظم حرمتها لكل خير متضمنة والوسيلة بنشر شرفها شافعة والفضيلة لاشتات معاهدها جامعة لانها طابة ذات الحجر المفضلة ودار الهجرة المكلمة وحرمة النبوة المشرف بالآيات المنزل والمسجد الذي تشد اليه الرحال المرقلة والبقعة التي تهبط الاملاك عليها والمدينة التي يارز الايمان اليها والمشهد الذي تفوح ارواح نجد من ثياب زائريه والمورد الذي لا يروي من الشوق غلة وارديه والعرصة التي خصها الله تعالى بالنبي الاطهر والحرمة التي فيها الروضة المقدسة بين القبر والمنبر والتربة التي سمت بساكنها على الآفاق وفضلت بقاع الارض على الإطلاق فهي كما قيل شعراً:

جزم الجميع بأن خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحواه
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكي مأواها

وقال القاضي عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتهما بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر بمدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وفاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتهما

(حفيد) هو ولد الولد (المنيف) الزائد بالفضل على غيره (المراغي) نسبة الى المراغ قبيلة معروفة من الازد وهي بفتح الميم والراء الخفيفة آخره معجزة (نصر الله) بتشديد الضاد المعجزة وتخفيفها والتشديد أكثر أي حسن وجمل (اليعمرى) بفتح الميم وضما (الاشتات) بالمعجزة والفوقية المكررة أي المتفرقات (المرقلة) بالقاف أي المسرعة (المورد) بفتح الميم وكسر الراء (غلة) بضم الغين المعجزة وهي العطش (المقدسة) أي المطهرة والقدس الطهارة وسمى جبريل روح القدس لانه لم يقارف ذنباً (سمت) أي علت والسمو العلو (على الآفاق) جمع أفق وهو الناحية كامر (وفضلت) وفتح الضاد (زكت) بالزاي بمعنى طهرت (جدير) بالجيم والاهمال بوزن عظيم أي حقيق ويرادفه حرى وخلق وقن في المعنى وخلق في الوزن أيضاً (بمواطن) لا ينصرف (وضجت) بالمعجزة والجيم من الضجيج وهو رفع الصوت (حيث) مبنى على الضم (عبابها) بضم المهملة وبموحدتين وهو معظم السيل وارتقاعه

وتتسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها وأنشد شعراً:

يأدار خير المرسلين ومن به	هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة	وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهدان ملأت محاجري	من تسلم الجدران والعربات
لاعفرن مصون شبي بالثرى	من كثرة التقييل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها	أبدأ ولو سجباً على الوجنات
لكن سأهدى من خفيل تحيتي	لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة	تغشاه بالآصال والبكرات
ونخصه بزواكى الصلوات	ونوامي التسليم والبركات

وكثرته (وأنشد) مبنى للفاعل والمراد عياض كما قال الشنبي زاد هذه الايات له (لوعة) بفتح اللام حرارة الشوق (وصبابة) بالهمزة والموحدة المكررة بوزن سحابة هي رقة الشوق (لولا العوادي) ما يعدو على الانسان ويصوب من النوايب شبهها بعدو السبع (والاعادي) جمع عدو (من خفيل) بالهمزة والفاء بوزن عظيم أي جميع قال الجوهري في الصحاح حفل القوم واحتفلوا أي اجتمعوا (القطين) بالقاف ثم همزة بوزن الاول والقطين هو القاطن أي المقيم (المفتق) بتشديد الفوقية المفتوحة أي المستخرج الرائحة (زواكى ونوامي) بفتح اليايين لاقامة الوزن (تنبيهان) الاول فات المصنف ذكر الاحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي له الاثبات بذلك كما أتى به في فضل الصلاة في المسجد الحرام. وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر وأخرجه مسلم من حديث ميمونة وأخرجه أحمد من حديث جبير بن مطعم وسعد بن أرقم وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث جابر وأخرجه أحمد وابن حبان من حديث ابن الزبير وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء فتبلغ صلاة واحدة في مسجده صلى الله عليه وسلم عمر ستة أشهر هلالية وثلاثة وعشرين يوماً والنفل في ذلك كالفرض خلافاً للطحاوي قال النووي وذلك فيما يرجع الى الثواب ولا يتعدى الى الاجزاء عن الفوائت بلا خلاف وقد مرّ عنه نظير ذلك في الصلاة في المسجد الحرام قال وهذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمانه دون ما زيد بعده وهذا هو الصحيح وان نظر فيه السيوطي مستشهداً بحديث أخرجه الزبير بن بكار (الثاني) هل المسجد الذي أسس على التقوى هو أو مسجد قبا قال النووي بالاول مستدلاً بالحديث الصحيح في صحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي عن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى أخذ كفاً من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم

﴿فصل﴾ وأما عدد آباءه فهو صلى الله عليه وآله وسلم أبو القاسم وأبو الارامل وأبو ابراهيم (محمد بن عبد الله) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور

هذا مسجد المدينة قال هذا نص بأنه المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن قال السيوطي في الديباج قلت تعارضه أحاديث أخر منها ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) في أهل قبلاتهم كانوا يستنجون بالماء والحق أن القولين شيران والاحاديث لكل منهما شاهدة ولهذا مال الحافظ عماد الدين ابن كثير الى الجمع وترجيح التفسير أنه مسجد قبا لكثرة أحاديثه الواردة وبيان سبب نزول الآية قال ولا ينافي ذلك حديث مسلم وغيره لأنه إذا كان مسجد قبا أسس على التقوى فمسجد النبي صلى الله عليه وسلم أولى بذلك (خاتمة) الشام بعد الحرمين أفضل البقاع لحديث الشام صفوة الله من بلاده أخرجه الطبراني والحاكم من حديث أبي امامة ولانها أرض المحشر والمنشر كما أخرجه أبو الحسن بن شجاع الربيعي في فضائل الشام من حديث أبي ذر ولان نوره صلى الله عليه وسلم ليلة الولادة سطم عليها ثم ألين لحديث الايمان يان وهو مشهور في الصحيحين وغيرها ثم الغرب لحديث لا يزال أهل الغرب ظاهرين الى آخره وهو في صحيح مسلم ولا يقال هذا الحديث فيه فضيلة أهل الغرب لهذا لانا نقول تقرر ان المقاضاة في الاشخاص حقيقة إنما هي بحسب الديانة والتقوى ولا شك ان للبقاع تأثيراً في صلاح الطباع وفسادها من حيث إثارة الشهوات وغيرها كما ذكرنا نظير ذلك في الفصول فصلاح الاشخاص حينئذ سببه صلاح البقعة واعتدالها وعدم خروجها عن الحد في تأثير الطباع الاربع والله أعلم *

﴿فصل﴾ وأما عدد آبائه (محمد) سمي به لخصاله الحمودة وكان ذلك بالهام من الله لحده (ابن عبد الله) قيل كان اسمه عبد الدار وقيل عبد قصي فلما فدى من الذبح سماه أبوه عبد الله (فهر) بقاء مكسورة فهاء ساكنة فراء قال في التوشيح هو قریش فقييل الاول اسمه والثاني لقبه وقيل عكسه (النضر) بالهمزة (مدركة) اسمه عمرو وقيل عامر (الياس) بفتح الهمزة على لفظ الياس الذي هو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة وقيل بالكسر كاسم النبي الياس وهو مشتق من قولهم أليس الشجاع أي لم يفر. قال النووي في التهذيب هو بكسر الهمزة على الصحيح الأشهر. وقال عياض في المشارق ضبطه ابن الأنباري بفتح الهمزة ولام التعريف (مضر) بالهمزة والراء بوزن عمر سمي بذلك لحبسه الابن الماضر أي الحامض قيل وهو أول من حدا الابل وكان حسن الصوت وأخرجه ابن سعد عن عبد الله بن خالد مرسل لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم (نزار) بنون وزاي فراء ككتاب قاله في القاموس وضبطه غيره بكسر النون وفتحها وهو مشتق من النزر وهو القليل سمي به لأنه كان فريد عصره قاله أبو الفرج الاصبهاني (معد) بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملتين (عدنان) بالهمزة والنون بوزن مروان (أدد) بضم ففتح كعمر وبضمتين أيضاً قال في القاموس وهو مصروف (مقوم) بكسر الواو اسم فاعل وفتحها اسم مفعول (ناحور) بنون ومهملة وراء

ابن تيرخ بن يعرب بن يشجب بن قيدار بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم صلي
الله عليه وعلى آله ابن آزر بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن راعو بن فالج بن
عير بن شالخ بن أرخشذ بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك بن

(تيرخ) بفوقية مفتوحة فتحية ساكنة فراء مبهلة (يعرب) بتحتية مفتوحة فمهمة ساكنة فراء مضمومة
فوحدة (يشجب) بتحتية فمهمة فجيم فوحدة بوزن يعرب (نابت) بالنون والموحدة والفوقية كففاعل وقيل
انه نبت بحذف الالف وسكون الموحدة (اسماعيل) تقدم سبب تسميته بذلك قريباً (ابراهيم) كان مولده
بالسوس من أرض الاهواز وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن أبوه نقله الى بابل أرض نمرو
ابن كنعان (آزر) لقب أبي ابراهيم قاله مقاتل بن حبان وغيره (ابن تارح) بفوقية فالف فراء مفتوحة فمهمة
وقال ابن اسحق والضحاك بل هما اسمان له وقال بعضهم بل تارح أبوه وأزر عمه والعرب تسمى العم أبا وبه
تشبهت من قال من العلماء ان آباء النبي صلي الله عليه وسلم كانوا مؤمنين وسيأتى ما فيه قريباً وقال سليمان
التيامي تارح سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل هو بالفارسية الشيخ الهم (ناحور) هو كناحور
الاول وقيل ان هذا بألف في آخره (ساروخ) بمهمل فراء مضمومة آخره معجمة وقيل باعجام أوله وآخره
وقيل شاروع (راعو) بالراء وضم المهملة وقيل انه أروع بفتح الهززة وسكون الراء وفتح المهملة قالوا وآخره
ألف (فالج) بفتح اللام آخره معجم وقيل فالج بنين معجمة وهو أخو هود بن عير على ما قيل وكلام
مغلطاي في سيرته يخالفه كما سيأتي قريباً وقيل ان فالج أخو قحطان وهما ابنا يعرب ويقال عارب وفي عدنان
وقحطان جماع العرب واتفق أهل النسب على ان عدنان من ولد اسماعيل واختلفوا في قحطان فقيل
هو من ولد اسماعيل لقوله صلى الله عليه وسلم للاسماعيلين أرموا بني اسماعيل فان أباكم كان رامياً وهم
من قحطان وقيل ان قحطان من ولد هود وقيل غير ذلك (عير) بوزن جعفر وهو بمهمل ففتحية
قد تبدل ألفاً فوحدة وهو هود نبه عليه مغلطاي في سيرته (शलخ) باعجام أوله وآخره بوزن فالج
ومعناه الوكيل (أرخشذ) بهمزة مفتوحة فراء ساكنة ففاء مفتوحة فمهمة الاولى ساكنة
والثانية مفتوحة قيل معناه بالسريانية مصباح مضي (سام) بالمهمل وهو أبو العرب وفارس والروم قيل لما
حضرت نوحا الوفاة قسم البلاد بين أولاده فجعل لسام وسط الارض الحرم وما حوله واليمن وحضرموت
الى عمان الى البحرين الى عالج وتبريز ووبار والد هناء وجعل لحام وهو بالمهمل أرض المغرب وسواحل
الهند الى حدود بنجالة ما خلا الكوش من بعدها وجعل ليافت وهو بالفتح والفاء والمثناة مشرق الارض
جميعها وجعل الوصية بعد ذلك الى ولده سام (نوح) اسمه عبدالغفار قال البغوي وهو أول نبي بعث بعد
ادريس وسيأتي في ذلك مزيد كلام في حديث الاسراء كان نوح نجاراً بعثه الله الى قومه وهو ابن أربعين
أو خمسين أو مائتين وخمسين أو مائة أقوال قال بالاول ابن عباس وبالاخير مقاتل سمي نوحا لكثرة ما نوح
على نفسه وسبب نوحه دعوته على قومه بالهلاك ومراجعتهم ربه في شأن ابنه كنعان أو قوله للكلب مجذوم
قدمر عليه اخساً يا قبيح فأوحى الله اليه اعطني أم عبت الكلب أقوال كان عمره ألفاً وخمسين سنة قال
ابن عباس وقيل ألفاً ومائتين وخمسين والصحيح الاول (لامك) بفتح الميم ويقال لك بفتح اللام وكسر

متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس صلى الله عليه وسلم عند الاكثر ابن يرد بن مهليل بن قينين
ويقال قينان بالقاف ابن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال المؤلف غفر الله له
وما ذكرنا من النسب الى عدنان متفق عليه وفيما بعده الى آدم خلاف واضطراب في
العدد والضبط والمشهور في ذلك ما ذكرنا ثم اتفقوا على أن النسب يرجع الى اسمعيل بن
ابراهيم صلى الله عليهما وسلم

وروى ابن سعد في الطبقات حديثاً مسنداً عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى

الميم مصروف قيل وهو أول من اتخذ العود للنفاء (متوشلخ) بضم الميم وفتح الفوقية والواو بعدها معجمة
ساكنة فلام مكسورة فمعجمة وقيل انه بتشديد الفوقية وسكون الواو وفتح الشين وسكون اللام قيل ومعناه
مات الرسول سمي به لان أباه ادريس مات وأمه حامل به (خنوخ) بالمعجمة أوله وآخره على وزن
تبوك وضبط اختوخ على وزن عصفور (وهو ادريس) سمي به لكثرة درسه وكان خياطاً وهو أول
من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وأول من اتخذ السلاح
وقاتل الكفار وأول من نظر في علم الحساب رفعه الله عز وجل اليه على تمام ثلثمائة وخمس وستين سنة
وقال الكلبي ثلثمائة وست وستين سنة وهو ثالث الانبياء (يرد) بفتح التحتية وسكون الراء ثم مهملة ويقال
فيه اليردالة التعريف ومعناه الضابط (مهليل) بفتح الميم وسكون الهاء وبين اللامين تحتية ويقال فيه مهلايل
ومعناه الممدح وفي زمنه كان أول عبادة الاصنام (قينين وقينان) بفتح القاف فيهما ومعناه المستوي (يانش)
بالتحية والثون والمعجمة بوزن فاعل ويقال أنوش بوزن صبور ومعناه الصادق وهو أول من غرس النخلة
وبذر الحبة وبوب الكعبة (شيث) بمعجمة فتحتية ثمانية بوزن ليف ومعناه هبة الله لانه خلف من هابيل
المقتول علمه الله ساعات الليل والنهار وعبادته في كل ساعة وأزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم
وولى عهده . قيل ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكراً وأنثى الا شيئاً فلما حملت به وحده كرامة
لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان مولده بعد قتل هابيل بخمسين سنة وقد مضى من عمر آدم مائة وثلثون
سنة وقيل مائتان وخمس وأربعون سنة وكان مدة عمره ألف سنة وفي التوراة الا سبعين (آدم) كني به
لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكان خلقه آخر ساعة من يوم الجمعة فيما بين العصر
الى الليل كما في مسند أحمد وصحيح مسلم من حديث أبي هريرة وخلق من تراب الجاثية ودخنا وعجن بماء
الجنة كما أخرجه الحكيم وابن أبي عدي من حديثه ولا ينافيه ما في حديث آخر انه خلق من جميع أجزاء
الارض فلعل أكثر طينته كانت من هاتين الارضين وكان طوله ستين ذراعاً كما في مسند أحمد والصحيحين
من حديثه أيضاً قيل بذراعه وقيل بذراعنا لان ذراع كل واحد ربه ولو كان بذراعه لكانت يده قصيرة
في جنب طول جسمه كالاصبع أو الظفر (نبيه) حملة من ذكره المصنف من الآباء تسعة وأربعون . وزاد
الحب الطبري وغيره ادا بضم الهمزة وتشديد المهملة بين عدنان وادد قيم العدد خمسين وقد بين المصنف
محل الاتفاق وهو الى عدنان فقط وفيه من الانبياء آدم وشيث وادريس ونوح وسام على القول بنبوته
وهو مقتضى ما نقل عن كعب الاحبار وهود وهو غير على ما مر فيه وابراهيم واسماعيل (وروى ابن سعد)
هو محمد بن سعد الكاتب مولى بني هاشم مات سنة ثلاث ومائتين (عن ابن عباس) وأخرجه عنه ابن

الله عليه وآله وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيراً .

وروى نحوه عن ابن مسعود موقوفاً عليه في قوله تعالى ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله .

قال ابن عباس رضي الله عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمه لعلمه وذكر ابن عبد البر حديثاً موقوفاً على ابن عباس قال بين معد بن عدنان الى اسمعيل ثلاثون أباً قال وليس هذا الاسناد مما يقطع بصحته والانساب صعبة .

قال شيخ شيوخنا سراج الدين ابن الانصاري في شرح البخاري كره مالك رفع الانساب الى آدم وقال غيره بذلك وذهب كثيرون الى جوازه وهو الاظهر لانه يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم وتبني عليه الاحكام كالامامة والكفاءة والتقديم في قسم النبي

عسا كر أيضاً (عن ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن غافة الهذلي أسلم قديماً وشهد بدرأ والمشاهد كلها توفي سنة اثنين وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة وورد في حديث مسند ذكره الكاشغري في مختصر أسد الغابة انه دخل عليه عثمان بن عفان يعود في مرضه الذي مات فيه فقال له ماتشكي فقال أشكي ذنوبي قال فما تشتهي قال أشتهي رحمة ربي قال أفلا ندعو الطبيب قال الطبيب أمرني قال فما تأمرنا ان فعل بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن به قد أمرتهن ان يقرأن سورة الواقعة لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً (موقوفاً عليه) أي غير مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعاد) هو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (وثمود) هو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح سميت ثمود لقلة ماؤها قاله أبو عمرو زبان بالزاي والموحدة ابن العلاء المازني أحد القراء (ان يعلمه لعلمه) أي بوحي من الله عز وجل (ابن عبد البر) كنيته أبو عمر واسمه يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري حافظ المغرب ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وتوفي بشاطبة من بلاد الاندلس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة (ابن الانصاري) اسمه عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري الاندلسي الاصل المصري المعروف بابن الملقن كان أبوه نحويًا معروفًا بالتقدم في ذلك ومات وولده صغير فرباه زوج أمه الشيخ عيسى الغزي الملقن فعرف به وولد في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعائة ذكره ابن قاضي شهبة في الطبقات ولم يذكر وقت وفاته (وذهب كثيرون الى جوازه) قلت بل الى ندبه ولو قيل بانه من جملة فروع الكفيات لم يبعد لما ذكره المصنف من الامور والاحكام المترتبة عليه وقد أخرج مالك وأحمد والترمذي من حديث أبي هريرة تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم (و) معرفة (قريش) سموها بذلك

وغير ذلك وفي الصحيح حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج * وقريش هم ولد النضر بن كنانة في قول الاكثرين وقيل هو فهر . وقيل هم ولد الياس وقيل ولد مضر والله أعلم .
 ﴿فصل﴾ فيما نقل من مزاي آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاذنين * قال أهل

لغبتهم وقهرهم الناس من القرش وهو حوت في البحر يقهر دواب البحر والبر وقيل غير ذلك والصحيح
 الاول قال الشاعر *

وقريش هي التي تسكن البحر * ربهما سميت قريش قريشاً
 وكذا في الكتاب حي قريش * يأكلون البلاد أكلا كيشا
 ولهم آخر الزمان نبي * يكثر الهرج فيهم والحموشا

(وفي) الحديث (الصحيح) في مسند أحمد وصحيح البخاري وسنن الترمذي من حديث ابن عمرو بلغوا عني ولو آية و (حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) وأخرج هذا فقط أبو داود من حديث أبي هريرة واسرائيل يعقوب ولا حرج أي لاضيق ولا خطر عليكم في الحديث عنهم وسبب هذا انه كان قد نهى عن الحديث عنهم والنظر في كتبهم ثم حصلت التوسعة في ذلك لما استقرت الاحكام الاسلامية والقواعد الدينية وأمنت الفتنة والمراد كما قال الشافعي الحديث بما لانعلم كذبه وقيل المراد التحديث عنهم بأي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الرواية عنه صلى الله عليه وسلم فانها لا تجوز الا بما علم المحدث صحته أو حسنه أو بين ضعفه أو عزاه الى من خرج له تكون العهدة عليه وذلك لترتب الاحكام الاسلامية عليه ولا يتعذر الاتصال لقرب العهد منه صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج فساوي في هذا الحديث بين الحديث عنه وبين الحديث عن بني اسرائيل لكن الحرج المنفي عنه إنما هو الحرج اللاحق في كتب الحديث كانه صلى الله عليه وسلم خشي ان يتوهم متوهم من منع كتب الحديث والحرج فيه منع نقله لفظاً والحرج فيه فأزال ذلك الوهم بقوله وحدثوا عني ولا حرج فكانه قال لا تسقوا عني الحديث كتباً وان كان في أعلى درجات الصحة فان عليكم حرجاً في ذلك ولكن حدثوا عني حديثاً بالسنتكم ولا حرج في ذلك لان المحذور من كتب الحديث وهو خوف اختلاطه بالقرآن منتف في التلفظ به ومعلوم ان النهي عن الكتب عنه منسوخ بالاحاديث الصحيحة الواردة في الاذن في الكتابة عنه فانتفى بحمد الله الحرج في نقل الحديث عنه كتباً كما انتفى في نقله عنه لفظاً ومن تمة الحديثين ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار والتبوء اتخاذ المنزل وهو خبر بلفظ الامر أي فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه وقيل دعاء أي بؤاه الله ذلك (فائدة) حديث من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار رواه من الصحابة نيف وستون بل قيل أكثر من مائة وقيل مائتين منهم العشرة المبشرة (وقيل هو فهر) وعليه اقتصر السيوطي في التوشيح كما مر *

﴿فصل﴾ (فيما نقل من مزاي) جمع مزية بالزاي والتحذية كفضيلة وزنا ومعنى (الاذنين) بفتح النون أي

السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه فتي في قريش وأصبحهم خلقاً وأحسنهم أخلاقاً وكان نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيناً في وجهه فلما خرج منه فقد ذلك النور وانتقل الى وجه آمنة وهدى الله أهله فسموه بأحب الاسماء اليه كما هدام في تسمية ولده محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفدى بمائة من الابل حين نذر عبد المطلب عند حفر بئر زمزم لئن رزقه الله عشرة من الولد يمنعونه لينحرن أحدهم فلما تم عددهم عشرة أسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله ثم أسهم عليه وعلى عشر من الابل وكانت العشرة العرب فخرج السهم على عبد الله فزاد عشراً ثم عشراً حتى بلغ مائة من الابل فخرج السهم على الابل فنحرتها عنه ثم استمرت الدية كذلك واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعني أباه واسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأمه وأم أبي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وتوفي عبد الله والنبي صلى الله عليه وسلم في بطن أمه وقيل بعد مائة وعشرين شهراً وقيل سبعة أشهر وقيل شهرين والله أعلم .

الاقرين الذين دون اسماعيل (أنهد) بالنون والمهملة كاقوى وأجدر وزنا ومعنى (فتي) هو من اسماء الشباب (أسهم عليه وعلى عشر من الابل) أي بمشورة المرأة الكاهنة (فخرج السهم على الابل فنحرتها عنه) أي بعد ان أسهم عليه وعليها ثلاثاً وفي كلها يخرج السهم على الابل وذلك بمشورتها أيضاً (أنا ابن الذبيحين) أخرجه الحاكم في المستدرک وابن مردويه والعلبي في تفسيريهما عن الصنابحي عن معاوية رضي الله عنه (يعني أباه واسماعيل) استدل بذلك من قال ان الذبيح اسماعيل قال البيضاوي وغيره وهو الاظهر لانه الذي وهب له أثر الهجرة ولان البشارة باسحق معطوفة على البشارة بهذا الغلام في التنزيل ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبش الذي فدى به معلقين بالكعبة حتى احترقا معها أيام ابن الزبير واسحق لم يكن ثم ولان البشارة كانت مقرونة بولادة يعقوب منه أي في قوله تعالى « فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب » فلا يناسبها الامر بذبحه مراهماً انتهى قال القرطبي في تفسيره وهو قول أبي هريرة وأبي الطفيل عامر بن واثلة وروي عن ابن عمر وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وقال ابن قيم الجوزية هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين بعدهم وقيل انه اسحاق وهو قول الاكثرين ومن قال به العباس وعمر وجابر في آخرين من الصحابة وجماعة من التابعين قال سعيد بن جبير سار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحدر بمجي فلما صرف الله عنه الذبح سار به مسيرة شهر في غداة واحدة قال ابن قيم الجوزية وهذا القول مردود باكثر من عشرين وجهاً (أمه وأم أبي طالب) وأم الزبير أيضاً (ابن عائذ) بالتحية والمعجمة بن عمران بن يقظة بختية ففاجعة على وزن شجرة وفي بعض السير ان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم كان أصغر بني أبيه وليس كذلك لان حمزة والعباس أصغر منه فقد روي عن العباس قال شهدت مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث سنين ونحوها

وكانت وفاته بيثرب وكان بعثه أبوه يمتار له تمرًا منها وقيل توفي بالأبواء بين مكة والمدينة وكان بينه وبين ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم في السن ثمانية عشر عاما والله أعلم . وأما عبد المطلب واسمه شيبه الحمد وقيل عامر وعاش مائة وأربعين سنة سمي عبد المطلب لأن أباه هاشما توفي وهو صغير فغلبت عليه أمه سلمى الانصارية النجارية بالمدينة فلما شب وترعرع ذهب له عمه المطلب بن عبد مناف فقدم به مكة مردفه خلفه وكان آدم اللون فقال الناس عبد المطلب فلزمه ذلك . وكان شريفا في قومه مبجلا معظما عندهم يوضع له بساط في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وكانوا يسمونه الفيض والقياض لسماحته وكرمه ورأى الرؤيا المشهورة في أمر زمزم وأثارها بعد أن درست آثارها . وتم له مع قومه ماتم في حفرها وله أخبار طويلة ومآثر جليلة . وأما هاشم فاسمه عمرو وسمي هاشما لأنه هشم الثريد لقومه في المجاعة وبلغ في الكرم مبلغا وأطعم الوحوش في رؤس الجبال . وأما عبد مناف فاسمه المغيرة وكان يقال له قر البطحاء لسماحته وجماله وورثته قصي المجد فاعرق فيه وأطاعته قريش كما دانت لآبائه . وأما قصي واسمه زيد فهو الذي ألف قريشا وجمعها وجعلها اثنتي عشرة قبيلة وجعل لكل قبيلة منزلا ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مجمعا وزاد في مكة

وجعل النسوة يقلن قبل أخاك والصواب أن عبد الله أصغر بني أمه وأكبرهم الزبير (وكانت وفاته بيثرب) كان الأولى العدول عن هذا الاسم لما مر من كراهة تسميتها به (يمتار) بتحتية وراء أي يشتري لهم التمر فيحمله اليهم يقال امتار يمتار امتياراً إذا حمل الطعام لاهله من بلد آخر ومثله مار يميز ميراً ومنه غير أهلنا والاسم منه ميرة بكسر الميم (بالأبواء) بالوحدة والمد قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة من عمل الفرع بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا سميت بذلك لتبوء السيول بها (شيبه الحمد) سمي بذلك لأنه ولدوبرأسه شعرة بيضاء (سلمى) بفتح السين بنت عمرو بن زيد (ترعرع) بمهمات أي شب وتحرك قال أهل اللغة وتركبه يدل على الاضطراب ومنه الرعرة وهي اضطراب الماء على وجه الأرض ويسمى من لا عقل له ثابت رعاعة (مردفه) بالنصب على الحال (آدم) بالنصب خبر كان واسمها مستر (عبد المطلب) بالرفع خبر مبتدأ محذوف (أثارها) بالثالثة أي استخرجها (درست) أي عفت وذهبت (آثارها) أي علاماتها (وتم له مع قومه ماتم) هو أنهم أرادوا منعه من ذلك ثم اتفقوا على أن يرحلوا إلى الشام للتحاكم إلى بعض الكهان فلما كانوا أثناء الطريق عطشوا عطشاً شديداً فبعت من تحت رجله عين ماء فشربوها واستقوا واكتفوا بذلك حكايئهم وبينه فرجعوا أيضاً إلى مكة فاستأثر بحفرها حسب ما ذكره أهل السير (ومآثر) على وزن منابر جمع مأثرة وهي الخير (وكان يقال له قر البطحاء) بالرفع (وورثته) بالتشديد (قصي) فاعل (المجد) مفعول ثان (فاعرق) بالمهمله والراء أي صار عريقاً وهو الذي له أصل في المجد (كمدانت)

شيأ من الحرم وجعل دار الندوة التي يجتمعون فيها لمهماتهم وعظم البيت الحرام والمشاعر العظام وسن الرفادة وهي طعام أمر قريشاً أن يهبوه للحجيج في كل عام فاطاعوه بذلك ولقب قصيا لانه بعد عن عشيرته في بلاد قضاة حين احتملت أمه فاطمة . وكلاب اسمه حكيم ويقال حكم ويقال المهذب سمي كلاباً لمحبته الصيد بالكلاب . ولؤي بالهمزة عند الاكثرين . وفهر قيل لقب له واسمه قريش والصواب انه اسمه وان النضر أبو قريش كما تقدم والله أعلم . وأم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكانت سيدة نساء بني زهرة وكذلك كان أبوها . ولم تلد هي ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه وسلم ففي ذلك اشارة الى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم نسيج وحده في العالم ﴿ قلت ﴾ لا أعلم أيضاً لآمنة اخوة ولو كان لنقل وعدوا اخوالا للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقل أعمامه وأختانه وغيرهم والله أعلم . وتوفيت آمنة بالابواء

بالمهلة والنون أي اتقادت مطيعة (دار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهمله وهي دار بناها جعل بابها الى الكعبة (يجتمعون فيها لمهماتهم) أي كالمشاورة والختان والتكاح وتنزل فيها القوافل وترتحل منها واشتقاقها من السدي بتشديد التحتية وهي مجتمع القوم وقال بعضهم وهي الآن داخله في المسجد الحرام وهي الزيادة التي في ناحية الشام (وسن الرفادة) بكسر الراء اسم من رقد يرفد بفتح الفاء في الماضي وكسرهما في المستقبل اذا أعطى وهو ثلاثي وأما ارقد يرفد فهو رباعي فهو بمعنى اعان (بلاد قضاة) بضم القاف واعجام الضاد وإهمال العين لقب بذلك عمر بن حنبل كان له قضاع أي فهد فلقب به أو لا تقضاعه من قومه أو من قضعه أي قهره قاله في القاموس (بنت وهب) بالوحدة بوزن حرب (زهرة) بضم الزاي وسكون الهاء (وكانت سيدة) بالنصب خبر كان واسمها مسترفها (ففي ذلك اشارة) أي وفي ولادة شيث وحده كما تقدم وفي عدم ولادة اسماعيل نبياً سواء مع ولادة اسحق أخيه كل الانبياء الذين جاؤا من بعده (نسيج) بالنون والمهمله والحيم مصغر (وحده) بالجر بالاضافة وهو خارج عن القياس ومعناه لا نظير له في كاله (قلت لا أعلم لآمنة أيضاً إخوة) أي ذكرور أما الاناث فذكر ابن الامير ان لآمنة أختاً اسمها فريمة بالفاء مصغر بنت وهب قال ابن الاثير رفعها النبي صلى الله عليه وسلم بيده وقال من أراد أن ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه انتهى ﴿ قلت ﴾ يحتمل انها ليست أختها بل وافق اسم أبيها اسم أبي آمنة وكانت زهرية فاطلق عليها صلى الله عليه وسلم الخالة مجازاً (وأختانه) جمع ختن بفتح المعجمة والفوقية بعدها نون وهو صهر الرجل سواء كان أباً وزوجته أو أخها أو زوج ابنته أو أخته على الاصح (توفيت بالابواء) فمن ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة الحديبية زار قبرها هذا هو الصحيح وقيل توفيت بمكة ودفنت في شعب أبي دب بضم المهمله وتشديد الموحدة شعب من شعاب الحجون

مرجعها من المدينة حين ذهبت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم تزيه أخوال جده عبدالمطلب وبقي صلى الله عليه وسلم بعد موتها بالأبواء حتى انتهى الخبر إلى مكة . وجاءت أم أيمن مولاة أبيه عبد الله فاحتلمته وذلك لخامسة من موت أمه وله صلى الله عليه وسلم يومئذ ست سنين وقيل أربع والله أعلم وروي أن أمنة آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها وأورد المحب الطبري فيه حديثاً مسنداً إلى عائشة والله أعلم .

﴿ الباب الثاني ﴾ في تاريخ مولده إلى نبوته صلى الله عليه وسلم وما يجري في تضعيف ذلك من الحوادث وفي أكثره خلاف وتنازع وتقديم وتأخير وأصبح ما قيل أنه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد هلاكهم بخمسين يوماً وقيل بعده بثلاثين يوماً وقيل بأربعين وكانت قصة الفيل في الحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من عهد

(تزيه) بالضم من أزاره (أم أيمن) اسمها بركة (مولاة أبيه) أي عتيقته قال الشمني وأسامت قديماً وقيل أنه عليه الصلاة والسلام حين تزوج خديجة زوجها عبده الحبشي فولدت له أيمن ففتح الميم وكنيت به ثم بعد النبوة زوجها زيد بن حارثة فأولدها اسامة قال الواقدي كانت أم أيمن عسرة اللسان فكانت إذا دخلت فسلمت قالت سلام لأعليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام لأعليكم أو السلام لأعليكم انتهى وكانت وفاتها بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو ستة أشهر قولان (فإن قلت) فلم لم يغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها مع نبيه صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا الاسم (قلت) لأن سبب التهيئ إنما هو التطير بمثل هذا الاسم بأن يقال أم بركة مثلاً فيقال لا كما هو مصرح به في الحديث وأم أيمن لما غلبت عليها كنيته فلم تكن تنادي إلا بها أي غالباً أم الحذور (فإن قلت) أفلا غيره بغيره خوفاً من التزكية كغير اسم زوجته زينب بنت جحش وجورية بنت الحرث وكان اسم كل منهما أولاً برة قلت لعدم ظهور التزكية في اسم بركة لغلبته في أسماء الجواري (وروي أن أمنة آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها) وكذا أبوه كسائي وعبد السيوطي ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (وأورد المحب الطبري) مرت ترجمته أول الكتاب (حديثاً مسنداً إلى عائشة) فقال أخبرنا بذلك الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله بن القير قراءة عليه بالمسجد الحرام وأنا أسمع سنة ست وثلاثين وستائة قال أنا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمي إجازة قال نا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد قال أنبأنا القاضي محمد بن عمر بن محمد الأخضر قال ثنا أبو عربة محمد بن يحيى الزهري قال ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كثيراً حزناً فأقام به ماشاء الله عز وجل ثم رجع مسروراً قال سألت ربي فأحيا لي أمي فأمنت بي انتهى الحديث وهو يؤيد القول الثاني أنها دفنت بالحجون المار آنفاً (الباب الثاني) (عام الفيل) اسم الفيل محمود وقصته مشهورة في كتب التفسير (بعد هلاكهم) قيل وكان هلاكهم بوادي محسر (في الحرم) من خصائص هذا الشهر اضافته إلى الله عز وجل دون سائر الشهور

ذي القرنين في زمان ملك كسرى أنوشروان ومات أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمان سنين واتفقوا على أنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد يوم الاثنين قال الاكثرون في شهر ربيع الاول قيل لليلتين خلتا منه وقيل ثمان وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وهو أشهرها وقيل أول اثنين منه من غير تعيين وقيل ولد في رمضان لثنتي عشرة خلت منه والله أعلم . وحملت به أمه أيام التشريق وولد في شعب أبي طالب عند الجحرة الوسطى ووضع صلى الله عليه وآله وسلم مستقبل القبلة

مع ان فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان . وقد سئل السيوطي عن سبب ذلك فأجاب في الديباج وذكر انه سبق اليه بان هذا الاسم له اسلامي دون سائر الشهور فان اسماءها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية وكان اسم محرم في الجاهلية صفر الاول والذي بعده صفر الثاني فلما جاء الاسلام ساء الله المحرم فأضيف الى الله بهذا الاعتبار (ذي القرنين) اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث وقيل الاسكندر بن فيلسوف واختلف في نبوته والاصح لا وسئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال لا أدري نبي هو أم لا أخرجه الحاكم في المستدرك وقيل في قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سبباً أي علماً يتبعه وفي قوله فأتبع سبباً أي طريقاً موصلة وقال ابن هشام السبب جبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه وروي عن أبي الطفيل عامر بن نائلة قال سأل عبدالله بن السكوا على بن أبي طالب فقال أرأيت ذا القرنين أكان نبياً أم ملكاً فقال لا نبياً كان ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً دماً قومه الى عبادة الله فضربوه على قرن رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه انتهى وانما قال ذلك لأنه شج شجيتين في قرني رأسه احدهما من عمرو بن عبدود والثانية من ابن ملجم وأما ذو القرنين فسمى بذلك لانه لما أمر قومه بتقوى الله ضربوه على قرنيه الايمن فأتبعه الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنيه الايسر فأتبعه الله أولاً لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها أولاً لأنه ملك الروم وفارس أولاً لأنه دخل النور والظلمة أولاً لأنه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس أو لانه كان له ذؤابتان حسنتان أولاً لأنه كان له قرنان تواريهما العمامة أقوال (كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب لكل من ملك الفرس (أنوشروان) بهزة مفتوحة فنون مضمومة فواو سا كنة فمعجمة فراء سا كنة فواو فالف فنون وصحف من زعم انه بالوحدة وانه كنيته واسم أبيه قباذبالقاف المضمومة وتخفيفه الموحدة آخره معجمة وكان مدة ملكه سبعا وأربعين سنة وثمانية أشهر (في شهر ربيع الاول) هو من باب اضافة الشيء الى نفسه كمسجد الجامع وجانب الغربي وحب الحصيد ونساء المؤمنات وصلاة الوسطى وفيه للنجاة مذهبان كما سيأتي . وكان مولده صلى الله عليه وسلم في نيسان من الشهور الرومية في منزلة الغفرة قيل وهو مولد الانبياء (وحملت به أمه) في شهر رجب (أيام التشريق) ليس هذا بمشكل فانهم كانوا ينسئون أشهر الحج فوافق تلك السنة حجهم شهر رجب وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر على الصحيح وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة (وقيل ولد في رمضان) هذا قول الزبير بن بكار وهو شاذ (ولد في شعب أبي طالب عند الجحرة الوسطى) وموضع ولادته ثم مشهور واختلف هل كانت ولادته ليلاً أو نهاراً وجمع بين القولين بأن ولادته كانت آخر الليل متصلة بأول النهار (مستقبل القبلة الى آخره)

واضع ايديه على الارض رافعاً رأسه الى السماء محتوناً مسروراً ليس عليه من أقذار الولادة شيء *
روي عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف وهي التي تولت ولادته قالت لما سقط صلى الله
عليه وآله وسلم على يدي واستهل سمعت قائلاً يقول رحمك الله واضاء الى ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم * ولميلاده صلى الله عليه وآله وسلم خبت نار فارس وكان
وقودها مستمرا من عهد عيسى عليه السلام واضطرب ايوان كسرى فأسقط منه أربع عشرة
شرافة وكان في ذلك اشارة الى عدد من ملك منهم بعد ذلك الى أن نسخ ملكهم في خلافة عمر
ابن الخطاب وغاضت بحيرة ساوة وتنكست الاصنام في آفاق الارض وسقط عرش ابليس
ورمي الشياطين بالشهب وروي عنهم وعن كهنتهم في ذلك أنواع العجب * وفي السنة الاولى

أخرجه أصحاب السير وغيرهم (محتونا) قال ابن عبد البر في الاستيعاب روي من حديث عبد الله بن عباس
عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم محتونا (مسرورا) يعني مقطوع
السرة فأعجب ذلك جده عند المطلب وقال ليكون لابني هذا شأن عظيم قال وليس إسناد العباس هذا بالقائم
وقيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حليلة وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمد أنتهى
وفي مستدرك الحاكم ما لفظه وقد توارت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً محتونا
ونعقب ذلك الذهبي فقال ما يعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً وقال ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان
ثلاثة عشر من الانبياء ولدوا محتونين آدم وشيث ونوح وادريس وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب
وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر آدم وشيث
ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب
الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم (روي عن الشفاء) بكسر المعجمة بعدها فاء فالف مقصورة كذا قال
الشمي وضبطه غيره بفتح المعجمة وتشديد الفاء وهي بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب من
المهاجرات الاولى (وخبت نار فارس) في بعض النسخ خمدت وهو بفتح الميم أشهر من كسرها طفت
(وكان وقودها) بضم الواو مصدر (من عهد عيسى) في الشفاء وغيره فكان لها ألف عام لم تحمد
(وغاضت) بالمعجمتين قصت وقلت (بحيرة) تصغير بحرة وكان يعبدونها من حولها وكانت أكثر من فرسخ
وقيل كانت ستة فراسخ بعراق المعجم بين همدان وقم كانت تركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من
القرى والمدن فأصبحت ليلة مولده يابسة كان لم يكن بها ماء ولا نداء واستمرت كذلك حتى بنيت موضعها مدينة
(ساوة) وهي مدينة مشهورة بين الرى وهمدان وأضيفت البحيرة اليها لبنائها مكانها وفي بعض نسخ الشفاء
بحيرة طبرية وهو خلاف المعروف قال الشمي الا ان يريد المصنف عند خروج يأجوج ومأجوج فانه
ورد ان أوائلهم يشرب بحيرة طبرية ويحيى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى (عرش ابليس) أى سريره
(ورمي الشياطين بالشهب) أى كثر رميهم وكان قبل ذلك لا يرمي الا لحدوث أمر عظيم (وعن كهنتهم) جمع
كاهن وهو الذى يرى معرفة الشيء ويخبر به قبل وجوده قال عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضر

من ميلاده صلى الله عليه وسلم أرضعته ثوية مولاة أبي لُهب وأرضعت معه عمه حمزة وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح * وروي ان العباس رأى أخاه أبا لُهب في المنام بشر حال وقال يرفقه عني من العذاب في كل ليلة اثنين فسأله عن ذلك فقال لما ولد محمد جاءني ثوية فبشرتني فأعتقتها وكان ذلك ليلة الاثنين وفي صحيح البخاري إشارة الى ذلك والله أعلم * ثم احتملته حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث من بني سعد ابن بكر بن هوازن ثم من بني قيس عيلان بن مضر وذلك حين قدمت مكة مع نسوة من قومها يلتمسون الرضعا لما يرجون من المعروف والبر من أهلهم وكان أهل مكة يسترضعون أولادهم فيهم لفصاحتهم وليجمعوا للولد ما بين صحبة البادية وفصاحتها وآداب الحضارة وملاحظتها

أحدها يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني أن يخبره بما يطرا أن يكون في اقطار الارض وبما خفي عنه مما قرب أو بعد هذا ولا يبعد وجوده ولكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس علماً لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها بها وقد يعتضد بعض أهل الفن في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وأتيناها انتهى (ثوية) بالثلثة والتحتية والموحدة مصغر واختلف في اسلامها وماتت عقب فتح خيبر ولم يذكر ان أمه أرضعته قبلها ثلاثة أيام (عمه حمزة) هو أخو عبد الله من أبيه وأما أمه هو وصفية فهي خالة بنت وهب بن عبد مناف بن وهب كما قاله النووي وغيره وقد روى ان حليلة أرضعته أيضاً مع النبي صلى الله عليه وسلم (وأبا سلمة) هو ابن له من أم سلمة رضي الله عنها كنيا به معا (عبد الله بن عبد الأسد) بمهمله وقيل بمعجمة ضبطه كذلك القاضي زكريا في حاشية البيضاوي والسيوطي أيضاً والمهمله في آخره مشددة (المخزومي) نسبة الى مخزوم بن يقظة بن مرة لأن جده أبا أبيه هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (ابنها مسروح) بمهملات وضبط بالجيم آخره أيضاً ولا يعرف له اسلام (يرفه) يخفف وزنا ومعني (فأعتقها وكان ذلك ليلة الاثنين) أى تخفف عني بسبب عتقي اياها قيل وهذا خاص به اكراما له صلى الله عليه وسلم كما تخفف عن أبي طالب بسببه وقيل لامانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيراً (حليلة بنت أبي ذؤيب) بالهمز (عبد الله بن الحارث) بن سحنة بن جابر ابن رزام بن ناصر بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة فمهملة فقاء مفتوحات ابن (قيس عيلان) بفتح المهملة (ابن مضر) أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة) جملة مرضعته صلى الله عليه وسلم على ما قيل ثمان أمه وثوية وحليمة وخولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن ابن اسحاق وامراً: سعدية غير حليلة ذكرها ابن القيم في الهدى وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك من سليم وهو حديث خرجه

فقام صلى الله عليه وآله وسلم فيهم خمس سنين وظهر لهم من يمنه وبركته أثناء إقامته بين أظهرهم أنواع من المعجزات وخوارق العادات وروي عن حليلة في ذلك أخبار طويلة من در ثديها عليه بعد أن كان عاطلاً وسير أثنائها بها وبه بعد أن كان ثافلاً ودور شارفهم وشياهم بعد أن كان لا يروي عالاً ولا ناهلاً وخصب مرعاهم بعد أن كان جدياً ماحلاً وأحبته حليلة ونيط حبه بلحمها ودمها وصارت أمه بعد أن كانت رغبة عنه في ابتداء الحال حين ذكر لها يمه * وفي انقضاء السنة الثانية فصلته حليلة وقد صار غلاماً جفراً وكان كبره في سنة ككبر غيره في سنتين ثم قدمت به على أمه مكة وناشدتها أن ترجعه معها فقعلت * وفي الثالثة بعد مرجعه من مكة بأشهر وقيل في الرابعة أتاه المملكان فشقا صدره

سعيد بن منصور في سننه والطبراني في الكبير عن شابة بن عاصم قيل أنه صلى الله عليه وسلم مر بهن وهو صغير فوضعت كل واحدة منهن ثديها في فيه فدر عليه وذكر ابن عبد البر والهروى وغيرهما أن العواتك من سليم اللاتي انتسب اليهن صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي وعاتكة بنت مرة بن هلال المذكوري أم هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال المذكوري وهي أم وهب أبي أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم فالأولى عممة الوسطى والوسطى عممة الأخرى وبنو سليم تفخر بهذه الولادة (من يمنه وبركته) هما مترادفان (أثناء) قال في القاموس أثناء الشيء ومثانيه قواء وطاقاته واحدها نبي بالكسر ومثناة بالكسر والفتح (ثديها) أي الإيمن (عاطلاً) بالهمزة أي فارغاً لا لبن فيه (سيراً أثنائها) هي اللاتي من الحير (نافلاً) بمثلثة وفاء أي بطيء السير (شارفهم) بالمعجمة والراء والفاء هي المسنة من النوق (وشياهم) جمع شاة (لا يروي) بضم أوله من أروي (عالا ولا ناهلاً) أي لا عللاً وهو الشرب مرة بعد أخرى ولا نهلاً وهو الشرب أول مرة (وخصب مرعاهم) بكسر المعجمة وهو ضد الجذب (جدياً) بفتح الجيم وسكون المهملة وكسرها (ماحلاً) بالهملة اسم فاعل من المحل وهو الجذب أيضاً (ونيط) فعل ماض مبني المفعول بكسر أوله وسم كظائر السوط بفتح المهملة في أخرى هو الحلط (يتمه) مقتضاه أن فاقده الأب يسمى يتيماً وإن كان الجد حياً أو الأم وهو كذلك خلافاً للنفوي بالنسبة إلى الجد (فائدة) فاقده الأم من الأدميين يسمى منقطعاً ومن البهائم يسمى يتيماً واليتيم من الطيور من فقد أباه وأمه (وفي انقضاء السنة الثانية فصلته) فطمته وزنا وهني (جفراً) بفتح الجيم وسكون الفاء أي قويا على الأكل وحده مستقلاً بنفسه غير محتاج إلى غيره (وناشدتها) فاعلتها من النشيد بالنون والمعجمة والمهملة بوزن العظيم وهو رفع الصوت ثم استعمل في السؤال مطلقاً (وفي الثالثة أتاه المملكان) في صحيح مسلم ثلاثة نفر سمي منهم في رواية ميمون بن سبابة عن أنس عند الطبري جبريل وميكائيل والثالث يحتل أنه اسرافيل (فشقا صدره) حديث شق صدره صلى الله عليه وسلم مروى بالتواتر في الصحيحين وغيرهما وهو شق حقيقي لكن هل كان بآلة أم لا وإذا كان بآلة فما هي لم أقف في ذلك على شيء ويؤخذ من تعدد الروايات تعدد الشق مرات أولها وهو يرضع عند حليلة وذلك مشهور ونانها بغار حراء عند المبعث كما في مسندي الطيالسي وابن أبي اسامة من حديث

وآستخرجنا منه علقه سوداء وقالوا هذا حظ الشيطان منك ثم ملأه حكمة وإيماناً
ثم لأمه ثم وضعنا الخاتم بين كتفيه ولم يكن الخاتم لبي قبله * فقيه إشارة الى انه
صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته

عائشة ثالثها ليلة الاسراء كما في صحيح مسلم رابعها عند تمام عشرين من مولده كما في الدلائل لابي نعيم من
حديث أبي هريرة وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد مسند أبيه ولفظه قال أبو هريرة قلت يا رسول
الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال اني لفي صحراء واسعة أمشي وأنا ابن عشر حجج اذا أنابر جلين
فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذاني فأضجعاني لحلاوة التفأ ثم شفا بطني وكان أحدهما
يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر يغسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه اقلق صدره فإذا صدري فيما أرى
مفلوقاً لا أجده وجعاً ثم قال اشقق قلبه فشقق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فأخرج شبه العلقه فبذره ثم
قال ادخل الرأفة والرحمة قلبه فأدخل شيئاً كثيلاً الفضة ثم أخرج ذروراً كان معه فذر عليه ثم نقرأ بهامي ثم قال
اغد فرجعت بما لم أعدد به من رحمتي للصغير ورأفتي بالكبير (قلت) الحكمة في تكرير الشق أربعاً أن الشق
انما هو لذهاب حظ الشيطان منه وقد علم من صحيح الحديث جريانه من ابن آدم مجرى الدم والدم يستمد
من الطبايع الأربع فقطع في كل مرة من مرات الشق مدده من طبيعة ولم يطلع على هذه من قال كالسهيلى
في شق صدره ثلاثاً مناسبة لمشروعية الطهارة في شرعه ثلاثاً واختلف فيه هل هو من الخصائص أولاً والصحيح
الاول كما سيأتي قريباً (هذا حظ الشيطان منك) أي هذا الموضع الذي يوسوس فيه الشيطان من بني آدم
أخرجناه لينقطع طمعه فيك وسعي الشيطان شيطانا لبعده عن الخير وتماديته في الشر من قومه بترشطون بوزن
فمولى اذا كانت بعيدة العمق (فملا حكمة وإيماناً) وفي رواية مسلم وغيره جاءوا بطست من ذهب ممتلئ حكمة
وإيماناً فأفرغوها في صدري ثم هل مثلاً جسماً كما يمثل الموت كبشاً قال النووي انه مجاز وكأنه كان في
الطست شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة فيسمى إيماناً وحكمة لكونه سبباً لهما (ثم لأمه) أي بعد ان غسله
بماء زمزم فن ثم فضل سائر المياه ماعدا الماء التابع من أصابعه صلى الله عليه وسلم (ثم وضعنا الخاتم) فيه أربع
لغات فتحت الفوقية وكسرها وختمت وختمت (بين كتفيه) أي تحت طرف أسفل كتفه الايسر حيث يوسوس
الشيطان من بني آدم وسيأتي بسط الكلام في صفة الخاتم في محله ان شاء الله تعالى * ثم اعلم ان عياض رحمه
الله أخذ بظاهر هذا الكلام وقال ان خاتم النبوة الذي بين كتفيه هو أثر شق الملكين وجرى عليه المصنف
فيما سيأتي وهو كما قال النووي ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان في صدره وبطنه ولان مقتضاه
ان الخاتم لم يكن معه قبل الشق وهو مخالف لحديث حسن مروي عن عائشة رضي الله عنها دال على انه
ولديه بين كتفيه وكذلك كان يعرفه أهل الكتابين التوراة والانجيل حتى كانوا يرحلون اليه ويطلبون الوقوف
عليه ووصفه بذلك غير واحد من أخبار الشام واليمن كسيف بن ذي يزن وقال بعضهم كان الخاتم في الموضعين
الأول ماسر وهو الذي ولديه والثاني ختم به جبريل ما حشا به صدره من الايمان والحكمة فهذا من جهة
الصدر وذلك من جهة الظهر وأخفى الذي من جهة الصدر لانه ختم به على أسرار الحكمة والايمان وأنظر الذي
من جهة الظهر لانه ختم به باب وسوسة الشيطان وهو جمع حسن (ولم يكن الخاتم لبي قبله) وقيل بل كان لهم
ولكن كان من الجانب الايمن (ثم قال أحدهما لصاحبه) أي قال جبريل لميكائيل (زنه بعشرة الى آخره)

فوزنه وما زال يزنه بعشرة بعد عشرة حتى قال والله لو وزنته بأتمته لوزنها ثم قبلا رأسه وبين عينيه وقالوا يا حبيب الله لم ترع أنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك قال صلى الله عليه وآله وسلم فها هو الآن وليا عني فكأنما أرى الأمر معاينة * وفي الخامسة أو في مستهل السادسة ردت عليه حليمة إلى أمه والذي حملها على رده بعد أن كانت حريصة على إقامته معها ما تخوفت عليه حين شق صدره وما حكي أيضاً أن نفر من نصارى الحبشة رأوه معافسألوها إياه لينذهبوا به معهم لما تعرفوا منه من العلامات البينات . وفي السادسة خرجت به أمه إلى أخواله بنى عدى بن النجار تزيره إياهم واقاما فيهم شهرا قال صلى الله عليه وآله وسلم أحسنت العوم والسباحة في بئر بنى عدى بن النجار فكان يهود المدينة يختلفون إليه ويتعرفون منه علامات النبوة ثم رجع إلى مكة فتوفيت أمه بالابواء وتقدم قول أن أباد أيضاً مات بها . وورد حديث في إسناده مقال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه أن يحيى أبويه فأحيىهما له وآمن به والاحاديث الصحيحة مصرحة بنفي ذلك قيل والجمع بينهما أن حديث الاحياء متأخر عن تلك الاحاديث والله أن يتخف نبيه ماشاء والله أعلم * وفي السابعة وقيل في الثامنة

هذا على سبيل المجاز والمراد أن قدره عند ربه أكرامته لديه بمقادير عشرة إلى آخره أي قابل بين قدره وبين أقدارهم (فوزنهم) أي فكان قدره عند ربه أرجح من أقدار جميع الامة بل جميع الخلق وفي الخامسة (ان نفراً) بفتح الفاء والنفر عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة قاله الجوهري سمو بذلك لانهم اذا حزمهم أمر اجتمعوا ثم نفروا إلى عدوهم . قال الواعي ولا تقول العرب عشرون نفراً ولا ثلاثون نفراً (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (تعرفوا) بالفوقية فالمهملة المفتوحة فالراء المشددة والتعرف المعرفة وفي السادسة (عدي) بالاهمال (النجار) سمي بذلك لانه اختن بالقدم وفيه لانه ضرب وجه رجل بقدم فتجره (العوم والسباحة) هما مترادفان وقد يؤخذ منه ندب تعلم ذلك * ذكر ايمان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم (وروي في حديث) ذكره السهيلي في الروض الانف من حديث عائشة (وفي اسناده مقال) أي فيه مجهولون قال السهيلي ولعل الحديث يصح ان شاء الله تعالى والله قادر على كل شيء ولا تعجز رحمته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل ان يخصه بما شاء من فضله وكرامته ولكن الذي ثبت في الحديث الصحيح يعارضه انتهى * وقال الفخر الرازي في التفسير ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا كفاراً لقوله تعالى وتقبل في الساجدين ولقوله لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ولقوله تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون أحد من آبائه مشركاً نجساً لوصفه صلى الله عليه وسلم لهم بالطهارة انتهى وعليه فالجواب عن حديث ان أبي وأباك في النار ان المراد أبو طالب لان العرب تطلق على العم أبا مجازاً وقال السخاوي وقول من قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا كفاراً لعل المراد به الخصوص لا العموم أي غالبهم فان أزرأ ابراهيم من عموم آبائه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن مودة

قصة سيف بن ذي يزن مع جده عبد المطلب حين وفد عليه يهنئه بظفره بالجيشة وإخبار النكهان عنه وأمر الاستسقاء به صلى الله عليه وآله وسلم . ولشهرين وعشرة أيام في الثامنة توفي جده عبد المطلب قبل بعد وفات أمه آمنة بسنتين وكفله عمه أبو طالب أحسن كفالة وتعرف من كفالته اليمن والبركة له ولولده وأهل بيته ودافع عنه حين شنف القوم لعداوته بنفسه ولسانه وأهل بيته ومن أطاعه من قومه وعرض نفسه للشر دونه كما قال في قصيدته المشهورة

حسدت بنفسى دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلا كل

وفي التاسعة أو الثانية أو الثالثة عشرة قبل لشهرين منها وعشرة أيام خرج معه عمه أبو طالب الى الشام في تجارة وقيل كان معهم أبو بكر فلما بلغوا بصرى رأه بحير الراهب وتعرف

وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انتهى وجوابه يؤخذ مما مر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن سب بعض آباءه فانه كان مؤمناً منهم مضر وكعب بن لؤي وعن ابن عباس ان خزيمه ومعدا وعدنان وادد ماتوا على ملة ابراهيم وفي السابعة (قصة سيف) على لفظ السيف المعروف (ابن ذي يزن) بتحتية فزاي مفتوحة فتون مصروف وممنوع وهو من ملوك حمير وقيل له ذو يزن لانه سمى وادياً اسمه يزن قاله في القاموس وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى له حلة قاله ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (يهنئه) بالهمز (ولشهرين وعشرة أيام في الثامنة توفي جده) هذا قول الاكثرين وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل غير ذلك قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف سرير جده عبد المطلب ذكره السيحاوي ودفن عبد المطلب بالحجون مقبرة باعلا مكة وكان عمره نحو تسعين سنة وقيل مائة وعشرين وقيل غير ذلك وكان قد كف بصره (وكفله عمه أبو طالب) قيل بوصية من جده وقيل بل اقترح هو والوزير عليه فقرعه وقيل بل اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وكان ألطف أعمامه به واسم أبي طالب عبد مناف (حين شنف القوم) بمعجمة مفتوحة فتون مكسورة ففاء والشفن البغض وفي التاسعة (خرج مع عمه أبي طالب) أخرجه الترمذي من حديث أبي موسى وأخرجه رزين من حديث علي (الى الشام) قال الشعبي بهمزة ساكنة وقد يخفف بلاد يذكر ويؤنث ويقال أيضاً شام بفتح الاول والثاني على وزن فعال والمشهور ان حده من العريش الى الفرات طولاً وقيل الى بابل ومن جبلي طوس نحو القبله الى نحو الروم وماسامت ذلك من البلاد (فائدة) قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان رضي الله عنهما ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة توفي رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وقيل عشية يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل عشية يوم الثلاثاء وصلى عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وقيل سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة (بصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام قال النووي وغيره وهي مدينة حوران أي بفتح المهملة والواو بينها وبين دمشق ثلاث مراحل (بحيرا) قال الشعبي بفتح الموحدة وكسر المهملة والقصر قال الذهبي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

منه صفات النبوة وتحققها وسأل أبا طالب عنه فقال هو ابن أخي فنادى به أن يردده إلى مكة خوفاً عليه من اليهود والنصارى فرجع ورجع معه أبو بكر وزودهم بحيرا شيئاً من الكعك والزبيب * ومما ذكر في هذه السفارة أن نقرأ من اليهود رأوه وعرفوا منه ما عرف بحيرا فافرادوا به سوءاً فردهم بحيرا وذكرهم الله فرجعوا عن ذلك وفي جامع أبي عيسى الترمذي من رواية أبي موسى الأشعري ما معناه أن نقرأ من الروم تسعة أقبولوا فسألهم بحيرا فقالوا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه مناس وانا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه أي قدر أحد من الناس أن يردده قالوا لا قال فتابعوه وأقاموا معه كل ذلك وعين الرعاية ترعاه وملائكة الرحمن تراعيه وتحفظه في صباحه ومساءه من قدامه وخلفه وشماله ويمناه . فسبحان من أتخفه بالخيرات والتخف وبوأه ذروة المعالي والشرف وقطعه عن النظير فيما سلف وخلف * وفي الرابعة عشرة في شوال منها كان حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان وكان على قريش عبدالله بن جدعان وقيل حرب بن أمية وتطاول الحرب بينهم أياماً فكانت لقيس على كنانة وحضر صلى الله عليه وآله وسلم في أحد أيامهم فانقلبت لقريش وكنانة على قيس عيلان وهو أذن وسمي حرب الفجار لوقوعه في الشهر الحرام . وبعد منصرفهم منه في ذي القعدة كان حلف الفضول وسببه أن رجلاً من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمي فظله بالثمن فصعد أبا قيس وصاح وذكر ظلامته في

عليه وسلم وآمن به وذكره ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة وقال السهيلي وقع في سيرة الزهري أنه كان حبراً من يهود تيماء وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه جرجيس (عن أبي موسى) اسمه عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري كان من فضلاء الصحابة أسلم وهاجر إلى الحبشة ورجع حين فتح خيبر ومات بالسكوفة أو بمكة قولاً سنة اثنين وأربعين أو ثلاث وأربعين أو أربع وأربعين أو تسع وأربعين أو خمسين أو اثنين وخمسين أو ثلاث وخمسين أقوال (فتابعوه) أي اتبعوه على رأيه (وبوأه) أي أنزله (ذروة) بكسر المعجمة وضمها وذروة كل شيء أعلاه وفي الرابعة عشرة (حرب الفجار) بكسر الفاء وبجيم مخففة وراء مصدر (لوقوعه في الشهر الحرام) أي في ذي القعدة (حلف الفضول) الحلف بكسر المهملة والمخافة (والفضول) بضم الفاء والمعجمة سمي به لأنه حضره جماعة من جرهم كل منهم يسمى الفضل وسنت قريش الحلف به لما فيه من الشرف والنصفة وقيل إنما سمي بذلك لتحالفهم على رد الفضول إلى أهلها وإن لا يعز ظالم (العاص بن وائل) بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هصيص بالتصغير وبمهملتين ابن كعب بن لؤي (السهمي) والد عمرو بن العاص وهو بأبواب الياء وحذفها كمنظائره من الاسم المنقوص (فصعد) بكسر العين (أبا قيس) جبل مشهور بمكة وهو أول جبل وضع على الأرض كما أخرجه البيهقي من حديث ابن عباس سمي برجل

شعر حكاة فحشدت قريش لذلك واجتمعوا في دار الندوة واتفقوا أنهم يمنعون الظالم من الظلم واحتلفوا على ذلك في دار عبدالله بن جدعان وكان أول من سعى في ذلك الزبير بن عبدالمطلب * وفي السابعة عشرة قتل هرمز أحد الملوك الأكاسرة وفي الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وآله وسلم مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوجها بشهرين وأربعة وعشرين يوما وفيها كان من أمر نسطورا الراهب ما ذكره وقوله لميسرة ممن هذا الرجل فقال من قريش من أهل الحرم فقال هذانبي وهو آخر الانبياء وحكى ميسرة أنه كان اذا اشتد الحر ظلته غمامة ولما رجعا باعت خديجة ما قدمابه فاضعف ولما أضعف الربح أضعفت له خديجة ما سمته من الاجرة وكانت أربع بكرات * وروى الحاكم بسنده أن خديجة أيضا استأجرته سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ولما حكى ميسرة لخديجة ما رأى من البراهين والكرامات وتعرف في صحبته من البركات مع حسن السميت والهدي والدل خطبته الى نفسها وكانت رضى الله عنها من أفضل قريش حسبا ونسبا ومالا وجمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو كان يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكره لاعمامه فخرج معه عمه حمزة وكلم أباها فقبل ثم حضر أبو طالب ورؤساء قريش وخطب أبو طالب فقال الحمد لله

من مذبح حداد كان أول من بنى فيه وكان قبل ذلك يسمى الامين لان الحجر كان مستودعا فيه (فحشدت) بفاء فمهملة فمهملة مكسورة فمهملة أي اجتمعت (واحتلفوا) بالهملة (ابن جدعان) بالجيم والمهملتين بوزن عثمان (وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (الزبير) بالرفع اسمها مؤخر ويجوز العكس وفي السابعة عشر (هرمز) بضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي وهو الكبير من ملوك العجم ويقال له الهرمزان والهارموز قاله في القاموس وغيره (الأكاسرة) جمع كسرى بكسر الكاف وفتحها وهو ملك الفرس ومعناه واسع الملك وفي الخامسة والعشرين (ميسرة) بيم فتحية فمهملة فراء فهاء على وزن حيدرة لا يعرف له اسلام (خديجة) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (نسطورا) بفتح النون وسكون المهملة فطاء مهملة مضمومة فواو ساكنة ثم راء مقصورة (انه كان اذا اشتد الحر ظلته غمامة) أي باطلال ملكين كما في رواية في الشفا ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملك ان يظلاله فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها انه رأى ذلك منذ خرج في سفره (أربع بكرات) جمع بكرة بفتح الموحدة وهي الفتية من الابل (وروى الحاكم) هو محمد بن عبد الله بن البيع بفتح الموحدة وكسر التحتية المشددة أبو عبد الله النيسابوري ولد بها في شهر ربيع الأول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ومات بها في صفر سنة خمس وأربعمائة (جرش) بالجيم والراء فالمهملة بوزن عمر بلد باليمن (مع حسن السميت) بفتح المهملة (والهدي) بفتح الهاء وسكون المهملة (والدل) بفتح المهملة وتشديد اللام كلها بمعنى وهي السيرة والطريقة والمذهب وهيئة أهل الخير (حسبا) ذكر مفاخر الآباء

الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرمًا آمناً وجعلنا الحكم على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبدالله لا يوزن به أحداً لا رجح فان كان في المال قل فالمال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل وتزوجها صلى الله عليه وآله وسلم وله من العمر خمس وعشرون سنة وهى يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة . وروى انه أصدقها اثنتي عشرة أوقية من ذهب وقيل عشرين بكرة وبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة وبعده الى ما قبل الهجرة بثلاث سنين وماتت ولرسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وكانت له وزير صدق وهى أول من أسلم من النساء وأتاه جبريل فقال اقرأ خديجة من ربها السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك من ربك السلام

(ضئى) بمجمتين أو مهملتين بينهما همزة ساكنة مهموز الآخر وهو الاصل ومن أسمائه النجار بكسر النون وجيم مخففة آخره راء والرسخ باعجام الحاء واهمال السين والسنخ بكسر المهملة وسكون النون ثم معجمة والعنصر والعيص والارومة والجرومة (حضنة بيته) جمع حاضن باهال الحاء واعجام الصاد وهو كل قائم بامر ومنه حضن الصغير (وسواس حرمه) جمع سائس وهو القائم بالامر أيضاً ومنه سياسة الدابة (فان كان في المال قل) بضم القاف وتشديد اللام قال الجوهري القل والقلة مثل الذل والذلة وفي الحديث ألا وان كل كثر فهو الى قل وكثر بضم الكاف أيضاً (من الصداق) بفتح الصاد وكسرها وسمى صدقة بفتح الصاد وضم الدال وقد يسكن الدال وقد يضمن يقال أصدقها وأمهرها ومهرها بمعنى واحد وقيل الصداق ما استحق بالتسمية في العقد والمهر ما استحق بغير ذلك ومن أسمائه العقر والعليقة والاجر والنحلة والحبا والطول وسمى صداقاً لاشعاره بصدق رغبة باذله في النكاح (نبأ) أي خبر (وخطب جليل) أي أمر عظيم (وتزوجها صلى الله عليه وسلم) أي تزويج ابنها قاله ابن اسحاق ونقل عن الزهري أو عمها عمرو بن أسد قاله الواقدي وهو الصحيح أو أخيها عمرو بن خويلد وهو ضعيف جداً (وروى أصدقها اثنتي عشرة أوقية من ذهب) زاد ابن الاثير وغيره ونشا بفتح النون وتشديد المعجمة أي نصفاً وجملة ذلك خمسمائة درهم اسلامية لان الاوقية أربعون درهماً (وماتت) أي في شهر رمضان ودفنت بالحجون (وزير صدق) الوزير الموازرو هو المعاون (وأتاه جبريل) الى آخره أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة وأخرجه مسلم من حديث أبي أوفى وعائشة من غير ذكر السلام قال النووي وهذا الحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة عند الجماهير وخالف فيه الاستاذ أبو اسحاق الاسفراييني لان أبا هريرة وعائشة وابن أبي أوفى لم يدركوا أبا خديجة فهو محمول على انهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم (يا خديجة هذا جبريل الى آخره)

فقال الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وأمره أيضاً أن يشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وسيأتي فيها مزيد ذكر في الباب الخامس عند تراجم أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن شاء الله تعالى * ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وثلاثين سنة ظهرت وبهرت أمارات خبره ظهور نار القرى واشتهرت بركته وأمانته في أم القرى . ففي هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها بنت قريش الكعبة وتقسمتها أرباعاً فلما انتهوا إلى موضع الحجر الأسود تنازعوا أيهم يضعه في موضعه ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم من بني هاشم من باب بني شيبه فكان صلى الله عليه وآله وسلم أول من ظهر لأبصارهم فاخبروه فبسط صلى الله عليه وآله وسلم رداءه ووضع الحجر فيه وأمر أربعة من رؤسائهم أن يحملوه معاً إلى منتهى موضع الحجر ثم أخذه صلى الله عليه وآله وسلم بيده الكريمة المباركة ووضع في موضعه وفي الصحيح أنهم كانوا يجعلون أزهرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة

استدل به أبو بكر بن أبي داود على تفضيل خديجة على عائشة لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه ولم يبلغها السلام من الله تعالى (فقالت الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام) من زيادات الطبراني وقد يؤخذ منه أن الشخص إذا أرسل إليه السلام يبدأ في الجواب بالسلام ثم بالرسول وهو خلاف المعروف (بيت) قال الخطابي وغيره المراد به هنا القصر (من قصب) بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة قال النووي قد جاء في الحديث مفسراً بيت من لؤلؤة مخبأة وفسروه بمجوفة انتهى (قلت) وفي الطبراني من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله إن أمي قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا بل من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت (لا صخب) بمهملة فعجمة مفتوحتين وهو الصوت المختلط المرتفع ولغة ربيعة فيه بالسين (نصب) هو المشقة والتعب . قال النووي ويقال فيه نصب بضم النون وسكون المهملة كحزن وحزن والفتح أشهر وبه جاء القرآن أي في قوله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب وقد نصب بفتح النون وكسر الصاد (عند تراجم) جمع ترجمة وأصلها التعبير عن لغة بأخرى (ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وثلاثين سنة ظهرت وبهرت أمارات خبره ظهور) منصوب على المصدر (القرى) بكسر القاف الضيافة (ولدت فاطمة) إنما ذكر ولادتها دون أخواتها مع أنها أكبر منها كما سيأتي لفضلها عليهن بل على نساء العالمين وسيأتي إن وفاتها بعد أيها بستة أشهر فجملة عمرها ثمان وعشرون سنة وأشهر (الكعبة) سميت بذلك لارتباعها وقيل لارتفاعها ومن أسمائها البيت الحرام والمسجد الحرام والبنية والمذبح (وتقسمتها أرباعاً) فكان ما يلي الباب لبني عبد مناف وبني زهرة وما بين ركن الحجر والمأبى لبني مخزوم وتيم وقبائل من قريش وكان ظهرها لبني سهم وجمع وكان سوى الحجر لبني عبد الدار وبني أسد وبني كعب (ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم إلى آخره) كان ذلك بمشورة أبي أمية المخزومي وأبي حذيفة بن المغيرة قاله ابن الأثير وغيره (من باب بني شيبه) هو المعروف الآن بباب السلام (وفي) الحديث (الصحيح)

ففعّل صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم فسقط مغشياً عليه قال أهل السير والذي حمل قريشاً على بنائها بعد أن هدمها السيل وكانت رضاء من حجارة فوق القامة مدّة ما تأتي لها من الآلة وذلك أن قيصر بعث إلى النجاشي بركب فيه ضروب من آلات البناء وأمره أن يبني له كنيسة تعظمها النصارى بالحبشة فانكسر المركب وألقاه البحر على ساحل جدة وإيضاً كان بمكة صانع من القبط وإيضاً كان في البئر التي في جوف الكعبة حية عظيمة تخرج كل يوم إذا طلعت الشمس فتشرف على جدار الكعبة ولا يقرب الكعبة أحد من هيتها فلما تهيؤوا للبناء طلع لها عقاب فاحتلمها ومع ذلك قد تهيؤوا وفرقوا من هدمها وبدأ الوليد بن المغيرة فاخذ المعول وقال اللهم انا لا نريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين وترى صوابه تلك الليلة فلما لم يصبه شيء تهادوا في الهدم حتى انتهوا إلى حجارة خضر كالأسنة أخذ بعضهم أساس إبراهيم فأراد أحدهم أن يفصل بين حجرين فانتفضت مكة بأسرها فأتوا عن ذلك وجعلوه أساس بنائهم إلا أنهم قد نقصوا من بنائها قدر ستة أذرع أو سبعة أذرع لقصور نفقتهم وجعلوا لها باباً واحداً ورفعوه عن الأرض ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا كما ثبت في صحيح البخاري فلما كان في خلافة ابن الزبير

في البخاري وغيره من حديث جابر وهو أيضاً مرسل صحابي فكأنه سمعه من العباس فإنه معروف بروايته (ففعّل صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم) أي بأمر عمه العباس (فسقط) إلى الأرض (مغشياً عليه) حتى رد أزاره فقال له عمه مالك فقال أني نهيت عن التعري زاد ابن اسحاق فترى بعد ذلك عريانا (رضاً) بالراء والمعجمة أي مرضوما بعضها فوق بعض (قيصر) لقب لكل من ملك الروم (النجاشي) بفتح النون وكسر ها في آخره ياء تشدد وتخفف والتخفيف هو الصواب كما قاله الطبراني لقب لكل من ملك الحبشة (ضروب) أي أنواع (كنيسة) هي متعبد النصارى والبيعة متعبد اليهود (كان بمكة صانع من القبط) اسمه أقوم بالقاف والواو وكان مولى لبعض قريش وفي القاموس أن اسمه معروف بن مسكان فان صح حمل على أن كلا منهما بنى فيها (تهيؤوا وفرقوا) بمعنى أي خافوا (وبدأ) بالهمز ابتداءً (الوليد بن المغيرة) ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو خالد بن الوليد وأخوته (المعول) بكسر الميم وسكون المهملة آلة معروفة (أساس إبراهيم) بالجرب بدل من حجارة خضر وبالرفع خبر مبتدأ محذوف (فانتفضت) بالفاء والضاد المعجمة أي تحركت واضطربت (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى يكنى أبا خبيب وأبا بكر وكان حصره بمكة أول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج بالناس الحجاج ولم يطف بالبيت وبين الصفا والمروة ونصب منجنيقاً على جبل أبي قيس فكان يرمي بالحجارة إلى المسجد ولم يزل يحاصره حتى خرج عبد الله على الناس وقتلهم في المسجد وكان لا يحمل على ناحية إلا أنهزم من فيها من جند الشام فأتاه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وهو يقول

وحصره الحصين بن نمير السكوني احترقت الكعبة بحريق خيمة كانت في المسجد وأيضاً كان يصيبها حجر المنجنيق الذي كان يرمى به الحصين وأصحابه ولما أدير الحصين راجعاً إلى الشام وأصحابه لموت خليفته يزيد بن معاوية هدمها ابن الزبير وبنائها على أساس إبراهيم عليه السلام على ما حدثته خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعاً تقريباً على ما هي عليه اليوم فلما ظفر الحجاج بابن الزبير تركها على

ولسنا على الاعتقاد تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم اجتمعوا عليه فقتلوه وصلبوه رضي الله عنه وذلك في النصف من جمادي الآخرة سنة ثلاث وسبعين ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (الحصين) بمهملتين مصغر (ابن نمير) مصغر أيضاً (السكوني) نسبة إلى سكون بالمهمل والنون بوزن صبورحى من العرب (المنجنيق) بفتح الميم والهمزة بكسر الميم ذكرها أبو عبيد القاسم ابن سلام في الغريب وقال الجوهرى المنجنيق الذي يرمى به الحجارة معربة وأصلها بالفارسية من جى نيك أى ما أجدني وهي مؤنثة (يزيد بن معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من الولاة الجائرين وعليه وعلى أمثاله كعبيد الله بن زياد ومن ينزل منزلتهم من أحداث ملوك بني أمية حمل القرطبي وغيره قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلة من قریش. أخرجه أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة فقد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة ومكة وغيرها ما هو مشهور (على ما حدثته خالته عائشة) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض وجعلت لها بابين بباغرياء ولزدت فيها ستة أذرع من الحجر وفي رواية خمسة أذرع فان قریشاً اقتصرتها حين بنت الكعبة أخرجه الشيخان وغيرهما واللفظ لمسلم في إحدى رواياته (وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعاً) وكان طولها قبل ذلك ثمانية عشر ذراعاً فلما زاد فيه استقصره فزاد في طولها عشرة أذرع كافي صحيح مسلم (الحجاج) بن يوسف الثقفي كان من أفسق الفسقاء وأجرأ الجراء على اراقة الدماء وقد أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال ان في ثقيف كذاباً ومبيراً أخرجه مسلم والترمذي من حديث أسماء بنت أبي بكر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث حذيفة والمبير بضم الميم وكسر الموحدة هو المهلك قال الترمذي في السنن الكذاب المختار ابن أبي عبيد والمبير الحجاج بن يوسف ثم روي بسنده إلى هشام بن حسان قال احصوا من قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين ألف قتيل انتهى قال النووى اتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وكان شديد الكذب ومن أقبحه دعواء ان جبريل كان يأتيه انتهى قال الشافعي وكان المختار واليا على الكوفة وكان يلقب بكيسان واليه تنسب الكيسانية وكان خارجياً ثم صار شيعياً وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية وكان يتبرأ منه وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولي مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبدالله بن الزبير قاتل المختار بن أبي عبيد فقتله (فلما ظفر الحجاج بابن الزبير) فقتله كتب إلى عبدالملك بن مروان يخبره بذلك ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على

ماهى عليه الا أنه أخرج منها ما أدخله ابن الزبير من شاميا وسد الباب الغربي ورفع الشرق عن الارض بمشاوره عبد الملك بن مروان **(فائدة)** قال شيخ شيوخنا حافظ الحجاز وقاضيه تقي الدين الفاسي رحمه الله في تاريخ مكة بنيت الكعبة المعظمة مرات وفي عدد بنائها خلاف ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات بناها الملائكة وآدم وأولاده و ابراهيم عليهم السلام و بناها العالقة وجرهم وقصى بن كلاب وقريش وعبد الله بن الزبير والحجاج . قال واطلاق العبارة بانه بني الكعبة تجوز لانه لم يبن الا بعضها والله أعلم *** وأما المسجد الحرام** فاول من بناه عمر وآخر من عمه بالبناء والتجسين الوليد بن عبد الملك وللملوك بعده زيادات تحسين والله أعلم . قال المؤلف وفيما بعد هذه المدة لاحت لوائح النبوة واتسقت آياتها وانتشرت الاخبار عن الاحبار والرهبان والكهان بحلول ميقاتها . من ذلك ما روي أن زيد بن عمرو بن نفيل

أس نظر اليه المدول من أهل مكة فكتب اليه عبد الملك انا لسان من تلطخ ابن الزبير أى سبه وعيب فعله في شئ أما مازاد في طوله فافره وأما مازاد فيه من الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه ففرضه وأعادته الى بنائه (بمشاوره) أصلها من قولهم شرت العسل أى استخرجت ما فيه فكان الشخص يستخرج ما عند صاحبه من الرأى (عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بايع الناس له بالشام لما مات معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يعهد الى أحد وبايع الضحاك بن قيس الفهري بالشام أيضاً لعبد الله ابن الزبير والتقى فاقته عند دمشق فقتل الضحاك واستقام الامر بالشام ومصر لعبد الملك بن مروان (تقي الدين) بالفوقية (الفاسي) بالفاء والمهمله نسبة الى فاس مدينة بالمغرب (بناها الملائكة) ذكره السيوطي في التوشيح بصيغة تمرىض (وآدم) خرج عبد الرزاق عن عطاء (وأولاده) ولى ذلك منهم شيث كما روي عن وهب بن منبه ثم رفع البيت زمان الطوفان على عهد نوح فكان الانبياء بعد ذلك يحجبونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمرو (و ابراهيم) وبناه على أساس آدم وجعل طوله في السماء تسعة أذرع بذراعهم ودوره في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت وكان زريبة لغنم اسماعيل ولم يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفر له بئراً عند بابه يلتقى فيها ما يهدى للبيت (و بناها العالقة) بالمهمله والقاف نسبوا الى جد هم اسمه عمليق كقنديل أو عملاق كقرطاس وهو ابن لاوذ بن ارم ابن سام بن نوح (وجرهم) بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة هو ابن قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح *** قال ابن اسحق** كان جرهم وأخوه قيطورا أول من تكلم بالعربية عند تبديل الالسن وفيما بعد هذه المدة (واتسقت آياتها) بالفوقية فالمهمله والقاف أى انتظمت (زيد بن عمرو بن نفيل) بنون وقام ابن عبد العزي بن رياح بكسر الراء وبفتح الراء بن قرط بضم القاف وسكون الراء ثم مهملة بن رياح بفتح الراء وقيل بضمها وزاي ومهملة ابن عدي بن كعب بن لؤي والد سعيد بن زيد وابن عم عمر بن الخطاب سئل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يبعث أمة وحده يوم القيامة وكان لا يأتى كل ما ذبح على النصب ويقول إلهي إله ابراهيم

وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش اجتمعوا وتلاوموا بينهم وضلوا قومهم في عبادتهم الاوثان وتفرقوا في البلاد يطلبون الحنيفية فاما زيد فكان يوحد الله ويبكي ويقول وعزتك لو أعلم الوجه الذي تعبد به لعبدتك به ثم يسجد على كفه نخرج على وجهه الى الشام وسأل جماعة من الاحبار والرهبان فقال له أحدهم بأرض البلقاء قد أطلكت زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم فرجع سريعاً حتى اذا كان ببلاد لحم عدوا عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث أمة وحده وترحم عليه وله أشعار كثيرة في التوحيد * وأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب ووجد صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرب مبعثه فأقام بمكة ينتظر ذلك وكان يسأل خديجة رضى الله عنها ويخبرها بما وجد من الصفات وتخبره بما رأت من الدلالات وكان يلقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقبل وجهه ويقول أشهد انك لنبي هذه الأمة ثم أدرك أول النبوة وقص عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبر ما رأى على ما سيأتى في أول

و ديني دين ابراهيم واجتمع به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأسفل بلدح قبل الوحي وتوفي قبل مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم ورثاه ورقة بن نوفل وكان يقول يامعشر قريش إياكم والزننا فانه يورث الفقر (ورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزي بن قصي ابن عنم خديجة واسم أمه هند بنت أبي كثير بن عدي بن قصي ولا عقب له (وعثمان بن الحويرث) تصغير حارث (وعبيد الله بن جحش) هو الذي تنصر بالحبشة وكانت تحته أم حبيبة بنت أبي سفيان كما ذكره المصنف فيما بعد (الاوثان) بمنزلة جمع وثن . قال الجوهري وهو الصنم واحد الاصنام ويقال انه معرب شمن وهو الوثن وقال غيره الوثن الجنة من أجزاء الارض أو الخشب يعبد وفي حديث عدي بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي عتقى صليب من ذهب فقال لي القى عنك هذا الوثن (الاحبار) جمع حبر بكسر الميملة وفتحها وهو العالم قال في القاموس أو الصالح (والرهبان) جمع راهب وهو المتعبد في الصوامع ونحوها المنقطع عن النساء (البلقاء) بالوحدة والقاف بينهما لام ساكنة مع المد بلد بالشام قريبة من مؤتة (قد أطلكت زمان نبي) بالطاء المهملة قال في الديوان يقال أطل عليه اذا أشرف وبالمعجمة أيضاً ومعناه اقبل ودنا قدومه (ببلاد لحم) بفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة معروفة تنسب الى لحم بن عدي بن الحرث بن مرة بن أزد (وترحم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تسبوا ورقة فانه كان لهجنة أو جنتان ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين قال ابن الانصاري وفي كتاب الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن معاذ الزهري عن عروة قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال لقد رأيت في المنام عليه ثياب بيض فقد أظن انه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض واخرجه الترمذي في كتاب

الباب الثالث ان شاء الله تعالى وتوفي عقيب ذلك وترحم عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال رأيت لورقة بن نوفل جنة أوجنتين * ومن شعره حين كان يسأل خديجة ويستبطي الأمر

لجبت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طالما ما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظارى يا خديجا
بطن المكتين على رجائي حديثك ان أرى منه خروجا
بما خبرتنا عن قول قس من الرهبان أكره ان يعوجا
بأن محمداً سيسود قوماً ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية ان تموجا

الرؤيا من جامعه من حديث عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة وقالت له خديجة انه كان صدقك ولكنه مات قبل ان تظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك ثم قال حديث غريب وعثمان بن عبد الرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوي وقال السهيلي في اسناده ضعف لانه يدور على عثمان لكن يقويه قوله عليه السلام رأيت القس يعني ورقة وعليه ثياب حرير لانه أول من آمن بي وصدقني ذكره ابن اسحق عن أبي مبصرة عمرو بن شرحبيل وقال المرزباني كان ورقة من علماء قريش وشعرائهم وكان يدعى القس وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عليه حلة خضراء يرفل في الجنة انتهى وسيأتي مزيد كلام فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى * شعر ورقة (لجبت) بكسر الجيم الاولى وسكون الثانية على الافصح كنظائره والابحاج بفتح اللام التهادى في الشيء والاصرار عليه ومنه نذر الابحاج (لجوجا) بفتح اللام فعولاً بمعنى فاعل (لهم) أكثرهم لا يفرق بينه وبين الحزن وفرق بعضهم بينهما فقال الحزن يكون على أمر قد وقع والهم على أمر لم يقع بعد وهم ورقة ان تأنيبه منيته قبل ادراك منيته من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم باتباعه وانصرته (بعث) أثار (النشيجا) بألف الاطلاق وهو بنون مفتوحة فمجمعة وحجيم بوزن العظيم مصدر نشج بنشج بكسر الشين في الماضي وفتحها في المستقبل والنشيح ما يعرض في حلق الباك من النصة وقيل صوت مع ترجيع كترديد الصبي بكاءه في صدره (يا خديجا) بألف الاطلاق ترخيم خديجة (بطن المكتين) تنية مكة قيل أرادها والطائف وقيل أرادها وحدها وثناها اما تعظيها أولان لها بطاحا وظواهر أولان عادة العرب تنية الواحد وجمعه في الشعر (قس) بضم القاف وتشديد المهملة هو رئيس النصارى في العلم كالقسيس ومصدره قسوسة والقسيسة وجمعه قسوس وقسيسون وقساوسة قاله في القاموس (حجيجا) أي محاججا (البرية) بالهمز وتركه الخليفة (ان تموجا) أي تضطرب في دينها وتختلط كما

فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يساله فلوجا
 فياليتي اذا ما كان ذا كم شهدت وكنت أولهم ولوجا
 ولوجا بالذي كرهت قریش ولو عجت بمكتها عجيجا
 أرجى بالذي كرهوا جميعا الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
 وهل أمر السفاهة غير كفر بمن يختار من سمك البروجا
 فان يبقوا وأبق تكن أمور يضج الكافرون لها ضجيجا
 وان أهلك فكل فتى سيلقى من الاقدار متلفة خروجا

وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر وحسنت منزلته عنده وتنصر* وأما عبيد الله بن جحش فأدرك الاسلام وأسلم وهاجر مع مهاجرة الحبشة وارتد عن الاسلام ومات بها نصرانياً* ومن ذلك ما ذكر في قصة سلمان الفارسي وتنقله من الاحبار واحداً بعد واحد حتى دله آخرهم على مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما قدم المدينة تعرف صفات النبوة

بتموج البحر (خساراً) مصدر وضع موضع الاسم أي خاسراً ويجوز ان يكون على بابه والفعل مضمر تقديره فيخسر خساراً (فلوجا) بضم الفاء مصدر يأتي فيه ما مر في الخسار والفلوج الفوز والظفر (فياليتي) أي فياليتني حذف تون الوقاية لضرورة الشعر (اذا ما كان) أي وقع (ذا كم) يعني خروجه صلى الله عليه وسلم (ولوجا) مصدر ولج يلج (عجيجا) مصدر عج يعج والعجيج رفع الصوت (أرجى بالذي كرهوا جميعا الى آخر البيت) أي رجائي الى الله عز وجل (ذي العرش ان سفلوا) في العروج أي ان يكونوا كل ما حاولوا رفعة وضعهم الله بسبب كراهتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ودينه* وسفل مثلث الفاء والضم أشهر (السفاهة) مصدر سغه يسفه سفها وسفاهة والسفه هنا ضعف العقل ورقة الحلم وهو الحامل على الكفر (غير كفر) بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي اختار عبادة الله عز وجل على عبادة غيره وهو معنى قوله (بمن يختار) أي بصطفي لعبادته (من سمك) أي رفع (البروجا) بالفتح الاطلاق وهي الاثني عشر المشهورة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت (ضجيجا) مصدر ضج والضجيج رفع الصوت من أمر مفزع (وان أهلك) أي أمت (متلفة) يجوز فيه ضم الميم مع كسر اللام أي مينة متلفة وفتحها أي محل تلف (خروجا) بفتح المعجمة أي عظيمة من قولهم ناقة خروج اذ اعظم سنامها* ذكر اسلام سلمان الفارسي قال ابن عبد البر أصله من جبا قرية من قرى أصحابان وقيل من رامهرمز وكان أبوه دهقاناً وسيداً وسادن نارها (وتنقله) بالجر (من الاحبار واحد) قال ابن اسحق وغيره ما معناه مر سلمان على النصاري المجاورين للفرس وهم في الكنائس فاعجبهم دينهم فزهمهم فقيده أبوه على ذلك وطلب منه خدمة بيت النار ففك القيد وخرج الى الشام فسأل عن عالم النصاري فدل عليه فقدمه واطلع منه على خيانة في دينه فاخبر النصاري بذلك فرجوه وأقاموا مكانه رجلاً صالحاً فصحبه سلمان حتى قارب

على ما ثبت عنده من الوصف وأسلم * ومن ذلك حديث ابن الهيثبان من يهود الشام حين قدم المدينة متوكفاً لمخرجه فلما حضره الموت وعلم أنه ميت قبله عهد إلى ابني سعية وأسد بن عبيد اخوة بني قريظة بذلك فكان سبب إسلامهم وفلاحهم * وفي سنة ثمان وثلاثين كان صلى الله عليه وآله وسلم يرى الضوء والنور ويسمع صوت النداء ولا يرى أحداً وحجب إليه الخلاء

الموت فسأله أن يوصيه فذكر له رجلاً صالحاً بالموصل فلما مات الأول أتى هذا وصحبه فلما حضرته الوفاة قال له أوصني فذكر له رجلاً بعمورية فصحبه فلما أشرف على الوفاة سأله الوصية فقال لا أجد اليوم على مثل ما كنا عليه أحداً ولكن قد أطل زمان نبي يبعث بدين إبراهيم مهاجرة بارض ذات نخل له آيات وعلامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فلما مات مر به ركب من العراق من كلب فصحبهم فباعوه بوادي القرى من يهودي ثم اشتراه يهودي آخر من بني قريظة وقدم به إلى المدينة فأقام بها إلى أن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بعد أن رأى الصفات التي وصفت له وكان من خيار الصحابة وسمي سلمان الحير قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت أخرجه الطبراني والحاكم من حديث عمرو بن عوف . وفي آخر سلمان سابق فارس أخرجه ابن سعد عن الحسن مرسلًا توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان أو سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين * قال ابن الأثير صح أنه أدرك وصي عيسى وقرأ الكتابين وكان له ثلاث بنات بنت باصهان وابنتان بمصر . وذكر البغوي أن سلمان لما حضره الموت بكى وقال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهداً فتركنا عهده أن تكون بلغه أحدنا كزاد الراكب فلما مات نظر فيما ترك فاذا نحوه من ثلاثين درهماً (ابن الهيثبان) بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة وقد تخفف فوحدة وقد تبدل فاه (متوكفاً) أي متلقياً (ابني سعية) بسكون الموحدة وفتح التون ثنية ابن وسعية بمهملتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة بعدها تحية وهما تغلب بن سعية وأسد بن سعية . قال ابن اسحاق وهم من طهيد ليسوا من قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهم بني عم بني قريظة أسلموا في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بنيه) قد يشكل سعية هذا يزيد بن سعة بالنون ولزيد بن سعة هذا قصة مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها عياض في الشفا وذلك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه ديناً عليه فخير ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر أن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم الا اثنين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلاً فاختبره بهذا فوجده كما وصف . قال النووي في التهذيب شهد اسيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في

فكان يخلو بنار حراء قيل كانت عبادته فيه الفكر وقيل الذكر وهو الصحيح واختلفوا بأى الشرائع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة نوح وقيل ابراهيم وهو الظاهر وقيل موسى عليهم السلام وقيل غير ملتزم شريعة احد وهو المختار لظاهر قوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وخلوه من دلائل العقل والنقل والاجماع كما أفهمه كلام الامام النووى رحمه الله تعالى وافقوا انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعبد صنما ولم يقارف شيئاً من قاذورات الجاهلية وكذلك الانبياء عليهم السلام جملة معصومون من الكفر والكبائر قبل النبوة وبعدها ومن الصغائر أيضاً عند المحققين. ومما هداه الله اليه فطرة وبديهة من مناهج الهدى قبل النبوة وقبل سماع الصوت والنداء ماروى في صحيح الاخبار ان قريشا خالفت الناس في موقف عرفات وكانوا يلقون بالمشعر الحرام ويقولون نحن أهل الحرم وقطانه لا نخرج منه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخالفهم ويقف مع الناس بعرفات على مناسك ابراهيم وكانت الاحجار تسلم عليه قبل النبوة وتناديه بالرسالة كما في صحيح الاخبار انى لا عرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث انى لا عرفه الآن

غزوة تبوك مقبلا الى المدينة * وفي سنة ثمان وثلاثين (قيل كانت عبادته) بالفتح خبر كان والفكر اسمها ويجوز عكسه (الفكر) نقله الحافظ ابن حجر عن بعض المشايخ من غير تسمية (وقيل الذكر) وهذا هو الصحيح عند الجمهور وقيل اطعام من يرد عليه من المشركين كما في رواية عتبة بن عمر عند ابن اسحاق (فقيل بشريعة نوح) أي لكونه أول أولى العزم (وقيل ابراهيم) يؤيده ما في سيرة ابن هشام فيتحنف بالفاء بدل تخنث أي يتبع الخيفية وهي دين ابراهيم (ولم يقارف شيئاً) هو بمعنى يقترب والاقتراف الاكتساب ويأتي في الخير والشر قال تعالى ومن يقترب حسنة وإن أراد الزنا ونحوه مما يكون فيه المعصية من اثنين كانت المفاعلة على بابها (ومن الصغائر أيضاً عند المحققين) من الاصوليين وغيرهم فاعتقاد ذلك واجب * وعن قصة آدم وداود واخوة يوسف أي على القول بنبوتهم أجوبة ذكرها عياض في الشفا ومعصومون أيضاً من المكروه كما جزم به غير واحد والمعنى كتيبسين الجواز لندرة وقوعه من الاتقاء فكيف من الانبياء (فطرة) هي الخلقة (وبديهة) بالوحدة والمهمة بوزن عظيمة أي قبل التعلم والوحي قال صاحب القاموس البديهة أول كل شئ وما يفجأ منه وبادهه به مبادهة وبداها فاجأ به ولك البديهة أي لك أن تبدأ (من مناهج) جمع منهج ومنهاج وهو الطريق الواضح (انى لا عرف حجراً الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي من حديث جابر بن سمرة قال النووى ففيه معجزة له وفيه اثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة وإن منها ما يهبط من خشية الله وقوله تعالى وإن من شئ الا يسبح بحمده وفي هذه الآية خلاف مشهور والصحيح انه يسبح حقيقة ويجعل الله فيه تمييزاً يحس به كما ذكرنا ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى

وقبل ان يشافه جبريل بالرسالة ستة أشهر كان وحيه مناما فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وعلى ذلك حمل بعض المحدثين قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وذلك باعتبار سني الوحي وهي ثلاث وعشرون سنة والله أعلم ومن غرائب ما ذكر شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه الله وعثرت على صحته انه صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله اسرافيل عليه السلام ان يقوم بملازمته فكان قريبا منه دائما فلما أن أتم إحدى عشرة سنة أمر جبريل عليه السلام بملازمته فلازمه تسعا وعشرين سنة بطريق المقاربة والملازمة لكن لم يظهر له قال وفي بعض الروايات الصحيحة ظهر له في ملازمته سرا أو كله بكلمة أو كلمتين وقبل نزول الوحي بخمس عشرة سنة كان يسمع صوتا حيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين كان يرى نورا وكان به مسرورا فصبحان من حفظه

وكلام الذراع المسمومة ومشى لإحدى الشجرتين الى الاخرى حين دعاها النبي صلى الله عليه وسلم وأشباه ذلك انتهى وسيأتي في ذلك مزيد كلام في المعجزات واختلفوا في الحجر الذي كان يسلم عليه فقيل انه الحجر الاسود قال السهيلي روي في بعض المسندات وقال الطبري في غاية الاحكام (قلت) الظاهر انه غيره فان شأن الحجر عظيم ولو كان أباه لذكره ولمساكره واليوم بمكة حجر عند ابنة يعرف بـكان أبي بكر أخبرنا شيخنا أبو الربيع سليمان بن خليل ان أكبر أشياخ مكة أخبروه أنه الحجر الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) والجمع بينهما ان كلا كان يسلم عليه يمكن ومنع الطبري كونه الحجر الاسود لما ذكره ممنوع اذ الشكر لا يدل على ذلك لغة ولا عرفا (وقبل أن يشافهه) أي يكلمه بدون واسطة كأن كل منهما ينظر الى شفة صاحبه (ستة أشهر) نقل المازري عن بعضهم عدم ثبوت هذا الامد أي في الاحاديث الصحيحة (وعلى ذلك حمل بعض المحدثين) كما نقله احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (قوله) بالنصب مفعول حمل (رؤيا) المؤمن الى آخره) أخرجه احمد والشيخان من حديث أنس وعبد بن الصامت وأبي هريرة وأخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبادة فقط وابن ماجه من حديث أبي هريرة فقط (من ستة وأربعين) طريق معرفة ذلك أن تبسط ثلاثة وعشرين سنة وهي مدة سني الوحي أنصافا لان ستة أشهر نصف سنة في مخرج النصف وهو اثنان يبلغ ستة وأربعين. والخيار كما قال السيوطي في الديباج ان هذا من الاحاديث المتشابهة التي تؤمن بها وتكل معناها المراد الى قائله صلى الله عليه وسلم ولا تخرض في تعيين هذا الجزء من هذا العدد ولا في حكمته لاسيما وقد اختلفت الروايات في كمية العدد ففي رواية من ستة وأربعين وفي أخرى من خمسة وأربعين وفي أخرى من أربعة وأربعين وفي أخرى من تسعة وأربعين وفي أخرى من أربعين وفي أخرى من ستة وعشرين وفي أخرى من خمسين وفي أخرى من سبعين قاله أعلم عراد نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك (مجد الدين) هو محمد بن يعقوب مصنف القاموس (الشيرازي) نسبة الى شيراز بكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها راء قاله فزاي بلد بفارس بناها شيراز بن طمهورث فسميت به

ورعاه بحسن رعايته وتولاه بحسن ولايته اللهم صلى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم
وأتحننا بقربه في جنات النعيم آمين

﴿ الباب الثالث ﴾ في ذكر نبوته وما بعدها الى هجرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
﴿ قال المؤلف غفر الله زلته ﴾ وأقال عثرته ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم أربعين سنة وقيل
أربعين يوماً وتناهى صفاء قلبه بما اعتمده من الخلوة وتأهلت قواه البشرية لاستجلاء تلك
الجلوة وانفض ختام السر المكنون وانكشف الغطاء عن الامر المصون جاءه الامين
جبريل برسالة من الملك الجليل فألقى عليه القول الثقيل على مائت في صحيح أبي عبد الله
البخاري رحمه الله بروايته له من طرق عديدة أعلاها وأولها ما أرويه عن شيخنا الامام
القانت الناسك الحافظ مسند الآفاق شرف الدين أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين بن
العماني المراغي ثم المدني نصر الله وجهه سماه عليه ثلاثيات الجامع الصحيح وإجازة ومناولة
من يده لجميعه بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بسماحه
له على الامامين المسندين جمال الدين أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي
الاميوطي وبرهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قالاً أنا به المعمر ملحق

﴿ الباب الثالث ﴾ (تأهلي) أي تمام وتكامل (صفاء) بالمد هو ضد الكدر (الخلوة) مثل الخلاء المعجمة والفتح
أشهر (وتأهلت) أي صارت أهلاً (قواه) بضم القاف جمع قوة والهاء في موضع جر بالإضافة (البشرية)
بالرفع صفة لقواه (الجلوة) بالجميم وفيها ما مر في الخلوة (انفض) بالفاء المعجمة انفتح (ختام) بكسر المعجمة
مصدر كالتختم وهو الطبع على الشيء (السر المكنون) أي الذي لم يظهر قبل فكانه في كن (جاءه الامين
جبريل) قال ابن الاثير وكان ذلك يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان قال وقال يونس عن بشر بن أبي طالب
الكندي الدمشقي عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال ما معناه أنصوم يوم الاثنين فاني
ولدت فيه وأوحى الى فيه وهاجرت فيه انتهى (قلت) يجمع بينهما بان الإيحاء اليه يوم الاثنين كان مناماً ثم يوم
الجمعة يقظة (في صحيح أبي عبد الله البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (القانت) أي المطيع أو كثير القيام
(الناسك) أي العابد والنسك العبادة (الحافظ) عد بعضهم من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمية
ناقل حديثه حفاظاً من بين سائر العلماء (نصر الله وجهه) أي حسنه وجمله كما مر (ثلاثيات الجامع) هي
الاحاديث التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وبين البخاري ثلاثة رجال فقط وجمعتها تسعة عشر حديثاً
خمس عشرة عن سلمة بن الأكوع وواحد عن عبد الله بن بشر المازني وثلاثة عن أنس بن مالك (بالمسجد
الحرام) يطلق على الكعبة وعلى المسجد حولها وهو المراد هنا وعلى مكة وعلى الحرم كله وعلى ما دون
مرحلتين منه (تجاه) بضم الفوقية امام (اللخمي) نسبة الى لحم القبيصة المعروفة (الاميوطي) نسبة الى
أميوط بضم الهمزة آخره مهمة بلد بالشام (ابن صديق) بتشديد الدال (الدمشقي) نسبة الى دمشق بكسر
الدال وفتح الميم وقد يكسر قال في القاموس قاعدة الشام سميت ببانيها دمشق بن كنعان (المعمر) بفتح الميم

الاحفاد بالاجداد ابو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة الله بن علي بن بيان الصالح الحجار
سماعا عليه قال انا به أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي انا به أبو الوقت عبد الاول
عيسى بن شعيب السجزي قال انا به أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي انا به أبو
محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي انا به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القريري انا به أمير
المؤمنين في علم الحديث النبوي محمد بن اسمعيل البخاري ثنا به يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل

(الاحفاد) جمع حفيد وهو ولد الولد (ابن أبي النعم) بضم النون وسكون المهملة (نعمة) بكسر التون
وسكون المهملة (ابن بيان) بفتح الواو وحدة بعدها تحية (الحجار) بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم آخره
راء (الزبيدي) نسبة الى زبيد المعروفة باليمن (السجزي) بكسر المهملة وسكون الجيم ثم زاي قال ابن ماكولا
هي نسبة الى سجستان على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان (ابن حمويه) قال ابن
الصلاح أهل العربية يقولونه ونظائره أي كنفتويه وسحنويه وريحويه وفيحويه وحطويه وراهويه وبواو
مفتوحة مفتوح ما قبلها وساكن ما بعدها ومن ينحويها نحو الفارسية يقولونها ببواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح
ما بعدها قال وسمعت الحافظ عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ اباء العلماء يقول أهل الحديث لا يحبون
ويه أي يقولون نفطويه مثلاً ببواو ساكنة نقادياً من أن يقع في آخر الكلام ويه (الحموي) بفتح المهملة وضم
الميم المشددة وكسر الواو وياء النسبة الى جده حمويه (ابن مطر) كلفظ المطر المعروف (القريري) بكسر القاء
وفتح الراء بعدها موحدة ساكنة فراء فاء النسبة الى قريرة من قرى بخاري (أمير المؤمنين) في أول من سمي
بذلك من الحديثين خلاف وأول من سمي أمير المؤمنين على الإطلاق عمر بن الخطاب (يحيى بن بكير)
بالتصغير هو العبد القاضى كرمات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا الليث) هو ابن سعد بن عبد الرحمن
الفيهي يكنى أبا الحارث قال الشعبي نقلاً عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس يقال انه مولى بني فهم ثم
لا لـ خالد بن ياسر بن طاعن الفهمي ثم من بني كنانة من فهم وأهل بيته يقولون نحن من الفرس من أهل
أصبهان وليس لنا قالوه عندنا صحبة انتهى وأخرج ابن يونس من طريق ابن عمرو بن طاهر بن السرح قال
سمعت يحيى بن بكير يقول سمعت والد الليث وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب
ابن الليث يقول كان الليث يقول لنا قال بعض أهل أبي ولدت سنة اثنين وتسمين والذي أوقن أبي ولدت سنة
أربع وتسعين وقال أبو سعيد كاتب الليث سمعت الليث يقول مات عمر بن عبد العزيز ولى سبع سنين وكانت
 وفاة عمر سنة احدى ومائة وقال أبو نعيم في الحلية أدرك الليث نيفا وخمسين من التابعين وأسند عن محمد
ابن رمح قال كان دخل الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب عليه الله درهمها قط بزكاة وقال ابن
لهيعة احترقت داره وحج بألف دينار فاهدى اليه مالك طباقفه وطب فرد اليه على العلق ألف دينار
وكانت وفاته في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة عن احدى وثمانين (عن عقيل) هو ابن خالد الايلي وهو

عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت أول ما بدي به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه

بالمهمل والمقام مصغر كان حافظاً ما مونا مات سنة إحدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) هو الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم أسلم كان أحد أئمة الدين قال ابن المديني له نحو ألفي حديث وقال مرة أخرى أسنداً أكثر من ألف حديث وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة مات في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة (عن عائشة) هو رسل صحابية فانها لم تدرك بدء الوحي فاما أن تكون سمعته منه صلى الله عليه وسلم أو من غيره من الصحابة ويؤيد سماعها منه قال الحافظ ابن حجر قولها في أثناء الحديث قال وأخذني فغطني (أول ما) ما نكرة موصوفة أي أول شيء (من الوحي) من بيانية أو تبعية أي من أقسام الوحي وأول ما بدي به من دلائل النبوة مطلقاً أشياء كثيرة وقد مر ذكر بعضها في كلام المصنف منها تسليم الحجر (الرؤيا) مصدر كالرجمي وتخص بالنوم كاختصاص الرأي بالقلب والرؤية بالعين (الصالحة) بالرفع وفي صحيح البخاري في التفسير الصادقة وهما بمعنى صلاحها أما باعتبار صورتها أو تعبيرها كما أشار اليه الخطابي (في النوم) صفة موصوفة قال في التوشيح أوليخرج رؤية العين في اليقظة لاحتمال أن يطلق عليها مجازاً (مثل) بالنصب على الحال (فلق الصبح) بفتح الفاء واللام وحكي الزمخشري سكونها ويقال فرق بالراء بدل اللام من غير الرواية وفلق الصبح ضياؤه يضرب مثلاً للشيء الواضح البين قال العلماء إنما ابتدئ بالرؤيا كيلا يفجأه الملك بصريح النبوة بغتة فلا تختملها قواه البشرية فبدي بأوائل خصال النبوة وتبشير الكرامات من صدق الرؤيا وحب العزلة والصبر عليها (حجب اليه الخلاء) بالفتح والمد الخلوة وإنما حبيت اليه لما فيها من فراغ القلب لما يتوجه اليه (بغار) هو النقب في الجبل وجمه غبران (حراء) بكسر المهملة في الافصح وتضم وتفتح وفي رواية الاصيلي في البخاري بفتحها مع القصر وأكثرهم يقوله بالمد ويذكر ويؤث فعلى الاول يصرف وعلى الثاني لا يصرف قال بعضهم

حرا وقبا ذكر وأنثى معا * ومدأ وانصر واصر فن وامنع الصرفا

ومثلها مني أيضاً لكن ليس في أوله سوي الكسر وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذهاب من مكة الى مني قال ابن أبي حمزة وإنما خصه بالخلوة لان المقيم فيه يمكنه رؤية البيت فيجتمع له الخلوة والتعبد ورؤية البيت (فيتحنث فيه) بمهمل وفي آخره مثناة أي يتعبد ومعناه القاء الخنث عن نفسه كالتأثم والتحوب القاء الأثم والحبوب عن نفسه قال الخطابي وليس في الكلام تفعل التي الشيء عن نفسه غير هذه الثلاثة والباقي بمعنى تكسب وزاد غيره تخرج وتنجس وتجنب وتمجد وتجزع وتنجح اذا ألتى الحرج والنجس والجنبات والهجوم أي النوم والجزع والجناح عن نفسه وقيل ان تحنث بمعنى تخنف وقد وقع كذلك في سيرة ابن هشام

وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويستزود بذلك ثم ينزع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ بسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجف فؤاده

كما مر (وهو التعبد) مدرج في الحديث قطعاً . قال ابن حجر وهو محتمل ان يكون من كلام عروة أو من دونه قال وجزم الطيبي بأنه من تفسير الزهري ولم يذكر دليله (الليالي) بالنصب على الظرف وتعلقه بفتح لا بالتعبد لما مر ان التعبد مدرج (ذوات) بكسر التاء منصوب وفي مسلم أولات (العدد) في رواية ابن اسحق انه كان يعتكف شهر رمضان . قال في الديباج وله شاهد قوي وفي صحيح مسلم جاورت نحو شهر (قبل ان ينزع) بالزاي والمهملة كيرجع وزنا ومعني (الى أهله) يعني خديجة (لمثلها) أي الليالي (جاءه الحق) مسلم ففته بكسر الجيم وفتحها وهزة أي بفته الامر الحق (فجاءه) الفاء للتفسير لا للتعقيب لان مجيء الملك ليس بعد مجيء الحق حتى يعقب به بل هو نفسه (ما) نافية وقيل استنهامية وهو مردود بدخول الباء في الخبر (أنا بقارئ) أي ما أحسن القراءة (فائدة) أخبرنا شيخنا وحيه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن زياد عن شيخه وحيه الدين عبد الرحمن الديبع عن مشايخه انه ورد في بعض المسندات انه صلى الله عليه وسلم نطق فيها بقاف الحجاز المترددة بين القاف والكاف (فغطني) بمعجمة فمهملة ولطبري وابن اسحق ففتني بالفوقية بدل الطاء ولابن أبي شيبة فعمني ويروى سائي والسأب بالمهملة والهزمة والموحدة ومعني الكل عصرتني وضممتني وحنقني كما في مسند الطيالسي فأخذ بحلقتي (حتى بلغ مني الجهد) بفتح الجيم وضمها لغتان والفتح أفصح وهو المشقة ورفع الدال أي بلغ مني الجهد مبلغه وغايته وانصبا أي بلغ جبريل أو الغط مني الجهد والحكمة في ذلك شغله عن الالتفات لشيء آخر واطهار الشدة والجد في الامر تنبيهاً على نقل القول الذي سيلقي اليه وقيل ابعاد ظن التخيل والوسوسة لانهما ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من أمر الله وللمسيهي في تأويل الغطات كلام ذكره المصنف وذكر بعضهم ان هذا بعد من خصائصه اذ لم ينقل عن أحد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك وذكر ابن اسحق عن عبيد بن عمير انه وقع له قبل ذلك في المنام نظير ما وقع له في اليقظة من الغط والامر بالقراءة وكان ذلك في شهر ربيع الاول كما أفاده بعضهم (ثم أرسلني) أي أطلقني (اقرأ باسم ربك) أي لاجل ربك وقوتك ومعرفتك (الذي خلق) صفة تناسب ما حصل بالغط وجعله توطئة لقوله بعد (خلق الانسان من علق) إيذاناً بأن الانسان أشرف المخلوقات (علم بالقلم) فيه تذكير بأفضل النعم بعد الخلق وفيه اشارة الى حصول العلم له بلا واسطة بأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يكتب حتى تعلم بالقلم (علم الانسان ما لم يعلم) فيه اشارة الى العلم اللدني الحاصل بدون واسطة وإيذاناً بان قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما أنا بقارئ ما أحسن القراءة بواسطة التعليم بالقلم (فرجع بها) أي بالآيات (يرجف) بضم الجيم أي يخفق ويضطرب (فؤاده) أي قلبه وفي رواية بوادره بالموحدة

فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امراً تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب

والمهمة والراء وهي اللحمة بين المنكب والعنق تضطرب عند الفزع (زملوني زملوني) أى غطوني ولفوني وتكرير ذلك دليل على شدة الروح (الروح) بالفتح الفزع (خشيت على نفسي) قيل خشى الجنون وإن يكون من جنس الكهانة . قال الاسماعيلى وذلك قبل حصول العلم الضرورى له أن ذلك الذى جاءه ملك وأنه من عند الله وقيل الموت من شدة الرعب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل اعباء النبوة وقيل عدم الصبر على أذى قومه وقيل أن يقتلوه وقيل أن يكذبوه وقيل أن يعيروه (كلا) هو نفي وابعاد أو قسم (ما) ولمسلم لا (يخزيك الله أبداً) روي في الصحيحين بالمعجمة والتحتية من الحزى وهو الفضيحة والهوان وبالمهمة والنون من الحزن وفي أوله الفتح من حزن لغة قريش والضم من حزن لغة تميم وقرى بهما معاً في القرآن (لتصل الرحم) هو كل من جمعك أنت وهو أم (وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام من لا يستقل بأمره كما قال تعالى وهو كل على مولاه وقيل الثقل وقيل ما يتكلف . قال النووى ويدخل في حمل الكل الاتفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك (وتكسب المعدوم) بفتح التاء في الاشهر أى تكسب المال المعدوم وتصيب ما لا يصيب غيرك وكانوا يدحون بكسب المال سيما قريش وكان النبي صلى الله عليه وسلم محظوظاً في التجارة وروي بضمها وعليه فالمعنى تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه اياه تبرعاً فحذف أحد المفعولين وقيل تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نقائس الفوائد ومكارم الاخلاق (وتقرى الضيف) بفتح أوله بلا همز (وتعين على نوائب الحق) قال السيوطي هي كلمة جامعة لافراد ما تقدم وما لم يتقدم . وفي التفسير من طريق يونس عن الزهري زيادة وتصدق الحديث وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه وتؤدى الامانة انتهى . والنوائب جمع نائبة وهي الحادثة (تنبيه) في الشفا ان الذى قاله له ورقة فان صح حمل على انه قاله له أيضاً (ورقة) بفتح الراء (ابن عم خديجة) بنصب ابن ويكتب بالالف وهو بدل من ورقة أو صفة أو بيان ولا يجوز جره لثلاث يصير صفة لعبد العزى ولا كتبه بغير ألف لانه لم يقع بين علمين (تنصر) بالنون أى صار نصرانياً وحكى الزركشى ان فيه بالموحدة من التبصرة وهو ضعيف (وكان يكتب الكتاب العبراني) بكسر المهمة وسكون الموحدة ثم راء هي لغة اليهود ويقال فيها العبرى ولمسلم والبخاري في التفسير العربى (بالعبرانية) فيها أيضاً بالعربية . قال النووى وابن حجر والجميع صحيح لانه كان يعلم العبراني والعربى من الكتاب واللسان معا

وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة يا بن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا بن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ياليتني فيها جذعا ياليتني أكون حياً اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي

(يا بن عم) هو الصواب كما مر في نسبه ووقع في مسلم أي عم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان صح ان تقوله توقيراً أي كما زعمه النووي لكن القصة لم تعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين فيتعين الحمل على الحقيقة قال وانما جوزنا ذلك فيما مضى في العبراني والعربي لانه من كلام الراوي في وصف ورقة واختلفت المخارج فامكن التعدد قال وهذا الحكم يطرد في جميع ما أشبهه قال في الديباج وعندي انها قالت ابن عم على حذف حرف النداء فتصحف ابن باي (اسمع) بهمز وصل (من ابن أخيك) قاله اما توقيراً لسنه واما لان ورقة والدة صلى الله عليه وسلم في عدد النسب الى قصي بن كلاب الذي يجتمعان فيه سواء فكان في درجة اخوته (هذا الناموس) أي جبريل فهو اسم من أسمائه كذا في الديباج ونزله منزلة القريب لقرب ذكره والناموس لغة صاحب سر الخبز والحاسوس صاحب سر الشر وقيل الناموس صاحب السر مطلقاً المطلع على باطن الامر يقال نمست الرجل أي ساررت ونمست السر كتمته (أنزل الله) في رواية الكشميهني في صحيح البخاري نزل الله وفي التفسير أنزل بالبناء للمفعول (على موسى) في رواية عند أبي نعيم في الدلائل قال السيوطي بسند حسن على عيسى قال النووي وكلاهما صحيح قال ابن حجر فكانه قال عند إخبار خديجة له على عيسى وعند إخباره صلى الله عليه وسلم على موسى (ياليتني فيها) أي في أيام النبوة ومدها (جذعا) أي شاباً قوياً حتى أقوي على نصرتك وأتمكن منها وهو بفتح الجيم والمعجمة الصغير من البهائم ثم استعير للشباب وهو نصب على الحال قاله السهيلي ورجحه عياض والنووي أو على انه خبر كان المقدرة قال الخطابي أو بتقدير جعلت قاله ابن بري أو على ان ليت تنصب الاسم والخبر وفي رواية الاصيلي في البحارى وابن مهران في مسلم بالرفع خبر ليت وقال ابن بري المشهور عند أهل اللغة والحديث جذع بسكون العين وهو رجز مشهور عندهم يتمثلون به يقولون

يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

(أو مخرجي هم) بهمزة الاستفهام وواو العطف مفتوحة ومخرجي بتشديد الياء جمع مخرج قلبت واو الجمع ياء وأدغمت في ياء الاضافة وهو خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر قال في التوشيح نقلا عن ابن مالك ولا يجوز العكس لئلا يلزم الاخبار بالمعرفة عن النكرة لان اضافة مخرجي غير محضة قال ويجوز كونهم فاعلا سد مسد الخبر ومخرجي مبتدأ على لغة أكلوني البراغيث قال ولوروي بخفيف الياء على انه مفرد لجاز وجعل مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر انتهى ولا بن هشام ان ورقة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليكذبك فلم يقل شيئاً ثم قال وليؤذذك فلم يقل شيئاً ثم قال وليخرجك قال أو مخرجي هم قال في هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقه على النفس وأيضاً فانه حرم الله وجوار بيته فذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج بخلاف ما قبل

وان يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي وذكره البخاري في موضع آخر وزاد في السورة الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وزاد في آخره قال وفتر الوحي فترة حتي حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلاماً أوفي بذروة لكي يلقي نفسه منها تبدا له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفي بذروة جبل تبداله جبريل فقال له مثل ذلك . ونقل القاضي مجد الدين في كتابه سفر السعادة أن جبريل أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما أنا بقاريء ولا أرى في هذه الرسالة كتابة قال فضمني اليه وغطني وذكر الحديث الى قوله ما لم يعلم ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فأجلسني على درنوك وعلى ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها وتمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثاً وأمر النبي صلى الله عليه واله وسلم أن يفعل

ذلك فقال أو مخرجي هم والموضع الدال على تحرك النفس ادخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الاخراج بالسؤال عنه وذلك ان الواو ترد الى الكلام المتقدم وتشعر المخاطب بان الاستفهام على جهة الانكار والتفجع لكلامه والتألم منه (وان) شرطية (يدركني) مجزوم به (يومك) أي وقت خروجك زاد البخاري في التفسير حين ولا بن اسحاق وان أدركت ذلك اليوم (انصرك) مجزوم بالجزاء (مؤزراً) بهزة قد تسهل أي بالغا قوياً من الازر وهو الشدة والقوة وأنكر الفراء أن يكون في اللغة مؤزراً من الازر وإنما هو موزر من وازره أي عاونه . وقال السيوطي نقلاً عن أبي شامة يحتمل أن يكون ذلك من الازار أشار بذلك الى تشميره في نصرته (ينشب) بفتح المعجمة أي يلبث وأصل الشوب التعلق فكأنه لم يتعلق بشيء غير ما ذكر (وفتر الوحي) كانت مدة فترته ثلاث سنين كما نقله أحمد بن حنبل في تاريخه عن الشعبي وبه جزم ابن اسحاق . قال في الديباج وورد عن ابن عباس ان مدتها كانت أياماً وعن الشعبي كانت سنتين ونصفاً وبه حزم السهيلي انتهى ولا يتأفيه ما مر اذ لعل ذلك على عادة العرب من تسمية البعض باسم الكل (بذروة) بكسر الذال وضمها ويجوز الفتح كما سبق نظيره وهي أعلاه (تبدا) بلا همز أي ظهر وهو بمعنى بدا (جأشه) بجيم فهزة ساكنة فمعجمة أي قلبه (وتقر) بكسر القاف وفتحها (نفسه) بسكون الفاء (سفر السعادة) بكسر المهملة وسكون الفاء اسم الكتاب (نمط) بفتح النون والميم ثم مهملة والنمط نوع من البسط ولا يستعمل في غيره الا مقيداً (مرصعة) بالنصب صفة لقطعة والترصيع بالمهملة التحلية (على درنوك) بضم المهملة والنون بينهما راء ساكنة هو بساط ذو خمائل يشبه الفروة

مثله فلما تم وضوؤه أخذ جبريل كفا من ماء فرش به فرجه ثم قام فصلى ركعتين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مقتدبه ثم قال الصلاة هكذا بخاء النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وقص ذلك على خديجة وعلمها الوضوء والصلاة قال المؤلف غفر الله زلته وأقال عثرته وفي سيرة ابن اسحاق أنه تعلم الوضوء والصلاة كان في مرة أخرى وقد التقيا بأعلا مكة وفيها ما يدل على أن فرض الصلوات الخمس كان يومئذ وليس كذلك فان فرضها إنما كان ليلة الاسراء وكان الواجب أو لاقيام بعض الليل كما في صدر سورة المزمل ثم نسخ بأخرها فاقروا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع بفرض الخمس ليلة الاسراء ذكره النووي رحمه الله في فتاويه

﴿فصل﴾ واعلم أن جبريل عليه السلام ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه وهو سفيره الى أنبيائه كلهم ورسوله بأهلك من طغى من أممهم ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة وقرب المنزلة عنده وعظم المسكنة وأخبر بطاعة الملائكة له في

(فرش به فرجه) أي الجهة التي فيها الفرج من الآدميين ويحتمل أن يخلق الله له فرجاً عند تصويره في صورة الآدميين تنمياً للخلقة ثم اذا أعاده الى صورته التي جبل عليها زال عنه ذلك فلا يستدل به على وجود فرج لجبريل ولا لغيره من الملائكة مع قيامهم في صورهم الجبلية وإنما فعل ذلك ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم في سنن ابن ماجه من حديث زيد بن حارثة علي جبريل الوضوء وأمرني أن أنضح تحت ثوبي مما يخرج من البول وفيه ندب فعل ذلك المتوضي (ثم قام فصلى ركعتين) قد يؤخذ منه ندب سنة الوضوء وعددها (وكان الواجب) بالرفع اسم كان (قيام) بالنصب خبرها ويجوز عكسه

﴿فصل واعلم أن جبريل﴾ بكسر الحيم بوزن زنبيل وفتحها بوزن مهليل وبالهمز فيهما مع المد واثبات الياء وحذفها وجبريل بالكسر والفتح أيضاً وجبريل بالتحية معهما وجبريل بتشديد اللام وجبرائيل بألف وتحتيتين وجبران بالنون قيل ان جبروميك واسراف معناها العبد بالسريانية وال وائل اسمان لله تعالى ورده أبو علي الفارسي بان ايل وال لا يعرفان من أسماء الله وانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه العربية ولكن آخره مجروراً أبداً كعبد الله قال النووي وهذا هو الصواب انتهى قال في الديباج ورد في أثران تفسير جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله واسرافيل عبد الرحمن وذكر الجزولي من الملائكة ان اسرافيل سمي بذلك لكثرة أجنحته وميكائيل لكونه وكل بالطر والنبات يكله ويزنه وذكر الجدي في الصلاة والبشر ان جبريل يكنى أبا الفتح واسرافيل أبا الغنائم (وهو سفيره) بالسين المهملة والفاء بوزن عظيم هو الرسول (من طغى) أي جاوز الحد بالكفر (ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة الى آخره) أي على القول بأنه المراد في قوله تعالى انه لقول رسول كريم وهو ما قاله أكثر المفسرين وقال علي بن موسى وغيره انه محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بمد هذا له وعليه يبطل استدلال الزمخشري بالآية على تفضيل جبريل على نبينا صلى الله عليه وسلم بل وعلى الاول فان الثناء على

السماء وأنه يؤيد به عباده الانبياء وسماه روح القدس والروح الامين واختصه لوحيه من بين الملائكة المقربين وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت أخشى العاقبة فامننت لثناء الله عز وجل على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ووصفه الله سبحانه وتعالى بالقدس لانه لم يقترف ذنباً وسماه روحاً للطفاته ولمكانته من الوحي الذي هو مسبب حياة القلوب* وأما عدد نزوله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت في بعض التواريخ أنه نزل عليه ستاً وعشرين ألف مرة ولم يبلغ أحد من الانبياء هذا العدد وأما صفة مجيئه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فثبت في صحيح البخارى عن عائشة ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس

شخص لا يلزم منه تفضيله على من سواه (وسماه روح القدس) في قوله تعالى اذا يدرك روح القدس على القول بأن الروح جبريل وقوله تعالى قل نزل به روح القدس بالقدوس بضم القاف وفي الدال الضم والسكون الطهارة سمي جبريل بذلك لانه لم يقارف ذنباً (وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى آخره) ذكره عياض في الشفا بهذه الصيغة (كمت أخشى العاقبة) قبل بعثتك فلما بعثت اننى الله على في الكتاب المنزل عليك بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين (فامننت) العاقبة (لثناء الله عز وجل على) الذى كنت السبب في معرفتي اياه فكنت رحمة لي من هذه الحثية كسائر الانبياء (نزل عليه ستاً وعشرين ألف مرة) الذى ذكره ابن عادل أربعاً وعشرين ألفاً (ولم يبلغ أحد من الانبياء هذا العدد) بل كان نزوله على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى نوح خمسين مرة وعلى موسى أربعمئة مرة وعلى عيسى عشر مرات ذكر ذلك ابن عادل أيضاً (فثبت في صحيح البخارى) وصحيح مسلم وغيرهما ان الحرث بن هشام هو شقيق أبي جهل أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه واستشهد يوم اليرموك أيام عمر في رجب سنة خمس عشرة وقيل في طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو خمس عشرة قولان وظاهر ذلك ان الحديث في مسند عائشة وعليه اعتمد أصحاب الاطراف فسكانها حضرت القصة ويحتمل كما قال السيوطي وغيره ان يكون الحرث أخبرها بذلك ويكون مرسل صحابي وحكمه الوصل ويؤيده ان في مسند أحمد وغيره من طريق عامر بن صالح الزبيرى عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث ابن هشام قالت سألت ولكن عامر بن صالح ضعيف اعتضد بمتابعه عند ابن منده (صلصلة) بفتح المهملة وهي في الاصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم أطلق على كل صوت له طنين وقيل هو صوت متدارك لا يفهم في أول وهلة قال النووي قال العلماء والحكمة في ذلك ان يتفرغ سمعه ولا يبقى فيه ولا في قلبه مكان لغير صوت الملك انتهى وقيل انما كان يأتيه كذلك اذا نزلت آية وعيد أو تشديد والصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقيل صوت خفق أجنحته (الجرس) بفتح الجيم والراء آخره مهملة

وهو أشده على فيفصم عني وقدوعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعنى ما يقول قالت عائشة ولقد رأيتہ ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقاً أى يسيل وورد فى الصحيح أيضاً انه كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فيكلمه فى صورة سائل مستفت على صورة دحية بن خليفة

وأصله من الجرس بفتح الجيم وسكون الراء وهو الصوت الخفى ويقال بكسر أوله (وهو أشده على) قال السيوطي سبب هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلنى والدرجات (فيفصم عني) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة من فصم أى يقطع وينجلي ما يغشاني والفصم هو القطع بلا ابانة وأما الفصم بالقاف فقطع مع ابانة وانفصال ومعنى الحديث ان الملك يفارقه على ان يعود ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود ويروى بضم أوله من انصم ويروى بالبناء للمفعول (وعيت) بفتح المهملة أى فهمت وحفظت ويقال فى المال والمتاع أوعيت (يتمثل) أى يتصور بتصور الله عز وجل (الملك) اللام فيه للهدأى جبريل كما صرح به فى رواية عبيد بن سعيد (رجلاً) أى مثل رجل فنصبه على المصدر وقيل تميز وقيل حال على تأويله بمشتق أى مرثياً محسوساً قال المتكلمون الملائكة أجسام علوية لطيفة تشكلى أى شكل أرادوا أى باذن الله عز وجل وقال عبد الملك لإمام الحرمين معنى تمثل جبريل ان الله تعالى أفنى الزائد من خلقه وأزاله عنه ثم يعيده اليه وحزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال البلقيني يجوز ان يكون أتى بشكله الاصل من غير فناء ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد أن كان منتفشاً فإنه بالنفش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير وهذا على سبيل التقريب . قال السيوطى والحق ان تمثل الملك رجلاً ليس معناه ان ذاته اقبلت رجلاً بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه والظاهر أيضاً ان القدر الزائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الرأى فقط (فيكلمنى) بالكاف وصحفه البيهقي بالعين (فاعني ما يقول) عبر فى الشق الاول بلفظ الماضى وهنا بلفظ المستقبل قال السيوطى لان الوعي حصل فى الاول قبل الفصم وفى الثانى عقب المكاملة وكان هذا أهون عليه كما أخرجه أبو عوانة فى صحيحه وروى ابن سعد من طريق ابن سلمة الماسجشون أنه باغه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول كان الوحى يأتينى على نحوين يأتينى به جبريل فيلقيه على كبايقى الرجل على الرجل فذاك ينفلت منى ويأتينى فى مثل صلصلة الجرس حتى يخاطب قلبي فذاك الذي لا ينفلت منى (الشديد البرد) بالاضافة غير المحضة (ليتفصد) بالفاء وتشديد المهملة من الفصد وهو قطع العرق لاسالة الدم وصحفت من رواها بالقاف . قال العسكري ان ثبت فهو من قولهم تفصد الشيء اذا تكسر وتقطع ولا يخفى بعده (عرقاً) بالنصب على التميز (أى يسيل) سيلان العرق المقصود من كثرة العرق (وورد فى) الحديث (الصحيح) فى الصحيحين وغيرهما (دحية) بكسر الدال وفتحها وسكون الحاء المهملتين ثم تحية مخففة هو (ابن خليفة) بالمعجمة والفاء بوزن عظيمة ابن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن عامر

السكبي أو غيره وكان دحية رجلاً جميلاً ولم يره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صورته التي جبل عليها وهي ستمائة جناح الأمرتين مرة في الأرض في الأفق الأعلى وهي ناحية المشرق من حراء ومرة في السماء عند سدرة المنتهى على ما تضمنته سورة النجم * ولم يره أحد من الأنبياء عليهم السلام على تلك الصورة إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومرة كان يأتيه الوحي صلى الله عليه وآله وسلم مناما ومرة ينث في

(السكبي) بالجذر منسوب إلى كلب بن وبرة الخنزير المعجمة وسكون الزاي ثم جيم شهد دحية أحداً وما بعدها أخرج ابن سعد عن الشعبي مرسل دحية السكبي يشبه جبريل وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم وعبد العزي يشبه الدجال ويشهد لذلك حديث البخاري وغيره (التي جبل) أي خلق والجيالة الحلقة (وهي ستمائة جناح) قال السهلي قال العلماء في أجنحة الملائكة أنها ليست كما يتوهم مثل أجنحة الطير وإنما هي صفة ملكية وقوة ربانية لا تفهم إلا بالعبارة واحتجوا بقوله تعالى أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير ولا يري طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف ستمائة جناح فدل على أنها صفة لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى وسيأتي في ذلك مزيد كلام في ذكر جعفر ذي الجناحين (مرة في الأرض في الأفق الأعلى) أي الناحية العليا (وهي ناحية المشرق من حراء) قال البغوي في معالم التنزيل وذلك أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة آدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأفق الأعلى ومرة في السماء فاما التي في الأرض ففي الأفق الأعلى والمراد بالأعلى جانب المشرق وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء وطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه إلى نفسه وجعل يمسح التراب عن وجهه (عند سدرة المنتهى) سيأتي الكلام على محلها وعلى سبب تسميتها بذلك . قال الشمني أن قيل لما اختيرت سدرة المنتهى لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار . أجيب بأن شجرة السدر تختص بالظل المديد والطعم اللذيذ والرائحة الطيبة (ولم يره أحد من الأنبياء إلى آخره) أي لعدم إطاقهم رؤيته في تلك الصورة (ومرة كان يأتيه الوحي مناما) ولم يذكره في حديث الحرث بن هشام . قال النووي لأن مقصود السائل ما يختص به النبي صلى الله عليه وسلم ويخفى فلا يعرف إلا من جهته وأما الرؤيا فمشتركة معروفة انتهى ثم هل أنزل عليه شيء من القرآن في المنام أم لا قال الرافعي في أماليه لا يشبهه لا وأما الحديث المشهور في سورة الكوثر أنه اغنى أغفاه فقال الأولي أن تفسر الأغفاه بالحالة التي كانت تعتره عند الوحي ويقال لها برحاء الوحي فإنه كان يؤخذ عن الدنيا (ومرة ينث) بالفاء والمثناة مبني للمفعول والنثت تفل خفيف لا يريق معه فغير به عن الإلقاء اللطيف والثافت جبريل كما في الحديث أن روح القدس نثت في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة (في

روعه السلام نفثاً وأخرى يكلمه ربه من وراء حجاب إما في اليقظة وإما في النوم . وقد قدمنا أن اسرافيل وكل به قبل جبرائيل مدة (عدنا الى مانحن بصدده) قال أهل التواريخ والسير جاء جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين لثمان أو لعشر خلون من ربيع الاول بعد بليان قريش السكبة لخمس سنين وبعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بسبعة أشهر وقيل كان ذلك في رمضان ولم يذكر ابن اسحق غيره . وذلك لستة آلاف سنة ومائة سنة وثلاث وعشرين سنة من هبوط آدم ذكره المسعودي قال وذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الاسلام ممن قرأ في السكتب السالفة على حسب ما استخرج من غار الكنز وفي ذلك يقول في أرجوزة له طويلة

في رأس عشرين من السنين الى ثلاث حصلت يقينا
والمائة المعدودة التمام الى ألوف سدست نظام
أرسله الله لنا رسولا فنسخ التوراة والانجيل

ولما بعث صلى الله عليه وآله وسلم أخفى أمره وجعل يدعو أهل مكة ومن أتاه اليها سر آفاته من عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء والموالي وهم أتباع الرسل كما في حديث

روعه (بضم الراء وبمهملة والروع القلب واما بفتح الراء فالفرع نفثاً) مصدراً كدبه لدفع توهم ان الالقاء اللطيف يشبه بحديث النفس (من وراء حجاب) أي وهو لا يراه (فائدة) مما ينبغي التنبيه عليه ما ذكره عياض في الشفا وغيره ان الحجاب في حق المخلوق أما الخالق فتمزه عنه اذا الحجاب انما يحجب به بمقدار محسوس ولكن حجبته على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكهم بما شاء ومتي شاء (بصدده) هو من صد الامر يصد صدأ وصدداً اذا تعرض له (ليلة السبت) كان يسمى في الجاهلية شيارو (الاحد) أولو (الاثنين) أهون وهو بوصل الهزمة على يابه . وقال بعضهم الاولى فصلها ليكون فرقا بين اليوم والعدد والثلاثاء حيار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والصحيح ان ترتيب أيام الاسبوع كما ذكرنا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المسكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل أخرجه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة وما ذكره المصنف من مجيء جبريل بالرسالة يوم الاثنين مرأول الباب بما فيه (لعشر خلون من ربيع الاول) كان مجيء جبريل اليه حينئذ مناما لا يقظة فلا ينافي ما ذكره ابن اسحاق وغيره ان ذلك كان في رمضان (وذلك لستة آلاف الى آخر ما ذكره عن المسعودي) أصبح منه ما نقله هشام الكلي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس انه سنة آلاف ومائة واحد وستون سنة فن آدم الى نوح ألفا ومائتا سنة ومنه الى ابراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة ومنه الى موسى

أبي سفيان مع هرقل فلقوا من المشركين في ذات الله أنواع البلاء فما ارتد أحد منهم عن دينه ولا التوى **وقال المؤلف** غفر الله له **وإلى** هذا الحال والله أعلم بالإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء فاما غربته

خمسمائة وخمس وسبعون سنة ومنه إلى داود خمسمائة وتسعون سنة ومنه إلى عيسى ألف وثلاث وخمسون سنة ومنه إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ستمائة سنة والله أعلم (أبي سفيان) هو صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا حنظلة بابن له قتل يوم بدر كافراً وأسلم أبو سفيان عام الفتح كما سيأتي وشهد حنيناً وفقت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور حتي فقت عينه الأخرى يوم اليرموك أصابها حجر فشدخها فعمى ومات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان وهو ابن ثمانين أو بضع وتسعين سنة ذكر ذلك ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم (هرقل) بكسر ففتح فسكون القاف كدمشق وقيل بسكون الراء وكسر القاف كخروج (فلقوا) بضم القاف (في ذات الله) أي في الله والذات يكنى بها عن نفس الشيء وحقيقته ويطلق على الخلق والصفة وأصلها اسم الإشارة للمؤنث فمن ثم وقع خلاف للاصوليين في جواز إطلاقها على الله والاصح الجواز وقد استعملها خبيب رضى الله عنه في شعر مشهور فقال

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلومزع

(أنواع) بالنصب مفعول لقوا (ولالتوى) أي ولانثى ولارجع (ان هذا الدين إلى آخره) أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس وأخرجه الطبراني من حديث عثمان وسهل بن سعد وابن عباس (بدأ) بالهمزة من الابتداء (غريباً) أي في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ولاحمد عن رجل ان الاسلام بدأ جذاً ثم ثنياً ثم رباعياً ثم سدساً ثم بازلاً (وسيعود غريباً كما بدأ) أي وسينتقص ويختل حتي لا يبق الا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ (فطوبى) هي فعلي بالضم من الطيب قيل معناه فرح وقرّة عين وسرور لهم وغبطة وقيل دوام الخير وقيل الجنة وعن ابن عباس انه اسم الجنة بالحبيشية وقال الربيع بستان بلغة الهند وقيل انها شجرة في الجنة تظل الجنان كلها أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار منها غرفة غصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السوداء ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها. وأخرج أحمد وابن حبان من حديث أبي سعيد طوبى شجرة في الجنة مسيرة خمسمائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من اكمامها وأخرج ابن جرير من حديث قرّة بن اياس طوبى شجرة غرسها الله بيده وفتح فيها من روحه تنبت بالحلى والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس وأخرجه أيضاً من حديث ابن عمر وزاد فيه يقع عليها الطير كما مثال البخت ولاحمد والبخاري والترمذي من حديث أنس ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها. وأخرجه الشيخان من حديث سهل بن سعد وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي من حديث أبي سعيد وأخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (لغرباء) فسروه في الحديث بالنزاع من القبائل قاله النووي وقال الهروي أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا

الاولى فقد انتعشت على يدي المصطفى وأصحابه النجباء الاتقياء الذين قواه بهم المولى ووصفهم في التوراة بأنهم أشداء على الكفار فيما بينهم رحماء وفي الانجيل كزرع على سوقه استوى وما أحسن قول شرف الدين محمد بن سعيد الابوصيرى رحمه الله

حتى غدت ملة الاسلام وهى بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعمل فلم تيتيم ولم تثم

أوطانهم الى الله (قلت) وأحسن ما يفسر به الغرباء ما أخرجه احمد من حديث عبدالله بن عمرو طوبى للغرباء أناس صالحين فى أناس سوء كثير من يبغضهم أكثر من يطيعهم وهو قريب المعنى مما أخرجه ابن مسدة وأبو نعيم وابن عبد البر فى الاستيعاب من حديث عبد الرحمن بن سنة بفتح المهمة وتشديد النون قالوا يا رسول الله ما الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس (انتعشت) أي ارتفعت وقامت (وأصحابه النجباء) جمع نجيب وهو الفاضل الكريم وهو بهذا الاعتبار وصف لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى أراد المصنف (فائدة) قد عرف بهذا الاسم مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر صحابياً وهم أبو بكر وعمر وعلي وحزمة وجعفر والحسن والحسين والمقداد بن عمرو وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبلال بن رباح كما فى الشفا وغيره من حديث علي لكن ليس فيه الا تسمية أبي بكر وعمر وابن مسعود وعمار وذكر أسماء بقيتهم فى السكوك الدرى وقد نظمتهم فقلت

عتيق وفاروق علي وجعفر * وحزمة والسبطان مقداد الكندى
حذيفة سلمان بلال وجندب * وعمار الموعود من فاز بالوعد
كذلك ابن مسعود فهم ضعف سبعة * كما عن علي القدر ذي الفضل والجود
فهم نجباء المصطفى ذي الفضائل * مديدة والاحسان والشرف العبد

(الاتقياء) جمع اتقى وهو ممثل الاوامر مجتنب النواهي ما استطاع أو هو من لا يرى نفسه خيراً من أحد أو هو من يرى كل أحد خيراً منه أو هو من خزن لسانه عن التضمض باعراض الخلق أو هو تارك مالا بأس به حذراً مما به بأس أقوال كلها جديرة بالتصحيح (على سوقه) أي أصوله (استوى) أي تم وتلاحق نيانه (وما أحسن قول) بالنصب على التعجب (محمد بن سعيد) بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بكسر المهمة وسكون النون آخره جيم ابن هلال الامام العارف الهام المتفنن المتقن المحقق البليغ الاديب المدقق إمام الشعراء وأشعر العلماء بليغ الفصحاء وأفصح البلغاء ناظم البردة كان أحد أبويه من بوضير الصعيد والاخر من دلاص فركبت النسبة منهما فقليل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيرى ويقال (البوصيري) بفتح الهزة وضم الموحدة قيل ولعلها بلد أبيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وستمائة وأخذ عنه العلم الامام أبو حيان وابن سيد الناس والعز بن جماعة وغيرهم وتوفى سنة ست أو سبع وتسعين وستمائة على ما قاله المقرئى لكن صوب الحافظ ابن حجر العسقلاني انه سنة أربع وتسعين (وخير بعمل) بالموحدة والمهمة أي زوج (فلم تيتيم) أي لم تكن يتيمة وهي التي لا أب لها (ولم تثم) أي لم تصر ايماً وهي المرأة التي لازوج لها أو

والبلاء كل البلاء عند غربته الاخرى حيث لا تنهاى ولا ينتهى الامر منها الى مدى ولا يزال في انتكاس مرة بعد اخرى الى انتكاض الدنيا والله المستعان فلا حول ولا قوة الا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم انا نعوذ بك من الفتن وأن يدركنا البلاء والمحن ونسألك باسمك العظيم ونور وجهك الكريم ان تميتنا على ملة نبينا غير مبدلين ولا محرفين ولا فائتين ولا مفتونين آمين آمين . ومن أسلم اولا خديجة ثم علي ثم زيد بن حارثة ثم ابو بكر والمشهور

التي مات عنها زوجها قولان (في انتكاس) افتعال من التكوس والانتكاس ان يخر الشخص على رأسه وان يسقط فيسقط حتى يسقط أخرى (لا حول ولا قوة الا بالله) أي لا حول عن معصية الله الا بمصمته وحفظه ولا قوة على طاعته الا بتوقيفه ومعوته والحول القوة وقيل الحركة وقد تبدل واوه ياء (وحسبنا) أي يكفيها (ونعم) فعل وضع للمدح كبئس للذم وفيه أربع لغات نعم بوزن حقب ونعم بوزن كبد ونعم بوزن رجل ونعم بوزن حمل (الوكيل) أي المعين والكفيل أو الحفيظ أو الموكل اليه كل أمر أو المفوض اليه أقوال (نعوذ بك) أي نعتصم ونمتنع من الفتن أي مضلاتها (باسمك العظيم) هو الله كما عليه أكثر العلماء فمن ثم كان اسمها للذات دون غيره من سائر الاسماء الحسنى وانما لم يستجب بعض الدعاء به لعدم استجماعه شروطه (ونور وجهك الكريم) الوجه صفة من صفاته تعالى عن التجسيم ويعبر به عن ذاته (ومن أسلم اولا خديجة) أي الامر اولا في ابتداء الوحي من رجوعه صلى الله عليه وسلم اليها وقوله لها زملوني وأول امرأة أسامت بعدها أم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس أو فاطمة بنت عمر بن الخطاب أخت عمر (ثم علي) ابن أبي طالب بن عبد المطلب أي لانه كان كثير الملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وسبب ذلك ما ذكره ابن عبد البر وغيره ان قريشاً أصابهم أزمة شديدة أي جوع وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أبسر بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا فنخفف عنه من عياله فقال نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له اننا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى يكشف الله عن الناس ما هم فيه فقال لهم أبو طالب اذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفرأ فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتعثه الله نبياً وحتى زوجه ابنته فاطمة (ثم زيد بن حارثة) بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات ابن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمر ابن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان هكذا نسبه ابن الكلبي وغيره وسيأتي الكلام على كيفية دخوله في ملك النبي صلى الله عليه وسلم في محله ان شاء الله تعالى (فوائد) الاولى أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلا من الطائف فاشترط عليه المكري أن ينزله حيث شاء قال قال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة

أن ترتيب اسلامهم كما ذكرناه قيل وطريق الجمع بين الروايات الاولى أن يقال اول من اسلم من النساء خديجة ومن الصبيان علي عليه السلام ومن الرجال البالغين ابو بكر ومن الموالى زيد ابن حارثة وقد تنوزع في إسلام علي رضي الله عنه فقال قوم لم يشرك قط فيستأنف الاسلام

قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين قال صل فقد صلى هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً قال فلما صليت أنا ليقتلني فقلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتاً لا تقتله قال فهاب ذلك فخرج يطالب فلم ير شيئاً فرجع الي فناديت يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثاً فإذا أنا بفارس على فرس في يده حربة خديدي في رأسه شعلة من نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوق ميثاً ثم قال لي لما دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك وفي ذلك منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة وقيل دليل لاثبات كرامات الاولياء الذي أجمع علماء أهل السنة عليه (الثانية) ضابط الكرامة أنها أمر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانته واشتهرت ولايته باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به والا كانت استدراجاً أو سحراً أو اذلالاً كما وقع لمسيمة الكذاب تفلس في بر قوم سألوه تبركاً ففلح ماؤها ومسح رأس صبي فقرع قرعاً فاحشاً ودما لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فانتصبت عيناه وجاءه أعور ليدعو له فدعاه فعميت الصحيحة أيضاً ذكر ذلك السهيلي وغيره وسمى ذلك اهانة وربما ظهر الخارق على يد عاص تخلصاً له من نفسه ويسمى معونة (الثالثة) قال العلماء ضابط الولي أنه المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات ويظهر ان هذا ضابط الولي الكامل اما أصل الولاية فتحصل لمن وجدت فيه صفة العدالة الباطنة لاجتماع الشروط المذكورة عند الفقهاء (تنبيه) قال الحافظ زين الدين العراقي ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل لما في الصحيحين من حديث عائشة في قصة بدء الوحي بان فيه أن الوحي تنابع في حياة ورقة وأنه آمن به وقد ذكر ابن مندة ورقة في الصحابة انتهى ولما نقل الذهبي كلام ابن مندة قال والاظهر انه مات قبل الرسالة وبعد النبوة انتهى (قلت) يكفي ذلك في عده في الصحابة كما هو ظاهر كلامهم حيث عدوا من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة مؤمناً ومات على ذلك صحابياً وقد علم مما مر إيمان ورقة وتمنيه نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاولية) بفتح الهمزة والواو المشددة وكسر اللام وتشديد التحتية (ومن الصبيان علي) كانت سنة يوم أسلم اثني عشرة سنة قاله ابن الزارع في مواليد أهل البيت وهذا مبني على ما صوبه ان مدة عمره خمس وستون سنة أما على الصحيح وهو ثلاث وستون فيكون سنة يوم أسلم عشر سنين وقد قيل ان سنة يومئذ كانت ثمان سنين وقيل أربع عشرة وشذ من قال خمس عشرة أو ست عشرة (وقد تنوزع) أي اختلف (فيستأنف الاسلام)

وقال قوم بخلاف ذلك وقد ذكرنا كيفية إسلامه والخلاف فيه مستوفى في كتابنا الرياض المستطاب في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة . ولما أسلم أبو بكر جعل يدعو الناس إلى الإسلام وكان رجلاً مألوفاً بخلقه ومعروفه فمن قبل منه جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على يديه . ومن أسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطليحة بن عبيد الله . وفي السنة الرابعة نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فامتثل صلى الله عليه وسلم ما أمر به وأظهر دعوة الحق وكفاه الله المستهزئين كما وعده وهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وأبو زمعة الأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس بن عيطلة قيل وكان

بفتح الفاء جواب لم (وقال قوم بخلاف ذلك) أي بخلاف قول من قال أنه لم يكن مشركاً بحكم التبعية وإن لم تعلم له عبادة غير الله وعليه فالجواب عن استشكل صحة إسلامه مع صباه أن أحكام الصحبة إنما أنيطت بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز (ومن الرجال البالغين أبو بكر) كان سنه إذ ذاك سبعة وثلاثين سنة واشهر آكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله قاله الزبير بن بكار (مألوفاً لخلقهم) أي لحسنها قال عياض الخلق مخالقة الناس باليمن والبشر والتودد لهم والاشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكاره وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظة والغضب والمؤاخذه وقال الحسن بن أبي الحسن كيسان حسن الخلق بذل المعروف وترك الأذى وطلاقة الوجه واختلاف السلف فيه هل هو غريزة أو مكتسب كما سيذكره المصنف (عثمان بن عفان) ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (والزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي (وعبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب (وسعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة (وطليحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة وفي السنة الرابعة (فاصدع بما تؤمر) أصل الصدع الفصل والفرق ومعناه هنا أظهر قاله ابن عباس وروي عنه أمضه أو أعلن قاله الضحاك أو أفرق بين الحق والباطل قاله الإخفش أو أقض قاله سيبويه وروي عن عبد الله بن عبيدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه ذكر ذلك البغوي وغيره (وأعرض عن المشركين) هذه الآية منسوخة بآية القتال (كما وعده) أي بقوله أنا كفيناك المستهزئين (الوليد بن المغيرة) قال البغوي وكان رأسهم (والعاص بن وائل) بالمد والتحتية بوزن فاعل (وأبو زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم ثم مهملة (الأسود بن المطلب) بن حارث ابن أسد بن عبد العزي بن قصي قال المفسرون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره وأنكله بولده (والأسود بن عبد يغوث) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة (والحارث بن قيس) بن

موتهم في يوم واحد بادواء متنوعة وقيل لن العاص والوليد ماتا بعد الهجرة على ماسياتي
ان شاء الله تعالى قال ابن اسحاق بعد ان عد الذين أسلموا أولا نحو أربعين قال ثم دخل
الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز
وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادي الناس بأمره وأن
يدعوا اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستسر به الى أن أمره الله
بإظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال له اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
وقال وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير
المبين وقال وقل إني بريء مما تعملون وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في
الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر معه يصلون إذ ظهر عليهم نفر
من المشركين فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلا من المشركين بلحيي بعير فشججه
فكان أول دم أهرى في الاسلام ولما أظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوة الحق لم يتفاحش
أمرهم حتى ذكر عيب آلهتهم فاشتدوا عليه وأجمعوا الشر له فحذب عليه عمه أبو طالب وعرض نفسه

عيلة بفتح العين والطاء المهملتين بينهما تحية ساكنة وأصل العيلة العايلة العنق في حسن الجسم قاله في
القاموس (بادواء) مصروف وهو جمع داء (متنوعة) أي نوع داء كل واحد غير نوع داء الآخر قال
الواحد في التفسير أو ما جبريل بأصبعه الى ساق الوليد والى عين أبي زمعة والى رأس الاسود والى بطن
الحارث والى قدم العاص بن وائل وقال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف أمرهم فر الوليد على قين لحزاة
وهو يجر ثيابه فعلمت بثوبه شوكة فنعاه الكبر أن يخفض رأسه فيزعمها فجعلت تضرب ساقه فخدشته حتى قطعت
كسائه فلم يزل مرصا حتى مات ووطي العاص على شربة فحككت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي أبو زمعة
وأخذت الاكلة رأس الاسود وأخذت الحارث ألم في بطنه فمات حيناً (ارسالا) أي أفواجاً (فشا) بالفاء
والمعجمة أي ظهر (وتحدث به) مبني للمفعول (أنذر) أي أعلم مع تخويف (واخفض جناحك) أي ألن
جنابك (واستخفوا) من الاستخفاء ضد الاستظهار (فينا) قال في القاموس هي بين اتسمت فتحتها
فجذبت الفا وبين أو بينا من حروف الابتداء والاصمى يخفض بعد بينا اذا صلح موضعه بين وغيره
يرفع ما بعدها على الابتداء والخبر (فناكروهم) أي أنكروا ذلك عليهم (بلحيي) تثنية لحي بفتح اللام أفصح
من كسرها (فكان أول) بالنصب خبر كان واسمها مضمر فيها أي فكان ذلك الضرب (أهرى) بضم الهاء
وفتح الهاء وسكونها أي صب (فحذب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين قال الجوهرى حذب عليه يحذب
أي يعطف (أبو طالب) اسمه عبد مناف على الصحيح وقيل اسمه كنيته (وعرض نفسه) أي جعل نفسه

للشر دونه فلما رأته قريش ذلك اجتمع أشرافهم ومشوا إلى أبي طالب وقالوا له إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا واما أن تخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فذكفنيك فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه فشرى الأمر بينهم وبينه حتى تولدت احن وضغائن ثم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى وأعذروا إليه في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشتد قولهم في ذلك فعظم على أبي طالب فراق قومه ولم يطب نفساً بخذلانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بدالعه تركه والعجز عن نصرته فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكياً فقال له يابن أخي قل ما أحبيت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ثم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى بعمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من أنهد شبانهم وأجلهم وعرضوا عليه أن يتخذه ولداً بدلاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم بئسما تسوموني به أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً فتناذبوا وتذاامروا للحرب ووثبت كل قبيلة على من أسلم منهم

دونه عرضاً يقيه بها المكاره (وسفه) أي نسب إلى السفاهة (أحلامنا) جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام وهو العقل (وضلل آباءنا) أي نسبهم إلى الضلالة (قولاً رقيقاً) بقاء ثم قاف أي ليناً (فشرى) بفتح المعجمة وكسر الراء أي نار وعظم (إحن) جمع إحنة كحنة وهي الضغن (وضغائن) بمعجمتين جمع ضغن بكسر أوله وهو البغض والعداوة (فعظم) مثاث الظاء والضم أشهر (ولم يطب نفساً) أي لم تطب نفسه (قد بدا) بغير همز (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري تنحط درجات الاستحالة تنبهاً على أن ترك ذلك الأمر بهذه المثابة وفيه إشارة إلى أن الأمر الذي أراده أظهر من الشمس والقمر فكانه قال الأمر الظاهر لا يحال عليه إلا إلى ما هو أظهر منه وجعل الشمس في يميني والقمر في يساري تنحط درجاته في الظهور عن ذلك الأمر (أو أهلك) بكسر اللام (ثم استعبر) أي أظهر العبرة (باكياً) حال (أسلمك) بضم الهمزة وسكون المهملة مخفف (أنهد) أي أقوى كما مر (تسوموني) أي ما تعرضون على من سام السلعة إذا عرضها للبيع (أتعطوني) بهجمة الاستفهام الانكاري وضم أوله رباعي (أغذوه) بالمعجمتين من الغذاء أي اربيه (فتناذبوا) أي تطارحوا والعهود التي بينهم وأعلم كل منهم الآخر أنه حرب له (وتذاامروا للحرب) بالمعجمة تفاعلو من الذمار وهو الغضب أو الهلاك (ووثبت)

يعذبونه ثم اخذ ابو طالب يحشد بطون قريش خصوصاً بني عبد مناف لكونه اخص بهم
وهم أربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل فاجابه وقام معه بنو
هاشم وبنو المطلب وخذله البطان الآخرون وانسلخ معهم أبو لهب فلذلك يقول أبو
طالب في قصيدته المشهورة :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً عقوبة شر عاجلاً غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عاين
وقال في قصيدة أخرى :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلاً وتيماً ومخزوماً عقوقاً ومأثماً

ولما ثبت الله بني المطلب دخلوا مع بني هاشم في خصائصهم التي اختصوا بها بقرابة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الكفاءة وسهم ذوى القربى وتحريم الزكاة فلم يفتروا في
جاهلية ولا إسلام دليلاً ما ثبت عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم سهم ذوى القربى بين بني هاشم وبني المطلب أتته أنا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله
هؤلاء إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركنا أو منعنا وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين
أصابعه* ولما رأى أبو طالب من قومه ما أعجبه قال فيهم :

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها

أي قامت بسرعة (يحشد) باهمال الحياء واعجام الشين أي يحرش ويجمع (لكونهم اخص) بالنصب
أما خبر وأما حال والثاني على أن الكون بمعنى الوقوع (في قصيدته) هي كلمات يقصد بها الشاعر بيان
مقصوده فهي فعيلة بمعنى مفعولة أي مقصود ما فيها (عبد شمس ونوفلاً) أي بينهما (عاجلاً) صفة للعقوبة
ذكره على أن المراد بالعقوبة العقاب أو المصدر محذوف أي جزاء عاجلاً أو حال لشر على لغة مجيء
الحال بعد التكررة (لا يخيس) باعجام الحياء واهمال السين من خاس أي غدر قال الشمني ويقال
يخوس (دليله ما ثبت) في صحيح البخاري وسنان أبي داود والنسائي (جبير بن مطعم) بن عدي بن
نوفل بن عبد مناف أسلم بعد الحديبية قبل الفتح وقيل أسلم في الفتح مات سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين
أو تسع وخمسين أقوال (أنا وعثمان) بالرفع للعطف والنصب على أنه مفعول معه (شيء واحد) روي
بالمعجمة مع الهمز وبالمهملة المكسورة وتشديد الياء والسى المثل (إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر) أي
للتفاخر بأبائها والتبذخ بالنسابة واحسابها (عبد مناف سرها) أي خيارها وسر كل شيء خياره (وصميمها)

فان حصلت أشراف عبدمنافها في هاشم أسرارها وقديمها
 وإن نغرت يوما فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها
 تداعت قريش غشها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
 وكنا قديماً لانقر ظلامه اذاماثنوا صبرى الحدود تقيمها
 ونحى حماها كل يوم كريمة ونضرب عن أحجارها من يرومها
 بنا انتعش العود الذواء وإنما با كنافا تندى وتنى أرومها

ثم ان قريشاً اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وتآمروا بينهم فيما يرمون به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فعرضوا على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر كل ذلك لا يلوقة لهم وقال والله لقد سمعت من محمد آثماً كلاماً ما هو مني كلام الانس ولا هو من كلام الجن وان له الخلاوة وان عليه لطاوة وان أعلاه لشمروا وأسفله لمغدق

بالمهلة والصميم الخالص من كل شيء (فان حصلت) بتشديد المهلة مبني له فعول أي جمعت (وقديمها) أي الذي له القدم في خصال الشرف (وكريمها) بالضم معطوف على هو المصطفى (غشها) بمعجمة فثنية أي هزيلها (وسمينها) ضده واستعار ذلك للفقير والغني والوضيع والشريف (وطاشت) باهال الطاء واعجام السين أي خفت (حلومها) أي عقولها (لانقر) بضم أوله رباعي (اذاماثنوا) أي آملوا كبراً (صر الحدود) بصاد مضمومة وعين ساكنة مهملتين وهو من اضافة الصفة الى الموصوف أي الحدود الصعر وهي المائلة (تقيمها) هو جار على رفع الجزاء بعد الشرط الماضي قال ابن مالك

* وبعد ماض رفعك الجزاء حسن * (ونحى حماها) الحما ما يحمي السلطان من السكلا لرعي مواشيه فلا يستطيع رعيه أحد من الناس (كل يوم كريمة) أي حرب عظيمة تسكرها النفوس لشدها (عن أحجارها) بتقديم المهلة على الجيم أي حصونها وروى عكسه أي بيوتها ومساكنها (من يرومها) يطلبها بسوء (بنا انتعش) أي قام (العود الذوا) بالمعجمة المفتوحة والمد أي الذواي وهو الذابل اليابس واستعير هنا (با كنافا) بالنون أي جوانبنا (تندى) بفتح الفوقية وسكون النون أي ترطب ومنه الأرض الندية (وتنى) بوزن الاول أي يكثر (أرومها) بضم الهمزة والراء جمع أرومة وهي من أسباء الاصل كما مر (وتآمروا) تشاوروا وزناً ومعناً (في حضور الموسم) بوزن المجلس مشتق من السمة وهي العلامة لانه جعل علامة للاجتماع (والكهانة) بكسر الكاف وفتحها مر ذكرها (لا يلوقة) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه بعده قاف أي لا يراه لاثماً (آثماً) بمد الهمزة وقصرها أي قريباً وقيل أول وقت كنافيه وقيل الساعة قال ابن حجر وكله بمعنى وهو من الاستئناف (لطلاوة) بالنصب اسم ان والطلاوة ضد المראה (لطلاوة) بضم المهلة وفتحها أي حسناً وبهجة وقبولاً (وان أسفله لمغدق) ولابن هشام لغدق بفتح

وانه يعلم ولا يعلم وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول حم غافر وكاد الوليد أن يسلم لولا ما سبق عليه من تحتم الشقاء ثم قالوا وكيف نقول ففكر في نفسه ثم قال ان أقرب القول أن تقولوا ساحر يفرق بين الرجل وأهله وزوجته ومواليه فنفروا على ذلك وجعلوا يلقونه الى من يقدم عليهم من العرب ونزل في الوليد قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات كلها وفيما صنفوه من القول في القرآن الذين جعلوا القرآن

العين المعجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء الكثير ولابن اسحق بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة والعدق النخلة بجملتها قال السهيلي وهي أحسن لانها آخر الكلام يشبه أوله (وكان قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وذكره ابن اسحق والمفسرون في كتبهم وابن عبد البر في الاستيعاب من غير اسناد وفي الاحياء في أدب التلاوة ان القصة كانت مع خالد بن عقبة (أول حم غافر) الى قوله المصير كذا ذكره البغوي وغيره في سورة المدثر وذكر في سورة النحل ان مسموع الوليد ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فيحمل على تعدد القصتين وقد جرى لعتبة بن ربيعة قريب مما جرى للوليد بن المغيرة وكان مسموعه أول حم فصلت الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أخرجه البغوي من حديث جابر (وكاد) أي قرب (ان يسلم) لانه لما سمع الآيات انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبون قريش كلها وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم أبو جهل أنا أكفيكموه فانطلق فقعده الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يا بن أخي قال وما يعني ان لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لئلا من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم قريش إنني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم أزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يحن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يكن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم نظر أي في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر أي كلىح وكره وجهه ونظر بكراهية شديدة كلمتهم المتفكر في نفسه (نبيه) دخول ان على كاد لغة ضعيفة والمشهور حذفها فكان ينبغي ان يقول وكاد الوليد يسلم (يلقونه) بضم أوله رباعي (يقدم) بفتح أوله ونائنه من قدم بمناجاء وقدم (ذرني) أي أتركني وهو متضمن للوعيد البليغ والتهديد الشديد (ومن خلقت) أي خلقت في بطن أمه (وحيدا) منفردا لا مال له ولا ولد وكان يسمى الوحيد في قومه (و) نزل (فيما صنفوه) اي نوعوه (من القول في القرآن الذين) بدل من المقتسمين وهم

عُضِينَ * ولما كان ذلك وخشى أبو طالب دهماً العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي يعوذ
 فيها بالجرم وبمكانه منه وتودد فيها أشرف قومه وهو على ذلك يخبرهم أنه غير مسلم لرسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم حتى يهلك دونه وجعلتها أحد وثمانون بيتاً تركناها إشاراً للاختصار وعدم الاكثار
 وانما نشير الى أصول القصص ومقاصدها دون فضولاتها وزوائدها وسندكر ما استحسنا
 من القصيدة المذكورة فيما بعد ان شاء الله تعالى * ولما شاع في البلاد تشاجر قريش وبلغ
 الاوس والخزرج بالمدينة قال في ذلك أبو قيس بن الاسلت الواقفي قصيدة وبعث بها اليهم
 يذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم شؤم الحرب وعواقبها ووخم مشاربها وكان أبو قيس صهرراً
 لهم ذامودة وحياطة لهم ومنعنا من ذكرها ما ذكرنا في قصيدة أبي طالب * ثم ان قريشاً لم
 ينجع فيهم شيء من ذلك ولم يؤثروا وقع في قلوبهم من الشنآن والبغض لامر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ولما تحتم لهم في علم الله من دائرة الشقاء المشار اليه بقوله تعالى
 ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يألو داعياً الى
 سبيل ربه مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين وأخرى بالتبكيك والقول

سنة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقسموا عقار مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون
 لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الرجل الخارج الذي يدعى النبوة يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه
 كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكماً فاذا سئل عنه قال صدق (أولئك) يعنى
 المقتسمين قاله مقاتل وقيل ان الآية نزلت في اليهود والنصارى حكى عن ابن عباس ومجاهد (عُضِينَ) قيل
 هو جمع عضو بأخوذ من قولهم عضيت الشيء أعضيه اذا فرقته وقيل هي جمع عضه على وزن وجه وقيل
 عدة وهو الكذب والبهتان (ولما كان ذلك) أي وقع (دهاء العرب) بفتح المهملة وسكون الهاء
 وبالمد أى غائلتهم (غير مسلم) بالتخفيف (القصص) بالكسر جمع قصة وأما بالفتح فصدر (مقاصدها)
 أي المواضع المقصودة منها (فضولاتها) جمع فاضلة (ما استحسنا) بهمز وصل ثم مهملة ساكنة من
 الاستحسان (فيما بعد) بالبناء على الضم (شاع) أي ظهر (تشاجر قريش) بالمعجمة والهمزة أي
 أي تحالفهم وتنازعهم والشجر بالفتح الامر المختلف (وبلغ الاوس والخزرج) هما القبيلتان المشهورتان من
 الانصار وسيأتي ذكرهما فيما بعد (ابن الاسلت) بالمهملة والفوقية (الواقفي) نسبة الى واقف كفاعل من الوقوف
 نخذ من الاوس وهو لقب مالك بن امرئ القيس (شؤم الحرب) بالهمز وهو تقيض البن (ووخم مشاربها)
 بالمعجمة اي وبئ (وحياطة) بمهملة مكسورة ثم مثناة وبعد الالف مهملة أى نصرة وصيانة (لم ينجع) بفتح
 التحتية والهمزة لم يؤثر (من الشنآن والبغض) مترادفان وفي نون الشنآن التحريك والسكون (المشار)
 بالكسر (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أي فمن كفر منهم كفر لسابق علم الله فيه (لا يألو) أي لا يقصر
 ومنه لا يألونكم خبالاً (داعياً) حال (بالتبكيك) بفوقية فوحدة وبعد الكاف تحتية ثم فوقية هو والتقريع

الحسن فسبحان من شدد عزائم وقوى دعائهم وشرح صدره وأعلى قدره وسدده بتسديده وأيده بتأييده وكفاه وحماه حيث نصب وجهه وقام وحده يدعو إلى أمر مستغرب لا يعرف إلا من جهته ولا يسمع إلا منه ولولا كفاية العزيز الوهاب لما أغنى عنه سيطته في عشيرته ولا شرف أبي طالب * ومع ذلك فقد نالوه بضروب من الأذى في بعض الأحيان وكان في ذلك سر تحقيق الامتحان الذي هو مدرجة التعب ومظنة الصبر ومضمار التكليف ورأس التأسي وعنوان الإيمان وتحقيق مقام النبوة الذين هم أشد الناس بلاء وبذلك تبين جواهر الرجال فمن أعظم ما بلغنا في ذلك ما رويناه بسندنا السابق صدر الباب إلى أبي عبد الله البخاري رحمه الله قال حدثني عياش بن الوليد بن مسلم حدثني الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني

والتويع متقارب (الحسن) ضد اللين (شدد) بالمعجمة أي قوي (وسدده) بالاهمال أي وقفه (وأيده) أي قواه ونصره (حيث) مبنية على الضم (سطة) بكسر السين وفتح الطاء المهملة أي توسطه (سر) بالرفع (مدرجته) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الراء وهي الطريق والمذهب (ومظنة) بفتح الميم وكسر المعجمة ومظنة الشيء الموضع الذي يظن حصوله فيه (ومضمار) أي محل جريان (التكليف) والمضمار في الأصل موضع جري الفرس (التأسي) أي الاقتداء (وعنوان) بضم المهملة وكسر هاء وما يكتب على رأس الكتاب من اسم المكتوب إليه (الذين هم أشد الناس بلاء) أخرجه أحمد والبخاري والترمذي من حديث سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاءه وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة وأخرجه البخاري في التاريخ من حديث أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ أشد الناس بلاء في الدنيا نبي أوصي . وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث أخت حذيفة وأخرجه ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد بلفظ أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباد يحويها فيلبسها ويبتلى بالفقر وبالقمل حتى يقتله ولا أحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدهم بالعطاء (عياش بن الوليد) بالتحية والمعجمة هو الرقام مات سنة ست وعشرين ومائتين (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام مات سنة مائة وخمس وتسعين (الأوزاعي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو امام الشام في عصره . قال الذهبي كان رأساً في العلم والعبادة مات في الحرام في صفر سنة سبع وخمسين ومائة . قال الثوري وهو منسوب إلى موضع بباب الفراءيس يقال له الأوزاع وقيل إلى قبيلة وقيل غير ذلك (يحيى بن أبي كثير) هو الامام أبو نصر النخعي الطائي مولاهم قال أبوب ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير وكان عابداً عالماً نبأ مات سنة مائة وتسع وعشرين (محمد بن إبراهيم التيمي) هو المدني أبو عبد الله الفقيه ثقة قال أحمد روي مناكير مات سنة اثنتي عشرة ومائة (عبد الله بن عمرو بن العاص) ابن وائل السهمي يكنى أبا محمد وأبا عبد الرحمن أسلم قبل أبيه

بأشد شيء صنعته المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في حجر الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فاقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله الآية * وبه قال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى

وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة . قال أبو هريرة ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا يكتب قال سفي بن مانع قال لى عبد الله حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل توفي بالطائف وقيل بمصر سنة خمس وستين (ابن أبي معيط) بمهملتين مصغر (خنقاً) بكسر التون وسكونها (احمد بن اسحاق) هو السامي السمرماري البخاري من يضرب بسخائه المثل . وقال الذهبي وغيره قتل ألفاً من الترك توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين . قال أبو محمد الاصيلي ينسب الى قرية تدعى سرمار بفتح السين ويقال بكسر ها (عبيد الله بن موسى) هو ابو محمد العباسي الحافظ وثقه ابن معين وأبو حاتم والمجلي وعثمان بن أبي شيبة وآخرون . قال ابن سعد كان ثقة صدوقاً حسن الهيئة على تشيعه وبدعته . وروى أحاديث في التشيع منكراً فمن ثم ضعفه كثير وعاب عليه أحمد غلوه في التشيع مع تقشفه وعبادته مات في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين (اسرائيل) هو ابن يونس بن أبي اسحاق الشيعي أحد الاثبات . قال أحمد ثقة ونعجب من حفظه وقال مرة هو وابن معين وأبو داود كان أثبت من شريك وقال أبو حاتم هو من أتقن أصحاب أبي اسحاق وضعفه ابن المدني توفي سنة اثنتين وستين ومائة (أبي اسحاق) اسمه عمرو بن عبد الله الهمداني الشيعي أحد الاعلام . قال الذهبي وكان صواماً قواماً عاش خمسا وتسعين سنة ومات سنة سبع وعشرين ومائة وهو منسوب الى سبيع بوزن سبيع . ابن سبيع بطن من العرب قاله في القاموس (عمرو بن ميمون) هو الاودي أبو عبد الله ادرك الجاهلية وأسلم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فهو معدود من كبار التابعين وكان كثير الحج والعبادة مات سنة أربع وسبعين (عن عبد الله بن مسعود) هو ابن غافلة بالمعجمة والفاء ابن غنم بن سعد بن قريم بن صاهلة بن كاهل بن سعد بن هذيل بن مدركة قديم الاسلام شهد بدرًا والمشاهد كلها قال صلى الله عليه وسلم لو كنت مؤمراً أحداً على أمتي من غير مشورة لامرت عليهم ابن أم عبد أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث علي وأم عبد أمه هي بنت عبد ودمن هذيل . أيضاً قال الذهبي روي ان عبد الله خلف تسعين ألف دينار سوى الرقيق والمواشي وكانت وفاته بالمدينة كما سبق قال فيه عمر رضي الله عنه كنيف مليء علماً . قال النووي في التهذيب السكينيف تصغير كنف وهو الوعاء الذي يجعل فيه الخياط أداته كانه أشار الى قصر ابن مسعود وكان قصيراً حتى يكاد الجالس يوازيه وهو تصغير تحبب وتعظيم لاتصغير تحقير . ونقل بعضهم عن أهل التواريخ ان طول عبد الله كان ذراعين

الله عليه وآله وسلم قائم يصلي عند باب الكعبة وجمع قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرائي أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجبي به ثم يمهل حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاها فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعه بين كتفيه فثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فاقبلت تسمى وثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سمي اللهم عليك بعمر وبن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأميرة بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة ابن الوليد قال عبد الله والله لقد رأيته صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب قلب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتبع اهل القلب لعنة . وبه قال حدثنا الحميدي حدثنا سفيان

(عند باب الكعبة) لمسلم عند البيت (وجمع قريش في مجالسهم) له وأبو جهل في أحباب له جلوس وقد نحرروا جزوراً بالامس (اذ قال قائل منهم) فيه أنه أبو جهل (جزور) بفتح الجيم (فيعمد) بفتح الميم في المستقبل وكسرها في الماضي أفصح من عكسه (فرثها) بفتح الفاء وسكون الراء ثم مثله أي رجيها (وسلاها) بفتح المهملة وتخفيف اللام والقصر اللغافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوانات وهي من الأدميين المشيمة (فانبعث أشقاها) في احدي روايات مسلم أنه عقبة بن أبي معيط (فوضعه بين كتفيه) قال في الديباج . فان قيل كيف لم يخرج من الصلاة بهذه النجاسة . أجاب النووي بأنه لم يعلم ماهي (حق مال) أي سقط (من) شدة (الضحك) زاد مسلم والبخاري في رواية وانا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانطلق) أي ذهب (جويرية) أي صبية تسمي أي تعدو (اللهم عليك بقريش ثلاثاً) زاد مسلم والبخاري في رواية وكان اذا سأل سأل ثلاثاً وانه رفع صوته وانهم لما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ففيه ندب تليث الدعاء ورفع الصوت به اذا ترتب على ذلك ارباب الكفار (بعمر وبن هشام) يعني أبا جهل وبدأ به لانه كان السبب في ذلك كما مر (والوليد بن عتبة) ووقع في مسلم عقبة باللفاف وهو غلط (فوالله لقد رأيته) أي معظمهم فان عمارة بن الوليد هلك بالحبشة وعقبة بن أبي معيط حمل من بدر أسيراً وقتل بعرق الظبية كما سيأتي (صرعى) جمع صريع بالاهمال بوزن سميع أي هالك زاد مسلم والبخاري في بعض الروايات قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً (ثم سجدوا) أي ماعدا أميرة بن خلف فانه تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر (القلب) باللفاف والموحدة البئر التي لم تطلو (الحميدي) مصغر هو عبد الله بن الزبير القرشي الاسدي المكي الفقيه أحد الاعلام . قال الفسوي ما لقيت أفصح الاسلام وأهله منه مات سنة تسع عشرة ومائتين (سفيان) هو ابن عينة أبو محمد الهلالي مولاهم الكوفي الاعور أحد الاعلام ثقة ثبت حافظ امام

حدثنا بيان واسماعيل قالا سمعنا قيساً يقول سمعت خباباً يقول آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برذاه وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت ألا تدعو الله تعالى فتعده وهو محمر وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله عز وجل هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل او الذئب على غنمه . وهذا من احسن الاحاديث الدالة على التأسي وهو في ضمن قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله

على تدليس فيه مات في رجب سنة سبع وتسعين ومائة (بيان) بفتح الموحدة والتحتية هو ابن نسر المؤذن يكنى أبا بشر (واسماعيل) هو ابن أبي خالد الكوفي الحافظ الطحان توفي سنة ست وأربعين ومائة (قيساً) هو ابن أبي حازم أبو عبد الله البجلي الاخيبي أسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وهو من كبار التابعين روي عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف وثقوه الا يحيى بن سعيد فانه قال هو منكر الحديث ثم ذكر له حديث نباح كلاب الحوالب مات سنة سبع وتسعين (خباباً) هو ابن الارت أبو عبد الله التميمي ويقال الخزاعي حليف بني زهرة قال الكاشغري وهو عربي سبي في الجاهلية فبيع بمكة وهو ممن سبق الى الاسلام سادس ستة وعذب في الله تعالى مات سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وصلى عليه علي بن أبي طالب (برده) نوع من أكسية الين اسود مربع فيه صفر يلبيه الاعراب وجمعه برد قاله الجوهري (فقعد وهو محمر وجهه) قيل من النوم وقيل من الغضب (بامشاط) في رواية للبخاري بمشاط جمع مشط كرمح ورماح وارماح (المنشار) بكسر الميم مع الهمز وقد يترك همزه وقد يبدل نونا (من صنعاء) بالمد قصبة الين قيل هي أول مدينة بنيت بعد الطوفان بناها سام بن نوح (حضرموت) مدينة بالين يجوز فيها بناء الاسمين وبناء الاول واعراب الثاني قيل سميت بذلك لان هوداً أو صالحاً لما دخلها حضره الموت وقيل ان صالحاً مات بمكة وبين حضرموت وصنعاء نحو اثنتي عشرة مرحلة والمراد من ذلك بيان انتفاء الخوف عن المسلمين من الكفار فانتفاء ما قيل من عدم المبالغة في الامن لقرب المسافة بينهما ويحتمل ان المراد صنعاء الروم أو صنعاء دمشق (تنبيه) أخرج هذا الحديث أيضاً من حديث خباب مسلم وأبو داود والنسائي (ما يخاف الا الله الى آخره) هذا من اعلام النبوة قيل يقع في آخر الزمان وقيل بل وقع (التأسي) هو الاقتداء والاتباع (أم حسبتم) أي حسبتم والميم صلة قاله الفراء أو بل حسبتم قاله الزجاج ومعناه أظنتم أيها المؤمنون (ولما) أي ولم وما صلة (مثل) أي شبه (خلوا) أي مضوا وسلفوا (من قبلكم) أي من النبيين والمرسلين (مستهم) أي أصابهم (البأساء) أي الفقر والشدة والبلاء (والضراء) أي المرض والزمانة (وزلزلوا) أي حركوا بأنواع البلايا والرزايا وخوفوا (حتى يقول) أي حتى قال فمن ثم قرأ نافع برفع اللام لان حتى تستعمل في المستقبل الذي بمعنى الماضي على أحد وجهين له (متى نصر الله)

ألا ان نصر الله قريب وقوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم الآيات الثلاث وقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل والآيات في هذا المعنى كثيرة مشهورة. ومن ذلك ما روينا في صحيح مسلم بروايته له عن شيخه الإمام الحافظ المسند تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي العلوي عرف بابن فهد إجازة مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وهو ما سمعته على غيره قال أنا الشيخ الإمام العلامة زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي ثم المدني سماه عليه أنا به أبو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد المقدسي أنا به أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي أنا به أبو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني أنا به مسند الآفاق محمد بن الفضل الفراوي

ما زال بهم البلاء حتى قالوا ذلك استبطاء للنصر (الا ان نصر الله قريب) لان كل ما سيجيء فهو قريب وكان نزول هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد وشدة البرد والخوف وضيق العيش وأنواع الاذى كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر قاله قتادة والسدي وقيل بل في شأن الهجرة وما تركوا الله عز وجل من الاموال والديار بمكة في أيدي المشركين ووقعوا فيه من الخنة باليهود قاله عطاء بن أبي رباح وقيل نزلت في حرب أحد (وقوله) بالجر عطف على الاول (وكأين) قرأه الجمهور بوزن كهين وقرأه ابن كثير على وزن فاعل ومعناه وكم (قتل معه) وقاتل قراءتان مشهورتان (ربيون كثير) أي جموع كثيرة (فما وهنوا) أي فما جبنوا (أولو العزم) أي ذوو الحزم والجدة والصبر (من الرسل) تبعية وأولو العزم هم نبياء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدى بهم وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم صبر على النار واسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن زيد هم جميع الرسل ما عدا يونس وقال ابن عباس وقتادة وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة وسبعمائة ذكرهم في كلام المصنف (المسند) اسم فاعل من الاسناد وهو ان تنسب الحديث الى غيرك (تقي الدين) بالفوقية (عرف) بالتخفيف والتشديد (بابن فهد) على لفظ الفهد المعروف (المقدسي) بكسر الدال نسبة الى بيت المقدس (صدقة) بالهملتين والقاف بوزن شجرة (الحراني) بفتح المهملة وتشديد الراء وبعد الالف نون كما مر (الفراوي) بفتح الفاء وتخفيف الراء. قال النووي منسوب الى فراوة بليدة من نجر خراسان قال وهو بفتح الفاء وضما فاما الفتح فهو المشهور المستعمل بين أهل الحديث وغيرهم ونقل عن السمعاني وغيره انه ضبطه بفتح الفاء فقط وكانت وفاته في

أنا به أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا به أبو أحمد الجلودى حدثنا أبو اسحق
ابراهيم بن محمد بن سفيان (ح) وكما يرويه شيخنا تقي الدين اعلا من هذه الدرجة
عن شيخه المسند ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي عن أبي النون يونس بن ابراهيم ان ابا
الحسن علي بن عبد الله أنبأه عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر ان الحافظ ابا القاسم
عبد الرحمن بن محمد بن منده أنبأه عن محمد بن زكرياء النيسابوري ثنا به مكى بن عبدان قال
وابن سفيان ثنا به الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله . قال وحدثني أبو
الطاهر احمد بن عمرو بن سرح وحرمة بن يحيى وعمر بن سواد العامري والفاظهم متقاربة
قالوا أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير ان عائشة زوج

العشر الاواخر من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة (عبد الغافر الفارسي) هو ابن أحمد بن محمد بن سعيد
الفارسي القسوي النيسابوري التاجر كان شيخاً ثقة صالحاً محظوظاً ديناً ودنيا عاش خمساً وتسعين سنة وألحق
احفاد الاحفاد بالاجداد . وتوفي يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء السادس من شهر شوال سنة ثمان وأربعين
وأربعمئة على الصحيح (أبو أحمد) هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن منصور
النيسابوري (الجلودى) بضم الجيم منسوب الى الجلود المعروفة أو الى حلة الجلودين بنيسابور الدارسة
قولان . وغلط ابن السكيت وابن قتيبة فقالا ان الجلودى بفتح الجيم منسوب الى جلود اسم قرية بفرقية
أو بالشام الا أن يريدوا من نسب الى هذه القرية فهو مفتوح وقد مر ان الجلودى ليس منسوباً اليها وكان
الجلودى شيخاً صالحاً زاهداً من كبار عباد الصوفية صحب أكابر المشايخ من أهل الحقائق وكان ينسخ الكتب
ويأكل من كسب يده وكان متمذهباً بمذهب سفيان الثوري مات يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى
الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن ثمانين سنة . قال الحاكم أبو عبد الله وختم بوفاته سماع صحيح مسلم
(أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان) النيسابوري الفقيه الزاهد العابد المجتهد المستجاب الدعوة مات
في رجب سنة ثمان وثلاثمائة (صديق) بالتشديد (ابن منده) بفتح الميم والمهمله بينهما نون ساكنة (زكريا)
بالمدة والقصر (ابن عبدان) بفتح المهمله وكسر هاء ثم موحدة (قال وابن سفيان) أي قال مكى بن عبدان
المذكور في السند الثاني ومحمد بن سفيان المذكور في السند الاول (أحمد بن عمرو) بن عبد الله بن عمرو
(ابن سرح) بمهملات هو المصرى مولى بني أمية توفي سنة خمس وعشرين ومائتين (حرمة بن يحيى)
ابن عبد الله بن حرمة بن عمران التجيبي . قال فيه سفيان كان صندوقاً من أوعية العلم . وقال أبو حاتم
لا يحتج به مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة (عمرو بن سواد) بفتح المهمله وتشديد
الواو هو العامري كان ثقة مأموناً مات سنة خمس وأربعين ومائتين (ابن وهب) بفتح الواو وسكون الهاء
ثم موحدة هو أبو محمد الفهري مولا هم أحد الاعلام . قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضاء فجن نفسه
وانقطع توفي سنة سبع وتسعين ومائة (يونس) بن يزيد الايلي أحد الاثبات توفي سنة تسع وخمسين

النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد اظلمتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم على فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثتني ربك اليك لتأمرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشيين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ وابن عبد ياليل هذا واخوته رؤساء اهل الطائف وكان هذا حين قدم عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم الى الله تعالى فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون خلقه حتى اجتمع عليه الناس وسيأتى خبرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى عند ذكر عرض نفسه على القبائل صلى الله عليه وآله وسلم .

ومائة (وكان أشد) بالضم والفتح (ياليل) بالتحية بوزن هابيل (كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام واسم ابن عبد ياليل هذا كنانة أسلم وحسن اسلامه على الصحيح وقيل لم يسلم ومات بأرض الروم (مهموم) أي قد غشيى الهم (فلم أستفق) أي لم أظن لنفسي (بقرن الثعالب) هو قرن المنازل ميقات أهل نجد على مرحلتين من مكة أضيف الى الثعالب لكثرة ما به (أظلمتني) بالمعجمة فقط (ملك الجبال) أي الموكل بها . قال ابن حجر ولم يسم (الاخشيين) تشية أخشب بمجمتين وموحدة بوزن أحمد والاخشبان جبلا مكة أبو قيس ومقابله المشرف على قيعان سمي الجنحان أو الحظ بضم المعجمة بعدها مهلة . وقال أبو وهب الاخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى تحت المسجد (ارجوا ان يخرج الله من اصلاهم الى آخره) فيه مع صبره وحلمه وشقيقته ورأفته ورحمته وحرصه على هداية أمته صلى الله عليه وسلم معجزة له فقد وقع الامر كما رجا أسلم كثير ممن خرج من اصلاهم وهذا الحديث في صحيح البخاري وغيره أيضاً (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق . قال في التوشح قيل ان أصلها ان جبريل اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولا بنواحي صنعاء انتهى . قال السهيلي وكانت تلك الجنة بجوران على فراسخ من صنعاء فن ثم كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الارضين انتهى وقيل سميت بذلك لان رجلا من كندة من حضرموت أصاب دماً من قومه فلحق بقيق فأقام فيهم وقال لهم ألا أبني لكم حائطاً يطيف ببلدكم فبناه فسمى به الطائف ذكره البكري وغيره وفي تفسير البغوي وغيره ان جبريل اقتلع أرض الطائف من الاردن وفلسطين والله أعلم (فأغروا) من الاغراء وهو التحريش (يسبونهم) السب هو ذكر الشخص باليس فيه

ولما نزل قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلاً بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقاً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم أهذا جمعتنا فنزلت تبت يداي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلي ناراً الآيترواه البخاري وفي رواية فيه قال يا معشر قريش اوكلتكم نحوها اشتروا انفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً

(وأنذر عشيرتك الأقربين) زاد البخاري ومسلم وغيرهما في بعض الروايات ورهطك منهم المخلصين وكان ذلك قرآناً ثم نسخ (صعد) بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل (فجعل ينادي يا بني عدي الى آخره) للبعوي وغيره انه نادى يا صباحاه (أبو لهب) اسمه عبد العزي وكني بذلك لان وجهه كان يتلهب جملاً . قال بعضهم وذلك لما علم الله انه من أهل النار ذات الاله (أرايتكم) أي أرايتهم والكاف للتأكيد معناه الاستخبار أي أخبروني وفوقيته مفتوحة في الواحد والمثنى والجمع ويقال لهؤنث بكسر الفوقية والكاف وفي الجمع كجمع المذكر لكن بنون بدل الميم (لو أخبرتكم الى آخره) فان قلت لم قدم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قبل الابلاغ (قلت) جعله توطئة له وليعلم بذلك أنهم لا يهتمونه بالكذب وان كفرهم مجرد وجود (خيلاً) اسم جنس لا واحد له من لفظه (بالوادي) فيه الاشارة الى قرب العذاب الذي جعل هذا مثلاً له (ان تغير) بضم أوله رباعى وفي رواية صحيحة لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى (مصدق) بتشديد الياء مكسورة أو مفتوحة (نعم) بفتح العين وكسرها قرئ بهما في القرآن والرواية بالفتح (تب) أي خابت وخسرت والتباب الهلاك والحسار (يداي لهب) أي هو واليدان صلة (وتب) قرئ شاذاً وقد تب الاول دماء والثاني خبر كما يقال أهلكه الله وقد فعل (رواه) من حديث ابن عباس (البخاري) ومسلم والترمذي (يا معشر قريش) المعشر الجماعة (أو) قال (كلمة) شك من الراوى (اشتروا انفسكم) أي آمنوا فاشتروا بالايمان نفوسكم (لا أغني عنكم من الله شيئاً) معنى ذلك اني لا أنفع بمحض القرابة من لم يؤمن منكم كابي طالب وأبي لهب والتخفيف من العذاب عنهما في النار ليس هو لمحض القرابة بل لامر آخر مذكور في نص الحديث وهذا يوافق معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه أخرجه مسلم وغيره ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم أول من أشفع له يوم القيامة من أمي أهل بيتي ثم الاقرب فالأقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي وأبغى من الذين ثم من سائر العرب ثم الامايج ومن أشفع له أولاً أفضل أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عمرو لان هذا فيمن تتأتى فيه الشفاعة وأما من لم يؤمن ولو كان في أعلا درجات القرب منه صلى الله عليه وآله وسلم فليس بهذه المثابة

وياصفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أغنى عنك من الله شيئاً ويافاطمة بنت محمد
سليبي ماشئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئاً (قال المؤلف) كان الله له جميع ما ذكرناه مما
أصابه صلى الله عليه وآله وسلم من الامتحان على تبليغ الرسالة قال فى معناه القاضى عياض
رحمه الله وفيما أصابه أيضاً من الالوجاع والاسقام قال وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ
انما يسمى ناقصاً بالاضافة الى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه وقد كتب الله على أهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد ررض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتكي وأصابه الحر والقر وأدركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه
الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى واحتجم وتشر وتعود ثم قضى
نحبه ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي
لا يحصى عنها وأصاب غيره من الانبياء ما هو أعظم منها فقتلوا قتلاً ورموا في النار ونشروا

ولا ينافي الحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسي وصهرى
أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر لان معناه عدم ظهور آثار النسب يومئذ الا اليه صلى الله عليه
وسلم فان أثره يظهر في شفاعته لقربته قبل باقى الامة كما مر (يا بني عبد) بالجر بالاضافة (يا عباس ابن)
بنصب ابن وفي الاول الرفع والنصب وكذا يا صفية عمة ويا فاطمة بنت (وخلق البشر) هو من أسماء بنى
آدم (بمدرجة) بالدال المهملة والراء بوزن ترجمة هي المذهب والمسلك والطريق كما مر (الغير) بكسر المعجمة
وفتح التحتية قال الشمي هو الاسم من قولك غيرت الشئ فتغير (والقر) بضم القاف هو البرد (فجحش)
بضم الحيم وكسر المهملة ثم معجمة أي خدش (وسقى السم) بثلاث السين والفتح والضم أفصح (وتنشر)
من النشرة وهي الرقية والتعويد وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أى تجلي عنه قال ابن الانصارى وفي
كتب وهب بن منبه ان النشرة ان يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضره بالماء
ويقرأ فيه آية الكرسي وذوات قل أى قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتين ثم يحسو منه
ثلاث حسوات ويفتسل به فانه يذهب كل عاهة ان شاء الله وهو جيد للرجل اذا حبس عن أهله وذكر
النووى خلافاً للسلف في جوازها وان الصحيح الجواز قال السهيلي وذكر البخاري عن سعيد بن المسيب
انه سئل عن النشرة للذى يؤخذ عن أهله فقال لا بأس لم ينه عن الصلاح انما نهى عن الفساد ومن استطاع ان ينفع
أخاه فلينفع انتهى وأخرج أبو داود حديثاً مرفوعاً ان النشرة من عمل الشيطان وذلك محمول على نشرة فيها شئ من
الاسماء العجمية والطلاسم التي لا برهان عليها فقد صرح العلماء بتحريم استعمال ما كان من الاسماء بهذه المثابة (وتعود)
أى استرقى (بالرفيق الاعلى) قال ابن الاثير هم الانبياء والصدوقون والشهداء والصالحون وقيل هو مرتقى الجنة وقيل
الرفيق الاعلى الله سبحانه وتعالى لانه رفيق بعباده وقال ابن قرقول أهل اللغة لا يعرفون هذا ولعله تصحيف
من الرفيع (سمات البشر) علاماتهم جمع سمة وهي العلامة (فقتلوا قتلاً) أى كركبوا ويحيى (ونشروا)

بالمناشير ومنهم من وقاد الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فأن لم يكف نبينا ربه يد ابن قتيبة يوم أحد ولا حجه عن عيون عداه عند دعوته أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وأمسك عنه سيف غوث بن الحارث وحجر أبي جهل وفرس سراقه * ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه الله ما هو أعظم منه من سم اليهودية وهكذا سائر أنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم وتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرفع الالتباس

(بالمناشير) أي ككالب بن نوفيا ولفظ الشفا ونشروا بالمناشير وقد تقدم ان المناشير بالهمز وتركه بالنون (ومنهم من وقاه الله ذلك) أي كإبراهيم وموسى وقام الله عز وجل شر عدوئهما فرود وفرعون مع حرص كل منهما على قتل كل منهما من يوم ولادته الى بلوغ أمد رسالته (والله يعصمك) أي يحفظك ويعنك (من الناس) أي ممن أرادك منهم بسوء وقيل معناه والله يحصك بالعصمة من بين الناس نزلت بعد أحد بل سورة المائدة من آخر منازل من القرآن فلا يحتاج الى الجواب عما أصابه قبل ذلك وأخرج الترمذي وغيره من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله (نبياً) مفعول (يد) فاعله (ابن قتيبة) بفتح القاف وكسر الميم ثم همزة ممدودة على وزن فعيلة وسيأتي ذكره في غزوة أحد (عداه) بكسر العين والقصر أي أعدائه (الى ثور) كاسم الثور المعروف جبل من أسفل مكة مكث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يوم الهجرة كما سيأتي (غوث بن الحارث) بمججمة مفتوحة وقد تضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فثلاثة قال البخاري والشمسي وغيرها أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولم يذكره ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم في الصحابة وسيأتي قصته (وحجر أبي جهل) أي الذي أراد ان يرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رآه يصلي كما في سيرة ابن اسحاق وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أولاً عفرن وجهه في التراب فأثى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فما جف منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقيس له مالك قال ان بيني وبينه لحدقا من النار وهولا وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاخطفتني الملائكة عضواً عضواً (وفرس سراقه) الفرس يقع على الذكر والانثى وكانت فرس سراقه أنثى كما يدل عليه لفظ الحديث وسيأتي خبره في حديث الهجرة (سحر ابن الاعصم) هو لبيد بن الاعصم من يهود بني زريق بالتصغير وتقدير الزاي وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرهما وكان ذلك في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية (اليهودية) هي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وسيأتي ذكرها في كلام المصنف (بشريتهم)

على أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم ولتكون في محنتهم تسلية لآلهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم قال أهل السير ولما امتنع صلى الله عليه وآله وسلم بوقاية الله له ثم بعمه أبي طالب وامتنع ذوو الاقدار بعشائهم وحلفهم وجوارهم وبقي قوم من الضعفاء والموالي في أيدي المشركين يعذبونهم أنواع العذاب فكانوا يأخذون عمار بن ياسر وأباه وأمه وأخته فيقبلونهم في الرمضاء ظهراً لبطن فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فيقول صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة وماتت سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل في الاسلام في ذات الله ومات ياسر وابنته بعدها وكان أمية بن خلف يخرج بلالا

أي كونهم بشراً (ضلال النصارى) سموه لقول الخواريين نحن أنصار الله أو لانهم نزلوا قرية تسمى ناصره أو لا غرابهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى (بعيسى بن مريم) وكان سبب ضلالهم به ما ظهر على يديه من الخوارق ولكونه خلق من غير أب فقالوا هو ابن الله كما أخبر الله عنهم قال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وولدت له بيت لحم من أرض اورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر في شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد ان رفع ست سنين (فائدة) بيت لحم بالبرانية هو بيت المقدس وهو بكسر اللام وسكون المهملة وأما اورشليم فقال ابن الاثير في النهاية هو بيت المقدس أيضاً ومثله في القاموس ورواه بعضهم بالمهملة وكسر اللام كانه عربي بالبرانية السلام وروى عن كعب ان الجنة في السماء السابعة بازاء بيت المقدس والصخرة لو وقع حجر منها لوقع على الصخرة فمن ثم دعت اورشليم ودعت الجنة دار السلام (تسلية) بالرفع اسم يكون (بوقاية الله) هي بكسر الواو مصدر (ثم بعمه) أي ثم لدفع الشريك المذموم عنه في المشيئة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم ماشاء الله وشاء فلان ولكن ماشاء الله ثم ماشاء فلان أخرجه أبو داود من حديث حذيفة والنهي للتنزيه في حق سليم العقيدة والا فلتحريم بل قد يفضي الى الكفر والعياذ بالله (وحلفهم) بكسر المهملة أي أهل حلفهم (أنواع) منصوب بنزع الخافض (ابن ياسر) بالتحية والمهملة والراء بوزن فاعل وهو مصروف (وأمه) اسمها سمية بنت خياط وكانت سابع سبعة في الاسلام (وأخته) لم أقف على اسمها (في الرمضاء) بفتح الراء وسكون الميم مع المد هي الأرض الشديدة الحر (صبراً) مصدر أي اصبروا صبراً (آل ياسر) بالنصب لانه منادى حذفت أدواته (سمية) بالمهملة وتشديد التحتية مصغر (أمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي والد صفوان رضى الله عنه قتل يوم بدر كافراً وأخو أبي الذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (يخرج بلالا) هو ابن رباح بفتح الراء والموحدة واسم أمه حمامة هو المؤذن كان صادق الاسلام طاهر القلب شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة حيث قال يا بلال أخبرني

فيضع الصخور على صدره ويتركها كذلك حتى يخشى أن يموت فيرفعها وبلال يقول أحداً أحد وكان ورقة بن نوفل يمر عليه فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقول ورقة والله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حناناً فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه وأعتق أبو بكر على مثل ذلك ست رقاب سابعهم عامر بن فهيرة فقال له أبوه يابني لو أعتقت رجلاً جلداء يمنعونك فقال يابنت إنما أريد ما أريد فيقال ان هذه الآية نزلت فيه فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله ومالا حد عنه من نعمة تجزى

بأرجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعليك قبلي في الجنة أخرجه الشيخان وغيرها وأخرج ابن عساکر عن الاوزاعي مفصلاً خبر السودان أربعة طهمان وبلال والنجاشي ومهجع وأخرجه ابن ماجه بدون ذكر النجاشي وذكر ابن حزم انه لا يكمل حسن الحور العين في الجنة الا بسواد بلال فانه يعرف سواده بشامتين في خد ودهن شهد رضي الله عنه بداراً والمشاهد كلها وتوفي بدمشق ودفن بباب الصغير سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل مات سنة سبع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقيل مات بحلب ودفن على باب الاربعين (فيضع الصخور) في سيرة ابن اسحاق كان أمية يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع (على صدره) ثم يقول لا تزال هكذا حتي تموت أو تكفر بمحمد (فكان يمر عليه ورقة بن نوفل) هذا وهم تبع فيه ابن هشام وابن اسحاق وغيرها لان ورقة يومئذ لم يكن حياً (أحد) خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد وكرره تأكيداً (حناناً) بفتح المهملة ثم نونين بينهما ألف هو العطف قاله الجوهري أو الرحمة قاله ابن الاثير وفي سيرة ابن سيد الناس أى لا تمسح به وهو هنا أليق (فاشتراه أبو بكر) قيل بردة وعشر أواق وقيل بسلام له كما سيأتى قريباً وفي سيرة ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوماً وهم يصنعون به ذلك فقال لامية الاتقى الله في هذا المسكين قال أنت أفسدت فاقذه مما ترى قال أبو بكر أفعل عندي غلام اسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيك قال قد فعلت فاعطاه أبو بكر غلامه واسمه سبطاس وأخذ بلالا فاعتقه (ست رقاب) وهم بلال وأم عيسى وزيرة وهي التي ذهب بصرها ثم رده الله اليها والتهدي وابنتها وربحانة بني المؤمل (سابعهم عامر بن فهيرة) بالف وراء مصغر هو البدرى الاحدى يكنى أبا عمرو وكان من مولدى الازد ومن السابقين الى الاسلام كان قبل أبي بكر اللطيف بن عبد الله واستشهد يوم بئر معونة كما سيأتى (يابني) بالتصغير وفي يائه الكسر والفتح (جلداء) بضم الجيم وفتح اللام فهمة قد جمع جليد وهو القوى الشديد ويقال في جمعه جلاذ وأجلاد (يابنت) بكسر آخره وفتحها (إنما أريد) بعتي هؤلاء (ما أريد) أي الذي أريده وهو طلب رضي الله تعالى والدار الآخرة (فيقال ان هذه الآية نزلت فيه) وقيل في قصة أبي الدحداح وهي قصة مشهورة ذكرها أهل التفسير والنووي في شرح مسلم على قول النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق في الجنة معلق لابي الدحداح أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث جابر بن سمرة (فاما من أعطى) أى أنفق ماله في سبيل الله (واتقى) ربه بامثال أو امره واجتنب نواهيه (وصدق بالحسنى) أي بلا اله الا الله أو بالجنة أو بموعود الله أقوال (ومالا حد عنه من نعمة) أي يد (تجزى) أي يجازيه

الابتغاء وجهه ربه الاعلى ولسوف يرضى * قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا يضربون أحدهم ويجمعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من الضر حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم وكذلك فعل معهم عمار حين غطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فاعطاهم ذلك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كلا ان عماراً مليء إيماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايمان فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح دمه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ونزل فيه وفي أمثاله قوله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه الا من أكره الآية * وفي رجب في الخامسة من المبعث كانت هجرة الحبشة. وقد ذكر ابن اسحق وغيره فيها أخباراً عجيبة

عليها نزلت حين قال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر لبلال الا ليد كانت له عنده (الا) أى لكن فعل ذلك (ابتغاء) أي طلب (وجهه ربه الاعلى) وطلب رضاه (ولسوف يرضى) في الآخرة بما يعطيه الله عز وجل من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل. واذا كانت الآية في أبي بكر كان فيه معنى لطيف وهو مشاكلة موعوده وهو ولسوف يرضى بموعود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ولسوف يعطيك ربك فترضى ويكون فيه إشارة الى مقام الشفاعة وان أبا بكر يكون له فيها أثره على الصديقين كما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أثره على سائر المرسلين والله أعلم (قال سعيد بن جبير) هو الوائلى مولاهم يكنى أبا محمد وأبا عبد الله أحد اعلام الدين قتل بشعبان شهيدا سنة خمس وتسعين (من الضر) بضم الصاد وفتحها (كلا) هو نقي وابعاد (مليء إيماناً من قرنه الى قدمه) للنسائي من حديث عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمار إيماناً من قرنه الى مشاشه وهو بضم الميم ثم بمجمعتين بينهما ألف ساكنة جمع مشاشه وهي رؤس العظام وهذا للمبالغة في وصف قوة إيمان عمار أي لو كان الايمان جسماً لملأ ما ذكر وخالط لحمه ودمه (ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تفسير البغوي وغيره قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكره (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح دمه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة الرحمة والشفقة (ان عادوا لك) أي بالاكراه على الكفر (فمد لهم) بمقاتلتك فانها لا تضرك مع كون قلبك مطمئناً بالايمان والامر فيه للإباحة والافئدة أكره على الكفر فالترك في حقه أولى (فائدة) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث عائشة ماخير عمار بين شيئين الاختار أيسرهما فلعل الإشارة منه الى الواقع له في هذه القصة وفيه منقبة له فان ذلك من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم كإسبائتي في شمائله (ونزلت فيه وفي أمثاله) أي كصهيب وبلال وخباب وسالم (من كفر بالله من بعد إيمانه) جوابه فليعلم غضب والاستثناء متوسط بينهما وعدم كفر المكروه بالاجماع. حديث هجرة

والمختص مما قالوه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى ما يصحبه من البلاء ولم يكن أمراً بالجهاد حينئذ أمرهم بالمهاجرة الى الحبشة وقال لهم ان بها معاش وسعة وملكا عادلا لا يسلم جاره نخرج اليها أولاً سرّاً أحد عشر رجلاً وأربع تسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والزبير وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبد الاسد وامراته أم سلمة التي صارت أم المؤمنين آخرّاً وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت أبي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وكان عليهم عثمان بن مظعون واستأجر واسفينة بنصف دينار ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلاً سوى النساء والصبيان وهي أول

الحبشة (عادلا) للبعوي في التفسير صالحا (لا يسلم جاره) أي لا يخذله والبعوي لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا (أبو حذيفة) اسمه كنيته (سهلة بنت سهيل) بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي إحدى المستحاضات في زمنه صلى الله عليه وسلم وكان إحدى عشرة سودة بنت زمعة وزينب بنت جحش واختاها حمزة وأم حبيبة بنتا جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة وأسماء بنت عميس وأسماء بنت مرثد وفاطمة بنت قيس وبادية بنت غيلان وسهلة المذكورة (ومصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (وأبو سلمة) بن عبد الاسد مضي ذكر نسبه وان الاسد بالمهملة والمعجمة (أم سلمة) هند بنت أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب (وعثمان بن مظعون) بأعجام الظاء وإهمال العين الجحشي أبو السائب الصائم القائم أول ميت بالمدينة من المسلمين سنة اثنتين من الهجرة (بنت أبي حثمة) بمهملة مفتوحة فثلاثة ساكنة اسمها ليلى وهي أم عبد الله بن عامر أخرج ابن منده وأبو نعيم من حديث عبد الله هذا قال دعنتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا فقالت تعال أعطك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت تبرا فقال لها امانك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة (سهيل) بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن مالك بن منبه بن الحارث بن فهر القرشي الفهري توفي سهيل بالمدينة سنة تسع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أخواه سهيل وصفوان توفي سهيل بالمدينة أيضا وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أيضا كما في صحيح مسلم وغيره من حديث عائشة ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل وأخيه ابني (بيضاء) الأبي المسجد وسيأتي ان صفوان استشهد ببدر وأمههم بيضاء من بني الحارث بن فهر واسمها دعد لقبها البيضاء لشدة جمالها ذكرها ابن شاهين فيمن له صحبة من النساء

هجرة في الاسلام ولما وصلوا الحبشة واستقرت بهم الدار وأحسن لهم النجاشي الجوار
ونمت بذلك الاخيار اجتمع رأي من بمكة من المشركين الاغمار ان يوجهوا خلفهم من يردهم
عليهم ليفتنوهم فبعثوا عبدالله بن ابى ربيعة المخزومي وعمرو بن العاصي السهمي ووجهوا معهم
هدايا للنجاشي وخواصه فقدموا على النجاشي وقدموا له ما عندهما من الهدايا وكلماه في شأنهم
وصدقهما وزراؤه لما أصابوا من الهدايا فعصم الله النجاشي وثبته وردد خائبين بهديايم * ولما
علم ابو طالب بما أجمعوا عليه من البعث الى النجاشي قال أبيتاً وبعث بها الى النجاشي يحضه
على حسن جوارهم والدفع عنهم قال

الا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الاقارب
وهل نالت افعال النجاشي جعفرًا واصحابه او عاق ذلك شاغب

(النجاشي) بفتح النون وكسرها وآخره مشدد ومخفف كجمر (ونمت) بالنون مخفف ومشدد (الاغمار)
بالمعجمة جمع غمر بالضم وهو الجاهل (الهدايا) كانت من آدم وغيره (وخواصه) هو من يختصه اقربه
ومشورته . وللبغوي وبطارقه بفتح الموحدة جمع بطريق بكسر الباء . قال الشمني نقلا عن ابن الجواليقي
هو بلغة الروم القائد أي مقدم الجيوش وأميرها (وزراؤه) بضم الواو وفتح الزاي ممدود جمع وزير
وهو في الاصل المعين والموازر ثم استعمل في كل من كان مقربا عند السلطان (فعصم الله) أي حفظ
(النجاشي) من الكفر قال البغوي وذلك ان كلا من الفريقين عرض عليه دينه فقال لجعفر تكلمت
بامر عظيم فعلى رسلك ثم أمر بجمع كل قسيس وراهب فأشدهم بالله هل تجدون بين عيسى وبين القيامة
نبياً مرسلًا فقالوا اللهم نعم فسأل النجاشي جعفرًا عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونهيه
فاخبره بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرأ عليهم كتاب الله فقال اقرأ على مما يقرأ عليكم فقرأ
عليهم سورة العنكبوت والروم وقيل سورة مريم ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع فاستزاده فقرأ
سورة الكهف فقال عمروانهم يشتمون عيسى وأمه فسأل النجاشي عن ذلك فقرأ عليه سورة مريم فلما
أنى ذكرهما رفع النجاشي نقشة من سواكه وأقسم ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم أقبل على جعفر
وأصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي بضم المهملة أي آمنسون ثم بشرهم وقال ابشروا ولا تخافوا
فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال عمرو ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء واصحابهم ومن اتبعهم
فانكر ذلك المشركون ثم رد النجاشي عليهما المال الذي حملوه وقال انه رشوة وقال ان الله ملكني
ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر وانصرفا فكنا في خير دار واكرام جوار وأنزل الله ذلك اليوم في خصومتهم
في ابراهيم ان أولى الناس بابراهيم الآية (يحضه) باهال الحاء واعجام الضاد يحثه وزناومعنى (ألا) هي
كلمة تنبيه (ليت) تمن (شعري) أي علمي (في النأي) أي في البعد مصدر نأى ينأى اذا بعد
(نالت أفعال) بكسر التاء من نالت وبوصل المهمزة ليرن البيت وان كانت التاء في الاصل ساكنة والمهمزة
مفصولة (أو عاق) بالمهملة والقاف أي منع (ذاك شاغب) بالمعجمتين فالموحدة صائح بأعلى صوته

تعلم أبيت اللعن أنك ماجد كريم ولا يشقى لديك الجاناب
تعلم بأن الله زادك بسطة وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نفعها والاقارب
وقال المؤلف كان الله له هكذا ذكره ابن هشام رواية عن ابن اسحق ان المرسل مع عمرو
هو عبد الله بن ابي ربيعة، وذكر في تفسير البغوى نقلا عن ابن اسحق ايضا ان المرسل معه
عمارة بن الوليد ولعل ذلك من رواية غير ابن هشام عنه وكان عمارة معهما اوفي رسالة اخرى
لكن في سياق القصتين إيهام من حيث اتحاد جنس الهدية واشتباه اللفظ من جعفر
والنجاشي وهما في القصتين واحسن ما يقال تعدد الرسالتين فالاولى عقيب هجرتهم
والثانية بعد بدر لطب النار بمن اصاب منهم بها كما هو مصرح به في القصة وفيها
ان عمرا وعمارة تخاونا في سفرهما ثم تكايدا عند النجاشي فسكاد عمرو وعمارة عنده
حتى اتهمه ببعض نسائه فتحاشا النجاشي من قتله وأمر السواحر فسحرنه فتوحش
من الانس وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك والله أعلم ثم ان مهاجرة

(تعلم) بمعنى اعلم (أبيت اللعن) أي اللعن. قال ابن السكيت أي أبيت ان تأتي من الامور بما تلعن عليه وهي
تحية الملوك التي عنها من قال ولكل ما نال الفتى * قد نلته الا التحية

(ماجد كريم) مترادفان (فلا يشقى) أي لا يجيب ولا يتعب (لديك) أي عندك (الجاناب) أي الذي
جانبك (بسطة) أي فضلة وسعة في الملك (لازب) أي لازمة لك لاصقة بك والباء والميم يتعاقبان
(فيض) أي ذو فيض وهو الماء الكثير استعاره لكثرة جوده وعطائه (ذو سجال) بكسر المهملة بعدها
جيم جمع سجل بالفتح وهو الدلو المملوء ماء واستعير أيضاً لما مر (غزيرة) بتقديم الزاي على الراء والغزير
الكثير من كل شيء (ينال الاعادي) فاعل (نفعها) مفعول (والاقارب) عطف على الاعادي (وذكر في
تفسير) الامام الحافظ يحيى الدين حسين بن مسعود الفراء (البغوى) قال النووى منسوب الى بغي مدينة
بين هراة ومرو. وفي القاموس ان اسمها بغشوب بفتح الموحدة قال وهي بلد بين هراة وسمرقند النسبة
اليها بغوى على غير قياس معرب كرسور أي الحفرة المألحة (نقلا عن ابن اسحاق) عن ابن شهاب باسناد
ورواه أيضاً عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس (في سياق) بكسر المهملة فتحية خفيفة مصدر ساق
يسوق (إيهام) مصدر أو هم يوهم (الثار) بالثالثة والراء مهموز (اتهمه) الضمير للنجاشي (فتحاشا من قتله)
أي قال حاشا ما قتله (فأمر السواحر) جمع ساحرة وهو المتعاطي عمل السحر (مهاجرة) جمع مهاجر
مقاتلة (بلغهم ان أهل مكة قد أسلموا) كان سبب ذلك سجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة

الجبشة بلغهم ان اهل مكة أسلموا فاستخف ذلك الخبر منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً فأقبلوا راجعين حتى اذا دنوا من مكة بان لهم فساد ذلك الخبر فلم يدخل احد منهم مكة الا بجوار أو مستخفياً فمنهم من أقام بها حتى هاجر الى المدينة وشهد بدرًا ومنهم من حبس حتى فاتته ومنهم من مات بها وكان عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة فانفذت قريش جواره ودخل أبو سلمة بن عبد الاسد في جوار أبي طالب لكونه ابن أخته برة بنت عبد المطلب فتعرضت له بنو مخزوم وأبت ان تنفذ جواره وقالوا لا بي طالب هذا منعت ابن اخيك محمدًا فما لك ولصاحبنا فقال انه استجار بي وأنا ان لم أمتنع ابن اخي لم أمتنع ابن اخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزلون توشون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه اولنقوم من معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فتركوه مراعاة لابي لهب فطمع أبو طالب حينئذ بآبي لهب وقال يحرضه على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان امرأ لابو عتيبة عمه لفي روضة ما ان يسام المظالم

والنجم وكانت أول سجدة نزلت في القرآن على ما قيل وكان سبب سجود المشركين ليعارضوا المسلمين بالسجود لمعبودهم أو كان ذلك منهم بلا قصد أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم أقوال وقيل سبب ذلك ما ألقى الشيطان في أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تلك الغرائيق العلى وان شفاعتها لترجي قال البرماوى وغيره ولا صحة لهذا الخبر عقلا ولا نقلا انتهى (قلت) وسبع القائل بذلك عياضاً والفخر الرازى والبيهقى فانهم أنكروها أشد انكار وقالوا هي من وضع الزنادقة وقد رد ذلك الحافظ ابن حجر بان طرقها كثيرة فقد أخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر وابن مردويه والبرار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازى وأبو معشر قال وثبت من طرق رجالها رجال الصحيح وابقها إما ضعيف وإما منقطع وبعضها تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور فزعم عياض ومن مر أن رواياتها كلها لا أصل لها مندفع اذن من حفظ حجة على من لم يحفظ فحينئذ يتعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر بما لا يخفى على ذي بصر نافذ وأحسن ما يقال إن ابليس لعنه الله لما قال صلى الله عليه وسلم أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال بلسان نفسه تلك الغرائيق العلى الى آخره مشبها صوته بصوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع ذلك من سمعه من المشركين فظن انه صلى الله عليه وسلم تلفظه ولا مانع يمنع هذا من قبل العقل لا سيما وقد صح به النقل والله أعلم (فاستخف ذلك الخبر) فاعل (ثلاثة وثلاثين) مفعول (فأنفذت) بالفاء والمعجزة أى أجازت (ان ينفذ) بضم أوله رباعي (استجار بي) بموحدة أو نون (توشون) بفوقية فواو فثلاثة مشددة مفتوحات أى توشون (يحرضه) بالهمزة فالراء فالمعجزة أى يحرضه (ان امرأ) مثلث الراء مطلقاً لكن الاولى اتباعها الهمزة ضمًا وفتحاً وكسراً (لابو) يزحف قليلاً ليتزن البيت (عتيبة) بالفوقية والموحدة مصغر هو أحد أولاد أبي لهب (لني روضة) هي في الاصل البستان في غاية التضارة والحسن واستعير للدعة والرفاهية (ما) هي نافية (وان) زائدة (يسام) مبنى المفعول أى ما ان يكلف ان يتحمل (المظالم)

أقول له وأين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قائماً
ولا تقبلن الدهر ماعشت خطية تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازماً
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عزيمة ولم يخذلوك غانماً او مغارماً
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتما ومخزوما عقوقاً ومأتما

قال اهل السير ثم اقام بقية المهاجرين بارض الحبشة في خير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلا امره وانتشر صيته فلما كان سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر هناك ومات وسيأتي خبر تزويجها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وآله وسلم وكتب اليه ايضاً ليعث من عنده من المهاجرين قالت ام حبيبة رضي الله عنها قد مننا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخير حين افتتحها فخرج من خرج اليه فأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فدخلت عليه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر واصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنه ارها

بألف الاطلاق جمع مظالة بفتح أوله وكسر ثالثة (وأين منه نصيحتي) أي هل تنجع وتؤثر فيه أم لا وفي أين ترخيف أيضاً (أبا) بحذف حرف النداء (معتب) بسكون العين وكسر الفوقية ثم موحدة (ثبت) أمر من التثبيت (سوادك) أي شخصك (الدهر) منصوب على الظرف (خطية) بضم المعجمة بمدها مهملة أي امرأة وخصلة (هبطت) أي وردت والهبوط في الاصل النزول من أعلى الى أسفل (المواسما) بألف الاطلاق وهي جمع موسم كجلس وأصله من السمة وهي العلامة سمي الموسم بذلك لانه جعل علامة للاجتماع (نصف) بفتح النون وسكون المهملة أي انصاف (ويعطي الخسف) بفتح المعجمة وسكون المهملة بعدها فاء أي الدناءة (حتى يسالما) بكسر اللام أي حتى يصلح وألفه للاطلاق ايضاً (عزيمة) بالنصب صفة لجناية مقدر (ولم يخذلوك) في الكاف ترخيف ايضاً (وانتشر صيته) بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها فوقية وهو الذكر والثناء الجليل (عمرو بن أمية) هو ابن خويلد الضمري الصحابي ابن الصحابي كان ممن هاجر الهجرتين وأول مشاهده بئر معونة توفي آخر أيام معاوية (أم حبيبة) اسمها رمة بفتح الراء وسكون الميم وقيل اسمها هند بنت أبي سفيان بن حرب الاموية (ليعث) هي لام كي لا لام الامر (بخير) على وزن جعفر مدينة على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام سميت باسم رجل من العالقي نزل بها (ارها)

ابن أضحمة بن أنجر في ستين رجلا من الحبشة وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باسلامهم واسلام النجاشي ففرقوا في البحر وكان قدم منهم مع جعفر واصحابه سبعون رجلا
وفيههم نزل قوله تعالى ولتجدن اقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى وما بعدها .
ولما مات النجاشي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه مات اليوم رجل صالح فتوموا
وصلوا على اخيكم اضحمة قالت عائشة لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره
نور وقد ذكرنا خبر هجرة الحبشة الى آخره وان كان في ازمان متفرقة حرصا على تمام
الفائدة واجتماعها

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم
ويداعب صغارهم برطانة الحبشة ولما خبته خبر قدوم جعفر واصحابه خرج مسرعا فرحا
يجر ثوبه وارتاح له وعانقه وقال ما أدري بأيهما أسرا أكثر بفتح خيبر أم بقدوم
جعفر وأسهم لهم من خير كمن شهدا ولم يسهم لأحد غاب عنها غيرهم * والجامع
في فضلهما ماروينا في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري قال بلغنا مخرج
النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي

بفتح الهمزة وسكون الراء مقصور (ابن أضحمة) بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين ومعناه
بالعربية عطية كما سبكه المصنف (ابن أنجر) بالواحدة والجيم والراء بوزن أحمد (في ستين رجلا من
الحبشة) زاد البغوي وكتب النجاشي الى رسول الله أشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعت
وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني أرها فان شئت ان آتيك بنفسى فملت والسلام
عليك يا رسول الله (سبعون رجلا) زاد البغوي عليهم ثياب الصوف ومنهم اثنان وستون من أهل الحبشة
وثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا
القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأُنزل الله هذه الآية ولتجدن اقر بهم مودة .
الى آخر الآيات (ولما مات النجاشي) أخرجه الشيخان وابن ماجه كما سيأتي (رجل صالح) هو القائم
بمقوق الله وحقوق العباد ما استطاع المتلافي ما بدر منه من هفوة في ذلك (قوموا فصولا على اخيكم اضحمة)
زاد ابن ماجه فخرج بهم الى البقيع (قالت عائشة الى آخره) أخرجه عنها أبو داود

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويداعب) بالمهملتين والموحدة يمازح وزنا ومعنا (برطانة
الحبشة) بفتح الراء وكسرها واهمال الطاء هي الكلام غير العربي (خفته) بكسر الجيم ثم همزة مفتوحة
أى بغته (وارتاح له) بالراء والفوقية أي هسله (لاجد غيرهم) بالكسر والفتح (في صحيح البخاري)
وصحيح مسلم وغيرهما (عن أبي موسى) اسمه عبد الله بن قيس كما مر (الاشعري) نسبة الى الاشعر

أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إنا قال بضع وإنا قال في ثلاثة وخمسين أو في اثنين وخمسين رجلاً من قومنا فربنا سفينته فالتفتنا إلى النجاشي بالحبيشة فوافينا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافينا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا أعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبيشية هذه ألبحرية هذه قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يطعم جائعكم ويعطى جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبيشة وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكنا نؤذي أو نخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه فلما جاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قالت يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت كذا وكذا قال ليس بأحق بي منكم وله ولا أصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا

قال في القاموس لقب بنت ادد لانه ولد وعليه شعر (أنا أصغرهم) اسم أنا أصغرهما قال النووي وهكذا هو في النسخ والوجه أصغر منهما (أبو بردة) اسمه عامر بن قيس وأخرج ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر من حديثه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجعل فناء أمي قتلاً في سبيلك بالظعن والطاعون (أبو رهم) بضم الراء وسكون الهاء قال ابن عبد البر قيل اسمه مجدي على وزن نجدي وقيل إن مجدياً أخ لهم آخر (أسماء بنت عميس) بالهملتين ابن عميس (هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر) أي مع زوجها جعفر بن أبي طالب (الحبيشية ألبحرية) بالاستفهام فيهما (وقالت كلا والله) لمسلم كذبت كلا والله قال النووي قولها كذبت معناه أخطأت وقد استعملوا كذب بمعنى أخطأ (البعداء) جمع بعيد أي البعداء في النسب (البغضاء) أي في الدين لانهم كفار إلا النجاشي وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري عليهم (وأيم الله) بضم الميم وكسرها ووصل الهمزة ويجوز قطعها ويقال أم يحذف الياء مع فتح الهمزة وكسرها وأيم كذلك وأوم بالواو بدل الياء مع تثنية أوله ومعناها القسم (أهل السفينة) بالنصب على الاختصاص ويجوز الرفع (أرسالا) أي أفواجاً فوجاً بعد فوج قال النووي يقال أورد الله أرسالا أي متقطعة متتابعة وأورد هاعرا كما

شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال أبو بردة قالت لي أسماء فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث مني

﴿فصل﴾ كانت هجرة الحبشة أول هجرة في الاسلام * وبعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ثم حكم الهجرة باق الى الآن متى وجد منها وهو الفرار بالدين والعجز عن مقاومة المشركين أو الملحدين . ونقل القرطبي عن ابن العربي المالكي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة فائدة حسنة وأنا أوردتها على معنى ما ذكر متحرياً لبعض اللفظ قال رحمه الله تعالى قسم العلماء رضى الله عنهم الذهاب في الارض قسمين هرباً وطلباً فالاول ينقسم الى ستة أقسام . الاول الخروج من دار الحرب وهي باقية مفروضة الى يوم القيامة فان بقي في دار الحرب عصي ويختلف في حاله . الثاني الخروج من أرض البدعة الذي يعجز عن تغييرها . الثالث الخروج من أرض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم . الرابع الفرار من الأذى في البدن رخصة من الله تعالى قال الله تعالى مخبراً عن موسى نخرج منها خائفاً يترقب . الخامس الخروج من البلاد الوخيمة وقد أذن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للعربيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه . السادس

أى مجتمة (قال أبو بردة) هو ابن أبي موسى واسمه عامر على الصحيح (ليستعيد) بالاهمال أى سألتى إعادة ذلك الحديث سروراً به

﴿فصل﴾ كانت هجرة الحبشة (أول) بالنصب خبر كان (أو الملحدين) أى المائلين عن الحق (ونقل القرطبي) هو شارح مسلم وهو غير مصنف التذكرة وكلاهما منسوب الى قرطبة بضم القاف والمهمل بينهما راء ساكنة وبعد الطاء موحدة تشدد وتخفف بلد عظيم بالمغرب (ابن العربي) هو الامام الجليل أبو بكر شارح الترمذي الآلة ملازمة له وهي الفرق بينه وبين ابن عربي الصوفي المشهور (مراغماً) أى متحولاً يتحول اليه وقيل متزحزحاً عما يكره (متحرياً) أى قاصداً ويرادف التوخي والاجتهاد (الخروج من دار البدعة) أى المحرمة (طلب الحلال فريضة على كل مسلم) هو حديث أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس . وللقصاعي من حديث ابن عباس ولابن نعيم في الحلية من حديث ابن عمر طلب الحلال جهاد (للعربيين) بضم العين وفتح الراء سيأتي ذكرهم بعد في كلام المصنف (لقيام الدليل عليه) أى على النهى عن الخروج فراراً منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم واذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه

خوف الاذى في المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل أكد منه . وأما قسم الطلب فينقسم قسمين طلب دين ودنيا وطلب الدين متعدد أنواعه الى تسعة أقسام . الاول سفر العبرة بدليل قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم . الثاني سفر الحج عند الاستطاعة فهو فرض والأول ندب . الثالث سفر الجهاد وله احكامه . الرابع سفر المعاش فقد يتعذر مع الإقامة فيطلب كفايته بصيد أو احتطاب أو احتشاش وهو فرض . الخامس سفر التجارة لطلب زائد على القوت وذلك جائز فضلاً من الله تعالى . السادس طلب العلم وفضله مشهور . السابع قصد البقاع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . الثامن الثغور للرباط بها وثوابه عظيم . التاسع زيارة الاخوان ونفعها حاصل وثوابها واصل والله اعلم . وفي السنة السادسة وقيل في الخامسة أسلم سيدنا أبو عمار حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان شديداً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ولا يطمع طامع عند المخاشنة بكسره فاستوثقت بإسلامه عرى الدين وذل لوطأته عتاة المشركين وإنما كان ابتداء اسلامه هجمة أفضت به الى السعادة وختمت له نبيل الشهادة واكسبته حسن المنقلب لا كحمية أبي لهب التي ذكرناها آنفاً وذلك انه رجع يوم ما من قنصه فلقيته مولاة لابن جدعان فأخبرته ان أبا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذاه وسبه كل ذلك لا يحببه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرد عليه شيئاً فغضب عند ذلك عمه حمزة رضى الله عنه

(حرمة مال المسلم كحرمة دمه) هو حديث أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود وهو تشبيه لاصل الحرمة ولا شك ان حرمة الدم أغلظ من حرمة المال (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر وسيأتي الكلام عليه حيث ذكره المصنف بتمامه (الثغور) جمع ثغر بفتح المثناة وسكون المعجمة هو الموضع الذي يلي دار العدو * ذكر اسلام حمزة (أبو عمار) بضم المهملة وتخفيف الميم كفى بآبنة له اسمها عمار كذا قاله الواقدي . قال الخطيب وسماها غيره امامة وذكر غير واحد من العلماء ان حمزة كان له ابن اسمه عمار وبه كنى قال وهو الصواب (ذا شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة قال الجوهرى يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس أنفانياً وفلان ذو شكيمة اذا كان لا يتقاد (المخاشنة) بالمعجمتين والنون المقابلة بالكلام الحشن وهو ضد اللين (عري الدين) جمع عروة وهو العقد الوثيق (لوطأته) أي لبأسه (عتاة) جمع عات وهو الشديد في الشر (من قنصه) بفتح القاف والنون ثم مهمة أي صيده والقناص الصياد (نال منه) بالنون أي سبه * ذكر

لما أراد الله به من الكرامة وأقبل يسعى حتى وقف على أبي جهل جالساً في القوم فضربه بقوسه فشججه شجعة منكراً ثم قال أنسبه وأنا على دينه فاردد ذلك على أن استطعت فقامت رجل من بني مخزوم إلى حمزة فقال أبو جهل دعوا أبا عماره فاني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً وأتم حمزة رضي الله عنه اسلامه * وفيها وقيل في الخامسة أسلم عمر بن الخطاب فعزز الله به ضعفة المسلمين وكان اسلامه متمماً لاربعة وبقد رشده التي كانت على المسلمين صار باضعاف ذلك على المشركين . قال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحاً وهجرة نصر أو إمارته رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وعنه قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر فتم به الاربعون فنزل قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وسبب اسلامه انه كان شديداً على من أسلم فلما علم أن اخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد اسلما جاء اليها وعندهما خباب يقرئهما فاختبأ خباب فبطش بختنه واقبلت أخته لتكفه عن زوجها فشجها فأدماها ثم ندم فقال اعطني هذه الصحيفة التي سمعتمكم تقرأون آنفاً فقالت له انك نجس مشرك وانه لا يمسه الا الطاهر فقام فاغتسل ثم قرأ منها سطوراً واحداً وقال ما احسن هذا الكلام وأكرمه يقال هي سورة طه ولما قال ذلك خرج اليه خباب ووعظه وقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمس يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له داني على محمد فقال له هو في بيت عند الصفا مع نفر من أصحابه فجاء فاستأذن فارتاع من هناك لاستئذانه فقال حمزة رضي الله عنه نأذن له فان كان يريد خيراً بذلناه له وان كان يريد شراً

اسلام عمر (ما زلنا أعزة) جمع عزيز (منذ أسلم عمر) أي لما كان فيه من الجلد والقوة في دين الله (خباب) هو ابن الارت (فبطش بختنه) أي صهره قال الجوهرى الخن أبو الزوجة وأخوها قال وعند العامة اصهار الرجل مطلقاً واستعمله المصنف (سورة طه) هي مكية ومن فضائلها ما أخرجه البغوي من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فوائح القرآن وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وأخرجه الحاكم والبيهقي من حديث معقل بن يسار (أمس) مبني على الكسر (اللهم أيد الاسلام الى آخره) أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر (بأبي الحكم) هو أبو جهل اللعين (الله الله) بالنصب على التحذير (فارتاع) أي رهقته روعة وهي الفزع

قتلناه بسيفه ولما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجبذه بحجزته جبذة شديدة وقال ماجاء بك يا بن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال جئتكم لأومن بالله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً . وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صبأ عمر وأنا غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال صبأ عمر فما ذاك فأنا له جار قال فرأيت الناس قد انصدعوا عنه فقلت من هذا فقالوا العاص بن وائل . وروى عن عبد الله بن عمر انه قال لا يبه بعد الهجرة يأت من الذي زجر عنك القوم وهم يقاتلونك جزاء الله خيراً قال يا بني ذاك العاص بن وائل لا جزاء الله خيراً وكان للعاص بن وائل في آل الخطاب حلف وولاء . وفي ليلة هلال المحرم من السنة السابعة من المبعث اجتمعت قريش وتعاهدوا على قطيعة بني هاشم وبني المطلب ومقاطعتهم في البيع والشراء والنكاح وغير ذلك فكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة توكيداً لامرها ويحكي ان كاتبها شلت يده قيل هو منصور بن عكرمة وقيل النضر بن الحرث وقيل بغيض بن عامر ولما تم ذلك انحاز البطنان المذكوران الى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه وبقوا هناك محصورين مدة وخرج عنهم أبو لهب وتصور المسلمون بذلك جوعاً وعراً ولحقهم

(ما أرى) بالضم والفتح (قارعة) بالقاف والراء أى عذاب يقرع القلب لشدة (فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه نذب التكبير لحدوث الامر الذى يسر (فرحاً) يجوز فيه كسر الراء حالا وفتحها مصدر (لما أسلم عمر اجتمع الناس) أى بعد ان فشا اسلامه وكان الذى أفشاه جميل بن معمر الجمحي الذى نزل فيه ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وذلك بعد ان ذكر له عمر اسلامه وهو يريد ان يفشيه ذكره ابن اسحاق وغيره (صبأ) أى خرج من دين الى دين وهو بالهمز وتركه فعلى الاول جمعه كقتلة وعلى الثاني كرامة (غلام) كان سنه اذ ذاك خمس سنين (قباء) بفتح القاف والمد (ديباج) بكسر الدال وفتحها عجمي معرب نوع من الحرير (زجر عنك) قال في الصحاح الزجر المنع والنهى وزجر البعير ساقه (فائدة) أخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس ان عمر لما أسلم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ليبيك الاسلام على موت عمر * ذكر كتب الصحيفة (وكتبوا بذلك صحيفة) كان كتبها أول يوم من المحرم (شلت) بفتح المعجمة أى يلبست (بغيض) بالوحدة والمجتمين بوزن عظيم (انحاز) بهمز وصل فنون ساكنة فمهمة آخره زاي أى انضم (وبقوا) بضم القاف وأصله بقيو فترك لاستقاله (قال السهيلي) هو الامام الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحنمى مات سنة ثمانين وخمسمائة وهو منسوب الى السهيلية قرية بالاندلس سميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من

مشقة عظيمة قال السهيلي وهي إحدى الشدائد الثلاث التي دل عليها تأويل الغطات الثلاث من جبريل حين ابتدأ الوحي قال وإن كان ذلك في اليقظة ولكن مع ذلك له في مقتضى الحكمة تأويل وإيماء والله أعلم وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عام حجة الوداع مرجعه من منى منزلنا أن شاء الله غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والابطح وهو شعب أبي طالب المذكور وفي نزوله صلى الله عليه وسلم حينئذ فيه وذكره لما جرى به إشارة إلى الظهور بعد الحول وامثال لما أمر به من التحدث بالنعم وفي ذلك الشكر لمنعمها ولما رأى أبو طالب ما جمعوا عليه من القطع والقطيعة قال في ذلك

ألا ابغيا عني على ذات بيننا	لو يا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً	نبيا كوسى خط في اللوح والكتب
وإن عليه في العباد محبة	ولا خير فيمن خصه الله بالخب
وإن الذي لصقتم من كتابكم	لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرا	ويصبح من لم يحن ذنبا كذى الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا	أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستحبوا حربا عوانا وربما	أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا	لعزاء من عض الزمان ولا كرب

جبل مشرف عليها (وهي إحدى الشدائد الثلاث) والثانية يوم أحد والثالثة يوم الخندق (بخيف) بفتح المعجمة وسكون التحتية ثم فاء هو الوادي المنهبط (وهو المحصب) بالمهملة والموحدة بوزن مكرم (والابطح) بالوحدة والمهملة ويسمى البطحاء وقيل إن الابطح واد بجانب المحصب (الحول) بالمعجمة ضد الظهور والحول السقوط أيضا* شعر أبي طالب (ذات بيننا) أي فراقنا والبين الفراق ويسمى به الوصل أيضا فهو من الاضداد (محبة) بالنصب اسم إن (لصقتم) بتشديد الصاد المهملة وسكون القاف وضم الفوقية والزعجيف لينز البيت (لكم كائن) أي سيكون (نحسا) ضد السعد (السقب) بفتح المهملة واسكان القاف الفصيل وهو الصغير من أولاد الأبل والمراد به هنا فصيل ناقه صالح دعا إذ عقرت فهلك ثمود فضر به المثل لكل مهلكة (الوشاة) جمع واش وهو الخرش بالكذب (أواصرنا) جمع أصر وهو العهد الثقيل أو جمع آصار فيكون جمع جمع (وبستحبوا) بالمهملة أي يستدروا بالتسبب إلى الحرب (عوانا) بفتح المهملة أي شديدة (لعزاء) بفتح المهملة وضمها فزاي مشددة ممدودة الداهية العزيزة (عض الزمان) بهملة فمعجمة شبه نواثب الزمان وما يحدث فيها من الكرب بالعض (ولا كرب) أي هم شديد يأخذ بالنفس

ولما تبين منا ومنكم سوائف وايد أترت بالقساسة الشهب
بمترك ضنك ترى كسر القنا به والنسور الضخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته ومعممة الابطال معركة الحرب
أليس ابونا هاشم شدازره واوصي بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتي تملنا ولا نتشكى ما يوب من النكب
وليكننا اهل الحفاظ والنهي اذا طار أرواح الكهنة من الرعب
وقال في أخري

اطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين متهم ملهم

(ولما) أي ولم ومازائدة (تبين) أي تنقطع (سوائف) بالمهملة والغاء جمع سالفة وهي صفحة العنق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حتي تنفرد سالفتي وكل جمع ثلثة ألف وبعد الألف حرفان فاكثر أو حرف مشدد غير مصروف الألف الشعر للضرورة (وايد) جمع يد (أترت) بضم الهمزة وكسر الفوقية الأولى وتشديد الراء أي أندرت ورميت (بالقساسة) بضم القاف والاهمال جمع قسائي وهو نوع من السيوف ينسب الي معدن بار مينية اسمه قساس كغراب قاله في القاموس أوالى جبل بديار بني غير كانت تعمل فيه السيوف (الشهب) أي البيض (بمترك) بالمهملة والفوقية والراء على وزن مشترك موضع غمرات الحرب (ضنك) بفتح المعجمة وسكون النون أي ضيق (ترى) يجوز بناؤه للفاعل مع نصب كسر وما بعده وللمفعول مع ضمه وما بعده (كسر) جمع كسرة كبر وعبرة (القنا) أي الرماح (والنسور) جمع نسر مثلث النون الطائر المعروف (الضخم) بمعجمتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة أي العظام وروي بالطاء المهملة بدل الضاد وهي السود الرأس (يعكفن) أي يقمن (كالشرب) بالمعجمة والراء على وزن حرب وهو جمع شارب شبه عكوف النسور في المعترك على أكل لحم القتولين وشرب دماهم بالجماعة العاكفين على شرب الخمر (مجال) بفتح الميم والجيم موضع جول الفرسان أي نفورهم وزوالهم عن المواقف (في حجراته) بضم الجيم جمع حجرة (معممة) بالمهملتين هي في الأصل صوت الحريق في نحو القصب سمي به القتال قال في القاموس والمعجم الحروب والفن والعظام وميل بعض الناس على بعض وتظللهم وتحزبهم احزابا لوقوع العصبية (الابطال) جمع بطل وهو الشجاع (معركة) ومترك مترادفان (شدازره) بفتح الهمزة وهو عبارة عن الخزم والجد في الحرب (بالطعان) بكسر المهملة مصدر (ولا تشكى) نفعل من الشكوي وفي بعض النسخ نشكى (ما) قد (ينوب) أي يحدث (من) النكب أي الجراح وهو على وزن الحرب (والنهي) جمع نية وهي العقل (الكهنة) بضم الكاف على وزن الرماة جمع كهي بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء وهو الشجاع المتكفي في سلاحه أي المستتر فيه كانه جمع كام كقاض وقضاة (ابن المغيرة) هو الوليد (ابن حرب) هو أبو سفيان (ملهم) هو الذي يأتي بما

وقالوا خطة حقاً وجوراً وبعض القول البلج مستقيم
لتخرج هاشم فيصير منها بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما أراد الله سبحانه وتعالى حل ما عقدوه ونقض ما أبرموه وذلك لقريب من ثلاث سنين . من
حين كتبت الصحيفة اجتمع خمسة نفر من سادات قریش عند خطيم الحجون بأعلى مكة ليلاً
وتماقدوا وتحاشدوا على نقض الصحيفة وهتكها وهم هشام بن عمرو العامري وهو الذي تولى
كبر ذلك وأبلى فيه وسعى الى كل منهم . وزهير بن أمية المخزومي وهو تلوه في العنية وأمه
عاتكة بنت عبد المطلب . والمطعم بن عدى النوفلي . وأبو البختری بن هشام . وزمعة بن الاسود
الأسدي ولما أصبحوا من ليلتهم جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال يا أهل مكة أنا كل الطعام

يلام عليه وهو بضم الميم (خطة) بضم المعجمة وتشديد المهملة أي خصلة كما مر (حقاً) بضم المهملة
وسكون الميم لغة في الحق بفتحهما وهو فعل الشيء التيسير مع العلم بقبحه (وجوراً) هو الميل عن الحق
(أبلج) بالموحدة والحيم على وزن أحمد أي مشرق نير (لتخرج) مجزوم بلام الامر (هاشم) أراد القبيلة
فمن ثم أنت قوله منها (بلاقع) بالموحدة والمهملة جمع بلقع وهي الأرض الخالية وهي بالفتح خبر يصير
(بطن مكة) بالضم اسمها مؤخر (والحطيم) عطف عليه * تاريخ نقض الصحيفة (أبرموه) بالموحدة والراء
والا برام الاحكام (اجتمع خمسة نفر) نظمتهم في ثلاثة أبيات فقلت

تمالى على نقض الصحيفة يافتي * هشام بن عمرو العامري فاحفظ النظم

يليه زهير وهو نجل حذيفة * كذا المطعم التالى الى نوفل ينمى

أبو البختری ثم ابن الاسود زمعة * فهم خمسة ما ان لهم سادس ينمى

(خطيم) بمعجمة فهملته أى طرف (الحجون) بمهملة مفتوحة بعدها جيم موضع بأعلى مكة (وتحاشدوا)
باهمال الحاء والذال واعجام السين كما مر (هشام بن عمرو العامري) من بني عامر بن لؤي . قال ابن مندة
وأبو نعيم كان هشام من المؤلفسة (كبر ذلك) بكسر الكاف وضمها والكسر أفصح أي معظمه (ابلى)
بالموحدة أي سعى وكد فيه (وزهير) تصغير زهر (ابن أبي أمية المخزومي) هو أخو عبدالله وأم
سلمة . قال ابن مندة وأبو نعيم كان من المؤلفسة قلوبهم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم تكن
شريكي في الجاهلية قال فقلت بلى بآبي وأمي فنعم الشريك كنت لا تداري ولا تماري (العنية) مثلث
العين اسم من اعتنى بالشيء اذا جد فيه ولحقه فيه العناء أي المشقة (عاتكة) بالمهملة والفوقية بوزن
فاعلة بنت عبد المطلب عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف في اسلامها كما ذكره المصنف حيث
عد عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم (والمطعم بن عدى) هو والد جبير بن مطعم ومات على الشرك (وأبو
البختری) بفتح الموحدة وسكون المعجمة بعدها فواء فتحتية مشددة قتل أبو البختری يوم بدر كافراً
وأصل البختری الحسن المشى والجسم الختال كما لبختر قاله في القاموس (وزمعة) بفتح الزاي وسكون الميم

ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكي والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال له أبو جهل كذبت والله فقال له زمعة بن الأسود أنت والله أ كذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال الآخرون مثله فقال أبو جهل هذا أمر قضى لبيل تشور فيه بغير هذا المكان ثم قام المظم الى الصحيفة فشقها فوجد الارضة قد أكلت جميعها الا ما كان فيه اسم الله وكان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفعل الارضة بها وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبا طالب وأخبرهم أبو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لقسوتهم. وهنا ذكر ابن هشام إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي وخبر الاعشى الشاعر حين اقبل يريد الاسلام وقدامتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي أولها * ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا * فاعترضه بعض المشركين بمكة فأخبره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرم الخمر فقال أرجع فأروى منها عامى هذا ثم آتته فرجع ومات من عامه * وفي السابعة ايضاً كانت

وقد تفتح ثم مهملة (ونلبس) بفتح الموحدة في المستقبل وكسرها ومصدره بضم اللام بخلاف اللبس الذي هو بمعنى الخلط فانه بكسر الموحدة في المستقبل وفتحها في الماضي ومصدره بفتح اللام (تشورفيه) تفوعل من التشاور وهو استخراج ما عند كل واحد من الرأي كما مر (الارضة) بفتح الراء دويبة معروفة (لشقوتهم) بكسر الشين المعجمة أي شقاوتهم * ذكر اسلام الطفيل وهو بالمهملة والفاء مصغر (ابن عمرو) بالواو (الدوسي) نسبة الى دوس بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة . قال ابن عبد البر انه لما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا أي انك ساحر ثم ان الله أبي الا ان أسمع قولك فسمعت قولاً حسناً فأعرض علي أمرك قال فعرض علي الاسلام وتلى علي القرآن فوالله ماسمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه فأسلمت وقلت يا رسول الله اني أمرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيتهم للاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية فظهر الله فيه نوراً كان ساطعاً بين عينيه فقال يارب أخاف ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه وكان يضيء كالقنديل المعلق فسمي ذا النور . واستشهد يوم البامة وجرح ابنه عمرو وقيل استشهد يوم اليرموك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فائدة) خمسة من الصحابة كان كل منهم يسمي ذا النور وهم أسيد بن حضير وعباد بن بشر وحزرة بن عمرو الاسدي وقتادة بن النعمان والطفيل بن عمرو الدوسي هكذا ذكر ذلك الشمني وغيره وقد نظمهم في بيت فقلت

وأهل النور عباد أسيد * وحزرة والطفيل كذا قتاده

(وخبر الاعشى) بالنصب عطف على اسلام الطفيل (ليلة أرمدا) بضم الهمزة مع كسر الميم أي أصيبا بالرمد (يحرم الخمر) فيه أشكال من حيث ان تحريم الخمر انما كان بالمدينة بعد الاحزاب فيحتمل ان بعض المشركين سمع من النبي صلى الله عليه وسلم بعض التقديم في تحريمها فاطلق عليه التحريم مجازاً * ذكر وقعة بعث (وفي السابعة)

وقعة بعثت وبعثت اسم حصن للاوس كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج وكانت الغلبة فيها للاوس وكان على الاوس يومئذ حضير والد اسيد بن حضير النقيب وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتلا معا قال ابواسحاق وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل وتناولت فتنهم عشرين ومائة سنة وآخر وقعة بينهم يوم بعث وهو مما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في أسباب دخولهم في الاسلام فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد افترق ملائمتهم وقتلت سرايهم وتأسست الاحن والعداوة بينهم فالفهم الله به وعليه حمل المفسرون قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » مع ما كانوا يسمعون من جيرانهم وخطائهم من اليهود من صفته صلى الله عليه وآله وسلم ونعمته وقرب مبعثه وتخويفهم لهم وانهم سيكونون معه عليهم وهو معنى قوله تعالى في حق اليهود « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على

أى قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأكثر (وقعة بعث) بموحدة مضمومة فهملة قيل وبحوز اعجابها وهو شاذ وبعد الالف مثله يصرف ويمنع مكان عند بني قريظة على ميلين من المدينة (حضير) باعمال الحاء واعجام الضاد مصغر (والد اسيد) بالمهملتين مصغر أيضا وهو (النقيب) المشهور يكنى أبا يحيى بابنه وقيل أبا عيسى وقيل أبا عتيك وقيل أبا حضير وقيل أبا عمر وكان اسلامه بعد العقبة الاولى وقيل الثانية ووفاته في شعبان سنة عشرين وحمل عمر بن الخطاب سريره حتى وضعه بالبيع (أخوين لاب وام) لانهما ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن مزيقيا بالضم فزاي مفتوحة فتحته ساكنة ففاف مكسورة فتحتية فالف ابن عامر ماء السماء بن حارثة النظريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد (ملائمتهم) أى اشراقتهم ورؤسائهم واصله كل متسع من الارض (سرايهم) بفتح المهمللة وتخفيف الراء جمع سرى وهو السيد (الاحن) أى الحقد والضغن كما مر (قوله تعالى) بالنصب مفعول (واعتصموا) أى استمسكوا (بحبل الله) أى بدينه أو بعهد أو بامر أو طاعته أو بالقرآن أو بالجماعة أقوال (ولا تفرقوا) أى كما تفرقت اليهود والنصارى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم) قبل أن تسلموا (أعداء فالف) بالاسلام (بين قلوبكم فأصبحتم) أى فصرتم (بنعمته) أى برحمته ودينه (اخوانا) أى في الدين والولاية (ولما جاءهم كتاب من عند الله) يعنى القرآن (مصدق) أى موافق (لما معهم) يعنى التوراة (وكانوا) أى اليهود (من قبل) أى قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم (يستفتحون) أى يستنصرون (على الذين كفروا) أى مشركي العرب بقولهم عند دهماء العدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذى نجد صفاته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عادوارم (فاما جاءهم ما عرفوا) أى

الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» فلما بعث صلى الله عليه وآله وسلم انعكس الامر عليهم فصار الانصار معه على اليهود وقد كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك في الانصار نسب وولادة وولاء سابق والاصل في ذلك كله ما أتى في سابق علم الله من السعادة والسبق الى الاسلام ونصره حتى غلب على أكثرهم الشهادة . ولعظائم الامور مقدمات: فمن مقدمات دخولهم في الاسلام (أولاً) مع ما ذكرناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي عمه أبوطالب جعل يتصدى في المواسم لاشراف العرب يدعوهم الى الله ونصر دينه فكان ممن قدم سويد بن الصامت الاوسى حاجباً او معتمراً وكان سويد يسمونه الكامل لما استجمع من خصال الشرف وهو يقول

الارب من تدعو صديقاً ولوترى مقاتله بالغيب ساءك ما يفرى
مقاتله كالشحم ما كان شاهداً وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه تيممة عشر تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم من الغل والبغضاء بالنظر الشر

فلما قدم سويد جاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه الاسلام فقال فعل الذي معك مثل الذي معي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما الذي معك فقال مجلة لقمان يعنى حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل منه قرآنا أنزله الله على هدى ونور وتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن

الذي عرفوا نعتهم وصفته وأراد محمداً صلى الله عليه وسلم (كفروا به) بغياً وحسداً (ما أتى) بالفوقية مبنى للمفعول أي ما قدر واتاح الله كذا أي قدره (يتصدى) أي يتعرض (سويد) بالتصغير (ابن الصامت) كضد الناطق (يسمونه الكامل) بالنصب (ساءك) بالمد أي أحنك (ما يفرى) بالفاء أي ما يقطع ويمزق من عرضك (مقاتله كالشحم) أي لينة بيضاء لا يظهر لك فيها خشونة ولا كدر (ما كان) أي ما دام (شاهداً) أي حاضراً (وبالغيب) أي ومتى غاب عنك فهو (مأثور) بالمثلثة والراء من أسماء السيف (يسرك) أي يفرحك (باديه) أي ما يبدو لك منه (وتحت أديمه) أي جلده وأراد في قلبه (غش) بمجمعتين الاولى مكسورة ويجوز ضمها هو ضد النصيح (تبترى) بفوقية مكررة مفتوحة بينهما موحدة ساكنة ثم راء أي تقطع (عقب الظهر) بالمعجمة وأراد به الابهر الذي اذا اقطع مات صاحبه والمعنى ان هذا المخادع يظهر لك النصيح ويخفي الغش الذي ربما كان سبباً لقتلك واقطاع عقب ظهرك (الغل) بكسر المعجمة (والبغضاء) بالمد وهي البغض (بالنظر الشر) بفتح المعجمة فزاي فراء وهو نظر المداوة بمؤخر العين (مثل) بالرفع خبر لعل (مجلة لقمان) بفتح الميم واللام المشددة هي الصحيفة التي فيها الحكمة قاله في القاموس (اعرضها على^(١)) بهز وصل وبكسر الراء وضمها

(١) هذا البيت في نسخة النسخة

فلم يبعد وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف راجعاً الى المدينة فقتله الخزرج قبل يوم بعث
فكانوا يرون انه قتل مسلماً ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش الحلف على
قومهم من الخزرج فعرض لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم هل لكم في خير
مما جئتم له فقالوا وما ذاك فقال انا رسول الله بعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله
وحده وانزل على الكتاب ودعاهم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ وكان شاباً حدثاً اى
قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها
وجه اياس وقال دعنا منك فلم يردى لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام عنهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وانصرفوا راجعين الى المدينة وكانت وقعة بعثت ثم لم يلبث اياس
ان هلك ولا يشكون انه مات مسلماً لما كانوا يسمعون منه ثم انتشر الخبر في الانصار فاتي صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم ستة نفر منهم عند العقبة فأسلموا ثم في قابلها اثني عشر رجلاً فأسلموا
وبايعوا بيعة النساء ثم في قابلها سبعين رجلاً وبايعوا على ماسياتي قريباً ان شاء الله تعالى ثم
هاجر صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فكانوا أهل حروبه وفنوحه ومغازيه وتمهدت لهم
بصحبه الفضائل والسبق وكان منهم السادة النقباء والسادات الشهداء والقادة العلماء والكرماء
النجباء والشعراء الفصحاء وسماه الله الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم فلم يعرفوا بعد بغيره
لنصرهم نبيه ودينه وورد في فضلهم من الآيات الكريمات والاحاديث النبويات ما لا ينحصر بالتعداد
وينفذ دون بلوغ نهايته الاقلام والمداد . فسبحان من خصهم بذلك علي بعدهم وزواه عن
غيرهم مع قربهم انه هو الخبير اللطيف الحكيم العدل الذي لا يحيف : وفي الثامنة نزلت سورة
الروم وسبب نزولها على ما ذكر المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون
يحبون ظهور فارس لكونهم اياهم ائمين ولان الفرس كانوا مجوساً وكان المسلمون

(قتله الخزرج) كان الذي تولى ذلك المجذر بن زياد البلوي وكان حليفاً للخزرج وأسلم المجذر رضي الله عنه وشهد
بدرا واستشهد باحد كاسياتي وكان الذي قتله الحارث بن سويد بابيه (وكانوا يرون) بالضم أي يظنون (انه قتل مسلماً)
فن ثم عد ابن شاهين في الصحابة وكذا أبو الحسن العسكري ثم قال أنا أشك في اسلامه (اياس) بكسر
الهمزة وتخفيف التحتية آخره مهمله (أبو الحيسر) بفتح المهملةين بينهما تحتية ساكنة آخره راء (البطحاء)
هو الموضع المتسع (ولا يشكون انه مات مسلماً) فن ثم عد ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة (النقباء)
جمع نقيب وهو رئيس القوم (بالتعداد) بفتح الفوقية وكسرها قال في الصحاح ان تعمالا بالفتح مصدر وبالكسر
اسم (والمداد) بكسر الميم (لا يحيف) أي لا يظلم * ذكر سبب نزول سورة الروم وهي ستون آية مكية

يحبون غلبة الروم لكونهم وإياهم أهل كتاب وكانت الروم نصارى فالتقوا بمرة في أدنى الارض على ما ينطق به التنزيل أي أقرب أرض الشام إلى فارس وهي أذرعات وكسكر فغلبت الروم فغن المسلمون وفرح الآخرون وقالوا قد غاب اخواننا فلئن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلون في بضع سنين فخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه حينئذ وقال لهم لا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فإراه أبي بن خلف في ذلك وراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلوا الأجل ثلاث سنين ثم أخبر أبو بكر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك فقال ما هكذا ذكرت انما البضع من الثلاث الى التسع فخرج أبو بكر فلقى أبا فزايدة في الخطر والاجل وكان النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أمره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فجعلوا الخطر مائة قلوص من كل واحد منهما والاجل في ذلك تسع سنين ولما خشي أبي خروج أبي بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر وحين أراد أبي الخروج الى أحد لزمه عبد الله بن أبي بكر فكفل له فلما رجع من أحد ومات من جراحته التي أصابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية على رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان ذلك يوم بدر فظهر

(فالتقوا مرة) يعني فارس والروم قال البغوي بعث كسرى جيشاً إلى الروم وأمر رجلاً يقال له شهر يار وبعث قيصر جيشاً واستعمل عليهم رجلاً يقال له نجيس فالتقيا فغلبت فارس الروم (أذرعات) بهزة مفتوحة فمجمعة ساكنة فراه مكسورة فمهمة فالف ففوقية بلد في أقصى الشام مشهورة مصروفة وقد تمنع قاله في القاموس (وكسكر) بفتح السينين بينهما مهمة ساكنة وفي آخره راه بوزن جعفر قال في القاموس كورة قصبتها واسط كان خراجها اثني عشر ألف مثقال كاصبها (ألم) من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه والخلاف فيه منتشر (في أدنى الارض) أي أقرب الشام إلى فارس وهي أذرعات وكسكر كما ذكر المصنف وهو قول عكرمة وقيل هي أرض الجزيرة وقيل الاردن وفلسطين (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أي من بعد غلبة فارس إياهم (سيفلون) فارس (في بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع أو الى السبع أو هو ما دون العشرة أو من واحد الى أربعة أقوال أصحها الاول (فإراه) أي جادله (أبي بن خلف) قال البغوي قال له كذبت قال فقال انت كذبت باعدو الله فقال اجعل بيننا وبينك اجلاً انا حيك عليه (وراهنه) أي خاطره وقامره (على عشر قلائص) جمع قلوص بالقاف والمهمة وهي الناقة الفتية كما مر (فكفل له ابنه) عبد الله هو ابن أبي بكر وكان يومئذ كافراً ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وهو أخو أسماء لابوهم مات في شوال سنة احدى عشرة في أول خلافة ابيه وشهد الفتح وحنينا والطائف كما سيأتي (فكفل له) بالتشديد (من مناجبتهم) بالنون والمهمة والموادة أي ما خزنهم ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم هو وأهله

انه لما احتضر أبو طالب جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعنده أبو جهل وعنده الله
ابن أبي أمية فقال له أي غم قل إلا إله إلا الله كلمة أحتاج لك بها عنما الله إله لا أبا طالب
أترغب عن ملة عبد المطلب فلم ينزل إلا يكلمانه حتى قال آخر شيء أكلهم به هو على ملة عبد المطلب
فقال النبي لا يستغفرون لك ما لم أنه عنك فتركت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولى قربي الآية ونزلت انك لا تهدي من أحببت وفي رواية لمسلم
قال لولا أن تعيرني قرشي يقولون إنما حملهم على ذلك الجوع لأقررت بها عينك وإن العباس
ابن عبد المطلب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما أغثت عن غمك فانه كان يحوطك
ويغضب لك قال هو في ضحضاح من نار يبلغ كعبه تغلي منه أم دماغه * وهذا مطابق لقوله

خلق (قائدة) اختلف في الأفضل من التائبين هل هو سعيد أم أوسى القرني وجمع النووي وغيره بين
القولين بأن كلا منهما أفضل من الآخر من حيثية فالاول من حيثية العلم والثاني من حيثية الزهد في الدنيا
(قلت) وهذا الجمع محتاج إلى أن يقال، بفضلية أحدهما أو إلى استوائهما ويظهر أن سعيداً أفضل من أوسى على
الاطلاق لأن فضيلة العلم لا توازيها فضيلة الزهد على أنا نقول بغلبة الظن أن سعيداً شارك أوسى في تلك الفضيلة
ولا عكس (احتضر) بالبناء للمفعول أي حضرته الوفاة (كلمة) بالنصب على أنه بدل وبالرفع أخبر مبتدأ محذوف
(أجأج لك) أي أقيم لك بها الحجة عند الله عز وجل بالشهادة لك على انك أقتلها ومنه يؤخذ صحة اسلام
الكافر قبيل موته إذا كان قبل الغرغرة وهو كذلك (ما كان) أي ما ينبغي (ولو كانوا) الواو هنا جالية
(انك لا تهدي) أي لا توفق ويرشد فلا تنافيه الآية الأخرى وانك لتهدي إلى صراط مستقيم إذ المراد
هنا بالهداية الدلالة (من أحببت) قال النووي يحتمل من أحببته ومن أحببت هدايته (وهو أعلم بالهديين)
أي عن قدر له الهدى (الجزع) بفتح الجيم والزاي في جميع الاصول والروايات وذهب جماعة من أهل
اللغة إلى أنه يفتح المعجمة والراء وهو الضعف والخور وقيل الجزع الدهش واختار ذلك أبو الفاسم
الزحشري قال عياض وفيها غير واحد من شيوخنا على أنه الصواب (لا قررت بها عينك) قال ثعلب أقر
الله عينه معناه بلغه أمنيته حتى رضي نفسه وتقر عينه أي تسكن فلا تشرب لشيء وقال عبد الملك بن قريش
بالقاف والراء مضمر ابن أصمعي الإصمعي معناه أبرد الله دمه لأن دمه الفرح باردة (يحوطك) أي يحسونك
ويحملك من كل من أرادك بسوء (ضحضاح) بفتح المعجمتين بينهما مهملة وهو مارق من الماء على وجه
الأرض واستعير في النار (تغلي منه أم دماغه) زاد مسلم وغيره ولولا في لكان في الدرك الأسفل من النار
(تنبيه) لا خلاف بين العلماء في أن أبا طالب مات على الكفر ولم يأت في رواية يعتمد عليها فيه ما أتى في أبي
النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أحياهما له فأما به نعم ذكره القرطبي في التذكرة بلفظ وقد سمعت
أن الله تعالى أحياهما أبا طالب وآمن به والله أعلم (وهذا مطابق) أي موافق (الذنوب ثلاثة إلى آخره) أخرجه
الطبراني في الكبير من حديث سلمان بلفظ ذنب لا يغفر وذنب لا يترك وذنب يغفر فاما الذي لا يغفر

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذنوب ثلاثة ذنب يغفره الله وذنب لا يغفره الله وذنب لا يتركه الله وفسر الاول بظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم والثاني بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والثالث مظالم العباد فيما بينهم وفي معناده ما ثبت في الصحيح من رواية أنس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أين أبي قال في النار قال فلما قفا الرجل دعاه فقال ان ابي وأباك في النار ومثله ما روت عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جلدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يومارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواها مسلم . وروي عن ابن عباس ومقاتل في قوله وهم يهنون

فالشرك بالله وأما الذي يغفر فذنب العبد بينه وبين الله عز وجل وأما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً وأخرجه في الاوسط من حديث أبي هريرة بلفظ ذنب يغفر وذنب لا يغفر وذنب يجازي به فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله وأما الذي يغفر ففعلك بينك وبين ربك وأما الذي يجازي به فظلمك أخاك (ان الشرك) أي عبادة غير الله (لظلم عظيم) أي لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو صادق على الشرك لان المشرك وضع العبادة في غير موضعها (ان رجلاً) لم يسم (فلهما قفا) أي ولي قفاه (ان أبي وأباك في النار) هذا محمول على القول بإيمان أبويه على ان المراد عمه كما تقدم أو على انه قال ذلك قبل احياء أبيه فيكون اخباره عن الحالة الراهنة (ابن جلدعان) بالحليم ومهملتين بوزن عثمان واسمه عبدالله (في الجاهلية) هي زمن الفترة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (انه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي لم يؤمن فيقول ذلك لانه لا يقوله الا المؤمن المشفق من عذاب يوم القيامة وهذا من جملة دعاء ابراهيم كما في القرآن حكاية عنه (عن ابن عباس) هو عبدالله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه انبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب اللهم قفه في الدين كان يكنى أبا العباس بابيه أمه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية وعلمه وفضله أشهر من أن يذكر ومناقبه أكثر من أن نحصر كان له حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان توفي سنة ثمان وستين أو تسع وستين بالطائف وهو ابن سبعين أو احدى وسبعين أو ثلاث وسبعين سنة أقوال وكف بصره في آخر عمره فقال في ذلك بيتين كما مر (فائدة) كان للعباس رضي الله عنه من الولد عشرة سبعة منهم ولدتهم أم الفضل بنت الحارث الهلالية أخت سيمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهما وهم الفضل وعبدالله وعبيدالله ومجد وقثم وعبد الرحمن وأم حبيب وعوف قال ابن عبد البر لم أقف على اسم أمه ونمام وكثيرا هما أم ولد له والحارث أمه من هذيل كان أصغرهم تمام وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشرة * يارب فاجعلهم كراما برره * واجعل لهم ذكرًا وأثم الثمرة

وكل بني العباس لهم رواية والفضل وعبدالله وعبيدالله سماع ورواية (ومقاتل) هو ابن سليمان البلخي المفسر

عنه وينأون عنه انه أبو طالب كان ينهي الناس عن أذى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وينأى عن الايمان أي يبعدوهم. وروي في كتب السير ان العباس بن عبد المطلب نظر
الى أبي طالب حين الموت وهو يحرك شفقيه فأصغى اليه بأذنه فقال يا بن أخي والله لقد
قال أخى الكلمة التي أمرته بها أن يقولها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم أسمع
والله أعلم ولكن لم يقلها العباس رضى الله عنه ولم تؤثر عنه بعد ان أسلم ولا يستقيم
ذلك مع ما ثبت من النقل الصحيح الصريح انه مات على الشرك * قال السهيلي ومن
باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان أبا طالب كان مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم بحملته متحزبا له الا انه كان مثبنا تقدمه على ملة عبد المطلب فسلط
العذاب على قدميه خاصة لتثييته إياها على ملة آباءه * اللهم ثبت قلوبنا على دينك حتى تميتنا
عليه في غير محنة ولا فتنة وذكر في وصيته لقريش عند موته في أمر النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم والله لا يسلك أحد سبيله الارشد ولا يأخذ أحد بهديه الاسعد ولو كان
لنفسى مدة ولا جلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي واشتهرت الاخبار
بتوليته للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمدافعة عنه والذب عنه وتحمل الضرر لأجله
* ومن أحسن ما روي عنه في ذلك انه قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر وقر بذلك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي	ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دنيا قد عرفت بأن	من خير أديان السيرة يا

صاحب الضحك. قال الذهبي متروك وأما مقاتل بن حبان البلخي الحراز فقيه عالم صالح (ولم تؤثر) أي لم تنقل
(ومشاكلة الجزاء) بالمعجمة كالمائة وزنا ومعنى (متحزبا له) بالزاي والموحدة أي ناصرا له فكان من حزبه
(الارشد) بفتح الراء وكسر المعجمة أي اهتدى (بهديه) أي بطريقته كما مر (الاسعد) بفتح أوله وضمه كما
في القرآن (الهزاهز) الاضطراب والتحرك. قال في القاموس الهزاهز تحريك البسلايا والحروب وهزهز ذلك
وحركه انتهى ومعناه لا أدع أحدا يهزه ويزلزله (الدواهي) جمع داهية بالهملة والتحتية كفاعلة وهي كل
أمر عظيم مفضل (بتوليته) بفتح الواو وتشديد اللام المكسورة أي بنصرته (والذب عنه) أي الطرد (الاصر)
بكسر الهجزة هو العهد الثقيل كما مر (حتى أوسد) أي يجعل لي وسادة من التراب أو نحوه تحت راسي (دفينا)
حال (غضاضة) بفتح أوله وبالأعجام أي قصص وازدراء (وابشر) بوصل الهجزة وفتح المعجمة من بشر

لولا الملامة أو جهلنا مسيبة . . لو جددتني سمحاً بذلك ميينا

ولمن محاسن قصيدته الكبرى قوله .

كذبتم وأبيت الله نترك مسكة ونظمن إلا أمركم في الأبل
صكذبتم وبيت الله نزا محمداً ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أنثنا والجلال
وينهض قوم في الحديد اليكم نهوض الروايا تحت صل الصلاصل
وحتي نرى ذا الصلطن يركب رده من الطعن فعل الإنكب المتحامل
والأعمر الله أن يجد ما أرى لتلتبس أسسيفنا بالانامل
بكفي فتى مثل الشهاب سديد أخى ثقة حامي الحقيقة بأسل

ربكذا يشير بكسر الشين في الماضي وفتحها في المستقبل لغة فصيح في البشعر (لولا الملامة) بالرفع أي اليوم ومعناه لولا خوف الملامة (أو خذار) بكسر المهملة مصدر كالخذر (مسبة) أي سب وهو الشتم عما ليس في الشخص (لو جددتني سمحاً) أي سماحاً بما تطلبه مني * شرح ما ذكره المصنف من قصيدة أبي طالب المشهورة (الأمركم) أي لكن أمركم (في الأبل) أي في هموم وأحزان (نزا محمداً) بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي أي تغلب عليه وتظهر (ونناضل) بالمعجمة أي زاحي بالسهام (ونسلمه) بضم عطف على نزا (حتى نصرع) أي تقتل (والجلال) أي الزوجات والسراري (قوم) أي جماعة من الرجال أو من الناس قولاً لا وأجده من لفظه ولا يدخل فيه النساء على الأول (في الحديد) أراد الدروع وغيرها من أداة الحرب (نهوض) بالفتح مصدر (الروايا) بالراء جمع رواية وهي في الأصل البعير الذي يسقى عليه ثم قد يستعمل في غيره من الأبل (الصلاصل) جمع صلصلة وهي الصوت المسموع عند ضرب الحديد ببعضه بعضاً وأراد هنا صوت خضخضة الماء في المراتد التي على الروايا (الضغن) بالمعجمة أي الأولى مكسورة الحقد كما مر (ردغه) بفتح الراء وبالمعجمة ويجوز إهالها أي ما يرشه من الدم (فعل الإنكب) هو المتحامل مأخوذة من قولهم بعير إنكب إذا كان عثى في شق وقيل إذا طالت رجلاه وقصرت يداها (عمر الله) أي وبقاء الله وحياة (أن جد) بحجم ومهملة أي أن مضي الأمر بيننا وبينكم على ما هو عليه من الشقاق والخالفة (لتلتبس) بنون التوكيد الحقة فيكتب بالالف (بالانامل) جمع أنملة يتألف الهمزة مع ثلث الميم فهذه تسع لغات (بكفي) تشبة كف (فتى) من أسماء الشباب كما مر (مثل) بالكسر (الشهاب) شعلة النار ومن أسماء النجم أيضاً (سميدع) بفتح المهملة وكسر الميم وفتح الدال المهملة وهو السيد (أخي) أي ذي (ثقة) أي يوثق بقوله وأمانته (حامي الحقيقة) بالمهملة والفاءين بوزن العظيمة قال أهل اللغة حقيقة الرجل ما لزمه الدفع عنه من أهل بيته * قال عباس بن مرداس السامي

فلأرمل الحي حيامصباحاً * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكر واحمي للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيف القوانسا (باسل) بالموحدة والمهملة

شبهونا وأياما وحولا يحزنا
وما ترك قوم لأبالك سديدا
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
لعمرى لقد كلفت وجدا باحدا
واخوته عدأبا المحب المواصل
علينا وتأتى حجة بعد قابل
يحوظ الذمار غير ذرب وما كل
ثمال الشامي عصمة للارامل
فهم عنده في نعمة وفواصل
واخوته عدأبا المحب المواصل

كفعل أي شجاع (لأبالك) قال في البحر كلة تقولها العرب للبحث على فعل الشيء ومعناه إن الإنسان إذا كان له أب ووقع في شدة عاونه أبوه ورفع عنه بعض الكمل فلا يحتاج من الحد والاهتمام إلى ما يحتاج إليه حالة الانفراد وعدم الأب المعاون فإذا قيل لأبالك فعناه جد في هذا الأمر وشمز وتأهب تأهب من ليس له معاون وقد يقال لا أم لك كذلك أيضا (شيدا) مما يؤخذ من السؤدد وهو الرياسة والزعامة ورفعة القدر ويطلق السيد على الرب والمملك والرئيس الذي يتبعونه في قولهم إلى قوله و المطيع لربه والفقيه والعالم والجليم الذي لا يغضبه شيء والكريم على الله والتي والبرى من الحسد والفائق قومه في جميع خصال الخير والقانع بما قسم الله والسخي والنسيب (يحوظ) أي يمنع (الذمار) بكسر المعجمة الهلاك أو الغضب قولان وفي راء الذمار ترخيف (ذرب) بمعجمة مكسورة قراء ساكنة فهو حدة أي غير خديد الإنسان فأخشه (مواكل) أي يكل أمواله إلى غيره غياوة لمنه وجهلا (وأبيض) بالفتح معطوف على قوله سيدا (يستسقى الغمام) أي السحاب (بوجهه) قال ذلك لما رأى في وجهه من علامات ذلك وإن لم يشاهد وقوعه قاله الحافظ ابن حجر قلت بل شاهد أبو طالب ذلك فقد أخرج ابن عساکر من حديث عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت فريش يا أبا طالب أفضط الوادي وأجذب العيال فهم فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام كانه شمس دخل الحلب عنه سحابة غيم وحولاً أغيلة فأخذه أبو طالب وألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بأصبعه ومأ في السماء فرغته فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدوق وأخطب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال الشامي عصمة للارامل انتهى (ثمال الشامي) بالنصب ثمت لما تقدم وهو بكسر المهملة العمد أو الملقب أو الكافي أو المغني أو المودين أو مطعم الجائعين أقوال نظمها قلت *

عماد ملجأ كاف مغني * معين مطعم ذلك النحال

(عصمة) أي مثلاً للارامل جمع أرملة وهي المراتم الفقيرة التي لا زوج لها (يلوذ به) أي يلجأ إليه (الهلاك) جمع هالك (في نعمة) بفتح النون وكسرها ومعناه بالفتح المنفعة والعيش الرغد والتكبير واحد النعم (لقد كلفت) كملت وزنا ومعنى وهو مبنى لله فعول (وجدا) بفتح الواو أي جبا شديداً (باحدا) بالضم في الضربة الشعر (واخوته) أراد بهم أولاد نفسه (دأب) أي عادة (المحب المواصل) اسم فاعل أو مفعول فهو بكسر المهملة

فن مثله في الناس أى مؤمل اذا قاسه الحكام عند التفاضل
 حلیم رشید عادل غیر طائش بوالی إلهاً ليس عنه بغافل
 فوالله لولا أن أجيء بسببة تجر على أشياخنا في المحافل
 لسكننا تبعناه على كل حالة من الدهر جدا غير قول التهازل
 لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الاباطل
 فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
 حدثت بنمسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذري والكلال

وقال ابنه طالب بن أبي طالب

فما إن جنينا في قریش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطى التريا
 أخاثة في النسائب مرزأ كريما نشاة لا بخيلا ولا ذريا
 يطوف به العافون يغشون بابه يؤمون نهرآ لا زورا ولا ضربا

قال ابن اسحاق فلما مات ابو طالب نالت قریش من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من الاذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفينة من سفهاء قریش فنثر على رأسه ترابا ودخل على أحدي بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله عليه

على الاول وفتحها على الثاني (مؤمل) بفتح الميم أى مرجو (حام) أى لا يهمل بمكافأة ذي الشمر (رشيد) أى عاقل مهتد (غير طائش) باهمال الطاء واعجام الشين أى خفيف (بسبة) بضم المهملة أى خصلة أسببها (في المحافل) جمع محفل بالمهملة والفاء وهو الجمع (جدا) هو تقيض الهزل (التهازل) هو التفاعل من الهزل أى كنا اتبعناه جدا لأهزلا (لقد علموا) أى بالاختبار (ان ابننا) أطلق ذلك عليه مجازا (لا يعنى) أى لا يعتني وروى بالوحدة أى لا يبالي (في أرومة) بفتح الهمزة هى من أسماء الاصل كما مر (سورة المتطاول) بفتح المهملة أى مباغتة في التطاول (حدثت) مر شرحه (بالذري) جمع ذروة بكسر المعجمة وضمها وذروة كل شئ أعلاه (والكلال كل) هي عظام الصدر (وقال ابنه طالب) كاسم فاعل من الطلب وهو أكبر أولاد وبه كان يكنى وسيد كره المصنف فيما بعد (فما) نافية (ان) زائدة (عظيمة) أى جناية عظيمة (التريا) بالفتح والطلاق والتراب لغة في التراب (مرزأ) أى مسئول وأصل الرزء النقص ثم استعمل في السؤال لانه يتقص به مال المسئول (يطيف به) بضم أوله رباعي (العافون) جمع عاف وهو الطائب لما يأكل (يعشون) بفتح الشين (يؤمنون) أى يقصدون (نهرآ) بسكون الهاء وفتحها لئلا يكتفى بالسكون وهو مستعار لئلا يكتفى بالله عليه وسلم ويروى عدأ أى لا اقطاع له (لا زورا) بفتح النون والزور كثير الزر وهو زجر مع الغضب (ولا ضربا) أى

وآله وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع أبالك ويقول بين ذلك مانالت قريش مني مانالت حتى مات ابو طالب * وذكر أيضاً ان النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن ابى العاص مع ان إسلامه كان مضطرباً فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى ويطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حجراً يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود وقال يا بني عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه **وقلت** وجميع ذلك انما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة لجلته ليناله حظه من البلاء وليحقق فيه مقام الصبر الذي أمر به كما صبر أولو العزم من الرسل الانبياء ومع ذلك فكل من قومه قد كان حريصاً على الفتك به واستئصاله والفراغ منه لو يقدر على ذلك فسبحان من كفاه وقاه وآواه وأظهر دينه على الاديان كلها وأسماء * ولثلاثة أشهر من موت أبى طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ثقيف أهل الطائف وحده وقيل كان معه زيد بن حارثة فأقام بها شهراً يدعوهم فردوا قوله واستهزؤا به وسألهم أن يكتموا عليه اذ لم يقبلوا فلم يفعلوا وعند انصرافه عنهم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون خلقه حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى جنب حائط لعنبة وشيبة بنى ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما اطمان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ظله ورجع عنه عامة السفهاء دعا فقال اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من

ولا يضرب ضرباً (ويقول بين ذلك) أى في اثنا عشر (مانالت قريش مني ما نالت) ما الاولى نافية والثانية اسم أى الذي نالت (حجراً) بكسر المهملة وسكون الجيم أى شيئاً يحتجر به غمهم أى يمنع (على الفتك به) الفتك أن يأتي الرجل الى آخر ليقته وهو غافل (واستئصاله) أى اذهابه من أصله * ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم الى ثقيف وهو جد هوازن . قال في القاموس واسمه قصي بن منبه بن بكر بن هوازن وهو معروف (أهل) بالكسر على البدل (فردوا عليه) كان الراد عليه ثلاثة اخوة عبد اليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وذلك ان أحدهم قال هو يمرط ثياب السكبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر اما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلك كلمة أبداً لأن كنت رسولا من الله كما تقول فانت أعظم خطراً من ان أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لي ان أكلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم (ان يكتموا) بضم الفوقية (اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتي الى آخره) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر (أنت رب المستضعفين) انما خصهم مع انه رب الكل لانهم لا يتشفون

تكنفى الى بعيد يتجهمنى أو الى عدو مملكته أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولكن
عافيتك هي أو صنع لي أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا
والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا
قوة الا بك ولما رأى ابن اربعة مالتى تحركت له راحتهما وبعثا اليه غلاماً لهما اسمه عداس بطبق
عنب فلما وضعه بين يديه سمى وأكل صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ثم سأل عداسا
عن دينه وبلده فقال أنا نصرانى من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية
الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك فقال ذلك أخى كان نبياً وأنا نبى فأكب
عليه عداس يقبل رأسه ويديه ورجليه فقال ابن اربعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده
ولما جاءهم عداس سألاه فقال ما على الأرض خير من هذا الرجل فقالا يا عداس لا يصرفك
عن دينك فإنه خير من دينه قال المؤلف كان الله له وقد تعدد الحديث في صحيح مسلم
من رواية عائشة عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان هذا الموقف بالطائف أشد مالتى في

الى نصرة سواء بخلاف غيرهم (يتجهمنى) بالحلم وتشديد الهاء أى يقابلنى بوجه غليظ (أو يحل) قال الجوهري
حل العذاب يحل بالكسر أى وحجب ويحل بالضم أى ينزل (العتي) بفتح المهملة على وزن العتي أى لك على
ان استرضيك (حتى ترضى) غنى والعتي الرضى واستعته أعطاه العتي كاعتبه قاله في القاموس (عداس)
بالمهملة بوزن كتاب قاله في القاموس أو بوزن غراب قاله غيره عدة ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة (بطبق
عنب) بالإضافة (نينوى) بنونين بينهما تحتية ساكنة الاولى منهما مكسورة والثانية مفتوحة ثم واو مفتوحة
قرية بالشام (يونس بن متى) بتشديد الفوقية على وزن حتى وهي أمه ولم يشهر نبي بأمه سوى عيسى ويونس
قاله ابن الاثير في الكامل قال الشمني وأن قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى
أبيه وهو يقتضي أن متى أبوه أحيب بأن ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشتهر
به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موها ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله
عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبته الى أمه انتهى وقال عدة
من الحفاظ ان متى أبوه وعليه اقتصر في القاموس وهو الصحيح اذ هو مدلول الحديث وتأويله بما مر تعسف
لا يجدى (فاكب) أي أهوى (يقبل رأسه ويديه ورجليه) فيه ان ذلك لا بأس به لاهل الفضل كالعلماء
والزهاد والعباد وأهل ذي نسب شريف تبركا واقتداء بالسلف (والا جاء عداس سألاه) في سيرة ابن
اسحق قالوا له وملك مالك تقبل قديمي هذا الرجل قال يا سيداي (ما على الأرض خير من هذا الرجل)
لقد أخبرني بأمر ما علمه الانبي (فقالا) ويحك يا عداس الى آخره (الموقف) بالنصب (أشد) بالرفع

ذلك والله أعلم بما لحقه من التغيير والتبكيك والاستهزاء وخيفة شحاتة قریش وخشية أن
يتألمه بمثله ودعاؤه حينئذ مبين عما وقع في نفسه من الكرب العظيم صلى الله عليه وعلى آله
وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى منهم بالقول
أعظم من تأذيه بالفعل ولما عكسوا اسمه الكريم وسموه مذمما بدلا عن محمد قال ألا
ترون ما يدفع الله عني من أذى قریش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد صلى الله عليه وآله
وسلم يعني أنهم توقعون سبهم على وصف ولم يكن بذلك الوصف صلى الله عليه وآله وسلم
ثم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرف من الطائف راجعا معموما مبسووما
فلما بلغ قرن الثعالب وهو قرن المنازل أنه جبريل عليه السلام ومنه ملك الجبال واستأذنه
أن يطبق على قریش الأحسين وهما جبلا مكة فكره صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم
الحديث في ذلك مستوفي ثم أخذ راجعا إلى مكة حتى إذا كان بخلة قام من جوف الليل يصلي
فتر به ثمر تسعة وقيل سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام مباركة وجها سادات الجن
وأكثر عذابا وهم أول بعت بعثه ابليس حين بعت جنوده ليتعرفوا له الأخبار عن سبب
منعهم من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولوا إلى قومهم
متذرين قد آمنوا وأجابوا لما سمعوا فقض الله على نبيه خبرهم فقال وإذا صرنا إليك
نفرًا من الجن الآية وذكر من أسمائهم ملشي وملشي وملشي وملشي وملشي وملشي
وحكي أنهم من نصيبين قرية باليمن غير التي في العراق وقيل أنهم من يندوى وأن جن نصيبين
أبوه بعد ذلك مكة والصواب أنه لم يرم ليئذ هو قال المأول كان لله هكذا يقل عن ابن
إسحق رحمه الله وتبعه غيرهم أن استماع الجن بخلة كان عند مرجعه صلى الله عليه وآله وسلم

(من التعير) مصدر عيره بكذا إذا انتقصه به (والتبكيك) مصدر بكت بكت بالوحدة وتشديد الكاف وفوقية
وهو التوايسخ والملازمة (شحاتة قریش) بفتح المعجمة مصدر شمت شمت بكسر الميم في الماضي وقبحها في المستقبل
وهي فرج الضد بمصيبة ضده (مين) مخفف ومقل (أفضل الصلاة) الجلالة فيه مشهور (وأزكى) أي أتم
(الأترون) بفتح الفوقية (بخلة) غير مضروفة (النصيبين) بنون مفتوحة فمهمة مكسورة فتحتية ساكنة فمؤنحة
مكسورة فتحتية ساكنة فتون بوزن قرييين بلدا من بلاد الجزيرة (عن سبب منعهم من استراق السمع) أي يرمي الشبه
وظاهر أنها لم تكن يرمي بها قبل ذلك والتحقيق إنها كانت يرمي بها لكن مع قلة ثم كثرت لما بعت صلى الله
عليه وسلم كما مر (ملشي) بكسر الميم الذي هو بمعنى المبتدئ (وملشي) بكسر الميم الذي هو ضد الركب
(والمشتر) بفتح الميم الشين أو هاء الصاد قراءة كفاصل (والمصغر) بالمهمل بوزن الاون (والحقب) بالمهمل والقاف

من الطائف وحده وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس ان ذلك كان عند انطلاقه في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلي بهم صلاة الفجر وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه ما رواه الترمذي عن ابن عباس وصححه أنهم لما رأوه يصلي بأصحابه وهم يصلون بصلاته ويسجدون معه تعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم وانه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا* وثبت في صحيح مسلم انه أتاه داعي الجن مرة أخرى بمكة وذهب معه وقرأ عليهم القرآن وسألوه الزاد فقال لهم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة علف لدوا بكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم قال عكرمة وكانوا اثني عشر ألفاً من جزيرة الموصل ووردت أحاديث أخر تدل على تكرار اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ابن مسعود معه في إحدى المرات والله أعلم .

(فصل) واختلف في أصل الجن ف قيل هم والشياطين ولد ابليس وقيل هم ولد الجن والشياطين ولد ابليس ثم أنهم متجسمون محتاجون الى التغذية كالانس خلافاً لمن أنكره من كفرة الاطباء والفلاسفة ويتصورون في الصور المختلفة وأكثر ما يتصورون حيات وعقارب وروي في حديث أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات

والموعدة على وزن الاغلب (وزومة) بالزاي والموعدة والمهمة بوزن صومعة وكان رئيسهم (قائدة) حكي عن أبي حمزة الثمالي أنهم من بني الشيصران يفتح المعجزة والمهمة بينهما تحية ساكنة واختلف في اطلاق اسم الصعبة على من لقيه صلى الله عليه وسلم من الجن والصحيح الاطلاق فقد عد ابن شاهين وغيره جماعة من الجن في أسماء الصحابة (عكاظ) بضم المهمة وآخرة معجزة سوق من أسواق الجاهلية وهو مصروف قال الأزرق في ورواء قرن المنازل بحر حلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على يريد منها (طواعية) بفتح المهمة وتخفيف الواو وتشديد التحيبة أي طاعة (وانه لما قام عبدالله) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) الهاء ضمير الله عز وجل أي يبعده (كادوا يكونون عليه لبدا) أصل اللبد الجماعة بعضها فوق بعض أي يركب بعضهم بعضا ويزدحجون حرصاً على استماع القرآن وقيل هو من قول النفر لما رجعوا الى قومهم من الجن أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم في الصلاة به . وقيل لما قام بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطلبوا الحق الذي جاء به ليطفوا نور الله وأبى الله الا أن يتم نور هذا الامر وينصره على من نأوا (ذكر اسم الله عليه) قيل هذا خاص بمؤمنهم وأما غيرهم فانما طعامهم فيما لم يذكر اسم الله عليه (الموصل) بفتح الميم وسكون الواو وكسر المهمة من جزائر الشام فصل واختلف في أصل الجن (والفلاسفة) بفاء مكررة وسين مهمة فرقة من الفرق الضالة يحكمون علم الفلك وينسبون القدرة الى التجوم وسموا فلاسفة وعلمهم فلسفة اشتقاق من فيلاسوفاً ومعناه محب الحكمة (وورد في حديثهم ثلاثة أصناف الى آخره) أخرجه الطبراني

وكلاب وصنف يحلون ويظعنون وسموا جنًا لاستتارهم عن أعين الناس وجائر رؤيتهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثًا إليهم كالانس قليل ولم يكن ذلك لنبي قبله والصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار وروى انهم قبائل تتكاثر وأصناف متباينة وأهواء مختلفة حتى قيل ان فيهم قدرية ومرجئة ورافضة والله أعلم . ثم انهم يعمررون الاعمار الطويلة ومن أعجب ما روى في ذلك ما حكاه القاضي عياض عن غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ أقبل شيخ ذو عصا فسلم على النبي

والحاكم واليهيقي في الاسماء من حديث أبي ثعلبة الحشني (قيل ولم يكن ذلك لنبي قبله) قاله مقاتل (والصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار) ممن قال به الشافعي ومالك وابن أبي ليلى ورواه جوير عن الضحاك وذكر النقاش في تفسيره حديثا انهم يدخلون الجنة قليل هل يصيدون من نعيمها قال يلهمهم الله تسديحه وذكره ويصيدون من لذته ما يصيب بني آدم من نعيم الجنة واستدل على ذلك بقوله تعالى لم يطمئن انس قباهم ولا جان . قال سمرة بن حبيب فالانسيات للانس والجنيات للجن وفي رؤيتهم الباري تعالى في الآخرة خلاف قال بعضهم ويكون الانس يرونهم في الآخرة وهم لا يرون الانس عكس ما كانوا في الدنيا وقيل ليس للجن ثواب سوى النجاة من النار وذهب اليه أبو حنيفة وحكي سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وحكي عن أبي الزناد أيضاً وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنهم حول الجنة في ربح ورحاب وليسوا فيها (فائدة) أخرج أبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث غريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن لا يصل أحداً في بيته عتيق من الخيل (قدرية) بالنصب اسم ان . قال النووي وهم طائفة يتكبرون ان الله سبحانه قدر الاشياء في القدم وقد انقضوا وصار القدورية لقباً للمعتزلة لاسنادهم أفعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها (ومرجئة) لقبوا بذلك لارجائهم العمل عن النية أي تأخيرهم العمل في الرتبة عنها وعن الاعتقاد من ارجاء أخره وهو مهموز وقيل لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعظمون الرجاء وعليه لا يهزم لفظ المرجئة (ورافضة) سموها به لرفضهم زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أي تركهم اياه قيل سببه انهم طلبوا منه أن لا يقول بحقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فأبى وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان هذا الاسم نزلهم حيث قال لعلي يا أبا الحسن أنت وشيعتك في الجنة وان قوماً يزعمون انهم يحبونك يظهرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم فتن يقال لهم الرافضة فان أدركتهم قاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويظعنون على السلف أخرجه علي بن عمر الدارقطني من حديث علي قال وله عنده طرق كثيرة (ما حكاه القاضي) هو عياض بن موسى اليحصبي (يناسن) أي بين أوقات جلوسنا كامر (عصا) مقصورة منون

صلى الله عليه وآله وسلم فرد عليه وقال نعمة الجن من أنبت قال أنا هامة بن الهيم بن الإقيس بن ابليس
فذكر أنه لقي نوحاً ومن بعده في حديث طويل (رجعنا إلى الفقرة) ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم في
صحة جمه من الطائف حراء بلغت إلى الأخنس بن شريق ليحضره قال أنا حليف والحليف
لا يجير فبعث إلى سهيل بن عمرو وقال إن بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث إلى العظيم بن عبدلي
فلبس سلاحه هو وأهل بيته وخزجوا إلى المسجد وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(وقال نعمة الجن) بالمعجمة وهي مرفوعة على الخبر مبتدأ محذوف أي هذه نعمة الجن أي صوته (أنا هامة)
بالتخفيف كلفظ الهامة الطائر المعروف (ابن الهيم) كاسم الجمع من الإبل الميومة (الإقيس) بقاف مكسورة
فتحتية ساكنة وفي بعض النسخ بخذفها فمالة (ابن ابليس) هذا مما يدل على أن الجن من ذرية ابليس
وقد ذكر المصنف الخلاف في ذلك (قائدة) قال الكاشغري عد أبو موسى الأصماني هامة في الصحابة
قال ولما أتت سب قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى بينك وبينه إلا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك
قال أكلت عمر الدنيا إلا أقلاماً كنت ليالي قتل قابيل هايل غلاماً وذكر أنه ناب على يد نوح ومن معه وأنه
لقى شعيباً وإبراهيم الخليل ولقي عيسى فقال عيسى إن لقيت محمداً فارقاه في السلام فقد بلغت وآمنت بك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيسى السلام وعليك يا هامة السلام وعلمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سور من القرآن فقال عمر رضي الله عنه فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه لنا
ولا أراه إلا حياً انتهى وفي شرح الفقيه الأكبر لأبي حنيفة تأليف أبي مطيع ما مثله الشياطين خلقوا للشر
إلا واحداً منهم وهو هامة وأنه أسلم ولقي النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه سورة الواقعة والمرسلات وعم
يتساءلون وإذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الأخلاص والمعوذتين فهو مخصوص بذلك
من بين الشياطين انتهى (قلت) وهو شيطان النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر في الصحيح أن الله أعانه
عليه فأسلم وقد وقع الخلاف في إسلامه هل هو حقيقي أم مجازي والصحيح الأول ويؤيده هذا الحديث
وحديث فضلت على آدم بمحصلتين كان شيطاني كافراً فأعاني الله عليه حتى أسلم وكان أزواجي عوناً لي
وكان شيطان آدم كافراً وكانت زوجته عوناً على خطيئته أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عمر
(خرأله) مرضطاه (إلى الأخنس) اسمه وسمى الأخنس لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني
زُهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم عده ابن شاهين في الصحابة وظاهر كلام البغوي في التفسير
أنه لم يسلم وأن قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية أنزلت فيه والله أعلم (ابن
شريق) بالمعجمة والراء والقاف على وزن قتل (إلى سهيل بن عمرو) بن عامر بن عبد شمس بن عبدود
ابن النضر بن مالك بن حنظل بن عامر بن (أبي) وهو الذي تجرى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح
يوم الخديلية أنتم يوم الفتح وحسن إسلامه والبشهاد يوم اليرموك وقيل يوم منج الصقر وقيل مات في طاعون عمواس
(إلى العظيم بن عبدلي) هو بن نوفل بن عبد مناف (كما مر) فلبس (بكثير الموحدة) وبعث إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وسلم فطاف وانصرف الى منزله فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر وكانوا سبعين لو كان المطعم بن عدي نجيا ثم كلني في هولا الثاني لتركتهم له ولذلك أيضا يقول حسان بن ثابت في المطعم حين رثاه

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك مالي مهمل وألحزما
فلو سئلت عنه بعد بأسرها وقحطان أو باقي بقية أجنها
لقالوا هو الموفي بحفرة جاره وذمته يومئذ إذا ما تدمعيا

وفي هذه السنة وهي سنة عشر من المبعث وخمسين من المولد تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وبني بها ثم عائشة بنت أبي بكر وبني بها بالمدينة وسيأتي خبر تزويجها عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنة إحدى عشرة اجتهد صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبائل في مجامعهم في المواسم منى وعرفات ومجنة وذى الحجاز فكان من خبر

وسلم ان ادخل فدخل) وكان دخوله ثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة ذكره ابن الأثير وغيره (قال النبي صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (الثاني) جميع اثنين يفتح النون وكسر الفوقية أرادهم أسارى بدر وسماهم نتي أي مستقذرين لكفرهم (لتركتهم له) أي يلا فداء مكافأة لما صنع (حسان) مصروف ومنوع (ابن ثابت) بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار وهونيم اللات بن ثعلبة بن عمرو النجاري يكنى أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام لمنازلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في خلافة علي قبل الأربعين وقيل مات سنة خمس وخمسين وقيل سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة عاش سنتين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك أبوه وجده وجد أبيه كل منهم عاش كذلك (فائدة) ممن عاش كذلك من الصحابة سوى حسان حكيم بن حزام وسعد بن ربوع القرشي وحويطب بن عبد العزي ومخرمة بن نوفل والد المسور ونوفل بن معاوية الدثلي وخير بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف وأما من عاش مائة وعشرين منهم على الاطلاق فجماعة منهم جمل بن النابغة وعبد خير بن يزيد الهمداني وعدي بن حاتم في آخرين (فلو سئلت عنه) فيه التفات من الخطاب الى الغيبة (بحفرة جاره) بضم المعجمة وسكون الفاء أي بدمه * ذكر زواج سودة بنت زمعة إحدى أمهات المؤمنين (سودة) بفتح المهملة وسكون الواو (زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم وقد يفتح ابن قيس العامرية وأما الشموس بنت قيس التجارية (بني بها) أي دخل عليها * ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل (وعرفات) بالصرف (ومجنة) بفتح الحيم مع فتح الميم وكسرها وفتح الميم وكسر الحيم والنون مشددة وهي سوق أسفل مكة على بريد منها أرضها من أرض أكنانة وهي التي أرادها بلال في شعره الاتي (وذى الحجاز) بفتح الميم والحيم وبالزاي وهو سوق لهذيل

ذلك ما ذكره محمد بن اسحق انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف وجد قومه اشد ما كانوا عليه فكان ممن عرض عليه كندة فلم يجبه ثم بنو عبد الله بطن من كلب وكان مما قال لهم قد احسن الله اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ثم بنو حنيفة فردوا أقبح رد وكان عمه أبو لهب يقفو أثره فكلمنا أتى قوما ودعاهم كذبه وحذرهم منه ومن دعا أيضاً بنو عامر بن صعصعة فشارطوه على أن يكون لهم الأمر من بعده فقال الأمر لله يضعه حيث يشاء وذكر محمد بن الحسن السكلاعي في سيرته قبائل كثيرة. فمن ذكر زيادة على ما نقل بن هشام بنو كنانة وحين لم يجيبوا انصرف عنهم يتلوا انك لا تهدي من أحبت ثم بنو فزارة فلم يجيبوا وانصرف عنهم يتلوا انك لا تسمع الموتي ثم بنو تميم وحين أبوا انصرف عنهم يتلوا قل يا قوم اعملوا على مكاتكم الآية ثم بنو أسيد فرد عليه رئيسهم طليحة الاسدي رداً قبيحاً وانصرف عنهم يتلوا فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الآية ثم أتى بكر بن وائل ومعه على وأبو بكر فكان لابي بكر مع دغفل بن حنظلة النسابة أخبار طريفة في الانساب ثم وقف على بني شيبان فتلا عليهم «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» الآية ثم استزادوه فتلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الثلاث الآيات وكان له ولهم مراجعة حسنة طريفة لطيفة ثم وعدوه أن يمنعه من جميع الجوانب الا ما لي انهار كسرى فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقوم بأمر الله الا من منعه من جميع جوانبه وما أسأتم في الرد ولا تجهتم في القول أفرايتم ان لم يأت عليكم الا يسير حتى تستخدموا رجال القوم وتقسوا أموالهم اتعطون عهداً لتعبدنه ولا تشركن به شيئاً فقال النعمان بن شريك وبدرهم الى القول نعم علينا بذلك عهد الله لنعبدنه ولا تشركن به شيئاً فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انصرهم فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله

على يمين عرفة على فرسخ منها (قد احسن الله اسم ابيكم) أي حيث كان اسمه عبد الله (يقفو) أي يتبع (أثره) بالثلاثة والراء على وزن شجرة أو على وزن ليرة (بنو فزارة) بفتح الفاء وبزاي وراء (وبنو أسيد) بالتصغير (دغفل) بضم المهملة والفاء وبينهما معجمة ساكنة (النسابة) صفة مبالغة للعالم بالانساب كالهلامنة واراوية وهو (بن حنظلة) الشيباني ويقال السدوسي بصري اختلف في صحبته ويقال انه عرف يوم دولا ب من فارس في قتال الخوارج قال الكاشغري روى عنه قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس وستين سنة (طريفة) بالهملة والفاء بوزن عظيمة وهي التي لم يسمع بمثلا (النعمان) بضم النون (بن شريك)

عنه أتيينا قوما ذوي حجي يحسنون الجواب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لاهل الجاهلية احلاما ومقدرة على الكلام يتحاجزون بها ويدفع بها بعضهم عن بعض وانصرف عنهم وهو يقول فاتيائسره بلسانك لعلهم يتذكرون * وفي هذه السنة بدء اسلام الانصار وقد قدمنا عند ذكر وقعة بعاث سبب مقدمات اسلامهم وخبر سويد بن الصامت واياس بن معاذ وحين اراد الله سبحانه اعزاز نبيه وسياسة خير الدنيا والآخرة الى الانصار لقي نفر الستة الخزرجيين عند العقبة فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم والله انه للنبي الذي تواعدناه اليهود فلا تسبقنا اليه ثم صدقوه وآمنوا بما جاء به وأخبروه انهم خلفوا قومهم وبينهم المداوة والبغضاء وقالوا ان جمعنا الله بك فلارجل أعز منك وهم فيما ذكر ابن اسحق وغيره أبو امامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وقطبة ابن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رثاب ولما قدموا المدينة وأخبروا قومهم بذلك فشافهم الاسلام فلم يبق دار من دورهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * ولتسعة أشهر من الثانية عشرة قبل الهجرة بسنة أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام من بين زمزم والمقام الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس ثم الى السماوات العلى الى ما لا يعلمه الا الله وفارقه

بوزن عظيم الشيباني عدد بن مندة وأبو نعيم في الصحابة (ذوي حجي) بكسر المهملة وفتح الحيم المخففة مقصور أي عقل (أحلاما) جمع حلم أي عقل (ومقدرة) بضم المهملة أي قدراً رفيعاً (يتحاجزون) يتفاعلون من الحجز بالزاي أو الراء وهو المنع أي يمنع بعضهم بعضاً * ذكر بدء اسلام الانصار (بدء) بفتح الموحدة وسكون المهملة ثم همزة أي ابتداء (سياقة) بكسر المهملة مصدر ساق يسوق (فلارجل) بالفتح (أعز) بالضم هذا هو الافصح (أسعد) بالمهملات بوزن أحمد (ابن زرارة) بضم الزاي وتكرير الراء هو التجاري يقال له أسعد الخير مات في السنة الاولى من الهجرة في شوال قال ابن عبد البر وغيره بمريض يقال له الرحمة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم (وعوف) بفتح المهملة وسكون الواو ثم فاء (ابن الحرث) وسياقي ذكر تمة نسبه في غزوة بدر وغيرها (ورافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمر الزرقى يكنى أبا مالك وأباً رفاعاً شهد العقبتين وبدر (وقطبة) بضم القاف وسكون المهملة ثم موحدة (ابن عامر) بن حديدة السلمي يكنى أبا بدر شهد العقبتين وبدر وما بعدها وكانت بيده راية بني سلمة يوم الفتح مات في خلافة عثمان (وعقبة) بوزن قطبة وهو أخوه شهد العقبة الاولى وبدر واحداً (ابن رثاب) بن النعمان السلمي بفتحيتين وهو غير جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام شهد بدر واحداً والحنديق وسائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ورثاب بكسر الراء بعدها همزة * حديث الاسرا (قبل الهجرة بسنة) قاله مقاتل وغيره وجزم به النووي (الى المسجد الأقصى) سمي بذلك لانه أبعد المساجد الثلاثة (وهو بيت المقدس) ضبطوه على وزن المغرب وعلى وزن المذهب

جبريل وانقطعت عنه الاصوات وسمع صريف الاقلام في اللوح المحفوظ ثم سمع كلام المولى فأوحى اليه ما أوحى واتحفه بأنواع التحف والزلفى ورأى من آيات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى « والنجم اذا هوى » وأثبت رؤيته لربه ليلئذ جماهير الصحابة والعلماء من غير إدراك ولا إحاطة ولا تكيف بحد ولا انتهاء صلى الله عليه وآله وسلم أفضل باصلي على احد من عباده الذين اصطفى وقيل كان الاسراء سنة ست أو خمس من المبعث وقيل لسنة وثلاثة أشهر منه والصواب ما قدمناه أولاً وجزم النووي في شرح صحيح مسلم انه كان ليلة الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاول وكذلك في فتاويه وفي سيرة الروضة له انه كان في رجب وقال غيره في رمضان واختلف هل كان بروحه وجسده يقظة أو بروحه فقط مناما مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء وحي واختلافهم بحسب اختلاف الروايات في ذلك والصحيح الاول انه بالروح والجسد وطريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أولاً مناما قبل الوحي كما في حديث شريك ثم اسرى به يقظة بعد الوحي تحقيقاً لرؤياه

والاشهر الاول (صريف الاقلام) بمهمة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية صوت جريانها على اللوح (فأوحى اليه ما أوحى) أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه هذا معنى ما روى عن ابن عباس قيل أوحى اليه ألم يجدك يتيماً فأوى الى قوله ورفقنا لك ذكرك وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها أمك (وأتحفه) التحفة ما يهيا للمسافر عند قدمه (والزلفى) هي القرية (والنجم) أي الثريا (اذا هوى) أي سقطت وغابت هذا ما في رواية عن ابن عباس وروى عكرمة عنه انها الرجوم من النجوم وهي التي ترمى بها الشياطين عند استراقهم السمع وروي عطاء عنه انه القرآن وقيل أراد النجوم كلها وقيل النجم النبت الذي لا ساق له كالقطين وهو به سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمداً صلى الله عليه وسلم اذ نزل من السماء ليلة المعراج (وأثبت) ماض من الاثبات (رؤيته) بالنصب مفعول وفاعله جماهير (ليلئذ) أي ليلة الاسراء (من غير ادراك ولا احاطة) هاهنا واحد والثاني تفسير للاول وفيه اشارة الى الرد على مانع الرؤية بقوله لا تدركه الابصار وسيأتي ما فيه (من عباده الذين اصطفى) يعني الانبياء والمرسلين (وقيل كان الاسراء) قبل البعثة كما في رواية شريك ابن أبي نمر وقيل (سنة ست أو خمس من المبعث وقيل لسنة) وشهرين وقيل (وثلاثة أشهر) وقيل وخمسة أشهر وقيل لسنة ونصف وقيل لثلاث سنين (انه كان في رجب) أي ليلة سبع وعشرين منه (وقال غيره) كالواقدي (في رمضان) وقال الماوردي في شوال (والصحيح الاول انه بالروح والجسد) أي لتواتر الاخبار الصحيحة بذلك وهو ظاهر القرآن (وطريقة الجمع بينهما ان يقال كان ذلك مرتين) بل ذكر أبو شامة ان مجموع احاديث الاسراء وما فيها من الاختلاف يقتضي ان الاسراء كان أربع مرات (كما في حديث شريك)

كما رأى صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل في ذلك قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية وتوسط آخرون فقالوا كان الاسراء بجسده الى بيت المقدس ومن هناك الى السموات بروحه . قال النووي في فتاويه ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليلة الاسراء ببيت المقدس ثم يحتمل انها قبل صعوده الى السماء ويحتمل انها بعده واختلف العلماء فيها فقيل هي الصلاة اللغوية وهي الدعاء والذكر وقيل الصلاة المعروفة ورجح الثاني وكانت الصلاة واجبة قبل ليلة الاسراء وكان الواجب منها قيام بعض الليل كما في سورة المزمل ثم نسخ ذلك ليلة الاسراء باقتراض الخمس وقد سبق ذلك ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه هذا هو الصحيح وعليه أكثر الصحابة والعلماء وليس للمانع دليل ظاهر وانما احتجت عائشة بقوله لا تدركه الابصار . وأجاب الجمهور ان الادراك هو الاحاطة والله سبحانه لا يحاط به ويراه المؤمنون في الآخرة بغير احاطة وكذلك رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاسراء انتهى ما ذكره مختصراً . قال القاضي عياض ومن خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار . قال الله سبحانه سبحانه

بالمعجزة والراء بوزن عظيم هو ابن أبي نمر المزني الراوي عن أنس وابن المسيب قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي ينسب الى جده واسم أبيه عبدالله (ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه) كما قاله أكثر العلماء منهم أنس والحسن وعكرمة وابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية (وانما احتجت عائشة) أي وغيرها من مانعي الرؤية (بقوله لا تدركه الابصار) وقد ذكر المصنف تقلا عن النووي الجواب عن الآية بقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر وقد سأله هل رأيت ربك قال نور أنى أراه وفي رواية أخرى رأيت نوراً وقد أجاب الماذري بان معناه ان النور منعني عن الرؤية كما جرت العادة بأعشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حلت بين الراي وبينه فليس في ذلك الا منع الادراك الحجاب عنه وهو أحسن من قول النووي حجاب نور فكيف أراه والمشهور في ضبطه نور منوناني بفتح الهمزة وتشديد التون أراه بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال قال عياض هذه الرواية لم تقع الينا ومن المستحيل أن يكون ذات الله نوراً اذ النور من جملة الاجسام والله تعالى متعال عن ذلك علواً كبيراً (سبحان) تنزيه الله من كل

الذي أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الآيات فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به صلى الله عليه وآله وسلم اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن تقدم أكلها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها ثم ذكر حديث ثابت عن أنس من طريق مسلم قلتم وقد اخترت ما اختاره القاضي لدرايته وتقدمه في هذا الشأن مع اني قد امتحنت الاحاديث غيره فوجدته من أعدائها متنا وأصحابها سنداً وهأنا اذا ذكره مقتصراً عليه وأحذف الزيادات من غيره اختصاراً وهو ما روينا به بسندنا السابق إلى مسلم . قال حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس وربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بآناء من خمر وآناء من لبن فاخترت اللبن فقال اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال

سوء ووصف له بالبراءة من كل قص على المبالغة ويكون بمعنى التعجب (الذي أسرى بعبد له) يعني محمد صلى الله عليه وسلم واسراؤه به معناه سيره بالليل (ليلاً من المسجد الحرام) أي مسجد مكة وقيل من دار أم هانئ (لدرايته) بكسر الدال مصدر درى يدري (امتحنت) أي اخترت (شيبان) بفتح المعجمة وسكون التحتية (ابن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء في آخره معجمة هو أبو محمد بن أبي شعبة الخطمي مولا هم الايلي قال عبدان كان عنده خمسون ألف حديث وقال أبو زرعة صدوق وقال أبو حاتم أضر الناس إليه أخيراً (حماد ابن سلمة) بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت (البناني) بضم الموحدة ونونين مخففين يكنى أبا محمد وبناته هم بنو سعد بن لؤي (البراق) بضم الموحدة وخفة الراء كذا ضبطه الحافظ ابن حجر وغيره وكثيراً ما يقرأ بكسر الباء وهو خطأ (عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي نظره ووقع في بعض الروايات خطوه من باب المجاز لانه مصدر وهو لا يتصف بالوضع (ثم خرجت فجاءني جبريل بآناء من خمر وآناء من لبن) وفي بعض الروايات وآناء من عسل (فاخترت اللبن فقال) القائل جبريل (اخترت الفطرة) وفي رواية هي الفطرة التي انت عليها وأمتك وفي حديث أبي هريرة عند البخاري في الاشارة ولو أخذت الحمر

قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا باني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم
فرح باني ودعوا الي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا أنا بيوسف
صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الرابعة وذكر مثله واذا إدريس فرحب بي ودعالي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء
السادسة فذكر مثله فاذا أنا بموسى فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله
فاذا أنا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون
اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقتها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من
أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله الى
ما أوحى ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على
أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك
فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي لخط
عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمس صلوات فقال ان أمتك لا يطيقون فارجع الى
ربك وأسأله التخفيف فلم أزل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رجعت الى ربي حتى استجيت منه انتهى الحديث
ولما أصبح صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر خبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش ومقتوه

غوت أمتك وعند البيهقي من حديث أنس ولو شربت الماء غرفت وغرفت أمتك (واذا ثمرها كالقلال) أي
الجرة العظيمة وفي القاموس القلة بالضم الحب العظيم أو الجرة العظيمة (ولما أصبح صلى الله عليه وسلم
وأخبر خبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش ومقتوه) في السيرة لابن هشام فلما أصبح غدا على
قريش فأخبرهم الخبر فقال أكثر الناس هذا والله الأمر البين والله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام
مدبرة وشهرا مقبلة أفذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب
الناس الى أبي بكر فكان من قوله لهم رضى الله عنه لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرني ان

واستبعد ذلك كثير من الناس حتى ارتد من ضعف ايمانه ورق دينه ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن أثبت صفاته فكرب صلى الله عليه وآله وسلم كربا عظيما فرفعه الله له فجعل يخبرهم عنه وهو يبصره وفي رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما أخبر قومه بالرفقة والعلامة في غيرهم قالوا متي تجي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم وأشرفت قریش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبت عليه الشمس على الله عليه وآله وسلم وفي موسم هذه السنة وافاه من الانصار اثني عشر رجلا وهم أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن العجلان وذكوان بن عامر وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة

الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أعجب مما تعجبون منه (ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن أثبت صفاته) أي لم يكن عرفه حق المعرفة لان الاسراء وقع ايلا (فكرب صلى الله عليه وسلم كربا عظيما) فكان من اكرام الله تعالى له (فرفعه الله له) وفي السيرة ان أبا بكر قال يا نبي الله أحدث هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصصفه لي فاني قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وانت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سمى الصديق (يونس بن بكير) بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي صدوق بخطي ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في تريب التهذيب (يوم الاربعاء) بالمد وهو بتثنية الباء والاحود كسرهما وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمة وكسر الباء وكسر الهمة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه أنصح اللغات (وأشرفت قریش) أي أقبلت (وحبت عليه الشمس) أي ببطء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها وحديث يونس هذا في حبس الشمس ذكره القاضي عياض في كتاب الشفاء في آخر فصل انشفاق القمر وحبس الشمس له صلى الله عليه وسلم ونوزع القاضي في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(وفي موسم هذه السنة) أي السنة الماشرة من البعثة أراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له (وافاه من الانصار اثني عشر رجلا) فلعوه بالعقبة (وهم أسعد بن زرارة) ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو امامة (وعوف ومعاذ) ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار وهما (ابنا عفراء) وهؤلاء الثلاثة من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار (ورافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمرو بن عامر بن زريق (وذكوان) بن عبد قيس بن خلد بن مخلد (بن عامر) بن زريق وذكوان هذا مهاجري انصاري قاله ابن هشام والسادس (عبادة) ابن الصامت (بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم) (و) السابع أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) بن

وعياش بن عباد وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر هؤلاء خزرجيون ومن الاوس
 أبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعقبة
 وهي العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا ينزوا
 الى آخر ما قص الله في آية بيعة المؤمنين وذلك قبل ان تقرر الحرب وبعث معهم رسول
 الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مصعب بن عمير العبدري يقرئهم القرآن ويعلمهم الاحكام
 فكانوا يسمونه المقرئ وكان منزله عند أسعد بن زرارة ودخل به أسعد بن زرارة يوما
 حائطا لبني ظفر من الاوس واجتمع اليهما نفر ممن أسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير
 انطلق بنا الى هذين الرجلين اللذين أتيا ديارنا ليسفها ضعفاء فافازجرهما فلولاً أن أسعد بن زرارة
 ابن خالتي لكفيتك فأخذ أسيد حربته وأقبل نحوهما وحين رآياه قال أسعد بن زرارة لمصعب
 هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فقال مصعب ان يجلس أكله فوقف عليهما متشمتا
 فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو
 تجلس فتستمع فان رضيت أمراً قبلته وان كرهت أمراً كف عنك ما تكره قال أنصفت فركز
 حربته وجلس فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فأسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما
 لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما فلما أقبل أسيد راجعا الى سعد قال سعد احلف
 بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به عنكم فلما وقف عليهم سأله سعد فقال والله
 مارأيت بهما بأسا وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد

خزمية بن اصرم بن عمرو بن عمار من بني غصينة من بني حليف لهم (و) الثامن (عياش بن عباد)
 كذا في الاصل وفي السيرة لابن هشام قال ابن اسحاق ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم
 من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن العباس بن عباد وفي الاصابة للحافظ ابن حجر العباس بن عباد
 ابن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الانصاري الخزرجي (و) التاسع (عقبة بن
 عامر) بن نابي بن زيد بن حرام (و) العاشر (قطبة بن عامر) بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد (وهؤلاء)
 جميعهم (خزرجيون) شهداء (من الاوس أبو الهيثم بن التيهان) قال ابن هشام واسمه مالك والتهان
 يخفف ويشقل كقوله ميت وميت قاله ابن حجر (وعويم) بغيغة التصغير ليس في آخره راء (ابن ساعدة)
 من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب
 (العبدري) أحد السابقين في الاسلام يكنى أبا عبد الله وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم رجع
 الى مكة ثم هاجر الى المدينة هجرته هذه (حائطا) أي بستانا (فركز حربته) الحربة بفتح الحاء آلة الحرب

مغضبا حتى وقف عليهما متشتبا وقال لأسمع لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت ذلك
منى تغشانا في ديارنا بما نكره فقالا له ما قال لصاحبه وفعل مثل فعله ولما رجع سعد الى
قومه . قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام
نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما أمسى في دارهم مشرك ثم فشا
الاسلام في دور الانصار كلها الا ما كان من بني أمية بن زيد وخطمة وواقف فانهم انتظروا
باسلامهم اسلام أبي قيس بن الاسلت وكان شاعرا مطاعا فيهم فوقف بهم حتى هاجر رسول
الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومضي بدر واحد والخذق وقال حين رأى الاسلام
أرب الناس أشياء المت يلف الصعب منها بالاول

في أبيات له وقد كان أهل مكة قبل اسلام سعد بن معاذ سمعوا هاتفا يقول
فان يسلم السعدان يصبح محمد نمكة لا يخشى خلاف مخالف يعني سعد بن معاذ

من الحديد قصيرة محدة الرأس وركزها غرزها (الا ما كان من بني أمية بن زيد) في السيرة لابن هشام الا
ما كان من دار بني أمية الخ (وخطمة) بخاء معجمة مفتوحة ومهملة ساكنة بطن من الانصار (وواقف)
بكسر القاف المثناة وفاء بطن من الأوس وزاد ابن هشام بينهما روائل بكسر التحتية بطن من الانصار أيضاً
(أبي قيس بن الاسلت) قال ابن حجر في الإصابة واسم الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس
ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الأوسي مختلف في اسمه فقيل صفي وقيل الحارث وقيل عبد الله
وصماه ابن هشام في السيرة صفي قال ابن حجر وكان يعدل بقيس بن الحظيم في الشجاعة والشعر ومن
محاسن شعره قوله في صفة امرأة

وتكرها جاراتها فيزرنها * وتعتل من اتيانهن فتعذر

(يلف) في بعض النسخ بالكاف بدل اللام من الكف وكلاهما بمعنى المنع (الذلول) الدمت الاخلاق (في أبيات له)
ذكرها ابن هشام في السيرة وهي

ارب الناس اما ان ضللتنا * فيسرنا لمعروف السبيل
فلولا ربنا كنا يهودا * وما دين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى * مع الرهبان في جبل الخليل
ولكننا خلقنا إذ خلقنا * حنيفا ديننا في كل حيل
نسوق الهدى نرسف مذعنات * مكشفة المناكب في الجلول

(سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن البني بن
مالك بن الأوس الانصاري الاشهلي سيد الأوس وأمه كبشة بنت رافع هاشمية : يكنى أبا عمرو وشهد بدرا

وسعد بن عباد رضي الله عنهما وفي سنة ثلاث عشرة خرج حجاج الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق وهي العقبة الثالثة المتفق على صحتها وها أنا ذكرها مختصرة على معنى ما ذكره أهل السير مع مراعاة بعض الالفاظ كما أفعل في غير هامن القصص قالوا فلما كانت ليلة الميعاد أتوا مع قومهم فلما مضى ثلث الليل خرجوا مستخفين ولما اجتمعوا بالشعب عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه العباس عمه وهو يومئذ مشرك فتكلم العباس وقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمى الانصار أو سها وخزرجها الخزرج ان محمداً مناحيت قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو في عز ومنعة من قومه في بلده وقد أبى الا الانقطاع اليكم والالحوق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له

باتفاق ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً ثم انتقض جرحه فمات أخرج ذلك البخاري وذلك سنة خمس (سعد بن عباد) بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيم بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الانصاري سيد الخزرج يكنى أبا ثابت وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد سعد العقبة الثالثة كما سيذكره المصنف قريباً واختلف في شهوده بدرافأثبته البخاري وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل وكان مشهوراً بالجود وهو أبوه وجده وولده مات بحوران سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة (أيام التشريق) الايام اثلاثة التي بعد يوم النحر (العقبة الثالثة المتفق على صحتها) من أهل السير والحديث (بالشعب) بكسر الشين وسكون المهملة قال الجوهري الطريق في الجبل وقال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب (عند العقبة) بالتحريك وهو الجبل الطويل قال ياقوت العقبة التي يبيع فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فهي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة

(العباس بن عبد المطالب) بن هاشم بن عبد مناف كنيته أبو الفضل وأمه ثعلبة بنت خناب بن كلاب . ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بستين وضاع وهو صغير فنذرت أمه ان وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست البيت الحرير فهي أول من كساه ذلك وكان اليه في الجاهلية السفارة والعمارة (وهو يومئذ على دين قومه) قال ابن حجر في الاصابة حضر بيعة العقبة مع الانصار قبل ان يسلم وشهد بدرا مع المشركين مكرها فاسر فافتدى نفسه وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ورجع الى مكة فيقال انه اسلم وكنم قومه ذلك وصار يكتب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح قليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين وقال فيه صلى الله عليه وآله وسلم من أذى العباس فقد أذاني فأنما عم الرجل صنو أبيه أخرجه الترمذي وقال البغوي كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة يعرفون للعباس بفضلهم ويشاورونه ويأخذون رأيه ومات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين وكان

بما وعدتموه اليه وما نعوذ من خالفه فأنتم وما تحملتم وإن كنتم مسلموه وخاذلوه فمن الآن
فقالوا تكلم يا رسول الله وخذ لربك ولنفسك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وتلى عليهم شيئا من القرآن ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني بما تمنعون به أنفسكم
 ونساءكم وأبناءكم فقال البراء بن معرور نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك بما تمنع به أزرنا
 فبايعنا يا رسول الله ففحن أهل الحلقة والسلاح ورثاها كبرا عن كابر فقال أبو الهيثم بن
 التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وإننا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم أظفرك
 الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فنسبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال بل الأيد الأيد
 الدم والهدم الهدم وأنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتهم وأسالم من سالمهم ثم قال
 لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم
 فخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ونقب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 على النقباء أسعد بن زرارة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم كفلاء على قومكم
 ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم وأنا لكفيل على قومي قالوا نعم فبايعوه ووعدهم على الوفاء الجنة

طويلا جيلا أيضا (بما وعدتموه اليه) كذا في الاصل من الوعد وفي السيرة لابن هشام بما وعدتموه اليه
 من الدعوة (البراء) بموحدة ومهملة مخففتين (بن معرور) بمهملات بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد
 ابن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بمثناة فوقية بن جشم بن
 الخزرج هكذا ساق نسبه ابن هشام وفي الاصابة سابق بدل خنساء ويزيد بدل يزيد الانصاري الخزرجي
 السلمي ابو بشر أحد النقباء كما سيذكره المؤلف (أزرنا) بضم الهمزة والزاي وفتح ما بعدها واحده ازار
 يذكر ويؤنث أي نساء ناوأهلنا (أهل الحلقة) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام قال في اللسان قال ابن سيده الحلقة
 اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها . وفي السيرة لابن هشام ففحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة
 ورثاها كبرا عن كابر (وبين الناس) المراد بالناس هنا اليهود (حبالا) كناية عن ما بين الحيين من
 اليهود (الايد الايد) بفتح الهمزة واسكان الياء المثناة من تحت أي القوة ولم يذكرها ابن هشام (الدم الدم
 والهدم والهدم) قال في اللسان بعدان ساق الحديث يروي بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعنى
 أقبر حيث تقبرون وقيل هو المنزل أي منزلكم منزلى أي لا افارقكم والهدم بالسكون وبالفتح أيضا هو
 اهدار دم القتل يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهجرة والمعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي وان اهدر دمكم
 فقد اهدر دمي لاستحكام الالفه بيننا ثم قال وهو قول معروف والعرب تقول دمي دمك وهدمي هدمك
 وذلك عند المعاهدة و النصرة ثم قال وكان ابو عبيدة يقول هو الهدم الهدم والدم الدم أي حرمي مع
 حرمكم وبيتي مع بيتكم وأنشد :

— ثم الحق بهدمي ولدمي — (قنيا) أي عريفا للقوم واجمع نقباء والعريف شاهد القوم وضمينهم

وأول من بايع البراء بن معرور ثم تابع الناس وكانوا اثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين وقيل سبعين **أسماء** النقباء **أبو** إمامة **أسد بن زرارة** عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع رافع بن مالك بن العجلان البراء بن معرور سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وكان إسلامه ليلئذ والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت هؤلاء من الخزرج ومن الاوس أسيد بن حضير وسعد بن خيشمة

قوله (وامرأتين) هما نسبية بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ابن نابي إحدى نساء بني سامة وهي أم منيع (عبد الله بن رواحة) بالتخفيف ابن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج كذا في السيرة لابن هشام وفي الإصابة ابن امرئ القيس الاغر بن ثعلبة الى آخر النسب الانصاري الخزرجي الشاعر المشهور يكنى أبا محمد ويقال كنيته ابو رواحة ويقال أبو عمرو أمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضاً وليس له عقب شهد بدرًا وما بعدها الى أن استشهد بمؤنة . قال ابن سعد في الطبقات ولما نزلت والشعراء يتبعهم الغاؤون قال عبد الله بن رواحة قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (وسعد بن الربيع) بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الى آخر الذي قبله الانصاري الخزرجي استشهد باحد باتفاق وفيه نزل قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية (عبد الله بن عمرو بن حرام) بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم وباقي النسب تقدم في ترجمة البراء بن معرور (والد جابر) بن عبد الله الصحابي المشهور شهد عبد الله بدرًا واحداً فاستشهد رضي الله عنه وهو الذي جفر السيل عن قبره بعد ست واربعين سنة فوجد لم يتغير كانه مات بالامس (وكان اسلامه ليلئذ) وذلك فيما رواه ابن اسحق عن معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي أوعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلناهم وقتلنا له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطباً للنار غداً ثم دعوناك الى الاسلام وأخبرناه بما عاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اياه والعقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيماً اهـ (المنذر بن عمرو) بن خنيس قال ابن هشام ويقال بن خنيس بن حارثة بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي الساعدي قال في الإصابة ومنهم من أسقط حارثة من نسبه بدري استشهد يوم بدر معونة (اسيد بن حضير) بن سمالك بن عتيك بن رافع ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي الاشهلي قال في الإصابة يكنى ابا يحيى وأباعتك وأبوه الحضير فارس الاوس ورئيسهم يوم بعث وكان أسيد من السابقين الى الاسلام أسلم على يد مصعب بن عمير كما تقدم وقيل على يد سعد بن معاذ واختلف في شهوده بدرًا أرخ البغوي وفاته سنة عشرين وقال المدائني سنة إحدى وعشرين (سعد بن خيشمة)

ورفاعه بن عبد المنذر وعد بعضهم بدل رفاعه أبا الهيثم بن التيهان وعلى ذلك عمل كعب بن مالك حيث يقول في جوابه لأبي بن خلف وأبي سفيان حين كتبنا إلى الانصار في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

ألا فبلغ أياً أنه قال رأيته	وحان غداة الشعب والحين واقع
أبا الله ما متتك نفسك أنه	بمرصاد أمر الناس راء وسماع
وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا	باحمد نور من هدى لاح ساطع
فلا ترغب في حشد أمر تريده	وأب وجمع كل مائت جامع

ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بالنون والمهمل بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس ابن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي يكنى أبا خزيمة ذكره ابن اسحاق وغيره فيمن شهد بدرآ واستشهد . قال أبو جعفر بن جيب في قول حسان بن ثابت

أروني سعوداً كالسعود التي سمت بمكة من أولاد عمرو بن عامر
أقاموا عماد الدين حتى تمكنت قوائمه بالبرهفات البرائر

قال أراد بالسعود سبعة أربعة من الاوس وثلاثة من الخزرج فن الخزرج سعد بن عباد وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان أبو عباد ومن الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خزيمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد انتهى (رفاعه بن عبد المنذر) بن زهير بزاوي ونون وباء بموحدة كذا في السيرة لابن هشام ابن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي ثم قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعه وساق أبيات كعب العينية كما سيذكرها المؤلف وقال ابن حجر في الاصابة رفاعه بن عبد المنذر أحد ما قيل في اسم أبي لبابة ثم قال في باب الكنى منه أبو لبابة بن عبد المنذر الانصاري مختلف في اسمه قيل بشير وزن عظيم بمجمة وقيل بالمهمل أوله ثم التحتانية ثانية كذا ثم قال وقال ابن اسحاق اسمه رفاعه وكذا قال ابن نمير وغيره ثم قال ذكره ابن عقبة في البدرين وقالوا كان أحد النقباء ليلة العقبة ونسبوه إلى عبد المنذر بن زر بن زيد بن أمية إلى آخر النسب المتقدم مات في خلافة علي رضي الله عنهما ويقال عاش إلى بعد الحسين (ألا فبلغ) كذا في الاصل باثبات اداة الاستفتاح وفي السيرة لابن هشام من روايته عن أبي زيد سعيد بن اوس الانصاري أحد أئمة اللغة بمحذوها و (أياً) هو أبي بن خلف أحد أشداء قريش على رسول الله صلى عليه وآله وسلم ومن آذوه كثيراً قتل مشركاً قتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم (وقال رأيته) أي خاب والرأي معروف (وحان) قرب (والحين) بفتح الحاء المهمل وسكون الياء المهلاك والمرب تقول والنفس قد حان حينها أي قرب هلكها (وأبلغ أبا سفيان) بن حرب بن أمية والد معاوية من مسلمة الفتح سيأتي له ذكر (بدا) ظهر (ساطع) سطع الصبح ارتفع يسطع بفتح السين في الماضي

ودونك فاعلم ان تقض عهدنا
 اباه البراء وابن عمرو كلاهما
 وسعد اباه الساعدي ومنذر
 وما ابن ربيع ان تناولت عهده
 وأيضا فلا يمطيك ابن رواحة
 وفلا به والقوقي ابن صامت
 ابو هيثم أيضا وفي مثلها
 وما ابن حضير ان أردت بمطعم
 وسعد اخو عمرو بن عوف فانه
 أولاك نجوم لا يغيبك منهم
 اباه عليك الرهط حين تباع
 واسعد يا بابه عليك ورافع
 لا تفك ان حاولت ذلك جادع
 بمسلمه لا يطعن ثم طامع
 واخفاره من دونه السم نافع
 بمندوحة عما يحاول باقع
 وفاء لما أعطى من المهد خانع
 فهل أنت عن احموقة ألني نازع
 ضروح بما حاولت ملامر مانع
 عليك بنحس في دجى الليل طالع
 وأنشدنا فيهم الشيخ الصديق بن محمد المقرئ المعروف والده بالمندوح وكنت سألته
 ذلك فقال :

سألتني نظم أسامي النقا
 رؤس أنصار النبي أحمد
 أعدادهم اثني عشر نقيبا
 تباعوا بالليل عند العقبة
 الفاضلين الماجدين الأديبا
 أهل السماح والحجي والسؤدد
 كالنقباء من بني يعقوبا
 منقبة ما مثلها من منقبة

والمضارع (الرهط) قوم الرجل وقيلته والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال
 الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط فجمع وليس له واحد من لفظه (والقوقي) الشديد من
 الرجال (وابن الصامت) هو عبادة بن الصامت وتقدم نسبه وشي من سيرته (بمندوحة) أي بسعة
 (باقع) بالموحدة والقاف أي حاذق داهية (وخانع) بالخاء المعجمة والتون أي خاضع ذليل (ضروح)
 الضروح بالمعجمة والمهمات شديد الدفع كذا في هامش السيرة لابن هشام وفي طرة نسخة من الاصل
 الضريح بفتح المعجمة البعد وهذا التفسير أشبه بالمعنى وقوله (ملامر) أصله من الأمر حذف التون
 وألف الوصل تخفيفاً (لا يغيبك) بالمعجمة أي لا يغيب عنك حتى يأتيك عائداً لا يزال طالما عليك بالنحس
 دائما والكاف كاف الخطاب لابي سفيان وأبي بن خلف (الحجي) بالكسر والقصر العقل وقوله (كالنقباء
 من بني يعقوبا) يريد بهم الاسباط الاثني عشر من بني اسرائيل

قتسعة هم من رؤس الخزرج كاسعد نعم رجاء المرتجي
ومنذر ورافع وسعد ابن الربيع والبرا ذى المجد
وعد من عبادة أبوه لسعد وعبد الله فالنسبوه
ذاك ابو جابر خير ثابت في الحرب مع عبادة بن الصامت
وان تساني عن شهيد مؤته فذاك عبد الله ان نسبته
والأوس منهم واحد وثاني وثالث فاقت به المعاني
فمنهم رفاعه وسعد وابن حضير من نماء المجد
اسيد من قاموا له قياما لانه أبركهم إسلاما
هم هؤلاء النقباء الاثنى عشر خيرة خلق الله من خير البشر
هذا وصلي ربنا وسلمنا مادامت الارض ومادام السما
على النبي وآله وعظما ماشن سحب بامزان وما
والآل والاصحاب والازواج ماغطمط العجاج بالامواج
وروي ان جبريل كان الى جنب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند مبايعتهم وهو

(عبادة) أصله غير معروف وصرفه هنا لضرورة الشعر (شهيد مؤتة) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ومؤتة بالضم ثم او مهموزة ساكنة وفوقية وبعضهم لا يحزوه قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقيل من مشارف الشام بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليها جيشا في سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب الامير وان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فساروا حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فلقينهم الروم في جمع عظيم فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبيد الله بن رواحة فكانت تلك حاله فاجتمع المسلمون الى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحنون عليهم الرباب ويقولون يا فرار فررت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار لكنهم الكرار إن شاء الله . وقال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلي تابعوا بمؤتة منهم ذوالجناحين جعفر
وزيد وعبد الله هم خير عصبة تواصلوا وأسباب المنية تنظر

(غطمط) بمجمة ومهملتين أى اضطرب وتحرك حتى سمع له صوت كصوت غيلان القدرو (العجاج)
بتشديد الجيم الذي يسمع له ضجيج أى صوت والمراد به البحر

يشير اليهم واحداً بعد واحد قال مالك وكنت أعجب كيف جاء هذا رجلان من قبيلة ورجل من أخرى ختى حدث بهذا الحديث وأن جبريل هو الذي ولاهم وأشار بهم فعملت* ولما تمت البيعة صاح ابليس لعنه الله صبيحة منكرة مشبهاً صوته بصوت منبه بن الحجاج السهمي يا أهل منى هذا محمد وأهل يثرب قد اجتمعوا لحرركم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي عدو الله أما والله لا فرغن لك ثم تفرقوا فلما أصبحوا غدت عليهم رؤساء قريش فقالوا يامعشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وأنه والله ماحي من العرب أبغض الينا ان تشب الحرب بيننا وبينهم منكم خلف له مشركو الانصار ما كان من هذا شيء ولا علمناه وصدقوا لم يعلمواهم وداروهم بالقول ثم تفرقوا وتفرق الناس من منى ثم قنشت قريش عن الخبر فوجدوه قد كان نخرجوا في طلب القوم فقاتوهم وأدركوا سعد بن عبادَةَ والنذر بن عمرو باذآخر فاعجزهم المنذر وأدركوا سعدا فرجعوا به الى مكة أسيراً يضر بونه فاستنقذه منهم جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية لصنائع

وقوله (قال مالك) لعنه كعب بن مالك الانصارى فان حديث العقبة مخرج عنه كما في السيرة لابن هشام (منبه بن الحجاج) بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم السهمى أحد ضايد قريش ومن كان يؤاب المتكرين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل مشركا يوم بدر قتله أبو اليسر أخو بني سلمة (تشب) أى تعلق من قولهم نشبت بكسر الشين المعجمة الحرب بينهم نشوبا اذا اشتبكت (ثم قنشت) أى بحثت (اذاخر) بالفتح والحاء المعجمة مكسورة كأنه جمع الجمع موضع بين مكة والمدينة (فاستنقذه منهم) أى نخلصه منهم وقصة ذلك كما ساقها ابن اسحاق . وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضر بونه ويجذبونه بحمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله انى لنى أيديهم إذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال . والشعشاع الطويل الحسن . قال قلت في نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا منى رفع يده فلكني لكفة شديدة قال قلت في نفسى لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله انى لنى أيديهم يسحبوننى اذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وامنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادى وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدتهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما ويدكران بينه وبينكما جوارا قال ومن هو قال سعد بن عبادَةَ قال صدق والله إن كان لجبير لنا تجارنا ويمنعهم ان يظالموا ببلده قال فجاءا نخلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو وأخو بنى عامر بن لؤي وكان الرجل الذى أوى له أبا البختري بن

كانت في رقبتهما . وقال ضرار بن الخطاب الفهرى يفتخر بما فعلوا بسعد وهو أول شعر قيل
بعد الهجرة:

تداركت سعدا عنوة فاخذته وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولولته طلّت هناك جراحة وكان حقيقاً أن يهان ويهدرا

هشام اهـ (ضرار بن الخطاب) بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهرى .
قال ابن حبان له صحبة وكان فارساً شاعراً وكان أبوه رئيس بني فهر في زمانه قاله الزبير قال وكان ضرار
من الفرسان ولم يكن في قريش أشعر منه وبمعه ابن الزبير وقال ابن سعد كان يقاتل المسلمين في
الوقائع أشد القتال وكان يقول زوجت عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخور العين وله
ذكر في أحد والحدق ثم أسلم في الفتح وقتل باليمامة شهيداً وقال الخطيب بل عاش الي ان حضر فتح
المدائن ونزل الشام وقال ابن مندة في ترجمته له ذكر وليس له حديث وحكى عنه عمر بن الخطاب وتعقبه
أبو نعيم بأنه لم يذكره أحد في الصحابة ولا فيمن أسلم وتعقبه ابن عساكر بأن الصواب مع ابن مندة وروى
الذهلي في الزهريات من حديث الزهري عن السائب بن يزيد قال بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في
طريق مكة اذ قال عبد الرحمن لرباح بن المعرف غشنا فقال له عمر فان كنت آخذنا فعليك بشعر ضرار
ابن الخطاب وقال أبو عبيدة كان الذي شهر وفاء أم جميل الدوسية من رهط أبي هريرة أن هشام بن
الوليد بن المغيرة قتل أبا أزيهر الدوسي وكان صهر أبي سفيان فبلغ ذلك قومه فوثبوا على ضرار بن الخطاب
ليقتلوه فسعى فدخل بيت أم جميل فعاذ بها فرآه رجل فلحقه فضربه فوق ذباب السيف على الباب
وقامت أم جميل في وجوههم ونادت في قومها فنعوه فلما قام عمر بالخلافة ظننت أنه أخوه فأنته فلما انتسبت
عرف القصة فقال لست بأخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه فاعطاها على أنها ابنة سبيل
فهذا صريح في اسلامه فلا معنى لتعقب أبي نعيم وذكر الزبير بن بكار أن التي أجارت ضرارا أم غيلان
الدوسية وفيها يقول ضرار:

جزى الله عنى أم غيلان صالحاً * ونسوتها اذ هن شعث عواطل
وعوفا جزاء الله خيراً فإني * وما بردت منه لدي المفاصل

قال وعوف ولدها وأنشد الزبير لضرار بن الخطاب يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح:

يا بني الهدى اليك لجا * حي قريش ولات حين لجا

حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله الساء

والتقت حلقتا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلحاء

ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء الابيات

قال وكان ضرار قال لابي بكر نحن خير لقريش منكم أدخلناهم الجنة وأتمم أدخلتموهم النار

(عنوة) بمهمل مفتوحة ونون سا كنة أي قسراً (طلت) بمهمل أي ذهب هدرأ فلم تود يقال طل دمه

وأطل دمه وطله الله تعالى وأطله أي أهدره (يهان) بتحتية من الهوان ضد الاحترام

فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه

ولست الى سعد ولا المرء منذر اذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا
فلولا ابو وهب لمرت قصائد الى شرف البرقاء يهوين حسرا
أنفخر بالسكتان لما لبسته وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا
فلا تك كالوسنان يحلم أنه بقرية كسرى أو بقرية قيصر
ولا تك كالشكلى وكانت بعزل عن الشكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولا تك كالشاة التي كان ذبحها بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالعادي فاقبل نحره ولم يخشه سهم من النبل مضمرا
فانا ومن يهدي القصائد نحونا كمستبضع تمرأ الى أهل خيبر
ولما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم

(مطايا القوم) رواحلهم (أبو وهب) كنية جبير بن مطعم وقد ذكرنا نسبه قال البغوي أسلم جبير قبل فتح مكة ومات في خلافة معاوية وكان من أكابر قریش وعلماء النسب في الجاهلية والاسلام قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد أساري بدر فسمعه أي سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ والطور قال فكان ذلك أول ما دخل الايمان في قلبي روي ذلك البخارى في الصحيح (الى شرف البرقاء) الابرق والبرقاء والبرقة بضم الموحدة في الاخرة كلها واحد قال الاصمعي الابرق والبرقاء وكذلك البرقة حجارة ورمل مختلطة وقال ابن الاعرابي جبل مخلوط يرمل وكل شيء خلط من لونين فقد برق (حسرا) مكشوفات (الانباط) جمع نبطى والنبط اسم جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في اخلاط الناس وعوامهم وقال الليث ورجل نبطى ومنعه الاعرابي (والريط) بفتح المهملة واسكان التحتية الثوب الرقيق أو كل ملاءة ليست ذات لفقين (والوسنان) النائم (والحلم) ما يراه النائم في نومه (كسرى) بكسر الكاف قاله أبو عمرو بن العلاء وقيل بالفتح والكسر افصح وهو ملك الفرس (وقيصر) ملك الروم (والشكلى) من مات ولدها بفتح الراء والاسم بضمها (ولاتك كالعادي) أي الساعي الى حتفه (مضمرا) منصوب على الحال عند من يجوز الحال بعد التكرة ويروي موترا أي مشدودا . ورواية البيت في السيرة لابن هشام

ولاتك كالعادي فاقبل نحره * ولم يخشه سهم من النبل مضمرا

والبيت الاخير من القصيدة ضربه مثلا وقوله فيه (ومستبضع) أي جاعل التمر بضاعة بكسر الباء أي مالا للتجارة من قوتهم استبضعت الشيء جعلته بضاعة لنفسى وأبضعته غيري بالالف جعلته له بضاعة

إخواناً وداراً تأمنون فيها فأول من هاجر الى المدينة بعد يعة العقبة ابوسلمة بن عبد الاسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تابعوا أرسلوا أحاداً وثلاثاً فلقوا من الانصار داراً وجواراً وآثروهم على أنفسهم في أقواتهم وقاسموهم أموالاً وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفهم ينتظر الاذن في الهجرة ولم يتخلف معه أحد الا من حبس أوقن الأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق فانهما حبسا أنفسهما على صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاما أبو بكر فصحبته في هجرته وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتخلف عنه قليلاً بأمره لأمر اقتضى ذلك بأمر ربه تعالى على ماسياتي خبره ولم أرأت قريش مالتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طيب الحال وحسن الجوار من الانصار رهبوا ذلك وحذروا وخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمعوا في دار

(أبوسلمة) اسمه عبد الله (بن عبد الاسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي (بعد يعة العقبة) لعله أراد يعة العقبة الاولى فقد حكى ابن هشام انه أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين من قريش من بني مخزوم أبوسلمة وذلك قبل يعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذنه قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج من المدينة مهاجراً وساق ابن هشام عن ابن اسحق قصة هجرته رضي الله عنه وقال الحافظ ابن حجر بعد ان ساق نسبه من السابقين الاولين الى الاسلام أسلم بعد عشرة أنفس وكان أخا النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة كما ثبت في الصحيحين وأمه برة بنت عبد المطلب فيكون ابن عمته صلى الله عليه وآله وسلم مات بالمدينة بعد ان رجعوا من بدر وقال ابن زنجويه توفي أبو سلمة في سنة أربع بعد منصرفه من أحد انتقض به جرح كان أصابه بأحد فوات منه وكذا قال ابن سعد انه شهد بدرًا واحداً قال ابن حجر وقاله الجمهور وزوجه أم سلمة تزوجها بعده صلى الله عليه وآله وسلم (ثم عامر بن ربيعة) حليف بني عدي بن كعب ومعه امرأته ليل بنت أبي حثمة وكان ممن هاجر بامرأته هذه الى الحبشة . قال ابن حجر كان أحد السابقين الاولين شهد بدرًا وما بعدها وكان صاحب عمر لما قدم الحلبية واستخلفه عثمان على المدينة لما حج قال الواقدي كان موته بعد قتل عثمان بإيام وقيل غير ذلك (ثم عبد الله بن جحش) بن رئاب كذا في ابن هشام بالهمز بعد الراء وفي الاصابة ابن رباب براء وتحتانية وآخره موحد ابن يعمر الاسدي حليف بني عبد شمس أحد السابقين شهد بدرًا واحداً ودعا الله ان يرزقه الشهادة فقتل يوم أحد وكان سيفه انقطع يوم أحد فاعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورسول عرجونا فصار في يده سيفاً ودفن هو وحزاة في قبر واحد وكان له يوم قتل نيف واربعون سنة . وقال ابن هشام احتمل باهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد الضرير الشاعر وكانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان ابن حرب وكانت أمه أمة بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بني جحش هجرة فر بها عبدة بن

الندوة وتشاوروا في أمره فتصور لهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ نجدي مشاركاً لهم في الرأي فتحدثوا أن يربطوه في الحديد ويغلقوا دونه الابواب حتى يموت أو ان يخرجوه من بين أظهرهم فيستريحوا منه أو ان يجمعوا من كل قبيلة رجلاً فيقتلوه دفعة واحدة فيفترق دمه بين القبائل حتى يعجز قومه عن طاب الثأر وهو رأى أبي جهل فحسنه لهم الشيخ النجدي وتفرقوا على ذلك ولما قصدوا لذلك أخبر جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأمره أن يغير فراشه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي نم على فراشي وتسبح يردى هذا الحضرمي الأخضر فم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه ولما قعدوا على بابه لذلك خرج عليهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويده حفنة من التراب فجعل يثره على رؤسهم وهو يتلو صدر سورة يس فاتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمداً قال لهم خبيكم الله قد خرج والله عليكم محمد ثم ماترك رجلاً منكم الا وقد وضع على رأسه تراباً فتفقدوا ذلك فوجدوه كما قال ثم نظروا الى الفراش فوجدوا علياً عليه السلام مسجياً بالبرد فبقوا حينئذ متحيرين حتى أصبحوا فقسام على عليه السلام حين رأوه قالوا والله لقد صدقنا الذي حدثنا فنزل في ذلك قوله تعالى واذ يكررك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله تعالى ام يقولون شاعر تتربص به ريب المنون

ربيعه والعباس بن عبد المطلب وأبو جيل بن هشام بن المغيرة فنظر اليها عتبة تخفق أبوابها يبأ ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال :

وكل دار وان طالت سلامتها * يوما ستدركها النكباء والحوب

(دار الندوة) هي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً الا فيها (فتصور لهم ابليس في صورة شيخ نجدي) قال ابن اسحاق فيما يرويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أجمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا في باب الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا فيه وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون وعسى ان لا يمدكم منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها أشرف قريش ثم عدوهم واحداً واحداً (تسبح) أي تغط (يردي هذا الحضرمي) بالفتح ثم السكون وفتح الراء نسبة الي حضر موت بفتح الميم ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحوها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقال أبو عبيدة حضر موت ابن قحطان نزل هذا المكان فسمي به فهو اسم موضع واسم قبيلة

﴿ الباب الرابع ﴾

(في هجرته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما بعدها الى وفاته)

قال المؤلف زكى عمله وختم بخير اجله اعلم رحمك الله وايى ان هذا الباب اوسع تاريخاً من الابواب قبله لحلول الجهاد فيه وترادف الغزوات وانتشار اعلام النبوة وارتقاع صيتها وتوالى الفتوحات ونحوها اهل البني والعناد والجهالات ووفود العرب من الافاق المتبائيات وختم ذلك بوفاة صلى الله عليه وسلم * قال اهل التواريخ امر الله سبحانه وتعالى رسوله بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك في سنة احدى من سني الهجرة وهى سنة أربع عشرة من النبوة واربعاً وخمسين من المولد ومنها ابتداء التاريخ الاسلامي ففي ربيع الاول منها يوم الاثنين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهما انا ان شاء الله اذكر حديث الهجرة مختصراً من الصحيحين مع زيادات من غيرهما معبراً عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمريض كروي وحكي ونحوها مع احتمال ان يكون بعضها لاحقاً بدرجة الصحيحين والله المسدد فأول ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة أقام ينتظر أمر الله بالهجرة وبقوا منتظرين لوروده عليهم في كل حين وكان ابو بكر قد خرج قبل ذلك مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فحكي له مالتى من قومه فقال له ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج ولا يخرج ارجع فانالك جار فرجع وارتحل معه حتى قدما مكة

(الباب الرابع في هجرته صلى الله عليه وآله وسلم وما بعدها) أي بعد الهجرة (اعلام النبوة) الاعلام جمع علامة واعلام النبوة ما يدل على صدق النبي من الحوادث وقد ألف العلماء في ذلك كتباً كثيرة (صيت) بمهملة مكسورة وتحتية ساكنة الذكر الحسن كالصات والصوت والصينة (الحوال) بمعجمة مضمومة بوزن حمول وهو السقوط يقال فلان حامل اذا كان ساقطاً لا نباهة له (الوفود) جمع وافد القادم يقال وفداً له وعليه يفد وفداً ووفوداً ووفادة وافادة كذا في القاموس (التاريخ الاسلامي) أول ما بدأ التاريخ بالهجرة في خلافة عمر رضى الله عنه وقد بسط المؤرخون سبب ذلك (برك الغماد) بموحدة مكسورة وراء ساكنة ثم معجمة مكسورة وقد تضمن الاخيرة والكسر أشهر موضع وراء مكة بخمس ليل مما يلي البحر وقيل بلد باليمن والاول الصحيح وفي حديث عمار لو ضربونا حتى بلغوا بنا برك الغماد لعلمنا اننا على الحق وانهم على الباطل (ابن الدغنة) بفتح الدال المشددة وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون وعليه عامة الرواة وأهل السير يقولون الدغنة بضم المهملة والمعجمة والنون مشددة وهو بفتح الدال وسكون الغين قبيد أهل اللغة واسمه ربيعة بن ربيع والدغنة أمه وهو من القارة سيد الاحابيش والدغنة الدجنة يقال دغن يوماً أي دجن (القارة) بقاف ممدودة فراء مخففة قبيلة وهم رماة وفي المثل انصف القارة من رامها (حتى قدما مكة) في رواية فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش

فأنفذت له قريش جواره بشرط أن لا يعلن بقراءته ولا صلاته فعمل بشرطهم أياماً ثم بداله أن يعلن فأعلن فأخبرت قريش ابن الدغنة فقدم عليه ولازمه على شرطه الاول أو يرد عليه جواره فرد عليه أبو بكر ذمته ورضي بجوار الله عز وجل وتجهز أبو بكر قبل المدينة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رسلك وانى أرجو أن يؤذن لى فأحس أبو بكر لذلك وعلف راحلتين كانتا عنده الحبط أربعة أشهر . قالت عائشة فيما نحن يوما جلوس في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقنماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدا له أبى وأمى والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال لأبى بكر اخرج من عندك فقال انما هم أهلك قال فانى قد أذنى في الخروج قيل بسكى أبو بكر حينئذ فرحاً . وقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله نغذاً أحدى راحلتى هاتين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالثمن قالت عائشة فجزناهما أحت الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين - واستأجرا رجلاً

فقال ان أبى بكر لا يخرج ولا يخرج مثله انخرجون رجلاً يكسب المذموم ويصل الرحم ويحمل السكلى ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فانفذت قريش جواره وأموا أبى بكر وقالوا لابن الدغنة مر أبى بكر فليعبد ربه في داره ويصل مهما شاء وليقرأ مهما شاء ولا يؤذينا ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره ففعل ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجداً في فناء داره فكان يصلي ويقف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فانزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا الى ابن الدغنة فأتاهم ورد عليه أبو بكر جواره (على رسلك) الرسل بكسر الراء الرفق والتؤدة كالرسالة والترسل (الحبط) بمجمة وموحدة مفتوحين ورق السمر (نحر الظهيرة) وقت زوال الشمس (متقنماً) منصوب على الحال وفي القرآن الكريم وهذا بعلي شيخاً ومتقنح ومقنح مبطووجه ورأسه (الا أمر) أي الا أمر عظيم جليل فالتنوين للتعظيم كما في قولهم شرأهر ذاناب أي شر عظيم جعله يهر (احت جهاز) أي أسرعه والجهاز بمجمة مكسورة ما يحتاج اليه المسافر في طريقه من طعام وغيره (سفرة) بمهالة مضومة والسفرة طعام المسافر وقد يراد بها الجلد الذى يجعل عليه الطعام (نطاقها) النطاق ككتاب شقة تلبسها المرأة وتشدوسطها فترسل الا على على الاسفل الى الارض والاسفل ينجر على الارض ليس لها حجرة ولا نيقق ولا ساقان (فبذلك سميت ذات النطاقين) في غير هذا الكتاب وذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر لانها شقت نطاقها ليلة خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الغار فجعلت واحدة لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى عصاما

من بني الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط وهو يومئذ كافر ولا يعرف له فيما بعد إسلام فأمناه ودفعنا اليه راحلتيهما وواعدها غارثور بعد ثلاث ليال ثم لحقنا بالغار فكنا فيه ثلاثاً ليلاً. عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قریش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحهما عليهما عشاً وينعق بها من عندهم بغلس. قيل وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام إذا أمست بما يصلحهما وطلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب ومروا على غارهما فلم يأبنوه بشيء ففى

لقربته (الدئل) بمهلة مضمومة وهمزة مكسورة قبيلة معروفة والنسبة اليهودي ودولى بفتح عينيهما (واستأجرا رجلاً من بني الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط) تصغير أريقط والرقطة سواد يشوبه نقط بيض وجزم ابن هشام في السيرة بأن اسمه عبد الله بن أريقط رجل من بني الدئل بن بكر وقال كانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو. وفي اللسان في رقط والارقط دليل النبي صلى الله عليه وسلم. وفي الإصابة عبد الله بن أريقط ويقال أريقط بالدال بدل الطاء المهملتين اللين ثم الدئل دليل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة ثبت ذكره في الصحيح فانه كان على دين قومه ولم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد وقد جزم عبد الغنى المقدسي في السيرة له بأنه لم يعرفه إلا ما أسلاما وتبعه النووي في تهذيب الاسماء (غارثور) الغار آخره راء مفارقة في الحيل كأنه سرب وثور بلفظ الثور فحل البقر اسم جبل بمكة فيه الغار المذكور (عبد الله بن أبي بكر) شقيق أسماء بنت أبي بكر ذكره ابن حبان في الصحابة وقال مات قبل أبيه وثبت ذكره في البخاري في قصة الهجرة هذه قال ابن عبد البر لم أسمع له بشهد إلا في الفتح وحنين والطائف فإن أصحاب المغازي ذكروا أنه رمي بسهم فخرج ثم اندمل ثم انتقض عليه فمات في خلافة أبيه في شوال سنة إحدى عشرة وذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال أصابه حجر في حصار الطائف فمات شهيداً وذكر له شعرا في عاتكة وكان قد تزوجها وشغف بها (ثقف) بفتح المثلثة وكسر القاف الذي يفهم الحديث بسرعة (لقن) بوزن الذي قبله ومرادف له (يدلج) بالتشديد إذا خرج آخر الليل وأدلج وزان أكرم إذا سار الليل كله (كبائت) أي مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة أمره أنه بات بمكة لشدة تمليسه في رجوعه (يكادان به) أي يطلب لها فيه المكروه من الكيد والاصل فيه كاده كيداً خدعه ومكر به (الوعاء) أي حفظه وتدبره (عامر بن فهيرة) بالتصغير التيمى مولى أبي بكر الصديق قال ابن حجر أحد السابقين وكان ممن يعذب في الله له ذكر في الصحيح وقال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولداً من الأزد وكان للطفيل بن عبد الله بن سخبيرة فاشترى أبو بكر منه فاعتنقه وكان حسن الاسلام استشهد ببئر معونة (منحة) المنحة بكسر أوله الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن هذا في الاصل ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء (نلم يأبنوه)

البخاري عن أبي بكر قال رفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم فقلت يا رسول الله لو أن بعضهم طأطأ بصرك رأيتنا قال اسكت يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبعد الثلاث جاءهم الدليل بالراحتين فارتحلوا فكانوا ثلاثة ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر والدليل وارف أبو بكر خلفه عامر بن فييرة ليخدهما فأخذ بهما طريق السواحل وأخذت قريش عليهم بالرصد والطلب وجعلوا دية كل واحد منهما لمن أسره أو قتله قال أبو بكر أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلاً فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم رفعت لنا صخرة فأتيناها ولها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروة كانت معي ثم اضطجع ثم انطلقت أنقض ماحوله فإذا أنا براع قد أقبل في غنيمة يريد من الصخرة مثل الذي أردنا فسألته لمن أنت يا غلام فقال أنا الفلان فقلت له فهل في غنمك من لبن قال نعم قلت هل أنت حالب لي قال نعم فأخذ شاة من غنمه فقلت له انقض الضرع قال فحلب كشة من لبن ومعى اداة من ماء عليها خرقة قدروا لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصبيت على اللبن حتى برد أسفله ثم آتيت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس والطلب في أثرنا فاتبعنا سراقه بن مالك بن جعشم ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله أتينا قال لا تخزن إن الله معنا قد عايناه رسول الله فارتطمت به فرسه إلى بطنها فقال اني قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لي والله لأكما ان أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجى فرجع لا يلقي أحدا الا قال قد كفيت ما هاهنا فلا يلقي أحدا الا ردته قال ووفي لنا . وروي أنهم مروا على خيمتي

بتقديم الباء الموحدة على النون أي لم يظنوا أحد أنه (طريق السواحل) قال ابن هشام في السيرة قال ابن اسحاق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل . قال ياقوت الساحل بعد الالف جاء مهملة وآخره لام موضع من أرض العرب بعينه كذا قال الأزدي فيكون تعبير المؤلف بالسواحل جمع ساحل المراد به ساحل البحر غلطا وقد استوفي ابن هشام الطريق مكانا مكانا إلى المدينة فانظره (كشة) بضم الكاف قال أبو زيد الكشة مل القدح من اللبن (سراقه) بضم المهملة (بن مالك بن جعشم) بضم الجيم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجي الكناني وقد ينسب إلى جده يكنى أبا سفيان ذكر البخاري قصته هذه أسلم يوم الفتح ومات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين (جلد من الأرض) قال في اللسان أرض جلد صلبة مستوية المتن غليظة (فارتطمت به فرسه)

أم معبد الخزاعية ثم الكعبية فسألوها الزاد فلم يصيدوا عندها شيئاً وكانوا مستئين فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى شاة في خيمتهم وسألها هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك انما خلفها عن النعم الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله فدعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربط الرهط فغلب وسقاها وسقى أصحابه وشرب آخرهم ثم ملأه وغادزه عندها وباعها وارتحلوا عنها وأصبح صوت بمكة عال يسمونه ولا يدرون من صاحبه قيل هو من الجن وهو يقول

جزى الله رب العرش خير جزائه	رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به	فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصي مازوى الله عنكم	به من فخار لا يجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وإنائها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتخلبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد

قيل ولما هبطوا العرج أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بالطاء المهملة أي غاصت توائمها في الارض (أم معبد) كنيته واسمها هاتكة بنت خالد (فمسوخ) بالخاء المعجمة مثل مسح بالخاء المهملة (باناء يربط الرهط) أي يرويه (وباعها) هذا يدل على أن اسلامها كان عند نزولهم بها وحكى الحافظ ابن حجر في ترجمتها عن الواقدي انها قدمت بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلمت وباعت (قيل هو من الجن) عند ابن هشام ونصه حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول الابيات وقوله (قالوا) من القيلولة وهي نومة الضحى ويروى حلا أي نزلا ورواية البيت الثاني عند ابن هشام

هما نزلا بالبر ثم تروحا * فأفالج من أمسى رفيق محمد

(فيال قصي) يريد في آل قصي يعني بهم قريشا (مازوى الله عنكم) زوي الشيء يزويه زيا وزويا فانزوي نحوه فتضحى يريد ما بعد الله عنكم من الفخار الذي لا يجارى والسودد الذي لا يباري (سلوا اختكم) يريد بها أم معبد وقصة أم معبد أخرجهما أصحاب المغازي جميعهم وهي إحدى معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم التي تناقلتها الرواة (الصريح) الخالص (والضرة) لحمة الضرع ورواه بعضهم بالصاد المهملة والاول اليبق بالمعنى (العرج) بفتح العين المهملة واسكان الراء قال ياقوت قرية جامعة في واد من نواحي الطائف وهي أول

رجل يقال له أوس بن حجر على حمل له اسمه الرذاح أو الرداء وبعث معه غلاما يقال له مسعود ابن هنيذة ثم سلكوا من العرج ثنية الغاير عن يمين ركوبة وهبطوا بطن ريم ثم قد مواقبا على بني عمرو بن عوف . وفي صحيح البخاري انه لما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة وانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما أواوا الى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه مبسطين يزلون بهم السراب فلم يمالك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بظهر الحرة فمدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قيل لثنتي عشرة منه وقيل لثمان وذلك في شهر أيلول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن ير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك فلبث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عشر ليلة وقيل ثلاثا وقيل خمسا وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل وكان مرربدا

تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا (أوس بن حجر) بضم المهملة واسكان المعجمة (على حمل له اسمه الرذاح أو الرداء) الذي في السيرة لابن هشام على حمل له يقال له ابن الرداء (ثنية الغائر) بالعين المعجمة ويروى بالمهملة الثانية في الاصل كل عقبة في الجبل مسلوكة والغائر جبل بالمدينة وأورده ياقوت بالعين المهملة والمعجمة روايتان (ركوبة) بفتح أوله وبعد الواواء موحدة وهي ثنية بين مكة والمدينة عند العرج صعبة . قال ياقوت سلكها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند مهاجرته الى المدينة قرب جبل ورقان (بطن ريم) بكسر الراء قال ياقوت وهمز ثانيه وسكونه وقيل بالياء مهموزة واد قرب المدينة يصب فيه ورقان ثم قال وقيل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة (ثم قدموا قبا) بالضم وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الانصار وألفه واو بعد وقصر ويصرف ولا يصرف وأنكر البكري فيه القصر ولم يحك فيه القالي سوي المسد وكذا في ابن هشام وأهل قبا يقولون ان مسجدهم هو الذي أسس على التقوى كما سيذكره المؤلف قريبا (يزول بهم السراب) السراب ما تراه نصف النهار في المفاضة كأنه ماء وليس بماء ويزول يتحرك (مرربدا) المرربد بكسر الميم موضع تجعل فيه الابل والغنم وموضع للتمر ينشف فيه

لكثوم بن الهدم وورد في فضله أحاديث كثيرة وكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأتيه في كل اثنين وخميس راكباً ومشياً ويصلي فيه وأثنى الله سبحانه وتعالى عليه وعلى أهله بالطهارة وهو أول مسجد بني في الاسلام قيل وكان نزوله بقباء على كثوم بن الهدم وقيل على سعد بن خيشمة وسار من بقاء يوم الخميس وقيل يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن وادي رانواء وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. قلت واتخذ موضع مصلاه مسجداً وسمى مسجد الجمعة وهو مسجد عتيان بن مالك الذي شكى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يحول بينه وبينه السيل ولما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقاء كان كلما حاذى أوامر على دار من دون الانصار اعترضوه ولزموا بزمام ناقته يقولون هلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة وقد أرخى لها زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا والناس كنفثها حتى بركت حيث بركت على باب مسجده ثم ثارت وهو عليها فسارت حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري ثم التفت يمينا وشمالا ثم ثارت وبركت في مبركها الاول والقت جرائها بالارض وأرزمت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته فاختر الله له

(كثوم بن الهدم) بكسر الهاء وسكون الدال بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الاوس الأوسي الانصاري أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرار (سعد بن خيشمة) بن الحارث تقدم نسبه وذكره واختلف أصحاب المغازي على أيهما نزل صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقاء على كثوم بن الهدم وكان اذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيشمة وكان يقال له بيت العزاب (عتبان) بكسر أوله وقيل بالضم (ابن مالك) ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحارث بن الانصاري الحزرجي السلمي قال ابن حجر بدرى عند الجمهور ولم يذكره ابن اسحاق فيهم وحديثه في الصحيحين وانه كان امام قومه بني سالم وذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين عمر ابن الخطاب مات في خلافة معاوية وقد كبر (كنفثها) الكنف بفتح الحاء والجانب واكتنفه القوم كانوا منه يئمة وبسرة (جرائها) بكسر الجيم مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحرجه فاذا برك البعير ومد عنقه على الارض قيل التي جرائه بالارض (أبوأيوب) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبوأيوب الانصاري النجاري معروف باسمه وكنيته واهه هند بنت سعيد بن عمرو بن بني الحارث بن الحزرج وأبوأيوب هذا من السابقين شهد العقبة وبدرأ ومابعدهما قال ابن حجر نزل عليه النبي

ما كان يختاره . فقد كان يحب النزول على بني النجار لنسبه فيهم وقد صبح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خير دور الانصار دار بني النجار فهم أوسط دور الانصار وأخوال عبد المطلب ولم يزل صلى الله عليه وآله وسلم في منزل أبي أيوب حتى ابنتي مسجده ومسأكنه قيل كانت اقامته عنده شهراً ولما اطمأن صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اشتد سرور الانصار به وأظهروا الاسف على مفاتهم من نصره ففي ذلك يقول أبو قيس صرمة بن أبي أنس احد بني عدي بن النجار

نوى في قریش بضع عشرة حجة	يذكر لو يلقي صديقاً مواليا
ويعرض في أهل المواسم نفسه	فلم يلق من يؤوى ولم يرداعيا
فلما أنانا أظهر الله دينه	فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
وألنى صديقاً واطمأن به الثوى	وكان له عوناً من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه	وما قال موسى اذا جاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا	قريباً ولا يخشى من الناس نائياً
بذلنا له الاموال من جل مالنا	وأنفسنا عند الوغى والتأسيا
ونعلم ان الله لا شئ غيره	ونعلم ان الله أفضل هاديا
نعادي الذي عادى من الناس كلهم	جميعاً وان كان الحبيب المصافيا
فوالله ما ندري الفتى كيف يتقى	اذا هو لم يجعل له الله واقيا

صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة فاقام عنده حتى بني بيوته ومسجده وأخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتوح وداوم الغزو واستخلفه علي على المدينة لما خرج الى العراق ثم لحق به بعد وشهد معه قتال الخوارج ولزم الجهاد الى ان توفي في غزاة القسطنطينية سنة خمسين وقيل احدي وخمسين وقيل غير ذلك وكان أمير الجيش يزيد بن معاوية ودفن أبو أيوب خارج القسطنطينية في قرية معروفة به وعليه جامع مكلف وللأترك فيه غناية وقد أفردت مناقبه وسيرته بالتأليف (صرمة) بكسر الصاد المهملة (ابن أبي أنس) وقيل ابن أنس ويقال ابن قيس بن مالك بن عدى بن عامر بن غانم بن عدي بن النجار أبو قيس الأوسى مشهور بكنيته أنشد أبياته الآتية ابن اسحاق في المغازي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وأمن بها هو وأصحابه قال المرباني في معجم الشعراء عاش أبو قيس عشرين ومائة سنة وقال ابن اسحاق وهو الذي نزلت فيه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط لابيض من الخيط الاسود من الفجر وقوله (نوى) أي مكث (بضع عشرة حجة) الحجة العام أخرج الحاكم من طريق ابن عينة عن عمرو بن دينار قال قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشر سنين قلت فابن عباس يقول لبث بضع عشرة

ولا تحمل النخل المقيمة ربهما اذا أصبحت ربا وأصبح ثاويا
وكان أبو قيس هذا قد تهرب في الجاهلية وهم بالنصرانية واعتزل من الجاهلية ودخل
بيتا له واتخذ مسجداً وقال أعبد رب إبراهيم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير
فأسلم وحسن اسلامه وله أشعار حسان من محاسنها قوله .

يقول أبو قيس وأصبح غاديا ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
وأوصيكم بالله والبر والتقى واعراضكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم فأنفسكم دور العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفدوهم وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وان انتم أمعرتهم فتعففوا وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

«فصل» اعلم ان المسجد الشريف في دار بني غنم بن مالك بن النجار وهو حيث مبارك الراحلة
وكان كما ورد في الصحيح مر بدا للتمر لسهل وسهيل بني رافع بن عمرو غلامين يتيمين في حجير
أسعد بن زرارة وكان يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني النجار فقال ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله ولما كان لليتين
لم يقبله الا بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنانير ذهباً دفعها عنه أبو بكر ثم ابتدأ صلى الله عليه وسلم

حجة قال انما أخذه من قول الشاعر وذكر البيت (ثاويا) أي هالكا (غاديا) بمعجمة ممدودة من الغدو
وهو الذهاب بكرة وقد يراد به مطلق الخروج أي وقت كان ويريد هنا بقوله غاديا الغدو الى القبر (وصاتي)
الوصاة الوصية (فلا تحسدونهم) باثبات النون في تحسدونهم وكان حقها أن تسقط بلا النافية الا انها قد تحمل
حملا على أخذها ما (فأنفسكم) منصوب على انه مفعول لقوله فاجعلوا (غرم) بعين معجمة مضمومة فراء
ساكنة هو ما يجب أدائه كالدين ونحوه (فادح) ما يفدح حمله أي يشق حمله ومنه قولهم خطب فادح أي
لا تطيقه النفوس ويشق عليها احتماله (أرفدوهم) من الرفد بكسر الراء العطاء (الملمات) جمع ملدة وهي
الحادثة التي تلم بالإنسان أي تنزل به (أمعرتهم) بعين مهملة فراء أي افتقرتم يقال أمعر الرجل اذا خلت يده
من المال (فضل) بالضاد المعجمة الفضل الزيادة يقول اذا افتقرتم فكونوا لعفة واذا كان عندكم في أموالكم
فضل فتنفصلوا بها على غيركم .

(فصل) واعلم ان المسجد الشريف (حيث مبارك الراحلة) كما تقدم ذكره (ثامنوني) بثلاثة ممدودة أي
اتقوا معي على ثمنه في السيرة فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل بني عمرو وهما

في بناءه واعانه عليه المسلمون وكان ينقل معهم اللبن ويقول
هذا الحمال لاجمال خير هذا أبر ربنا واطهر
فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبي يعمل لذلك منا العمل المضلل
وأرتجز أمير المؤمنين على كرم الله وجهه في الجنة شعراً فقال

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا ومن يرى عن الغبار حائدا
قيل دخل عمار بن ياسر وقد ائقوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون على ما لا
يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفذ عنه التراب ويقول ويح ابن سمية ليسوا
بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية وبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم مربعا وجعل قبلته الى
بيت المقدس وطوله سبعين ذراعا في ستين أو يزيد وجعل له ثلاثة أبواب ولم يسطحوه فشكوا
الحرج فعملوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوها بالجريد ثم بالخصف فلما وكف طينوه بالطين وجعلوا
وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قائما وأشبرا وبقي كذلك الى خلافة عمر فزاد فيه
وقال بعضهم بناء حينئذ أقل من مائة في مائة فلما فتح حير زاد عليه مثله والله أعلم . وأما
دار أبي أيوب الانصارى التي نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المطرى في تاريخه هي
اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد بنى أيوب بن شادي وبنائها
ووقفها على أهل المذاهب الاربعة من أهل السنة والجماعة ووقف عليها أوقافاً بما فارقين .

يتيان الى وسأرضيهما فدفعها عنه أبو بكر (هذا الحمال) بكسر الحاء أي الحمول وهو اللبن وقوله (لا جمال
خير) أي ما يحمل منها من نمر وزيب وغير ذلك (يدأب) أي يستمر في عمله لا يقطع عنه (حائداً) بمهلة
ممدودة من حاد عن الشيء اذا ابتعد عنه ولم يتعرض له (إنما تقتلك الفئة الباغية) الفئة الجماعة من الناس
تقل وتكثر والباغية الخارجة عن سنن الاستقامة وقد قتلتها فقة معاوية يوم صفين ويقال ان عليا رضى الله
عنه كتب الى معاوية يحتج عليه بقتل عمار فكتب اليه انما قتله من أخرجه (الملك المظفر) هو السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بالشين المعجمة والذال المهملة وفي هامش نسخة من الاصل
بالشين والذال المعجمتين والاول حكاة السبكي في طبقات الشافعية ابن مروان الدويني الاصل التكريتي
المولد المشهور بالسلطان صلاح الدين ولد سنة ٥٣٢ هـ وأقام في السلطنة ٢٤ سنة يجاهد في سبيل الله
بنفسه وماله وكان ملكاً عظيماً عادلاً شجاعاً مظفراً صنف في سيرته القاضي ابن شداد وابن واصل
وآخرون عدة مؤلفات (ميفارقين) بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم فاء وبعد الالف راء وقاف مكسورة
وياء ونون كذا ضبطه ياقوت في المعجم وقال هي أشهر مدينة بديار بكر

(فصل) قد قدمنا قبلا عن اصحاب السير ان أول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد وعبد الله بن جحش وعامر بن ربيعة وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانوا يقرءون الناس فقدم بلال وسعد وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقل البخاري أولى قيل وحين قدومه صلى الله عليه وآله وسلم صعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق العلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما منازلهم في الانصار فنزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخى حسان بن ثابت فلذلك كان حسان يحب عثمان ويرثيه حين قتل ونزل العزاب على سعد بن خيثمة وكان سعد رجلا عز با فنزل عليه العزاب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نزل قباء يخرج الى بيته فيتحدث فيه مع أصحابه ونزل بنو جحش على عاصم بن ثابت ونزل الزبير وزوجته أسماء بنت أبي بكر على سفيان بن الحارث وولد لهما عبد الله ابن الزبير في تلك السنة بقاء فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة وأول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفرح المسلمون به لأنهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم ونزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة وقيل على خبيب بن عدي وعبد الرحمن ابن عوف على سعد بن الربيع وسعد بن أبي وقاص على سعد اليماني وطلحة بن عبيد الله على عمير ابن معبد وأبو سلمة وزوجته أم سلمة على عبادة رجل من بني عبيد بن زيد وعياش بن أبي ربيعة

(فصل) حكاية المؤلف رحمه الله في صحيح البخاري لامناضة بينها وبين ما حكاها قبلا عن اصحاب السير فان مقدم مصعب بن عمير المدينة كان بعد البيعة الاولى كما تقدم وحكاية اصحاب السير لاول من هاجر يريدون بذلك بعد بيعة العقبة الثالثة وبذلك يندفع التعارض (في عشرين) أي انسابا ممن لحق به من أهله وقومه وهم كما في السيرة لابن هشام أخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله بنا سراقه بن المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلبة وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم وخولى بن أبي خولى ومالك بن أبي خولى حليفان لهم وبنو البكير أربعتهم إياس وعادل وعامر وخالد حلفاؤهم من بني سعد بن ليث (فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة) وأما أول مولود من الانصار بعد الهجرة فسلمة بنت مخلد وقيل اليعمر بن بشير (خبيب) بالتصغير بخاء معجمة ثم باء موحدة تلها تحتية وآخره باء موحدة

على أبي لبابة وعثمان بن مظعون وزوجته على خوات بن جبير وعمر بن الخطاب وأخوه زيد ومن منعه من أصحابه وعشيرته على رفاعه بن عبد المنذر وحمة وزيد بن حارثة ومن تبعهم على كشوم بن الهدم ونزل أبو بكر على خارجة بن زيد ونزل على عويم بن ساعدة وكان أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر أن يتخلف بعده ليؤدي عنه الامانات والودائع التي كانت عنده فتخلف ثلاثاً ثم هاجر فأدرك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقاءه ونزل عتبة بن غزوان على عباد بن بشر ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب وأخواه طفيل وحصين ومسطح ابن أئانة في آخرين على عبدالله بن سلمة أخى بنى العجان فهؤلاء من سمى لنا من مشاهير المهاجرين وفي بعضهم خلاف وكان نزولهم عليهم بالقرعة كما في حديث أم العلاء الانصارية وهي من افراد البخارى فقيه ان عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين أقرعت الانصار على سكنى المهاجرين ونزل كثير منهم الصفة وهو مظل الى جانب المسجد كالمسقية نزلها من كان خفيف الحال من لا يأوى الى أهل ولا مال فكانوا مرة تسمين ومرة أكثر من ذلك ولما نزل هؤلاء لفقرهم وغربتهم على هؤلاء مع قرارهم وثروتهم أخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاى ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس أوبى نوفل من السابقين الاولين هاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجراً الى المدينة شهد بدرأ ومابعدا وولاه عمر في الفتوح فاخبط البصرة وفتح فتوحا وقدم على عمر يستعفيه من الامرة فابى فرجع في الطريق فمات وذلك سنة ١٨ وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك (مسطح بن أئانة) بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبى قال في الاصابة كان اسمه عوفاً وأمامسطح فلقبه وهو ممن خاض مع أهل الافك مات سنة ٣٤ فى خلافة عثمان ويقال عاش الى خلافة علي وشهد معه صفين ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين (أم العلاء الانصارية) قال ابن حجر قال أبو عمر هي من المبايعات حديثها عند أهل المدينة ثم قال ابن حجر ونسبها غيره فقال بنت الحارث بن ثابت الخزرجي يقال انها والدته خارجة بن زيد بن ثابت الراوي عنها روي حديثها الشيخان من رواية الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم العلاء الانصارية (تمة) نذكرها هنا لتعلقها بهذا الباب بذكر من أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم من أصحابه من المهاجرين والانصار قال ابن اسحاق فيما باننا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل تأخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين * وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوين واليه

بينهم فأوهم في منازلهم وقاسموهم في أموالهم وآثروهم بأقواتهم وتلقوا المكاره دونهم وصار أحدهم أرف وأرحم بنزله وأخيه في الدين من أخيه في النسب واتخذوا ذلك الإخاء والحلف والولاء لمة وسببا أعلى من كل سبب لذلك ما أثنى الله سبحانه على الفريقين في مواضع متعددة في كتابه العزيز وجماع ذلك في الآيات الميمية لهم ولجميع السابقين واللاحقين من

أوصى حمزة يوم أحد حين حضر القتال ان حدث به حادث الموت * وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين (قال ابن هشام) وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائباً بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابن أبي قحافة وخارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخوين * وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن مالك أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين * وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخو بني عبد الاشهل أخوين * وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج أخوين * والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخو بني عبد الاشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين * وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب أخو بني النجار أخوين * ومصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الاشهل أخوين * وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبد عباس حليف بني عبد الاشهل أخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين * وأبو ذر وهو بربر بن جنادة الففاري والمنذر بن عمرو المنق ليموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة * قال ابن اسحق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين * وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويم بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين (قال ابن هشام) عويم بن عامر ويقال عويم بن زيد * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الحثمي ثم أحد الفرع أخوين فهو لاء من سمى لنا من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخي بينهم من أصحابه فلما دون عمر ابن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال الى من نجعل ديوانك يا بلال قال مع أبي رويحة لا أفارقه أبداً للاخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبينه فضم اليه وضم ديوان الحبشة الي خثعم لمكان بلال منهم فهو في خثعم الى هذا اليوم بالشام *

مؤمنى هذه الامة فقال تعالى في بيان من له الحق في الفى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ثم قال في حق الانصار والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم قال في حق من تبعهم باحسان الى يوم القيامة والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية.

«فصل» واعلم انه ما قبل الله اسلام أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا بالهجرة والحق به وعاب على من أمكنه ذلك ولم يهاجر وأوعده عليه الوعيد العظيم فقال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الآية ثم استثنى وعذر من لم يمكنه فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال ابن عباس رضى الله عنهما كنت انا وأمى من المستضعفين وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لهؤلاء فى قنوته فيقول اللهم انج عياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين ولما فتحت مكة وصارت دار اسلام نسخت الهجرة الى المدينة فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا هجرة بعد الفتح وأما حكم الهجرة من غير مكة فقد قدمنا ذكره وما يتعلق به عند ذكر هجرة الحبشة ثم بعد الفتح لم يرخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاحد من مهاجرة مكة فى الرجوع اليها للاستيطان بل كره لغيرهم من مهاجرة الآفاق الرجوع الى أوطانهم وقال اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم وشكى ورثي لمن مات منهم بمكة كسعد بن خولة ورخص لهم فى حجهم وعمرتهم فى إفاضة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكهم وبهذا استدرك أصحابنا ان المسافر اذا نوى ببلد إقامة ثلاثة أيام غير يوم دخوله وخروجه لا يعد مقما ولا ينقطع ترخصه فى القصر وغيره ولم يطيب لهم أيضاً الرجوع فى دورهم التى اغتصبها المشركون وباعوها بعد نخرجهم حتى قال له أسامة عام الفتح يا رسول الله أين نزل غداً انشاء الله تعالى قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل تخلف عنهم فى الاسلام والهجرة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى شيء منها* وروى انه لما هاجر بنو جحش بأجمعهم باع أبو سفيان دارهم فذكر ذلك عبد الله بن جحش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترى أن يعطيك الله

بها داراً خيراً منها في الجنة قال بلى قال فذلك لك ثم كلمه فيها ابو أحمد بن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيئاً فقال الناس له ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يكره لكم ان ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعثها تقضي بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها طوقها طوق الحمامه

ولما دخل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكة عام الفتح عنوة ورفع عن قريش القتل وقد كانت الانصار ظنوا انه مستأصلهم قتلا لسالف اساءتهم فنوهموا رجوعه مكة واستيطانها فأخذهم من الغيرة

(أبو أحمد بن جحش) الاسدي أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش تقدم شيء من ذكره في ترجمة أخيه وان اسمه عبد بن جحش بغير اضافة كان من السابقين الاولين وقيل انه ممن هاجر الى الحبشة وأنكر البلاذري هجرته الى الحبشة . قال ابن اسحاق كان أبو أحمد ضريراً يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وفي ذلك يقول

حبذا مكة من واد * بها أهلى وعوادي بها رسيخ أوتادي * بها أمشى بلا هادي

اختلف في موته فجزم ابن الاثير بأنه مات بعد أخته زينب قال ابن حجر وفيه نظر وحكى ما يؤيد خلافه وحكى المرزباني في معجم الشعراء عنه انه أنشد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لقد حلفت على الصفا أم احمد * ومروة بالله وبرت يمينها لنحن الألى كتبها ثم لم نزل * بمكة حتى كاد عنا سمينها الى الله نعدو بين مثنى وموحد * ودين رسول الله والحق دينها

(أبلغ أبا سفيان) هذه كنيته بها اشتهر واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية ويكنى أيضاً بأحنظلة (الغرامة) الدين والغريم الذي عليه الدين قال كثير :

قضى كل ذى دين فوفي غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

(القسامة) بالفتح مصدر قسم الشيء فانقسم وبالكسر الحظ والنصيب والاسم منه القسمة وهي مؤنثة والقسم بفتحين اليمين وهو المراد هنا (وطوق الحمامة) الطوق وأحد الاطواق معروف وطوقته فتطوق أى ألبسته الطوق والمطوقة الحمامة التى في عنقها الطوق وذلك ما يكون شبه الطوق في عنقها. مخالفاً لونها وهذا مثل فقوله طوقها طوق الحمامة يعنى البست هذه الغرامة وستوفىها ولا محالة كما ان الحمامة

والوجد ما يأخذ مثلهم على مثله وقالوا أما الرجل فقد أخذه رافة بعشيرته ورغبة في قريته فأخبره جبريل بمقاتلتهم وحين قرره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك اعترفوا فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كلا انى عبدالله ورسوله وفي رواية قال ألا فما اسمي اذا ثلاث مرات أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالحياحيا كم والمات مماتكم قالوا والله ما قلنا إلا ضنا بالله وبرسوله قال فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم رواء مسلم .

﴿ فصل ﴾ ولما تخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه من اذى المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقعوا في محنة أخرى من اليهود ومنافق الانصار بالشنان والبغض والمقت والغيبة والسم والسحر والغوائل لكن من غير مجاهرة ولا مكابرة تقيما لامتحانهم ووفورا لاجورهم وتحقيقا لقوله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا فكانت الغلبة لهم وكان أعداؤهم مكبوتين مقهورين يرون

طوقت هذا الطوق ولا ينفك عنها (ضنا) بكسر الضاد أي شحابتك ان تفارقك ويختص بك غيرنا

﴿ فصل ﴾ (ولما تخلص رسول الله وأصحابه من أذى المشركين بمكة) أي ما وقع لهم من المعاداة والمناوأة لظهور دين الله ودين رسوله قبل الهجرة الى الفتح (في محنة أخرى) بكسر الميم واحدة الحن وهي ما يمتحن به الانسان من البلايا (الشنان) بالشين المعجمة والمد مهموز والنون تفتح وتسكن من شناه اذا بغضه (والمقت) البغض أيضا (السم) الاسم منه مثل السيئ معروف وقد سم صلى الله عليه وسلم وسيحكي المؤلف ذلك وما لاقاه من سهم له صلى الله عليه وسلم وسحرهم إياه (الغوائل) الدواهي (من غير مجاهرة) أي كانوا يأتون ذلك سرا مبطين ذلك غير مجاهرين به (مكبوتين) من كبته اذا أخزاه وصرفه فانه صلى الله عليه وسلم كان في كنف الله وحفظه بدليل قوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان اليهود ومنافقو المدينة مخزيين في جميع ما ناووه فيه وكادوه به . ويجمل ان نذكر هنا أسماء أعدائه من رؤساء اليهود ومن انضاف اليهم من رجال الاوس والخزرج على ما حكاه ابن هشام عن ابن اسحاق قال ابن اسحاق ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم وأضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الآن الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل وناققوا في السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم انبي صلى الله عليه وسلم وجحودهم الإسلام وكانت أحبار يهودهم الذين يستلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يستلونونه غنه الا قليلا من المسائل في الحلال والحرام وكان المسلمون يستلون عنها منهم حي بن أخطب وأخوه أبو ياسر

في طي الايام والليلي أنواع المكاره من ارتفاع شأن الاسلام والمسلمين وتجدد فتوحهم
وعلو كلمتهم وظهور دينهم فمن ذلك قول عبد الله بن أبي رأس المنافقين وقد رد عليه بعض
قومه بعض الاذى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورأى منهم ما يكره فقال شعراً:

ابن أخطب وجدى بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن أبي الحقيق
أبو رافع الاعور وهو الذي قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحير والربيع بن الربيع بن أبي
الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طي ثم أحد بني نهبان وأمه من بني النضير
والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بني
النضير * ومن بني ثعلبة بن الفطيمون عبد الله بن سوريا الاعور ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة
منه وابن صلوبا وخيريق وكان حبرهم * ومن بني قينقاع زيد بن اللصيت ويقال ابن اللصيت فيما قال ابن هشام
وسعد بن خنيف ومحمود بن سيجان وعزيز بن أبي عزيز وعبد الله بن صيف (قال ابن هشام) ويقال ابن
صيف * قال ابن اسحق وسويد بن الحرث ورفاعة بن قيس وفنحاص وأشيع ونعمان بن أضا وبحري
ابن عمرو وشاس بن عدي وشاس بن قيس وزيد بن الحرث ونعمان بن عمرو وسكين بن أبي سكين وعدي
ابن زيد ونعمان بن أبي أوفي أبو أنس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن
الصيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر ورافع بن أبي رافع وخالد وأزار بن أبي أزار (قال
ابن هشام) ويقال أزر بن أزر * قال ابن اسحق ورافع بن حارثة ورافع بن حريمة ورافع بن خارجة
ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرهم وأعلمهم وكان
اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهؤلاء من بني قينقاع * ومن بني
قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال بن سموأل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بني قريظة الذي
نقض عام الاحزاب وسمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكين والنحام بن زيد وكردم بن كعب
وهوب بن زيد ونافع بن أبي نافع وأبو نافع وعدي بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد واسامة
ابن حبيب ورافع بن زميلة وجبل بن أبي قشير وهوب بن يهودا فهؤلاء من بني قريظة * ومن يهود
بني زريق ليسد بن أعصم وهو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه * ومن يهود بني
حارثة كنانة بن سوريا * ومن يهود بني عمرو بن عوف كردم بن عمرو * ومن يهود بني النجار
سلسلة بن برهام فهؤلاء أحبار اليهود وأهل العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وأصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الشرور ليطفئوه الا ما كان من عبد الله بن سلام وخيريق
(وقد رد عليه بعض قومه) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه ذات يوم وهو في قومه والنبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال اليك عني والله لقد آذاني تن حمارك
فقال عبد الله بن رواحة والله لئن حمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيب ريحا منك (ورأى منهم

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذلل ويصرعك الذي لا تضارع
 وهل ينهض البازي بغير جناحه وان جز يوماً ريشه فهو واقع
 وقال سعد بن عباد وقد شكى إليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوماً بعض أذاه
 فقال يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي
 أنزل عليك ولقد اصططح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيمصوبونه بالعصاة فلما أتى الله
 بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك فلذلك فعل به مارأيت ولما غزا رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بدرًا وأظفروا الله قال ابن أبي ومن معه من المشركين هذا أمر قد توجه فاسلموا
 ظاهراً وبقي ناس على النفاق حتى ماتوا منهم عبدالله بن أبي.

﴿فصل﴾ وقدم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه المدينة وهي أوبأ أرض الله
 تعالى فمرض منهم كثير فكان أبو بكر ومولياه عامر بن فهيرة وبلال مرضى في بيت واحد
 فكان أبو بكر إذا أصابته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أذني من شراك نعله

وكان عامر بن فهيرة يقول:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمى جلده بروقه

وكان بلال يقول:

ألا ليت شعري هل ابتن ليلة بواد وحولى إذخر وجيل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

ما يكره (أى عبد الله بن أبي (مولاك) يريد به ابن عمك قاله غير واحد من أهل السير (ويصرعك) من
 الصرع بفتح الصاد المهملة ويكسر الطرح على الأرض (البازي) من سباع الطير معروف (وجز ريشه) الجز
 بالزاي المعجمة القطع المستأصل (البحيرة) المدينة قاله صاحب القاموس (شرق) بفتح المعجمة وكسر الراء
 أى غص وهو كناية عن الحسد (مصباح) بالرفع خبر كل (وشراك) بكسر المعجمة وتخفيف الراء والمعني
 ان الموت أقرب الى الشخص من شراك نعله الذى برجله (ذوقه) بفتح الذال المعجمة معلوم (والحتف)
 الموت ومات فلان حتف ألقه أى من غير قتل ولا ضرب (وطوقه) طاقته (وروق) الثور قرنه
 (الوادى) مكة (إذخر وجيل) نبتان (ومجنة وشامة وطفيل) أسماء أما كن باعياها بمكة وما

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميسة بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء قالت عائشة فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت له إنهم يلهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدنها وانتقل حماها فاجعلها بالجحفة فبعد دعوته صلى الله عليه وآله وسلم طاب لهم الحال وانصرف عنهم البؤس والوباء والاقتار والاقبال وتم لهم موعد ربهم فاستخلفهم في الأرض ومكن لهم في الدين الذي ارتضى لهم وأبدلهم من الخوف أمناً ومن الوحشة أنساً وكره إليهم وحظر عليهم الرجوع إلى مكة فصاروا لا يأتونها إلا حجاجاً أو معتمرين أو مسافرين على قدم مستوفزين

﴿فصل﴾ ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة واستقر به القرار وافر الله عينه بالفة المهاجرين والانصار وأعز الله جنده باجتماع الكلمة والدار أذن الله له في الانتقام من أعدائه والانتصار فعمد صلى الله عليه وآله وسلم الأولوية للامراء وجهز السرايا وشن الغارات على من داناه من مشركي العرب وحين فرغ منهم تطاول إلى تخوم الشام وبلاد العجم مرة بنفسه كغزوة تبوك ومرة سراياه وبعوثه كغزوة مؤتة وحتى كتب آخرأ إلى ملوك الاقاليم يخوفهم ويتهددهم ويدعوهم إلى طاعته فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملوك اليمن وملك عمان ومنهم من هادنه واتخفه بالهدايا كهرقل وملك ايلة والمقوقس صاحب مصر ومنهم من يعصي فأظفره الله به ووفدت الوفود من

حولها (يهذون) بالذال المعجمة من هذى يهذي تكلم بغير معقول (الجحفة) بالضم ثم السكون والفاء قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام ان لم يبروا على المدينة ذكر ذلك ياقوت. وقال روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نعل ليله في بعض أسفاره إذ استيقظ فابتعد أصحابه وقال مرت بي الحمى في صورة امرأة نائرة الرأس منطلقة إلى الجحفة (الاقتار) الضيق في النفقة (مستوفزين) غير مطمئنين من قولهم استوفز في قعدته إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن فيه وهو كناية عن العجلة (الألوية) جمع لواء وهو العلم (السرايا) جمع سرية بمهمله فراء الطائفة من الجيش تكون من خمسة أنفس إلى ثلثائة أو اربعمائة كذا في القاموس (شن) بمعجمة فنون أي صبا عليها من كل وجه (دانه) قرب اليه (تطاول) أي امتد نظره (تخوم) جمع تخم بتاء فوقية مضومة فضاء معجمة ساكنة الفصل بين الارض من المعالم والحدود (هادنه) من المهادنة وهي المصالحة

جميع الجهات وقال زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيلبلغ ملك أمي مازوي لي منها وقال أتيت بفتح خزائن الارض فوضعت في يدي فكان تمام ذلك على أيدي أصحابه الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين رضي الله عنهم أجمعين وهانحن نذكر اهم حوادث ما بعد هجرته مرتباً على السنين كما سبق وبالله التوفيق * ففي السنة الاولى بني صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مسجده ومسالكه وكتب الكتاب بين المهاجرين والانصار وفيه انهم أمة واحدة

(زويت) طويت أي ان الله طوى لي الارض فاطلني منها على ما سيلبلغه ملك أمي (وكتب الكتاب) قال ابن اسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قریش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دور الناس المهاجرون من قریش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تفدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفرجا بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفرج المنقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة * وتحمل أخرى أفرجتك الودائع

ولا يحالف مؤمن مؤمن مؤمن من دونه وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كفر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة يحير عليهم أديانهم وان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا تعقب بعينها بعضاً وان المؤمنين يبي بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه وان لا يحير مشرك مالا لقریش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فانه قود به الى ان يرضى ولي المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الاقيام عليه

من دون الناس وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وما كان بينهم من حدث أو شجار يخاف فساد فأن مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * وفيها وادع يهود وشرط عليهم ولهم والحق كل قبيلة منهم بحلفائهم من الانصار ثم آخى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين المهاجرين فقال لهم تأخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال هذا أخي ثم آخى أيضاً بينهم وبين الانصار وجملة من آخى من الفريقين تسعون رجلاً وخمسة واربعون من المهاجرين ومثلهم من الانصار

وانه لا يحل لمؤمن أقرباً في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثاً ولا يؤويه وان من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوتق الا نفسه وأهل بيته وان ليهود بني النجار مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الحرث مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني ساعدة مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني جثم مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الاوس مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني ثعلبة مثل ماليهود بني عوف الا من ظلم وأثم فانه لا يوتق الا نفسه وأهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة كانوا كفهم وان لبني الشنطة مثل ماليهود بني عوف وان البردون الأثم وان موالي ثعلبة كانوا كفهم وان بطانة يهود كانوا كفهم وانه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينحجز على ثار جرح وانه من قتل فبنفسه قتلك أهل بيته الا من ظلم وان الله على أبر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الأثم وانه لم يأتهم امرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمته الا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث واشتجار يخاف فساد فأن مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على أتقي ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قریش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصلحونه ويلبسونه فانهم يصلحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة (قال ابن هشام) ويقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة * قال ابن اسحق وان البردون الأثم لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظلم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو أثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جلتهم ثلاثمائة والله أعلم . وفيها بعث صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة وأبارافع مولييه الى مكة ليأتيها ببناته وزوجته سودة وبعث معهم أبو بكر عبد الله بن أريقط لعائشة وأما وجاؤا بهم وصحبهم طلحة بن عبد الله وفي سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بأبيها بعد وقعة بدر وذلك ان زوجها أبا العاص بن الربيع استؤسر بيدر فأطلقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير فداء وأخذ عليه ان يخلى سبيل زينب اليه وبعث صلى الله عليه وآله وسلم زيد ابن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما كونا بيطن يأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم أبو العاص مكة بعث بها مع أخيه كنانة بن الربيع فالحقها بهما وسيأتي خبرهما ان شاء الله تعالى في ترجمتهما في فصل بناته صلى الله عليه وسلم وفيها صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وكانت اليهود في الجاهلية يصومونه فأمروا صلى الله عليه وسلم بصومه وحض عليه وأكد

(أبارافع) القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال اسمه ابراهيم ويقال أسلم وقيل سنان وقيل يسار وقيل صالح وقيل عبد الرحمن وقيل قرمان وقيل يزيد وقيل ثابت وقيل هرمز قال ابن حجر قال ابن عبد البر اشهر ما قيل في اسمه أسلم قيل كان مولى العباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس بن عبد المطلب والحفوظ انه أسلم لما بشر العباس بان النبي صلى الله عليه وسلم انتصر على أهل خيبر وذلك في قصة جرت وكان اسلامه قبل بدر ولم يشهدا وشهد أحدا وما بعدها قال الواقدي مات أبو رافع بالمدينة قبل عثمان يدسر أو بعده وقال ابن خبان مات في خلافة علي رضي الله عنهم قوله (وفي سيرة ابن هشام) قلت وكذلك حكاه الواقدي وقوله عنه ابن حجر في الإصابة من ان أبا العاص شهد مع المشركين بدرا فاسر فقدم أخوه عمرو في فدائه وارسلت معه زينب قلادة من جزع كانت خديجة أدخلتها بها علي أبي العاص فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفها ورق لها وذكر خديجة فترحم عليها وكلم الناس فاطلقوه ورد عليها القلادة واخذ علي أبي العاص ان يخلى سبيلها ففعل قال الواقدي هذا أثبت عندنا . وزينب رضي الله عنها أكبر بناته صلى الله عليه وآله وسلم وأول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة قيل انها عشر سنين وزوجها أبو العاص هذا ابن خالتها أمه هالة بنت خويلد قال ابن سعد في الطبقات ان زينب هاجرت مع أبيها يعني عقب هجرته صلى الله عليه وسلم كما ذكره المؤلف وأبي زوجها ان يسلم فلم يفرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهما الى ان اسر فاجارته زوجته رضي الله عنها فامضي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون جوارها وسأله زينب ان يرد عليه ما أخذ منه ففعل وأمره ان لا يقربها ومضي أبو العاص الى مكة فادى الحقوق لاهلها ورجع فاسلم فرد عليه زينب بالنكاح الاول اه وسيدكر المصنف ما هو أبسط من ذلك (وحض عليه وأكد) أي حث على صيامه وندب اليه قلت وما يروي في فضائله مما يتخذ عبادة خلاصومه فانه غير وارد قال الشيرازي في خاتمة كتابه سفر السعادة فضائل

فلما فرض رمضان خف ذلك التأكيدي مبقى مسنوناً وقيل كان واجباً ثم نسخ برمضان*
وفيهما شرع الاذان وكان أول مشروعيته أنهم لما قدموا المدينة تشاوروا فيما يجمعهم للصلاة
فتوامروا ان يتخذوا ناقوساً أو قرناً أو بوقاً أو يوروا ناراً فقال عمر أو لا تبعثون رجلاً ينادى

عاشوراء واستجاب صياحه وسائر الاحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والاتفاق والخصاب والادهان
والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك مجموعه موضوع ومفترى قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة
ابتدعها قتلة الحسين ثم قال غير انه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه وقال انه صومه تكفير سنة
(وفيها شرع الاذان) قال ابن اسحق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه
اخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الانصار واستحكم أمر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت
الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوا الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوءوا الدار
والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أنما يجتمع الناس اليه للصلاة حين مواقيتها
بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذى يدعون به لصلاتهم
ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فتحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فينأ هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد
ابن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول
الله طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده قتلته يا عبد الله
أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت
وما هو قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن لا إله الا الله
أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي
على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق
ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فانه أئدى صوتاً منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن
الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجرد رداءه وهو يقول يانبي الله والذى
بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلته الحمد على ذلك * قال ابن
اسحق حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه
عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جريج قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول ائتمر النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فينبأ عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس
اذ رأى عمر بن الخطاب في المنام لاجتماع الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فبذلك راع عمر لا بلال يؤذن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثني محمد
ابن جعفر بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان بيتى من أطول بيت حول المسجد فكان بلال
يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتى بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فاذا رآه تمطي ثم قال اللهم انى

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم يا بلال فناد بالصلاة وظاهر هذه انه مجرد اعلام ليس على صفة الاذان المشروع ثم رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه شخصاً يؤذن بالاذان المشروع ويقيم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يليه على بلال فقال عمر والذي بعثك بالحق نبياً لقد رأيت مثل الذي رأى قال النووي فشرعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما بوحى وإما باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وآله وسلم وليس هو عملاً بمجرد المنام هذا مالا شك فيه بلا خلاف وورد في حديث مسند أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أريه ليلة الاسراء واستمعه . شاهدته ولذلك قال في رؤيا عبد الله بن زيد انه رؤيا حق والله أعلم * وفيها أسلم عبد الله بن سلام الاسرائيلي وسلمان الفارسي وفيها مات من رؤساء الانصار أسعد بن زرار

أحمدك وأستعينك على قریش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة (عبد الله بن سلام) قال ابن اسحق وكان من حديثه كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبراً عالم قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكل له فكنت مسراً لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقاء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدمه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبري خبيك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت قال فقلت لها أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت أي ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبّر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك إذ قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا قال وكنت اسلامي عن يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب ان تدخلني في بعض بيوتك وتفييني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعاموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوتهم ودخلوا عليه فكلّموه وسألوه ثم قال لهم أي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدون مکتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد انه رسول الله وأؤمن به وأصدقّه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وخفور قال وأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسلمت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن اسلامها (سلمان) أبو عبد الله الفارسي ويقال له سلمان بن الاسلام وسلمان الخير وقال ابن حبان من زعم أن

والبراء بن معرور تقيبان وكلثوم بن الهمد ومن صناديد المشركين من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة.

«السنة الثانية» قال ابن اسحاق وفي صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة غزا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم غزوة ودان يريد قريشاً وبني ضمرة من كنانة فواده

سلمان الخير آخر فقد وهم أصله من رام هرمز وقيل من أصبهان وكان قد سمع بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيمت فخرج في طلب ذلك فأسر ويبيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهدته الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولى المدائن وقال ابن عبد البر يقال انه شهد بدرا وكان عالماً زاهداً روى عنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة ومن التابعين أبو عثمان النهدي وطارق بن شهاب وسعيد بن وهب وآخرون بعدهم قيل كان اسمه مابه بكسر الموحدة ابن بود قاله ابن مندة بسنده وساق له نسباً وقيل اسمه بهبود ويقال انه أدرك عيسى بن مريم وقيل بل أدرك وصي عيسى ورويت قصته من طرق كثيرة من أصحابها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه واخرجه الحاكم من وجه آخر عنه أيضاً واخرجه الحاكم من حديث بريرة وعلق البخاري طرفاً منها وفي سياق قصته في اسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه وروي البخاري في صحيحه عن سلمان أنه تناول بضعة عشر سيدا قال الذهبي وجدت الاقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز المائتين وخمسين والاختلاف إنما هو في الزائد قال ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما زاد على الثمانين * قلت لم يذكر مستنده في ذلك واطنمه أخذه من شهود سلمان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتزوج امرأة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ في طبقات الاصبهانين من طريق العباس بن يزيد قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فامامان وخمسون فلا يشكون فيها قال أبو ربيعة الاياضي عن أبي بريرة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يحب من أحببني أربعة فذكرهم وقال سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي الدرداء وسلمان ونحوه في البخاري من حديث أبي جحيفة في قصته ووقع في هذه القصة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابي الدرداء سلمان أفتق منك مات سنة ست وثلاثين في قول أبي عبيد أو سبع في قول خليفة وروى عبد الرزاق عن جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبل ابن مسعود ومات ابن مسعود قبل سنة أربع وثلاثين فكأنه مات سنة ثلاث أو سنة ثنتين وكان سلمان اذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده (ودان) قال ياقوت بالفتح كانه فعلان قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرشي ستة أميال وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قرية من الجحفة وهي لضمرة وغفار وكنانة (وبني ضمرة) بفتح الضاد المعجمة وأسكان الميم بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

مخشي بن عمرو والضمري ورجع وهي أول غزوة غزاها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستعمل على المدينة سعد بن عباد وتسمى غزوة الأبواء وقال المحب الطبري في خلاصة السير كانت لسنة من الهجرة وشهرين وعشرة أيام والله أعلم * وفيها حولت القبلة وكان تحويلها في صلاة الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان وقيل في رجب على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة وكان ذلك في منازل بني سلمة وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم زار امرأة منهم يقال لها أم بشر

قال ابن اسحاق فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه تاركه وصالحه قال في المواهب وكانت نسخة الموادة فيما ذكر ابن اسحاق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وإن لهم النصر على من رامهم أن لا يجاربوا في دين الله ما بلّ بحر صوفه وإن النبي إذا دعاهم لنصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله (مخشي) بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة (ابن عمرو والضمري) قال ابن اسحاق وكان سيدهم في زمانه (الأبواء) بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة قال قوم سمى بذلك لما فيه من الوباء قال ياقوت ولو كان كذلك لقليل الأبواء إلا أن يكون مقلوباً . وقال غيره الأبواء فعلاء من الإباء أو أفعال كانه جمع بوّ وهو الجلد الذي يخشى ترأه الناقة فتدر عليه إذا مات ولدها أو جمع بوي وهو السواء والأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة وقال السكري جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزام والبشام وهو الخزاعة وضمرة وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وسيأتي (وفيها حولت القبلة) أي الاستقبال لا ما يستقبله المصلي إذ لا يتعلق به تحويل (في صلاة الظهر) وذلك على ما رواه النسائي من رواية أبي سعيد بن المولى وفي البخاري أنها كانت صلاة العصر كذا حكاه القسطلاني في المواهب اللدنية (يوم الثلاثاء نصف شعبان) قاله محمد بن حبيب وحزم به النووي في الروضة (وقيل في رجب) في المواهب وقيل يوم الاثنين نصف رجب رواه الامام أحمد عن ابن عباس بإسناد صحيح قال الواقدي وهذا أثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه حزم الجمهور (على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً) هذه رواية البخاري والترمذي عن البراء بن عازب ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً بالشك وروى مسلم والنسائي عن البراء ستة عشر شهراً رواه البزار والطبراني من حديث ابن عباس وقيل ثمانية عشر شهراً رواه ابن ماجه عن البراء قال الحافظ وهذا الأخير شاذ وأما الروايات الأولى فسهل الجمع بينهما فإن من حزم بستة عشر لفق من شهري القدوم والتحويل شهراً والغى الزائد ومن حزم بسبعة عدتهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح (بني سلمة) بكسر اللام والنسبة إليها بالفتح على المشهور (أم بشر) بنت البراء بن معرور وتقدم ذكر البراء ونسبه . قال ابن حجر قيل اسمها خليدة وقيل السلاف والذي ظهر لي بعد البحث أن خليدة والدته بشر بن البراء ثم ذكر اختلاف في ذلك

فصنعت له طعاما فحانت صلاة الظهر فصلى بهم وأنزل عليه وهو راكع في الثانية قوله تعالى
قد نرى قلب وجهك في السماء الآية فاستدار صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستدارت
الصفوف خلفه وتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ثم صلى ما بقي من صلاته الى
الكعبة ولم يستأنف فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وأخبر أهل مسجد قباء بذلك وهم في
صلاة الصبح فاستداروا كما هم الى الكعبة وبهذا استدل أصحابنا في جواز الصلاة الواحدة الى
جهات متعددة بالاجتهاد وكان أمر القبلية اول منسوخ من أمور الشرع وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كان قبل الهجرة يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل صخرة بيت
المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود واختلف العلماء هل كان ذلك بوحى أم اجتهاد
ونقل القاضي عياض عن الاكثرين انه كان بسنة لا بقرآن فقيه دليل لمن يقول ان القرآن
ينسخ السنة قلت بل الصواب والله أعلم ان توجهه الى بيت المقدس تلك الاشهر كان بوحى
من الله بدليل قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها مع ما ورد انه صلى الله عليه وسلم
حين كان يصلي الى بيت المقدس كان يقول لجبريل عليه السلام وددت لو حولنى ربي الى الكعبة
فانها قبله ابى ابراهيم فقال له جبريل عليه السلام انما انا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فسل
أنت ربك فانك عند الله بمكان وعرج جبريل الى السماء وجعل صلى الله عليه وآله وسلم يقلب
طرفه الى السماء منتظرا فنزل في ذلك قوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك
الآية وكل هذا يدل على انه لم يكن باجتهاد ويحتمل ان يكون أول ذلك اجتهاد الموافقة لليهود
رجاء اسلامهم ثم نزل الوحي بتقريره والله أعلم . وحين عدل صلى الله عليه وسلم قبله مسجده
اماط جبريل عليه السلام كل جبل بينه وبين الكعبة فعدلها وهو ينظر الى الكعبة وصارت
قبلته الى الميزان ولما حولت القبلة وقع في ذلك القالة من اليهود وارتد من رقى ايمانه وقالوا رجع
محمد الى دين آباءه ونزل في ذلك قوله تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت) اى التحويلة (لكبيرة الا على الذين هدى الله) وكان

(وهي صلاة الصبح) أي من اليوم الثاني وذلك الى ان وصلهم الخبر لانهم خارج المدينة . قال في المواهب
وفي هذا ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء
(وقع في ذلك القالة) أى القيل والقال كناية عن الارتياب والشك (من اليهود) وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها (وارتد) عن دينه (من رقى إيمانه) من المنافقين فانزل الله في جوابهم قل لله المشرق

قدمات على القبلة الأولى ناس من المسلمين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالهم في صلاتهم تلك فنزل قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي في صلاتكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم * وفي شعبان منها أيضاً فرض الله رمضان قيل كان الواجب قبله صيام ثلاثة أيام في كل شهر وصوم عاشوراء ثم نسخ ذلك برمضان فأُنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) إلى قوله فدية طعام مساكين فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً ثم نزلت العزيمة في الصوم بقوله (فن شهد منكم الشهر فليصمه) فأوجب الله على الصحيح المقيم وثبتت الرخصة في الاطعام للكبير العاجز وكان في ابتداء الأمر إذا أفطروا عند المغرب حل لهم كل شيء ما لم يصلوا العشاء أو يرقدوا قبلها فإذا صلوا أو رقدوا قبلها حرم عليهم كل شيء إلى الليلة القابلة فشق ذلك عليهم ووقع جماعة منهم في المحذور منهم عمر بن الخطاب فنزل الترخيص في ذلك بقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) الآية فأحل الله لهم ما كان حرم عليهم وتاب عليهم وعفى عما سلف منهم قال ابن عباس رضي الله عنهما أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة والصوم وقال الشيخ أبو القاسم هبة الله بن سلامة في كتابه الناسخ والمنسوخ أعلم أن أول النسخ في الشريعة أمر الصلاة ثم أمر القبلة ثم الصيام ثم الزكاة ثم الأعراض عن المشركين ثم الأمر بمجاهداتهم ثم إعلام الله نبيه ما يفعل به ثم أمره تعالى بقتال المشركين ثم أمره بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ثم ما كان عليه أهل العقود من الموارثة فنسخ بقوله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) ثم هدم منازل الجاهلية وأن لا يخالطوا المسلمين في حجهم ثم نسخت المعاهدة التي كانت بينه وبينهم بالاربعة الأشهر بعد يوم النحر قال فهذا أكل الترتيب ونزول المنسوخ بمكة كثير وأكثر الناسخ مدني والله أعلم * وفي شوال منها دخل صلى الله عليه وآله وسلم

الآية (وفي) شهر (شعبان) أي على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه المدينة عليه الصلاة والسلام (فرض الله) صوم (رمضان) روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وأبي سعيد الخدري قالوا نزل فرض شهر رمضان بعد ما حولت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان (في المحذور) أي من مباشرة النساء (أبو القاسم هبة الله بن سلامة) أحد أعلام المائة الخامسة المفسر الفقيه الشافعي وكتابه هذا من أجمع الكتب على اختصاره مشهور متداول (وأكثر الناسخ مدني) لأنها دار قرار الإسلام وبها استجمع للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره فاقتضت الحكمة الإلهية أن ينسخ ما ينسخ ويثبت ما يثبت (وفي شوال منها)

وآله وسلم بعائشة وهي بنت تسع سنين وكان عقد بها بمكة قبل ذلك وهي بنت ست وقيل سبع
وعنها قالت تزوجت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في شوال وبني في شوال
وأبي نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت احظي عنده مني وكانت عائشة
تستحب ان تدخل نساؤها في شوال رواه مسلم * وفي صفر منها تزوج أمير المؤمنين
علي فاطمة رضى الله عنهما ولها خمس عشر سنة وخمسة أشهر ونصف وقيل ثمانية عشر سنة
والله أعلم ولعلي يومئذ احدى وعشرون سنة ودخل بها في ذى الحجة بعد وقعة احد
وسأني خبر تزويج فاطمة وعائشة في موضعه من هذا الكتاب * وفيها فرضت صدقة الفطر
قيل والاصل في وجوبها من كتاب الله تعالى قوله تعالى (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلي) ذهب كثير من المفسرين الى ان المراد بذلك صدقة الفطر وصلاة العيد بعدها قلت
وفيه حديث مرفوع خرجه الدارقطني والله اعلم واعترض بعضهم على هذا بأن السورة مكية
ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قال الامام الحسين بن مسعود البغوي يحتمل ان يكون النزول
سابقاً على الحكم كما في غيره والله اعلم واما من السنة فثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية
ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من
شعير على العبد والحر والذكور والانثى والكبير والصغير من المسلمين وأمر بها ان تؤدى

أي من السنة الثانية والذي في الاصابة وكان دخوله بها في شوال في السنة الاولى كما أخرجه ابن سعد عن
الواقدي عن أبي الرجال عن أبيه عن أمه عمرة عنها رضى الله عنها قالت اعرس بي على رأس ثمانية أشهر
ثم حكى ما ذكره المصنف وسأني تفصيل ذلك عن المؤلف (ان تدخل نساؤها) كذا بالنساء للمجهول فيكون
المعنى نساء ذويها وأقاربها (وفي) شهر (صفر منها) أي من السنة الثانية (تزوج) أي عقد عليها وفي الاصابة
في أوائل الحرم وفي تاريخ الخميس عقد عليها في رجب على الاصح وقيل في رمضان (ودخل في ذى الحجة
بعد وقعة احد) حكى ذلك ابن عبد البر ووقعه أحد كانت في شوال سنة ثلاث اتفاقاً ورده في الاصابة وسأني
تفصيل ذلك كما وعد به المؤلف (وفيها) أي في هذه السنة (صدقة الفطر) في المواهب قبل العيد بيومين
(ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب واذا أطلق لا يراد الا هو (صاعاً) الخ وعند أبي داود وأحمد
والترمذي وحسنه صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع من برأي قح وذكر أبو داود أن
عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشياء وفي الصحيحين ان معاوية هو الذي قوم ذلك
وعند الدارقطني عن عمر أمر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من خنطة ورواه أبو داود
والنسائي عن ابن عباس مرفوعاً وفيه فقال علي اما اذا وسع الله فوسعوا اجعلوه صاعاً من بر وغيره

قبل خروج الناس الى الصلاة* وفيها أسلم العباس رضي الله عنه وكان أسر بدر وفادى نفسه
وابني اخوته عقيل بن أبي طاب ونوفل بن الحارث ثم أسلم عقيب ذلك وقد ذكرناه مستوفى
في ترجمته في كتابنا الرياض المستطابة والله أعلم* وفيها كان من الغزوات والسرايا سرية عبيدة
ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهي أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعقد
قبلها لاحد قبل بعثه صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة الأبواء قبل أن يصل الى المدينة وكان
عدد هم ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم انصارى ولقوا جمعا من قريش بالحجاز
فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رمى بسهم فكان أول سهم رمى به
في سبيل الله ثم انصرفوا وللمسلمين حامية وفر الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو والبهراقي
وعتبة بن غزوان المازني وكانا من المستضعفين بمكة وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبي
جهل وقيل مكرز بن حفص ثم سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية
العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين فلقى أبا جهل بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب فحجز
بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين ثم غزوة بواط من ناحية رضوى قال
البكري واليه انتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوته الثانية ولم يلق كيداً وذلك في
شهر ربيع الأول واستعمل على المدينة السائب بن مظعون وروينا في صحيح مسلم عن جابر
قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب في غزوة بواط مجدي بن عمرو
الجهني وكان الناضح يعتقبه منا الخمسة والستة والسبعة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل

(وفيه) أي في هذه السنة (كان من الغزوات) جمع غزوة (والسرايا) مثل عطايا جمع (سرية) بتشديد
الياء مثل عطية القطعة من الجيش (عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحية فдал مهمة فهاء وهذه
السرية بهذا التاريخ ذكرها ابن هشام في السيرة وأبو الربيع في كتاب الاكتفاء وقال في المواهب في شوال على
رأس ثمانية أشهر (وهي أول راية عقدها) هذا مختلف فيه فان بعض الناس يقول راية حمزة أول
راية لانها كانت على رأس سبعة أشهر في رمضان خلافاً للمصنف (بسيف البحر) بكسر المهملة وسكون
التحيتة وبالفاء ساحل البحر من ناحية العيص قاله في المواهب وحزم بأن هذه السرية قبل سرية عبيدة
ثم قال فلما تصافوا حجز (بينهم مجدي) بفتح الميم وسكون الحيم وكسر الدال المهمة وياء كياء النسب
(بواط) بالضم وآخره طاء مهمة ورواه العذري والمستمل بفتح أوله والاول أشهر وقالوا هو جبل
من جبال جهينة بناحية رضوى (السائب بن مظعون) هو أخو عثمان بن مظعون (الناضح) البعير

على معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رجع منها أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى ثم غزا العشيرة وقال ابن سعد غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذا العشيرة في جمادى الاخرى على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره في خمسين ومائة وقيل مائتين من المهاجرين على ثلاثين بعيراً يعتقبونها وحمل لواءه حمزة بن عبدالمطلب واستخلف على المدينة أبا سلمة الخزومي يطلب عيراً لقريش التي كانت وقعة بدر بسببها حين رجعت من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع وبين المدينة وينبع سبعة برد فوجد العير قدمضت الى الشام قبل ذلك بأيام فوادع بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع ولم يلق كيداً وفي صحيح البخاري عن زيد بن أرقم أنها أول الغزوات وهو خلاف المشهور عن أهل النقل وجمع بينهم بأن زيداً زاد أول ما غزوت أنا معه ويضعفه رواية مسلم قلت فما أول غزوة غزاها قال ذات العشيرة أو العشيرة والله اعلم قال ابن اسحق وقد كان بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن ابى وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيداً . ثم خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في طلب كرز بن جابر الفهري وكان اغار على سرح المدينة وانتهى فيها الى واد يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر وتسمى بدرأ الاولى وفي مرجعه منها بعث ابن

(العشيرة) بالتصغير واعجام الشين ووقع في رواية الصحيحين بحذف الهاء قال السهيلي والصواب بالهاء (برد) جمع يريد في الاصل البريد الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها وهي اثني عشر ميلاً (أباسامة الخزومي) اسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومي أحد السابقين الى الاسلام (عيرا) بالسكسر الاصل الابل تحمل الميرة ثم غلب استعماله فاطلق على كل قافلة (الخرار) بمعجمة مضمومة على مافي القاوس ومفتوحة على مافي المعجم والنهاية فراء آخره قال ياقوت موضع بالحجاز قرب الجحفة وقيل واد من اودية المدينة (ثم خرج صلى الله عليه وسلم) أي ولم يبق بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الا ليل إلى قلائل لا تباع العشر قاله ابن اسحاق واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام (في طلب كرز) بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي (ابن جابر الفهري) نسبة الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر كان من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب وامر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة (سرح المدينة) بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملة الابل والمواشي التي تسرح لارعي بالغداة (سفوان) بفتح المهملة والفاء (وتسمى بدرأ الاولى) وسماها ابن اسحاق غزوة سفوان باسم المكان الذي انتهى اليه صلى الله عليه وآله وسلم (وفي مرجعه منها) أي من سفوان في رجب فيما حكاه ابن

عمته عبد الله بن جحش الاسدي في ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتاباً أمره فيه أن ينزل بطن نخلة بين مكة والطائف فيرصد بها عير قريش ولا يستكرهن أحداً من أصحابه وقال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فضى عبد الله ومعه أصحابه لم يتخلف أحد منهم الا ان سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان تخلفا فوق الفرع في طلب بعير لهما أضلاه ولما نزلوا بنخلة صرت بهم عير لقريش تحمل تجارة وفيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة معه فقتلوا ابن الحضرمي وأسروا اثنين وفروا واحد وذلك آخر يوم من جمادى وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب وكان ذلك أول قتل وأسرى المشركين وأول غنيمة في الاسلام فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام وعيروا المسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووقف العير والاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فقسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الغنيمة ووقف الاسيرين حتى قدم سعد وصاحبه وفاداهم . ثم غزا

اسحاق وقيل في جمادى الآخرة على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجره (في ثمانية رهط) وهم أبو حذيفة بن عتبة العبشمي . وعكاشة بن محصن الاسدي . وعتبة بن غزوان . وسعد بن أبي وقاص . وعامر بن ربيعة . وواقد بن عبد الله . وخالد بن البكير . وسهل بن البيضاء . وجميعهم (من المهاجرين) وقيل اثنا عشر رجلا حكاه في المواهب ليس فيهم من الانصار أحد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا (تخلفا فوق الفرع) وفي السيرة حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بجران (تحمل تجارة) في السيرة والمواهب تحمل زبيبا وادما وزاد ابن هشام وتجارة (ابن الحضرمي) بمهالة ومعجمة ساكنة قال ابن هشام واسم الحضرمي عبد الله بن عباد (وثلاثة معه) وهم عثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله الخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة (فقتلوا ابن الحضرمي) رماء واقد بن عبد الله النميمي بسهم فقتله (وأسروا اثنين) عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان (وفر واحد) وهو نوفل بن عبد الله (آخر يوم من جمادى) الآخرة وفي السيرة وذلك في آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان (فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لان القتال وقع في الشهر الحرام قال ابن اسحاق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام (ووقف العير والاسيرين) ليتبين له الحكم في ذلك من ربه (فقسم صلى الله عليه وآله وسلم الغنيمة) أي بعد نزول الآية (ووقف الاسيرين) قال ابن هشام وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفديكموها حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما قتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم فاسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فأت بها كافراً

النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . غزوة بدر الكبرى وهي الرابعة من غزواته وكانت وقفها يوم الجمعة السابع عشر من رمضان وذلك على رأس سنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة وثبت في عدد المسلمين فيها مارواه المحدثون في كتبهم واللفظ للبخاري عن البراء بن عازب قال كنا أصحاب محمد نتحدث ان عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه ولم يجاوز معه مؤمن الا بضعة عشرة وثلاثمائة فسر البضع هنا بأربعة فن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا وبقيتهم من الانصار فن سائر بطون الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر احد وستون ومن سائر بطون الخزرج بن حارثة مائة وسبعون وعد منهم من ضرب له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بسهمه وأجره ولم يحضرها فجعله من حضرها وكان معهم ثمانون بغيراً يعقبونها وفرس واحد للمقداد بن الاسود قيل وآخران للزبير وابي مرثد الغنوي وعدد المشركين ما بين التسع المائة والالف

(غزوة بدر الكبرى) وتسمى العظمى وبدر الثانية وبدر القتال لوقوعه فيها دون الاولى والثانية وتسمى أيضاً بدر الفرقان وهي قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووي في تهذيب الاسماء واللغات وفي معجم ما استعجم للبكري على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة يذكر ولا يؤنث جعلوه اسم ماء وفي المعجم لياقوت بدر بالفتح ثم السكون ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء (وهي الرابعة من غزواته) التي غزاها صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه . قال في المواهب وكان خروجهم يوم السبت وعند ابن سعد يوم الاثنين لثني عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام واستخلف أبا لبابة وقيل رفاعه بن عبد المنذر الاوسى رده من الروحاء واليا على المدينة قاله ابن اسحاق وقال الحاكم لم يتابع على ذلك وقال ابن هشام واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وقال ابن القيم استخلفه على المدينة والصلاة معا حتى رد أبا لبابة من الروحاء (وكانت وقفها يوم الجمعة) أي القتال (بضعة عشرة وثلاثمائة) هذا هو المشهور عند ابن اسحاق ورواه أحمد والبخاري والطبراني عن ابن عباس والطبراني والبيهقي عن أبي أيوب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال لأصحابه تعادوا فوجدكم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ثم قال لهم تعادوا فعدوا مرتين فأقبل رجل على بكره لضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر وفي حديث عمر عند مسلم ثلاثمائة وتسعة عشر فن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ذكرهم ابن اسحاق بأسمائهم وحلفائهم ومواليهم فبلغوا ذلك وزاد ابن هشام ثلاثة وسردهم وعند الواقدي خمسة وثمانين رجلاً ولاحمد والبخاري والطبراني عن ابن عباس ان المهاجرين يدبر كانوا سبعة وسبعين قال من تعقب ذلك فله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدا حساً وقال الداودي كانوا على التحرير أربعة وثمانين ومعهم ثلاثة أفراس (وبقيتهم من الانصار) قال في المواهب وخرجت معه

قيل تسعمائة وخمسون وكان معهم ثمانون فرساً وجملة من استشهد بها من المسلمين أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون وتلخيص خبرها على ما ذكر ابن اسحق وغيره ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سمع بأبي سفيان صخر بن حرب خرج في تجارة الى الشام معه ثلاثون أو أربعون رجلاً فلما فاتته في ذهابها طمع بها في إياها وجعل العيون عليها فحين جاءه عينه بسياسة بن عمرو الجهمي بخبرها خرج بمن خف معه من المسلمين واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وعلى المدينة أبا لبابة ودفع لواءه وكان أبيض الى مصعب بن عمير العبدري وكان له رايتان سوداوان إحداهما مع علي رضي الله عنه والأخرى بيد رجل من الانصار ثم ان أبا سفيان لما قارب الحجاز اشتد خوفه وجعل يتجسس الاخبار فلما أخبر بمخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى قريش يستنفرهم فأوعبت قريش في الخروج فلم يتخلف من بطونها أحد الا بنو عدي ولأمن أشرافها الا ان أبا لهب استأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل ولم تمتد حياة أبي لهب بعده رماه الله بالعدسة بعد مصاب أهل بدر بليال ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وصح له نفير قريش استشار أصحابه في طلب العير وحرب النفير وكانت العير أحب اليهم كما قال الله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فتسلكم أبو بكر فأعرض عنه ثم عمر فأعرض كذلك ثم المقداد فأحسن القول وأجاده وهو في كل ذلك يقول أشيروا وانما يريد الانصار لانهم العدد الكثير وأيضاً فكان يخوف منهم انهم لا يرون نصرته الا على من دهمه بالمدينة كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة وكان اذذاك الايمان قد تمكن في قلوبهم وتحققوا وجوب طاعته فلما أمرهم بقتل آبائهم وأبنائهم لفعلوا فقام سعد بن عبادة وقال ايانا تريد يا رسول

الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه (بسياسة) بضم الموحدة وبمهملتين بينهما تحية ساكنة (يستنفرهم) الاستنفار طلب النصرة من الناس لينفروا معه الى مقصده ويساعدوه فيما نذهب اليه (بالعدسة) بعين مهملة هي بثرة تشبه العدسة قل ان يسلم من يصاب بها يقال انها تشبه الطاعون والصحيح انها الجدرى (وتودون ان غير ذات الشوكة) أي ترغبون ان تصادفوا العير لا الحيل التي خرجت لتدفع عنه كما مر (كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة) قال أهل السير قالوا يا رسول الله انا نبرأ من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فلما استشارهم أجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة رضى الله عنهم قال النووي فيه استشارة الاصحاب وأهل الرأي والخبرة (فقام سعد بن عبادة وقال الى آخره) للبخوي وغيره سعد بن معاذ وجمع بينهما بانها قالا ذلك يومئذ (ايانا)

الله والذي نفسى بيده لو أمرتنا ان نخيضها البحر لاختضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ونشطه ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكافى أنظر الآن الى مصارع القوم ولما نزل صلى الله عليه وآله وسلم بدرًا وكان بالعدوة الدنيا وهو شفير الوادى الاذنى الى المدينة والمشركون بالعدوة القصوى وهو شفير الوادى الاقصى من المدينة وكان الركب حينئذ أسفل منهم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولا علم عند أحد منهم بالآخر وقد حجب الوادى بينهم . وأول العلم بهم ماورد فى صحيح مسلم أنها وردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستلونه عن أبى سفيان وأصحابه فيقول مالى علم بأبى سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمىة بن خلف فى الناس فاذا قال ذلك ضربوه فقال نعم انا أخبركم هذا أبو سفيان فاذا تركوه فستلوه قال مالى بأبى سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمىة بن خلف فاذا قال هذا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال والذي نفسى بيده لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم وروى انهما غلامان وان النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبراه قال لأصحابه هذه مكة قد ألت اليكم أفلاذ كبدها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بدرًا نزل على أدنى ماء الى العدوة وترك المياه كلها خلفه بمشورة

استفهام حذف اداته (ان نخيضها) يعنى الخيل (برك الغماد) بفتح الموحدة وكسرهما وسكون الراء والين معجمة مكسورة ويجوز ضمها موضع من وراء مكة بخمس ليال من ناحية الساحل وقيل بئان وقيل موضع فى اقصى هجر وقيل مدينة بالحبشة كما مر آنفا قال النووى وقال ابراهيم الحربى برك الغماد وسعفات هجر كناية يقال فيها تباعد (الى مصارع القوم) أي مواضع سقوطهم قتلى (وأول العلم بهم ما فى صحيح مسلم) وسنن أبى داود من حديث أنس (روايا قريش) جمع رواية وهى فى الاصل البعير الذي يسقى عليه ثم استعمل توسعا فى غيره (انصرف) أي سلم من صلاته (والذي نفسى بيده) فيه انه لا بأس بالحلف على تأكيد أمر وقد جمع بعضهم حلفه صلى الله عليه وآله وسلم على مثل هذا فناف على ثمانين (فيهم غلام اسود لبني الحجاج) سماء ابن سيد الناس فى سيرته أسلم وكان حبشيا عده ابن شاهين فى الصحابة (وروى) فى كتب السير (انهما غلامان) واسم الثانى عريص أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد كما فى سيرة ابن اسحاق (لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم (أفلاذ كبدها) بالفاء والمعجمة وأصل الفلذة القطعة من كبد البعير قاله ابن السكيت وقال غيره القطعة من اللحم (بمشورة)

الحباب بن المنذر وبني له عريش يستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ ولما أصبحت قريش ارتحلت فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصوب من العقنقل وهو الكتيب المتراكم الذي هبطوا منه إلى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها ونفرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض وما زال يهتف بربه ماذا يديه حتى سقط رداؤه . وفي صحيح البخاري أن أبا بكر أخذ بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع نخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مصرع فلان ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا فما ماط أحد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف وأمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال إذا أكتبوكم فليسلمكم بالنبل واستبقوا بلسكم ثم رجع إلى العريش ومعه أبو بكر خفق خفقة ثم انبته فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا

باسكان المعجزة وفتح الواو وبضم المعجزة وسكون الواو (والحباب) بضم المهملة وتخفيف الباء الموحدة (ابن المنذر) ابن الجوح بن زيد السلمي بفتحيتين من بني سلمة يكنى أبا عمرو قال ابن عبد البر شهد بدرًا ومات في خلافة عمر رضي الله عنه (تصوب) بفتح الفوقية والمهملة والواو المشددة أصله تنصوب (من العقنقل) بمهملة قافين مفتوحات وبينهما نون ساكنة أصله كل رمل منعقد (يحادك) يشاقتك وخالفك (اللهم فنصرك) بالفتح على المصدر (اللهم احنهم) أي أهلكهم والحين الهلاك (اللهم ان تهلك) بفتح أوله ورفع العصابة وبضمة ونصبها (وما زال يهتف) بكسر المثناة فوق أي يصيح ويستغيث بالدعاء وكان ذلك الدعاء مع استقبال القبلة (ماذا يديه) كما في الصحيحين وغيرهما ففيه استحباب الاستقبال للدعاء ورفع اليدين وأنه لا بأس برفع الصوت في الدعاء (ان أبا بكر أخذ بيده إلى آخره) قال أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي لا يجوز أن أحديثهم أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الحال بل الحامل له على ذلك شفقته على أصحابه وتقوية قلوبهم لأنه كان أول مشهد شهده في التوجه والابتهاج لتسكن نفوسهم عند ذلك لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة فلما قال أبو بكر ما قال علم أنه استجيب له لما وجد عند أبي بكر من القوة والطمأنينة فكف عن ذلك (حسبك) أي كفاك وهو كذلك في رواية مسلم (فما ماط) بالمهملة أي ما عدل ففيه معجزة له صلى الله عليه وسلم (إذا أكتبوكم) بمثناة فوحدة أي قربوا منكم ولا بني داود يعني غشواكم بمجمتين قال في التوشيح وهو أشبه بالمراد (واستبقوا) بسكون الموحدة أمر من الاستبقاء أي طلب

جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع وفي رواية عليه اداة الحرب ولما تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وآخر ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفنة من الحصباء ورماهم بها وقال لأصحابه شدوا فكانت الهزيمة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمرهم أسراً وقتلاً قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ينظر لنا ماصنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابننا عفراء حتى برد

البي أي لا تبادروا بالرمي حتى يقربوا منكم لئلا تضيع النبال في غير فائدة (بعنان) بكسر العين الجبل الذي يربط في اللجام من الجانبين (فرسه) اسمه حيزوم وكان ذكراً كما يدل عليه سياق الحديث والتي تقدم بها قبل فرعون كانت أني وإنما جاء ركباً ليكون على عادة امسداد الحيوش رعاية لصور الاسباب كما سيأتي عن السبكي (النقع) بنون فحاف ساكنة فمهمة أي الغبار (اداة) الحرب بفتح الهمزة وتخفيف المهمة أي آلتها (اللهم اقطعنا) أي من كان اقطعنا كما في تفسير البغوي وغيره (وآتانا) بمد الهزة على وزن أفعلنا للتفضيل (وكان هو المستفتح على نفسه) في الحقيقة لانه دعا على الاقطع للرحم والآتي بما لا يعرف وهذا الوصف له لارسل الله صلى الله عليه وسلم وان كان اراده في دعائه فأنزله الله عز وجل «ان تستفتحوا» أي تستنصروا «فقد جاءكم الفتح» أي النصر وقيل الخطاب في الآية للمسلمين وذلك انهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاتدعو تستنصر لنا كما في حديث خباب رضي الله عنه (حفنة) بفتح المهملة واسكان الفاء ماعلا الكفين من تراب عليه في تفسير البغوي وغيره من الحصى وفيه ان ذلك كان بإشارة جبريل حين دعاه صلى الله عليه وسلم قل له خذ قبضة من تراب فارمهم بها (ورماه بها) زاد البغوي وغيره وقال شامت الوجوه أي قبحت فلم يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفته ومنخره منها شيء وقال قتادة بن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في مينة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة في اظهرهم وقال شامت الوجوه فانهزموا ونزل قوله تعالى «وما رميت اذ رميت» أي ما بلغت اذ رميت بهوتك لان ذلك ليس في وسعك «ولكن الله رمى» أي بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا (من ينظر لنا ماصنع أبو جهل) أي هل قتل أم لا اللهم لا يعجزنك كما في سيرة ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن معاذ بن أبي عمرو بن الجوح قال معاذ فلما سمعتها جعلتها من شأنني فعمدت نحوه فضرته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه قال فضرني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتملقت بجلدة من جنبي فاجهضتني وتمطيت بها حتى طرحها ثم مر بأبي جهل وهو عقيير معوذ بن عفراء وهو أخو الاول فضره حتى أنبسته وتركه وبه رمق (فوجده قد ضربه ابننا عفراء) المذكور ان آتفا (حتى برد) بفتح الموحدة والراء أي مات أوجتي صار في حالة من سيموت وقيل معناه فتر وفي رواية لمسلم برك بالكاف أي سقط على

فأخذ بلحيته وقال أنت أبو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه رواه الشيخان وفي رواية لها قال فلو غير أكار قتلني وروى أنه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يارويبي الغنم مرتقي صعبا قال ابن مسعود ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال آله الذي لا إله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله تعالى وممن تبارز يومئذ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة بناربيعة والوليد بن عتبة فقتل حمزة رضي الله عنه وشيبة وعلي رضي الله عنه الوليد واختاف بين عبيدة وعتبة ضربتان كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة وعلي على عتبة فذفقا عليه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الارض (فأخذ بلحيته) إهانة له وفي سيرة ابن اسحاق أنه وضع رجله على عنقه وقال هل أخزأك الله (وقال أنت) بالاستفهام (أبو جهل) كذا للمستمل في صحيح البخاري والثابت في أكثر النسخ أبا جهل قال في التوشيح وهو علي لغة كثانة أو منصوب بأعني أو بالنداء أي أنت المقتول يابا جهل أقوال أصحابها الثالث (وهل فوق رجل قتلتموه) أي لا عار على قتلكم إياي (أو قال قتله قومه) شك من التبعي زاد ابن اسحاق ثم قال أخبرني لمن الدائرة قال قلت لله ورسوله (فلو غير أكار قتلني) جواب لو محذوف أي لكان أحب إلي والأكار الفلاح والزرع وهو عند العرب ناقص أشار إلى أن الذين قتلوه من الانصار وهم أصحاب نخل وزرع (وروي أنه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يارويبي الغنم مرتقي صعباً) ذكره ابن اسحاق في السيرة قال السهيلي وهو يعارض ما وقع في سيرة ابن شهاب وفي مغازي ابن عتبة أن ابن مسعود وجده جالسا لا يتحرك ولا يتكلم فسلبه درعه فاذا في بدنه نكت سود مثل سبيعة البيضة وهو لا يتكلم فاخترط سيفه يعني سيف أبي جهل فضرب به عنقه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين احتمل رأسه إليه عن تلك النكت السود التي رآها في بدنه فاخبره الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن تلك آثار ضرب الملائكة قتله وأن تلك آثار ضرب الملائكة له (آله الذي لا إله غيره) بهمة ممدودة للاستفهام والهاء مكسورة بقاء القسم المقدرة (وكانت) هذه اليمين (يمين) بالنصب خبر كانت (لحمد الله) سرورا بقتله (وممن تبارز يومئذ إلى آخره) كان سبب المباراة كما ذكره ابن اسحاق أن عتبة وشيبة والوليد دعوا إلى المباراة فخرج إليهم عوف ومعوذ بن عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين انتسبوا أكفاء كرام ثم طلبوا أن يخرج إليهم أكفأهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن أبي طالب فلما دنوا قالوا من أنتم فذكروا قالوا أكفاء كرام (وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب) صوابه ابن المطلب كما سبق ذكره (أثبت) فعل ماض من الاثبات أي ترك كل واحد صاحبه لا يتحرك ولا يزول من موضعه (وقد قطعت رجله) زاد

ألست شهيداً قال بلي فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وكان أبو ذر يقسم قسماً أن هذه الآية نزلت فيهم (هذان خصمان اختصموا في ربهم)
قال علي رضي الله عنه وأرضاه أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة يوم
القيامة رواه البخاري وفيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بأربعة وعشرين رجلاً
فقدفوا في القليب وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليالي فلما كان بدير اليوم الثالث
أمر برأجلته فشد عليها ثم مشى وأتبعه أصحابه وقالوا ما نراه ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام
على شفير الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم أنكم أطعم الله ورسوله
فأنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقال عمر يا رسول الله

ابن اسحاق ومخها يسيل (الست شهيداً) كانه أيقن أن موته فيها لما يجده من الألم وعرف أنه لا يموت فيها الآن
بل بعد انقضاء الحرب فسأل هل يكون ذلك شهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلي) وكان موته
بالصفراء كما سبق قال ابن عبد البر ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه بالمأزمين
قال له أصحابه انا نجد ريح مسك فقال وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية يعني عبيدة رضي الله عنه (لعمركم أنا
أحق منه) لانا مؤمنون وهو غير مؤمن

(ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل)

هذا البيت معطوف على الذي قبله

كذبتم وبيت الله نبي محمد * ولما نطاعن دونه وتناضل

(كان أبو ذر يقسم قسماً أن بكسر الهمزة) هذان خصمان اختصموا في ربهم (أي جادلوا في دينه وأمره
والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع وقال ابن عباس وقتادة نزلت الآية في المسلمين
وأهل الكتاب وقيل هم المؤمنون والكافرون كلهم وقيل هما الجنة والنار (أنا أول من يجثو) بالجيم والمثناة
أي يقعد على ركبتيه مخاصماً قال في التوشيح والمراد بهذه الآية تقييده بالمجاهدين لأن هذه أول مبارزة
وقعت في الإسلام (فقدفوا) أي رموا (في القليب) بالقاف وهي البئر التي لم تطو قال الواقدي وكان حفرها
رجل من بني النزار فناسب أن يلقى فيها هؤلاء الكفار (ما نراه) بضم النون أي نظن (على شفير الركي) أي
على طرف البئر وفي بعض نسخ البخاري شفة الركي وهو بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره البئر
التي لم تطو وفي صحيح البخاري قيل ذلك أنهم القواطوي وهي البئر التي طويت وبنييت بالحجارة قال في
التوشيح والجمع بين ذكر اللفظين فيما يظهر من تصرف الرواة (فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم)
يأباً جهل بن هشام يأمية بن خلف ياعتيبة بن ربيعة ياشيبة بن ربيعة (فقال عمر) مستفيداً لا معترضاً

ما تكلم من اجساد لا أرواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم قال قتادة أحياء الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة ونداماً وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له بعد الهزيمة هذه العير ليس دونها شيء فأنهض في طلبها فناده العباس وهو أسير لا يصلح ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ذاك قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقت . ولما انتصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الى المدينة يبشران قال أسامة فأتانا اخبر حين سويننا على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التراب ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعاً فلما كان بمضيق الصفراء قسم النفل ولما كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه وأمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء وبقتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية وقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الاسارى بيوم ولما قدم بالأسارى فرقمهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيراً واستمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم ومنهم من نقص عنه ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بعضهم بغير فداء والله أعلم

﴿ فصل ﴾ واعلم ان بدرأ ملحمة شريفة عظيمة من ملاحم الجنة العظام وأول فتح

(ما تكلم من أجساد لأرواح فيها) أي فما الفائدة في ذلك (ما أنتم باسمع لما أقول منهم) زاد مسلم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئاً ففيه تخفيف سماعهم ولا تعارض بينه وبين قوله تعالى فانك لاتسمع الموتى قال القرطبي في التذكرة لانه جائز ان يكونوا يسمعون في وقت ما وفي حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد مخصص وقد وجد هنا على ان المراد بالموتى في الآية الكفار مجازاً فلا تعارض فيها أصلاً (وقال قتادة) هو ابن دعامة بكسر المهملة وفتحها السدوسي المفسر (بمضيق الصفراء) بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية أي بالقرب منها (النفل) بفتح النون والفاء وهو لغة الزيادة سميت الغنائم نفلاً لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة خاصة (وأمر بقتل النضر بن الحرث بالصفراء) فضرِب عنقه عامر بن ثابت بن أبي الافلاج وقيل عاصم أخوه ذكره ابن عبد البر وغيره (بعرق الظبية) بضم المعجمة واسكان الموحدة ثم تحية قال الواقدي هي من الروحاء على ثمانية أميال ما يلي المدينة (واستمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم) وقال ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم وأول من فدى بذلك يومئذ أبو وداعة بن ضميرة بن سعيد *

(فصل) واعلم ان بدرأ ملحمة) بفتح الميم والمهملة واسكان اللام وهي موضع القتال العظيم

للمسلمين في غزوة الاسلام وأول قتال الملائكة عليهم أفضل الصلاة والسلام وفض عناد قلوب المشركين صدمتها حتى ورد في صحيح البخاري انه لم يظهر عبد الله بن أبي ومن معه من المنافقين الاسلام تقية الا بعد ما وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضلها وعظم موقعها وفضل شهادتها ومزاياها على بقية الصحابة والله أعلم . من ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب الى أهل مكة ينذرهم بمسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح فاستأذن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أليس هو من أهل بدر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عين عمر وقال الله ورسوله أعلم . وعن أنس قال أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت

(وأول قتال الملائكة عليهم الصلاة والسلام) قال السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ان جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت وقع ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ويكون الملائكة مدد على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي أجراها الله في عبادته والله تعالى فاعل الجميع (وفض) بالفاء والمعجمة أى كسر (قلوب) مفعول (صدمتها) فاعل (تقية) بفتح الفوقية وكسر القاف وتشديد التحتية أى خوفاً (قصة حاطب) بالهمزة (ابن أبي بلتعة) بفتح الموحدة والفوقية والمهملة واسكان اللام . قال ابن عبد البر واسم أبي بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ الأحمى وكان حاطب حليفاً لقريش ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل بل كان عبداً لعبد الله بن جميل شهد بدرًا والحديبية مات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان (حيث كتب الى أهل مكة) ستأتي قصته ان شاء الله تعالى (لعل) حرف ترج وهو هنا واجب والحاكم من حديث أبي هريرة ان الله اطلع (اعملوا ما شئتم) فقد سبقت لكم العناية ومن سبقت له العناية لا تنهه الجناية فبشرهم بحسن الخاتمة وكان الامر كذلك فلم يمت أحد منهم بحمد الله الا على أعمال أهل الجنة تحقيقاً لقوله (فقد وجبت لكم الجنة) وقد ثبت أنه لم يشهدا الا مؤمن كما أنه لم يجاوز النهر مع طالوت الا مؤمن (فقد غفرت لكم) قال العلماء معناه الغفران لهم في الآخرة والا فلو توجه على أحد منهم حداً قيم عليه في الدنيا كما تقل عياض الاجماع عليه وضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسطحاً الحد وكان بدرياً وأقامه عمر أيضاً على بعضهم (فدمعت عيناً عمر) يحتمل أن يكون ذلك فرحاً وأن يكون ذلك حزناً على مبادرته (حارثة) بالهمزة والثالثة هو ابن سراقه الانصاري استشهد يوم حنين كما سيأتى (وهو غلام) ليس المراد أنه صبي بل العرب تطلق لفظ الغلام على غيره توسعاً (أمه) هي الربيع بالتصغير بنت النضر بن أنس بن مالك وأخت أنس بن النضر (قد عرفت) بتمام الخطاب

منزلة حارثة منى فان يكن في الجنة فاصبر واحتسب وان تكن الاخرى ترى ما صنع فقال ويحك أوهبت أوجنة هي واحدة انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس وعن رفاعه بن رافع الزرقى وكان بدر يا قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة وروى جميعها البخارى وكان عطاء البدرين في ديوان عمر خمسة آلاف وقال عمر لا فضلهم على من بعدم وكان مدد فيها من الملائكة خمسة آلاف وقال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما سواه يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددًا ومددًا قليل كانت خيلهم يومئذ بلقا على خلق فرس المقداد وكانت سيماهم عمائم صفراء وقيل بيضاء قد أرسلوها بين أكتافهم وعلموها باليمن في نواصي الخيل وأذناها

﴿فصل﴾ وسمى يوم بدر باسم المكان الذي جرت فيه الواقعة وهو ماء معروف وقرية عاصرة على نحو أربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة هي بئر لرجل سمي باسمه ومن

(وإن تكن الاخرى) هذا من جنس التصرف في العبارة (ويحك) من ذكرها وهي هنا كلمة زجر (وهبت) بضم الهاء وفتحها وكسر الباء الموحدة أي ثكأت . قال في التوشيح وأصله موت الولد في الهبل وهو موضع الولد في الرحم فكان أمه وجع هبلها بموت الولد فيه وفسره الداودي بجهلت ولا يعرف في اللغة (وعن رفاعه بن رافع) ابن مالك بن عجلان بن عمرو (الزرقى) قال ابن عبد البر شهد بدرًا والمشاهد كلها وهو أخو خلاد ومالك ابني رافع (وكان المدد فيها من الملائكة خمسة آلاف) كان الامداد أولًا بألف كما في سورة الانفال . قال البغوى فروي أن قول جبريل في خمسمائة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما في سورة آل عمران قاله قتادة (ومجاهد) هو ابن جبير بفتح الجيم وقيل جبير الخزومي مولى عبد الله بن السائب . قال ابن الانصاري رأي هاروت وماروت وكاد يتلف مات سنة مائة على الصحيح عن ثلاث وثمانين سنة (بلقا) بضم الموحدة واسكان اللام وبالقاف جمع ابلق وهو الذي بعضه أبيض وبعضه اسود (وكانت سيماهم) أي علامتهم (همائم) لاتصرف وجمله المصنف خبر كان وسيماهم اسمها ويجوز عكسه (صفراء) قاله هشام بن عروة والكلبي (وقيل بيضاء) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وهو الصحيح ويؤيده قول البغوى وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلائسهم ومعافهم (وعلموها باليمن) قاله قتادة والضحاك وهو بكسر العين المهملة واسكان الهاء الصوف المتدوف وعن مجاهد انهم جزوا وأذنا خيلهم (فصل) وسمى يوم بدر (قال ابن قتيبة) والشعبي (هي بئر لرجل يسمى بدرًا) أي ابن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل بدر بن الحارث وقيل هي اسم البئر التي بها لاستدارتها ولصفاء مائها فكانت البدر يري فيها

أسمائه في الكتاب العزيز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ويوم الزام ويوم البطشة الكبرى والله أعلم * الخامسة بعد بدر غزوة بنى قينقاع يهود المدينة رهط ابن سلام وكانوا أول ناقض للعهد من اليهود فحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلوا على حكمه فوهمهم في أنفسهم لحليفهم عبدالله بن أبي وأخذ أموالهم وكان لعبادة بن الصامت منهم من الحلف مثلاً لعبد الله ابن أبي قنبراً منهم قيل نزل فيه وفي ابن أبي قولة تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية * السادسة غزوة السويق وسببها أن أبا سفيان بعد بدر حلف أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج في مائتي راكب فلما كان على بريد من المدينة خرج في الليل حتى أتى حي بن اخطب فضرب بابه نخافه وأبى أن يخرج إليه فانصرف إلى سلام بن مشكم فأطعمه وسقاه وحادثه بالأخبار ثم خرج عنه وأتى أصحابه فبعث رجالاً منهم فوجدوا رجلاً من الانصار وحليفاً له في حرث لهما فقتلوهما فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة أبا لبابة الانصاري وانتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قرقرة الكدر وفاته أبو سفيان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أصاب أذواً كثيرة مما طرحها أبو سفيان وأصحابه يتخفون عنها أكثرها السويق ولذلك سميت غزوة السويق * السابعة غزوة بنى سليم بالكدر على ثمانية برد من المدينة وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم مع علي عليه السلام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وغنم النبي صلى الله عليه وسلم فيها خمسمائة بعير فقسم أربعمائة على الغنائمين فأصاب كل واحد بعيرين وأخذ صلى الله عليه وآله وسلم مائة وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة * الثامنة غزوة

* والخامسة (بنى قينقاع) بفتح القافين واسكان التحتية وفتح النون وضما (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى) الآية وقيل نزلت فيمن قال من المسلمين يوم بدر أنا الحق بفلان اليهودي أو النصراني وقيل نزلت في أبي لبابة * السادسة غزوة السويق (أن لا يمس رأسه ماء من جنابة) هذا دليل على أنهم كانوا في الجاهلية يغتسلون منها (حي) بضم الحاء المهملة وقد تكسر والتجتين على وزن أبي (أخطب) بالمعجمة فالمهملة فالموحدة على وزن أحمد (نخافه) بالمعجمة أي خاف من رؤية مكروه (سلام) بالتشديد على الصحيح (ابن مشكم) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الكاف (فاطمعه) الطعام (وسقاه) الحمر وكان سلام حاراً في الجاهلية (قرقرة) بالقاف والمهملة المكررتين على وزن حيدرة والقرقرة الأرض المطمئة اللينة قاله في القاموس * السابعة غزوة بنى سليم بالتصغير (بالكدر) بضم الكاف واسكان المهملة موضع على ثمانية برد من المدينة كما ذكره المصنف فيما بعد قال السهيلي والقرقرة أرض ملساء والكدر طير في

ذى امر وهي غزوة أنمار بنجد يريد صلى الله عليه وسلم غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان وأقام صلى الله عليه وسلم بنجد شهراً ثم رجع من غير قتال وهذه الأربعة بعد بدر في بقية السنة الثانية. وفيما بين ذلك سرية زيد بن حارثة وكان من حديثها أن قريشا بعد بدر تجنبوا طريق الشام وسلكوا طريق العراق فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فلقى أبا سفيان في رفقة يحملون تجارة فيها فضة كثيرة فغنم زيد ما في العير وأعجزه الرجال هرباً ففى ذلك يقول حسان يعمر قريشا بأخذهم تلك الطريق قال

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كافوا المخاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقاً وأيدى الملائك
إذا سلكت للغور من بطن عاج فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنا ذكر ابن اسحق قتل كعب بن الطاي وأمه من بني النضير وذكره غير واحد في الثالثة قبل غزوة بني النضير وكان من حديثه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر اشتد حسده وبغضه وقدم مكة وجعل يحرضهم ويرثي من قتل منهم ثم رجع المدينة فشجب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله قال محمد ابن مسلمة يا رسول الله اتحب أن أقتله قال نعم قال فاذن لي أن أقول شيئاً قال قل فأتاه محمد بن مسلمة

ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع * الثامنة (ذي أمر) بفتح الهمزة والميم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع محارب قاله ابن الأثير (أنمار) بفتح الهمزة واسكان النون (غطفان) بفتح المعجمة والمهملة والفاء (فلجات) بالفاء والجيم جمع فلجة وهي الطريق بين الجبلين كالفرج (جلاد) بكسر الجيم أي قوة (المخاض) جمع ماخض وهي قريبة العهد بالتناج (الأوارك) نوع من الأبل لونها أبيض (الغور) بفتح المعجمة (عاج) بالمهملة والجيم موضع ذكئب وهنا ذكر ابن اسحق (من لكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله) أخرجه الشيخان وأبو داود لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعان عليه وسببه قاله المازني قال في التوشيح وفي الأكليل للحاكم فقد آذانا شعره وقوي المشركين (فشجب بنساء المسلمين) بالمعجمة والموحدة المكررة أي تغزل بهن وهجاهن في شعره وكان ممن شجب بها أم الفضل زوج العباس في أبيات رواها يونس عن ابن اسحاق (اتحب أن أقتله قال نعم) زاد البغوي فكذلك ثلاثاً لا يأتى كل ولا يشرب الاما تعلقت به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأتهم في حل من ذلك (فاتاه محمد بن مسلمة) هو وأصحابه زاد البغوي فشئ معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ان هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد أعيانا واني قد أتيتك استسلفك قال وأيضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلانحب ان ندعه حتى ننظر الى أى شئ يصير شأنه وقد أردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال نعم ارهنوني نساء كم قال كيف زهنتك نساءنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني ابناء كم قال كيف زهنتك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكن زهنتك الامة يعني السلاح فواعده ان يأتيه فجاء ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة وأبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد بن بشر فلما دعوه قالت امرأته أين تخرج هذه الساعة وقالت اسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم فقال انما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة ان الكريم اذا دعى الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم متوشحا وهو ينفخ منه ريح الطيب فقال محمدا رأيت كالليوم ريحا طيب قال كعب عندي اعطى نساء العرب فقال أتأذن لي ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال أتأذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه واتوا النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خرج به البخاري بهذا

الى بقية الفرقة ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اغفرهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة (فقال ان هذا الرجل الى آخره) في تفسير البغوي انهم قدموا أبا نائلة وان الخطاب كان بينه وبينه فيحتمل ان الخطاب وقع له ولمحمد بن مسلمة أيضا (أعيانا) أي اتبعنا قال النووي هذا من التعريض الجائز بل المستحب لان معناه في الباطن أدبنا بآداب الشرع التي فيها تعب لكنها تعب في مرضاة الله تعالى وهو محبوب لنا وفهم منه الخطاب الغناء الذي ليس بمحبوب (والله لتملنه) بفتح الفوقية والميم أي لتضجرن منه أكثر من هذا الضجر (وسقا أو وسقين) بفتح الواو واسكان المهملة والوسق ستون صاعا (كيف زهنتك نساءنا وأنت اجمل العرب) زاد ابن سعد ولا تأمنك وأي امرأة تتمتع منك لجمالك (ولكن زهنتك الامة) بالهمز وأرادوا بذلك أن لا ينكر اذا جاؤا متسلحين (يعني السلاح) كذا عن الازهري ان الامة السلاح كله وقيل هي الدرع فقط وقد استدل البخاري بذلك على جواز رهن السلاح من الحربي فقال باب رهن السلاح من الحربيين وساق القصة واعترض عليه ابن بطال بانه ليس في قولهم زهنتك الامة ما يبدل على جواز رهن الحربيين السلاح وانما ذلك من معاريف الكلام المباحة في الحرب وغيره (أبو نائلة) بالنون والتحتية اسمه سلكان بن سلامة قال ابن عبد البر وسلكان لقب واسمه سعد (أخو كعب من الرضاعة) أي وأخو محمد بن مسلمة أيضا (وأبو عبس بن جبر) بالميم والموحدة اسمه عبد الرحمن وقيل عبس الله ويقال ابن جابر قال ابن عبد البر انصارى أوسى (قالت امرأته) اسمها عقيلة (اسمع صوتا يقطر منه الدم) زاد البغوي وغيره وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا يبرز في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن (فقال انما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة) وان هؤلاء لوجودوني ناعما مأيقظوني (ينفخ) بالفاء والمهملة (ان اشم) بفتح المعجمة (قال دونكم فقتلوه) لفظ البغوي ثم قال اضربوا

المعنى وذكر بعده قتل ابي رافع عبد الله بن ابي الحق تاجر اهل الحجاز وكان بخير وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعين عليه فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتله رجلا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك فدنوا من حصنه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم فدخل عبد الله بن عتيك مع آخر من دخل من اهل الحصن فكمن داخل الباب وابصر المفاتيح حيث وضعت فلما هدأت الاصوات قام واخذ المفاتيح وجعل يفتح الابواب باباً باوكلما فتح باباً اغلقه عليه قال قلت ان القوم نذروا بي لم يخلصوا الي حتى اقبلته قال فأنشيت اليه وهو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فامكثت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لا مك الويل ان رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة أنحتته فيها ولم اقبله ثم وضعت صبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلتها فجعلت افتح الابواب باباً باباً حتى انشيت الى درجة وقعت منها الى الارض فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقبلته ام لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فأنشيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي ففسخ

عدو الله فاخلفت عليه أسياهم فلم تغن شيئاً فذكر محمد بن مسleme مغولا في سيفه فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حوله الا أوقدت عليه ناراً فوضع المغول في ثدونه ثم تحامل عليه حتى بلغ غايته ووقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رأسه أصابه بعض أسياهم فخرجوا وقد أبطأ عليهم الحارث بن أوس ونزفه الدم فوقوا له ساعة ثم أتى يتبع آثارهم فاختموه فجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلموا عليه فخرج اليهم فأخبروه بقتل كعب وجاؤا برأسه اليه وتفل على جرح صاحبهم أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود من حديث جابر (رجال من الانصار) سمى منهم عبد الله بن أنيس وابن عينة ومسعود بن سنان وخزاعي بن اسود واسود بن حرام وأبو قتادة (ابن أبي الحقيق) بمهمله وقافين مصغر (ابن عتيك) بالمهمله والفوقية والتحتية مكبر (وراح الناس) أي رجعوا (بسرهم) بسين وحاء مهملتين أي مواشيهم التي ترعى (فكمن) بفتح الميم أي اختفي (نذروا بي) بكسر المعجمة أي علموا (فأهويت) أي قصدت (دهش) بكسر الهاء ثم معجمة (صبيب) بموحدين بوزن رغيف وهو حرفه قال عياض بمهمله لابي ذر وكذا ذكره الحارثي وهو طرفه ولا يبي بدر والنسفي بمعجمة وهو حرف طرفه ، قال الخطابي الصواب ضيبه وهو حرف حده (فانكسرت رجلي) في رواية للبخاري فانخلعت قال الداودي الخلع زوال المفصل من غير كسر وقد يتجاوز بالتعبير باحدهما عن الآخر (النجاء)

عليها فكانها لم اشكها قط خرج البخاري من ثلاث طرق كلها عن البراء بن عازب وفي الفاظها اختلاف والله اعلم * قال ابن اسحق عقيب ذكره لقتل كعب بن الاشرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه فوثب حبيصة بن مسعود على رجل من رجال يهود كان يلبسهم فقتله فجعل حويصة اخوه يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال حبيصة والله لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لضربت عنقك قال والله ان ديناً بلغ بك هذا لعجيب فاسلم حويصة * السنة الثالثة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدرى توفى عنها بالمدينة . وفي صحيح البخاري وغيره انها لما تأملت بعد وفاة زوجها عرضها أبوها علي عثمان فاعتذرله ثم على أبي بكر فصمت فلم يرجع اليه شيئاً فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتذر اليه ابو بكر بأنه لم يمنع من اجابته الى ما سأل الا انه علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها . وروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلقها فقال له جبريل ان الله يأمرك أن تراجع حفصة فانها صوامة قوامه * وفيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أختها رقية .

بالنصب أي اسرعوا (فكانما لم أشكها قط) فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه الى آخره) أخرجه أبو داود عن بنت حبيصة (حبيصة) بضم الميم وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة بعدها صاد مهملة (على رجل من اليهود) اسمه شبيبة بمعجمة فوحدتين بينهما تحتية أو سنية مصغراً أقوال (حويصة) بالمهملتين والنتحية على وزن أخيه * السنة الثالثة (حفصة بنت عمر بن الخطاب) هي شقيقة عبد الله أمها زينب بنت مضعون (خنيس) بمعجمة ونون آخره مهملة مصغر (ابن حذافة) بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وهو أخو عبد الله بن حذافة السهمي (وفي صحيح البخاري وغيره) أخرجه النسائي أيضاً كلاهما من حديث عمر (لما تأملت) بفتح الهمزة وتشديد التحتية أي صارت أيماً وهي التي مات زوجها أو فارقتها وقيل التي لا زوج لها مطلقاً (عرضها أبوها) فيه ندب عرض المولية على أهل الصلاح (وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها) مجازاة لها على ان أفشت سره الذي أسر اليها الى عائشة . زاد البغوي وغيره فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن مقاتل بن حبان انه قال لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فأتاه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامه لكن أخرج الحاكم عن أنس وعن قيس ابن زيد قال لي جبريل راجع حفصة فانها صوامة قوامه وانما زوجتك في الجنة وهذا يدل على انه طلقها (وفيها تزوج عثمان أم كلثوم) بضم الكاف اسمها كنيته (بعد أختها رقية) فلذلك قيل له ذو النورين

وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو ان عندي أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وفي رواية مائة بدل أربعين* وفيها تزوج صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين الهلالية ولبثت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت . وفيها ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في منتصف رمضان ولما ولد دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وطلا رأسه بالخلوق بعد أن عقى عنه كبشاً وتصدق بزنة رأسه ورقاً وأعطى القابلة نخد شاة وديناراً وكذلك فعل بأخيه الحسين . وروى الطبراني انه فعل ذلك يوم سابعهما وسماهما

(وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان عندي أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة الى آخره) لم أقف على مخرجه (وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة) بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة بن خضفة بالمعجمتين والفاء بن قيس عيلان بن مضر وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش الاسدي . قال الشمني تزوجها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة (ولبثت عنده ثلاثة أشهر) أو شهرين أو ثلاثة أقوال أحسنها الاول (وماتت) ودقنت بالبيع وفيها ولد الحسن (اذن في اذنه اليمنى) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح والحكمة في ذلك ما أخرجه ابن السني وأبو يعلى من حديث الحسين بن علي من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان التابعة من الجن وليكون اعلامه بالتوحيد أول ما يقرع سمعه عند قدومه الى الدنيا كما يلقن عند خروجه منها ولما فيه من طرد الشيطان عنه فانه يدبر عند سماع الاذان كما ورد في الخبر (فائدة) في مسند رزين انه صلى الله عليه وسلم قرأ في اذن مولود سورة الاخلاص قال العلماء والمراد أذنه اليمنى قيدت قراءتها أيضاً (بخلوق) بفتح المعجمة وهو طيب مجموع من الزعفران وغيره (بعد ان عقى عنه كبشاً) أخرجه أبو داود بإسناد صحيح ولفظه عقى عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً والعقى لغة الشق وسميت عقيقة لان مذبحها يعقى أى يشق وفي هذا الحديث أجاز العقيقة بشاة عن الذكر وان كان الشاتان أفضل لحديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعق عن الغلام شاتين متكفتين وعن الجارية بشاة أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (فائدة) استشكل الفقهاء ما تقرر معهم ان العقيقة تسن لمن عليه النفقة بعقه صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين . وتأوله النووي وغيره بان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أباهما بذلك وأعطاهما عقى به أو ان أبويهما كانا عند ذلك معسرين فيكونان في نفقة جدتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أولعل ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (وتصدق بزنة) أي بوزن شعر (رأسه ورقاً) أي فضة وقيس بها الذهب (وأعطى القابلة نخد شاة وديناراً) أخرج ذلك الحاكم وصححه ما عدا الدينار (وكذلك فعل بأخيه الحسين) أخرجه أبو داود كما مر آنفاً (وروى الطبراني) والبيهقي بإسناد حسن (انه فعل ذلك يوم

حسنا وحسينا ولم يسم بذلك أحد قبلهما وروى انه سمي أولاد فاطمة حسنا وحسينا ومحسنا بأولاد هرون بن عمران النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانما قدم مولد الحسن هنا وان كان في الحقيقة بعد أحد لاني اقدم غالباً حوادث السنة قبل غزواتها وسراياها وقد وقع في تاريخ تزويج على لفاطمة ودخوله بها ومولد ابنها تردد يؤدى الى تغليط بعض النقلة والله أعلم . وفي هذه السنة كانت من الغزوات غزوة احد وهى التاسعة من غزواته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكانت وقعت يوم السبت النصف من شوال وقيل السابع منه على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة وكان عدد المسلمين فيها سبعمائة لاخليل معهم والمشركون ثلاثة آلاف معهم مائتا فارس وكان على خيلهم خالد بن الوليد قال ابن اسحق وغيره من اهل السير وجلة من استشهد بها من المسلمين خمسة وستون ~~وقالت~~ والصواب ما ثبت في صحيح البخاري انهم سبعون وفي رواية له أخرى ان هذا العدد من الانصار دون المهاجرين فمن المهاجرين اربعة وبقيتهم من الانصار وقتل من المشركون يومئذ اثنان وعشرون تسعة قتالهم قزمان

سابعهما وسماهما حسناً وحسيناً) وأمر ان يماط عن رأسهما الاذى (ولم يسم) مبني للمفعول (محسناً) كاسم الفاعل من التحسين قيل انه مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلت أمه فاطمة الى أبيها تدعوه وتجبره ان صيماً لها في الموت والصحيح ان ذلك علي بن العاص بن الربيع والمرسلة أمه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله الدميلى وغيره (بأولاد هرون بن عمران) كان أسماؤهم بشرا بالمعجمة والموحدة فالراء بوزن حسن وشيرا كذلك بوزن حسين ومبشرا كذلك بوزن محسن أخرج ذلك البغوي وعبد الغنى في الايضاح وابن عساكر من حديث سلمان بلفظ سمي هرون ابنه بشيرا وشييراً وأنى سميت ابني الحسن والحسين كما سمي به هرون (وان كان في الحقيقة بعد أحد) بأحد عشر شهراً (وفي هذه السنة) من الغزوات (احد) مصر وف قال السهيلي سمي احدا لتوحده واقطاعه عن جبال آخر هناك (فائدة) اخرج الزبير بن بكار في فضائل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبر هرون في احد قال وكان مر به هو وموسى حاجين أو معتمرين (وكانت وقعت يوم السبت النصف من شوال) فيومها وشهرها يلبان يوم وقعة بدر وشهرها لانها يوم الجمعة في رمضان كما مر (سبعمائة لاخليل فيهم) عد منهم ابن عبد البر في الاستيعاب نحو ثلثمائة ولا ينافيه ما أخرجه البيهقي في الدلائل انهم كانوا زهاء ألف وله في رواية أخرى انهم كانوا تسعمائة وخمسين لان من قال سبعمائة عد المتبوع فقط وغيره عد التابع والمتبوع (وكان على ميمنة خيلهم خالد بن الوليد) وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل قلت والصواب ما ثبت في صحيح البخاري انهم سبعون سيأتي ذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى (قزمان) بضم القاف واسكان الزاي كهتمان هو ابن الحارث العبسى نسباً الظفرى حلفا

الكافر واثنان قتلهم عاصم بن ابي الاقح الانصاري فلقزمان وعاصم نصف القتيلى وكان من حديث احد ان ابا سفيان وأولاد من قتل ببدر تحاشدوا بينهم وأنفقوا الاموال في طلب الثأر بمن أصيب منهم ببدر وخرجوا لغزو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطعنهم وبن أطاعهم من الاحابيش وكنانة فلما نزلوا بأحد وهو شامي المدينة الى جهة المشرق قليلا على ثلاثة أميال منها أو نحوها ولما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استشار أصحابه في الخروج اليهم والاقامة أو قال لهم انى رأيت في منامي ان في سيفي ثلثة وان تقرا لي تذييع وانى ادخلت يدي في درع حصينة وتأولها ان نفراً من أصحابه يقتلون وان رجلاً من أهل بيته يصاب والدرع الحصينة المتينة أخرجه مسلم قال لهم ان رأيتم ان تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان دخلوها قاتلناهم فيها فاختلفت آراؤهم في ذلك حتى غلب رأي من أحب الخروج فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبس لأمته فخرج عليهم فوجدهم قد رجحوا رأى القعود فأبى عليهم وقال ما ينبغي لنبى اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ففسار

(الكافر) الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار فقتل نفسه (ابن أبي الاقح) بالقاف والمهمله (الثأر) بالثاء والهمز (بطعنهم) بفتح العين واسكانها وقرئ بهما في القرآن (فما نزلوا بأحد) كان ذلك يوم الاربعاء كما في سيرة ابن اسحاق (استشار أصحابه في الخروج اليهم والاقامة) زاد ابن اسحاق ودعا عبد الله بن أبي ولم يدعه قط قبلها فاستشارهم فقال ابن أبي واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ماخر حينا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم فان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي (وقال لهم انى رأيت في منامي) ذكر ابن عائد ان تلك الرؤيا كانت ليلة الجمعة (ثلثة) بضم المثلثة أى كسرا (حصينة) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين أي منيعه قوية (وتأولها ان نفراً من أصحابه يقتلون) وهذا تأويل ما رآه يذبح من البقر (وان رجلاً من أهل بيته يصاب) وهذا تأويل الثلثة في السيف قال العلماء لان سيف الرجل ولده أو والده أو عمه أو أخوه قال النووي وقد يدل السيف على انصار الرجل الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وعلى الولاية أو الودعة على لسان الرجل وحجته وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب قرائن تضمن تشهد لاحد هذه المعاني في الرأي أو في الروية (أخرجه مسلم) والبخارى أيضا (فاختلفت آراؤهم) فقال بعضهم اخرج بنا الى هذه الاكبل لا يرون اناجينا عنهم وضعفنا (فلبس لأمته) بالهمز ساكنا كما مر (فوجدهم قد رجحوا رأى القعود) وقالوا لبس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت (ما ينبغي لنبى اذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل) اخرجه أحمد والدارمي

هم وذلك بعد صلاة الجمعة وبعد ان صلى على ميت من الانصار واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ولما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس أنفة ان خولف رأيه وكان رأيه القعود وحينئذ هم بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج بالرجوع من الفشل فتولاهم الله وثبتهم وفيهم نزلت اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وفي صحيح البخارى عن جابر قال فينا نزلت وما أحب انهما لم تنزل لقوله والله وليهما ونزل صلى الله عليه وسلم بالشعب من أحد على شفير وادى قناة وجعل ظهره الى احد ورتب أصحابه وبوأهم مقاعد للقتال وكانوا مشاة فجعل عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا واقعدهم على جبل عيين وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ان غلبنا أو غلبنا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير وتعبأت قريش وجعلوا على ميمنتهم وخيلهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل وقال أبو سفيان لبنى عبد الدار وكان اليهم لواء قريش انكم ولستم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل رأيهم اذا زالت زالوا وكانت قريش قد سرحت رواعيها في زرع الانصار بقناة

قال العلماء والمعنى فيه ان نزع الدرع قبل القتال أو ما يسقط به وجوب القتال مؤذن بالحين الناشئ عن ضعف اليقين المتأني لقام النبوة (ولما بلغوا الشوط) بمعجمة وقيل بمهملة وسكون الواو آخره مهملة قال ابن حجر ويقال أيضا معجمة حائط عند جبل أحد بالمدينة (و بعد ان صلى على ميت من الانصار) اسمه مالك ابن عبيد النجارى هكذا سماه أبو الحسن العسكري وغيره (بثلث الناس) للبعوي في تفسيره ورجع في ثلثمائة وقال علام يقتل أنفسنا وأولادنا قتبه أبو جابر السلمي فقال أنشدكم الله في بنيكم وفي أنفسكم فقال عبد الله بن أبي لولم قتالا لا تبغنا كم (والفشل) بفتح الفاء واسكان الشين الجبن (اذهمت طائفتان منكم) أى خطر لها ذلك وحدثت به أنفسهما لا عزمنا عليه كما قاله الزمخشري والبيضاوى وغيرهما قال القاضي ذكرى وهو اليق بحال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوفق بقوله والله وليهما (ان تفشلا) أي تخبنا وتضعفا وتتخلفا (والله وليهما) أي ناصرهما وحافظهما (وادى قناة) بالقاف (وبوأهم) أي أنزلهم (مقاعد للقتال) أي مواطن ومواقع (خوات) بفتح المعجمة وتشديد الواو آخره فوقية (ابن جبير) بن نعمان بن أمية من بني تلبية الاوسي يكنى خوات أبا عبد الله وأبا صالح توفي بالمدينة سنة أربعين عن أربع وتسعين أو أربع وسبعين سنة قولان وكان ينجذب بالحناء والكم ولا يلبس جبير صعبة ورواية كما ذكره أبو موسى الاصبهاني (على جبل عيين) بفتح المهملة وكسرهما ثانية عين جبل صغير قبلي مشهد حمزة (وظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين) أخرجه أبو داود عن السائب بن يزيد عن رجل ومعنى ظاهر لبس احدهما فوق الاخرى

فحيت الانصار لذلك وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فمزموهم روينافي صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال فانوا الله رأيت النساء يعنى هنداً وصواحباتها يشددن في الجبل يرفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة ياقوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون وأقبلوا على الغنيمة وثبت عبد الله بن جبير في ثمر دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد ذلك ورأى ظهور المسلمين خالية من الرماة صاح في خيله فحملوا على بقية الرماة فقتلوه ثم اتى المسلمين من خلفهم وحالت الريح فصارت دبوراً بعدان كان صبا فصرخ ابليس الا ان محمداً قد قتل فانقضت صفوف المسلمين وتراحت قريش بعدهزيمتها وبعد ان قتل على لوائها احد عشر رجلاً من بنى عبد الدر وبقي لواؤهم صريماً حتى رفعته لهم عمرة بنت عقمة الكنانية فلا ثوابه وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وكسر عتبة بن ابي وقاص رباعيته السفلى اليمنى وجرح شفته السفلى وجرح ابن قيسة الليثي وجهه فدخلت حلقتان من حلق المنسفر

(فحيت الانصار لذلك) أى غضبت (وروينافي صحيح البخاري عن البراء) واخرجه أبو داود ايضا عنه (يشددن) بالمعجمة والفوقية أي يسرعن المشى وللكشميين يسندن بضم أوله وسكون المهملين بينهما نون مكسورة أي يصعدن (سوقهن) جمع ساق (الغنيمة) بالنصب على الاغراء (دبوراً) هي الريح الغربية التي تأتي من دبر الكعبة (صبا) هي الرياح الشرقية التي تأتي من قبلها وتسمى القبول أيضا (فصرخ ابليس لعنه الله) قال ابن عبد البر وكان يومئذ متصوفاً في صورة جمال ويقال جعيل بن سراقبة الضمري رضي الله عنه وكان حينئذ قائماً على جبل عينين قاله في القاموس (فانقضت) بالفاء (فلا ثوابه) بالمثلثة أي اجتمعوا اليه (وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عبد الرزاق عن معمر بن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها (عتبة بن ابي وقاص) هو أخو سعد بن أبي وقاص واختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم وورد في حديث سنده صحيح لكنه مرسل انه صلى الله عليه وسلم دعا عليه وقال اللهم لا تحل عليه الحول حتي يموت كافراً فكان كذلك (رباعيته) بفتح الراء وتخفيف الموحدة والمثناة التحتية وهي السن التي بين الثنية والتاب قال السهيلي ولم يولد لعتبة بعد ذلك من نسله ولد الا وهو البحر واهم فعرف ذلك في عقبه انتهى ولما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة فقال يارسول الله من فعل هذا بك فاشار الي عتبة فتبعه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الحاكم في المستدرک ولا منافاة بين هذا الحديث وبين الحديث الذي قبله فتأمل (وجرح ابن قيسة) بفتح القاف وكسر الميم والمداوهمز اسمه عبد الله روى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أشه (وجهه فدخلت حلقتان) بفتح الحاء المهملة افصح من كسرهما (من حلق) بفتحها وفتح اللام (المغفر)

في وجنته صلى الله عليه وآله وسلم وشجته أيضاً عبد الله بن شهاب الزهري وهشم البيضة على رأسه وكان هؤلاء ومعههم أبي بن خلف الجمحي تعاقدوا على قتله صلى الله عليه وآله وسلم أو ليقتلن دونه ففعله الله منهم . وروينا في صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وهما جبريل وميكائيل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن أشيع قتله كعب بن مالك الانصاري قال رأيت عينيه تهران تحت المغفر فصحت يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار إلى أن اسكت فعطف عليه نفر من المسلمين ونهضوا إلى الشعب فأدركهم أبي خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت أن نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي فرس أعلقها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبي علي فرسه فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحربه

بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء (في وجنته) أي جانب جبهته فأنزعهما عقبة بن وهب بن كادة الغطفاني وقيل أبو عبيدة بن الجراح . قال ابن عبد البر قال الواقدي . قال عبد الرحمن بن أبي الزناد نرى انهما جميعا حالهما فاخرجاها من وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات ابن قتيبة كافرا وكان سبب موته انه نظحه تيس فتردى من شاهق فمات (عبد الله بن أبي شهاب) بن الحارث بن زهرة (الزهري) أسلم وحسن اسلامه وهو جد محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ الامام مالك . وقد سئل ابن شهاب عنه هل شهد بدرأ فقال نعم ولكن كان من ذلك الجانب يعني مع الكفار (أبي بن خلف) ابن وهب بن حذافة بن جمح (وروينا في صحيح البخاري) وفي صحيح مسلم أيضا (وهما جبريل وميكائيل) ولحاكم من حديث أبي هريرة لقد رأيته يوم أحد وما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري (وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (كعب بن مالك) بالرفع اسمها مؤخر (تهران) بالفوقية (فعطف عليه نفر من المسلمين) زاد البغوي فلامهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فدينك يا بآبائنا وأمائنا أأنا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين (ابن محمد لانجوت أن نجا) فكان هو المستفتح على نفسه (عندي فرس) اسمها العود بفتح المهملة وسكون الواو ثم دال مهملة (فرقا) بفتح الفاء والراء ويجوز اسكانها وهو بالفتح مكيا يسع ستة عشر رطلا وهي اثني عشر مدأ وثلاثة أصع عند أهل الحجاز وبالسكون مائة وعشرون رطلا قاله ابن الاثير في النهاية

من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا منه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً منها عن ظهر فرسه مراراً ورجع الى أصحابه وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال انا أقتلك والله لو بصبق علي لقتلني فمات بسرف . وفي هذا أدل دليل على شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم وثبات قلبه ولم ينقل انه قتل أحد غير أبي والله أعلم . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سبيل الله يعني الجهاد رواه مسلم وكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة وكان المسلمون فيه اثلاثاً ثلثاً سليماً وثلثاً طريداً وثلثاً جريحاً وممن ابلى حينئذ وعظم نفعه طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق طلحة هذا اليوم كله لطلحة وفدى سعدا والزبير بأبيه وأمه ولما لجأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمن معه الى الشعب هم بهم العدو فلم يجدوا اليهم مساعداً روينا في صحيح البخاري من رواية البراء بن عازب قال أشرف أبو سفيان فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال لا تجيبوه فقال ان هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يحزنك فقال

(ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم انصاري من بني النجار (فانتفض بها انتفاضة) أي هزها هزا قويا (تطايروا عنه) أي ففروا (تطايير) بالنصب على المصدر (الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة ثم راء ثم همزة ممدودة قال في الصحاح الشعر ذبابة يقال هي التي لها ابرة . وقال الفتيحي هي ذبابة حمراء تقع على الابل والحير فتؤذيها (تدأداً) بفتح الفوقية والمهملة ثم همزة ساكنة ثم مهملة أخرى ثم همزة أي تدرج (منها مراراً) زاد في الشفاء وقيل بل كسر ضلعا من أضلاعه (ورجع الى أصحابه) زاد البغوي وهو يخور كما يخور الثور (لو كان ما بي بجميع الناس) في تفسير البغوي لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر (فمات بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء موضع على ستة أميال من مكة وآيل بل سبعة وقيل تسعة (قال صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيه هكذا وينير الى رباعيته (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني في الجهاد رواه البخاري (ومسلم) من حديث أبي هريرة واحترز بقوله في سبيل الله عمن يقتله في حد أو قصاص لان من يقتله في سبيل الله كان قاصداً قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وكان يوم أحد) بالرفع اسم كان (يوم) بالنصب خبرها (تمحيص) أي تطهير من الذنوب (روينا في صحيح البخاري) من رواية البراء وأخرجه عنه أبو داود أيضا (أفي القوم محمد) زاد البغوي ثلاث مرات (أبقى الله لك ما يحزنك) بالمعجمة والتحتية أي ما يهينك

ابو سفيان اعل هبل فقال اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ابو سفيان لنا العزي ولا عزى لكم فقال النبي قولوا الله مولا نا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجسدون مثله لم آمر بها ولم تسؤني وطلق نساء المشركين يمثلن بالقتلى وبتغيير البطون وقطع المذاكير وجذع الآذان والاناف لم يحترموا أحدا منهم غير حنظلة الغسيل فان اباه ابا عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الفاسق بدل الراهب كان مع المشركين فتركوه لذلك ولما نظر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ذلك من عمه حمزة لم ينظر الى شيء قط كان أوجع لقلبه منه وترحم عليه وأثنى وقال أما والله لئن أظفرني الله بهم لا مثلن منهم بسبعين فأترل الله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد ذلك ينهى عنها ويوصي من يبعث من السرايا أن لا يمثلوا ولما انصرفت قريش وعلم الله سبحانه وتعالى ما في قلوب أصحاب رسول الله صلى

(اعل هبل) اسم صنم كانت تعبده قريش بمكة أي أظهر دينك (والحرب سجال) بكسر المهملة أي تكون لنا مرة ولكم مرة كما يكون للسمتين بالسجل بفتح المهملة وهى الدلو لهذا سجل ولهذا سجل (وتجسدون) للكشميين وستجسدون (مثلة) بضم الميم وسكون المثلة تشويه خلفه القليل بمجدع أو قطع من مثل بالقتيل اذا جده (ولم تسؤني) أي لم أكرها زاد رزين فقال صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لاسوء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار (يمثلن) بالشديد (المذاكير) جمع يطلق على الذكر والانثيين (والاناف) بكسر الهمزة كالانوف جمع انف زاد البغوي حتى اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلا كتبها فلم تستطع تسيفها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما انها لو أكتها لم تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار (حنظلة) بالحاء المهملة والظاء المعجمة (الغسيل) بفتح الغين المعجمة أي الذي غسلته الملائكة كإسياني (أبا عامر الراهب) قال البغوي كان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال له أبو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست عليها قال بلى ولكنك أنت أدخلت في الحنيفية ما ليس فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال له أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غربا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر (الفاسق) بدل الراهب (وترحم عليه) فقال رحمة الله تعالى عليك أبا السائب كما في تفسير البغوي (وأثنى) فقال انك ما علمت منك ما كنت الا فعلا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك ليسرني ان أدعك حتى تحشر من أفواج شتى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) من غير زيادة (ولئن صبرتم) أي عفوتهم (هو خير للصابرين) أي للعاقين زاد

الله تعالى عليه وآله وسلم من تراكم النعموم والهموم ومما أصابهم وخوف كرة العدو عليهم
تفضل عليهم بالنعاس أمانة منه سبحانه للمؤمنين منهم واهل اليقين ولم يغش أحدًا من المنافقين*
وروي في صحيح البخاري عن أبي طلحة قال غشنا النعاس ونحن في مصافنا فجعل سيفي يسقط
من يدي وأخذته ويسقط وأخذته* وعنه قال رفعت رأسي فجعلت مأري أحدًا ألا وهو
يميل تحت جحفته من النعاس قال الزبير والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يتغشاني
ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا

﴿ فصل في فضل الشهادة ومزية شهداء أحد ﴾

قال الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون) الآية وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
أليم) الآيات وقال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) الآيات فتظاهرت الآيات الصريحة والاحاديث الصحيحة

البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما أراد وكفر عن يمينه (أبي طلحة)
اسمه زيد بن سهل (مصافنا) بالمد وتشديد الفاء (حجفته) أي ترسه (معتب) بضم الميم وفتح المهملة
وكسر الفوقية ثم موحدة (بن قشير) بضم القاف وفتح المعجمة (كالحلم) باسكان اللام
﴿ فصل ﴾ في فضل الشهادة (ومزية) بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التحتية أي فضيلة (شهداء أحد)
جمع شهيد سمي به لانه شهود له بالجنة فهو فعيل بمعنى مفعول أو لان الملائكة تشهده أو لان أرواحهم أحضرت
دار السلام فهو بمعنى الشاهد أي الحاضر أو لسقوطه في الارض والارض الشاهدة أو لانه شهد على نفسه
لله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة المذكورة في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
أو لانه شهد عند خروجه ما أعد له من الكرامة أو لانه شهد له بالامان من النار أو لانه الذي يشهد يوم
القيامة بأبلاغ الرسل أقوال (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) قال البغوي قال عمر
ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة نامهم الله فأغلى لهم وقال الحسن فاسعوا الى بيعة ربيعة
بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله أعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها قال تعالى «يا أيها الذين
آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الآيات» قال البغوي نزل هذا حين قالوا لو نعلم أي
الاعمال أحب الى الله لعلنا نجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة
من النار (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية) قيل نزلت
في شهداء أحد أخرجه الحاكم في المستدرک وفيل نزلت في شهداء بدر . قال القاضي زكريا وغيره وهو
غلط انما نزلت فيهم آية البقرة وقيل في شهداء بدر معونة (والاحاديث الصحيحة) في الصحيحين وغيرها

على حياتهم وانهم يرزقون في الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة لهم فانهم لا يجدون مس القتل الا كما يجد احدنا مس القرصة وانهم يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا لتكرر لهم الشهادة* وفي النسائي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة وفي صحيح البخاري عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر اخذاً للقرآن فاذا أشير له الى أحدهما قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا وفيه عن جابر قال لما قتل أبي جعلت أبكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينهي وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تبكيه اولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع وعن جابر أيضاً قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله احيا اباك وكله كفاحا وما كلم احدا قط الا من وراء الحجاب قال يا عبدي تمن على اعطك فقال يارب ترديني الى الدنيا

(وانهم لا يجدون مس القتل الى آخره) رواه النسائي عن أبي هريرة والطبراني في الاوسط عن أبي قتادة (القرصة) بفتح القاف والمهملة واسكان الراء بينهما (وانهم يتمنون الرجوع الى الدنيا) رواه الشيخان والترمذي والنسائي عن أنس (وفي سنن النسائي) هو أحمد بن شعيب مات سنة ثلاث وثلاثمائة (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) قال الترمذي الحكم معناه انه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كانوا اذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فروا لان من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفساً وهيجان حمية الله والتعصب له لاعلاء كلمته فهذا قد ظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلم يعد عليه السؤال في القبر (ولم يصل) بكسر اللام وفتحها قال العلماء في ترك الصلاة على الشهداء شعار باستغنائه عن الدماء (ولم يغسلهم) ابقاء لآثر الشهادة وروي أحمد وأبو داود وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر يومئذ بالشهداء ان ينزع عنهم الحديد والجلود وقال ادقوهم بدمائهم وثيابهم (وفيه) أي في صحيح البخاري (عن جابر) وأخرجه عنه مسلم والنسائي أيضاً (والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينهي) رحمة له وشفقة عليه لعلمه ان بكاه لم يكن فيه جزع ولا سخط لقضاء الله عز وجل (تبكيه اولا تبكيه) قيل هو تخيير وقيل شك من الراوي وفي بعض طرق الصحيحين ان التي بكته أخته فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فيجمع بينهما بأنه قال لهما معا (ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) أي تراحمها عليه لصبره برضا الله عنه ما أعدله من الكرامة أو اكرامه وفرحاه أو اظلوله من حر الشمس لثلا يتغير ريحه أو جسمه أولانه من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله (كفاحا) بكسر الكاف وبالفاء والحاء المهملة أي من غير حجاب وهو عبارة عن

فأقتل فيك ثانية فقال تعالى انه قد سبق مني أنهم اليها لا يرجعون قال يارب فأبلغ من ورأى
فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله من فضله الآيات رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن
اسحق خارج عن رواية ابن هشام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قتلى احد ياليتني عدت
مع أصحابي بحصن الجبل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب النار ويأمن من الفزع الأكبر
ويوضع على رأسه تاج الوقار ولياقوته منها خير من الدنيا وما فيها وزوج اثنتين وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه رواه ابن ماجه والترمذي وصححه قلت
هكذا الرواية فيها ست خصال وهي في العدد سبع والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن أعيان من أكرم الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخيار
المنتخبين أسد الله وأسد رسوله أبو يعلى عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاة
السيد الاجل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قتله وحشى بن حرب الحبشى مولى
جبير بن مطعم بعم مولاه طعيمة بن عدى بن الخير وكان حمزة رضي الله عنه قتله ببدر والسيد
القانت الاواب ختن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته عبدالله بن جحش بن رثاب
الاسدى رضي الله عنه ويعرف بالمجدع دفن مع خاله حمزة في قبر واحد ولا يعلم
من قبور الشهداء غير قبريهما وعليهما قبة عالية وشاهدت حول مشهديهما بطن
الوادي آراماً من حجارة متفرقة يقال انها قبور الشهداء والله أعلم * والسيد القرم

قربه من الله تعالى (رواه ابن ماجه) محمد بن يزيد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين (الترمذي) وغيرها
عن المقدم بن معديكرب (وصححه) قال حديث حسن صحيح غريب (بحصن الجبل) بكسر المهملة
وضمها واسكان المعجمة أي أصله (وهي في العدد سبع) لعنه صلى الله عليه وسلم قال ست خصال قبل ان
يعلم بالسابعة ثم أعلم بها اثناء عد الست فنسقا عليها وزاد ابن ماجه وتحلى حلة الايمان فيكون العدد
ثمانيا والجواب مامر

﴿فصل﴾ ومن أعيان (السيد الاجل حمزة) أخرج الحاكم من حديث جابر والطبراني من
حديث على سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب (وحشى) بفتح الواو واسكان المهملة
وكسر المعجمة وتشديد التحتية (طعيمة) بالهملتين مصغر (الخيار) بكسر المعجمة وتخفيف التحتية آخره راء
(ابن رثاب) بكسر الراء ثم همزة ممدودة ثم موحدة (الاسدي) من أسد خزيمه كما سبق (القرم) بفتح القاف

الهمام قديم الهجرة والاسلام معلم الخير مصعب بن عمير العبدري رضي الله عنه قتله ابن قيصة الليثي أخزاه الله كان مصعب رضي الله عنه قبل الهجرة بمكة أنهد فتى في قريش وأكثرهم رفاهية فحمله حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم على مفارقة ذلك فكان يلبس بالمدينة إهاب كبش وصار فيمن آخر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قدوة للزاهدين ونهية للمترفين كما ورد في صحيح البخاري وغيره ان عبدالرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني وكفن في بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه وأراه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال اعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وروى البخاري أيضاً عن خباب نحره رابعهم البائع نفسه من مولاه غير مغبون ولا ملوم شهيد بني مخزوم شماس الخزومي رضي الله عنه * ومن السادة النجباء الأبرار الجهم الغفير

واسكان الرء وهو السيد وأصله فحل الابل المسكرم الذي لا يحمل عليه قال الخطابي معناه المقدم في المعرفة والرأى (الهمام) بضم الهاء وتخفيف الميم قال القاضي في حاشية البيضاوي وهو من أسماء الملوك لعظم همهم أولاهم اذا هموا بالمر فعلوه (قتله ابن قيصة) وذلك انه لما أقبل يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذب مصعب بن عمير عن رسول الله عليه وسلم فقتله ابن قيصة وهو يري انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم (رفاهية) بفتح الراء وتخفيف التحتية أي رفاهة وهي السعة (إهاب) بكسر الهمزة أي جلد وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا مصعب بن عمير ماعليه الابردة مرقعة بفروة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكأ للذي كان فيه من النعمة ثم قال كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة أخرى ووضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم يكفي المؤمن ويتفرغ للعبادة فقال بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ (آخر) بالخاء المعجمة أي أخر له أجره في الآخرة ولم يعط منه في الدنيا شيئاً (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم أيضاً وغيرها (في بردة) بضم الواو واسكان الراء كساء مخطط وفي رواية في الصحيحين بدله نمره بفتح النون وكسر الميم (ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه) فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي بها رأسه ونجمل على رجله من الاذخر فقيه وجوب تعميم البدن كما هو أحد وجهين في مذهبنا وقد يستدل به على ان الواجب ستر العورة فقط قال النووي وذلك لانه لو وجب التعميم لوجب على المساهين تسميمه (وأراه) بضم الهمزة أي أظنه (شماس الخزومي) بفتح المعجمة وتشديد الميم وآخره مهمله اسم عثمان بن عثمان بن شريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ذكره ابن عبد البر وغيره (الجهم الغفير) قال في الصحاح

والعدد الكثير فمنهم السيد النقيب العالي المقام أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام ذو المقامات العلية والكرامات الجليلة روي في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل أبي يوم أحد جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهي وقال صلى الله عليه وسلم لم تبكوه ولا تبكوه مازالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع وقد تقدم قريبا انه احياء الله وكله كفاحا وكفى بذلك شرفا وتنويعا دفن هو وابن عمه عمرو بن الجموح في قبر واحد رضي الله عنهما ومنهم السيد الشريف الاواه المنيب سعد بن الربيع النقيب رضي الله عنه شهد بدرًا واستشهد بأحد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ينظر لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل فوجده وبه رمق فقال له ابلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عني السلام وقل له جزاك الله افضل ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان تخلص الى بيكم وعين منكم تطرف دفن هو وقريبه خارجة بن زيد في قبر واحد رضي الله عنهما. والسيد العلم المبرور الصادق ربه فيما عاهده عليه والمتبري اليه مما صنعه المسلمون والمشركون والمعتذر اليه أنس ابن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنه غاب عن قتال بدر فأسف عليه وقال لأن اشهدني الله

قوله ما جاء في الجاهلية في الجاهلية أي جاءوا بجماعتهم الشريف والوضيع ولم يتخلف أحد منهم وكان فيهم كثرة انتهى فالجمل الغفير عبارة عن الكثرة (عبد الله بن عمرو بن حرام) بفتح المهملة والراء ابن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم اللات بن ثعلبة ابن عمرو بن الحزرج قتله أسامة بن العور بن عبيد وقيل بل قتله سفيان بن عبد شمس أبو بني الاعور (وتنويها) بالهاء الفوقية والنون أي ارتفاع صيت وجميل ذكر (ودفن هو وابن عمه) في بعض طرق البخاري انهما كفنا أيضا في نمرة واحدة وفيه وفي غيره ان جابر لم تطب نفسه ان يتركه مع الآخر فاستخرج به بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعه غير هنية في أذنه وللطبراني الاهنية عند اذنه وللحاكم كيوم وضعه غير أذنه سقط منه لفظ هنية وهي تصغير هناة أي شئ (عمرو بن الجموح) بن زيد بن حرام (الاواه) الرجاع الى الله (المنيب) المقبل اليه (فطلبه رجل من الانصار) هو أبي بن كعب كما في الاستيعاب وفي سير الواقدي انه محمد بن مسلمة وفيها انه نادي في القتلى ياسعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه أحد حتى قال ياسعد ان رسول الله أرسلني انظر ما صنعت فاجابه حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث (رمق) أي بقية من الروح (ان تخلص) مبنى للمفعول (تطرف) بفتح أوله ثلاثي (خارجة بن زيد) بالخاء المعجمة والراء والحيم (العلم) بفتح العين واللام هو في الاصل من اسماء الجبل ثم صار يستعمل للمدح (فأسف) أي فخرنا حزنا شديدا

قتل المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتر
الك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله
سعد بن معاذ فقال أي سعداني أجدر ربح الجنة دون أحد قال فما استطعت يا رسول الله ما صنع
قال أنس فوجدناه بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد
قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته بنانه قال أنس كنا نرى أو نظن ان هذه
الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية رواه البخاري
والنحب السند والنحب الموت أيضا وكلاهما محتمل هنا لكن يؤيد الاول ما روى ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى طلحة بن عبيد الله فقال من اراد ان ينظر الى رجل يمشي على
وجه الارض وقد قضى نجه فليتنظر الى هذا والله أعلم . والمسارع الي غرف الجنان السيد مالك
ابن سنان والدأبي سعيد الخدري رضى الله عنه مص دم النبي صلى الله عليه وسلم حين شيع فقال صلى
الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار ومنهم غسيل الملائكة الفرد المراقب السيد الجليل حنظلة
ابن أبي عامر الراهب أصيب يومئذ فقال صلى الله عليه وآله وسلم رأيت الملائكة تغسله فستلت
زوجته فتالت لما سمع الهبة خرج سريعا وهو جنب فلم يرجع . ومنهم أمير الرماة بعيد المرامه

(ليرين الله) بفتح التحيين والنون المؤكدة ومن رأى بضم التحتية الاولى وفتح الثانية والنون وكسر الراء
من اري (لني أجدر ربح الجنة دون أحد) قال النووي هو محمول على ظاهره وان الله أو جد ربحها من
موضع المعركة وقد ورد ان ربحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام . قال القرطبي ويحتمل انه قاله على معنى
التثيل أي ان القتل دون أحد موجب لدخول الجنة ولادراك ربحها ونعيمها (ومثل به المشركون) بالتشديد
والتخفيف (الاخته) الربيع بنت النضر (بنانه) المشهور انه بموحدتين ونون أي طرفا نامله (كنا نرى)
بضم النون (وفي أشباهه) أي كصعب بن عمير وحزرة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي
قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (رواه البخاري) ومسلم والترمذي من حديث أنس (من أحب ان
ينظر الى رجل الى آخره) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث جابر (مالك بن سنان) بن عبيد
ابن ثعلبة بن الابجر هو خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج قتله عراك بن سفيان الكنانى (من مس دمه
دمي لم تصبه النار) أخرجه بمعناه ابن حبان في الضعفاء (رأيت الملائكة تغسله) أخرجه ابن حبان والحاكم
والطبراني من حديث ابن عباس وزاد ولم يغسله النبي صلى الله عليه وسلم (فسألوا امرأته) اسمها جميلة بنت
أبي سلمان وكان ابني بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرأت في النوم كأن بابا في السماء قد فتح
له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت انه ميت من يومه فدعت رجلا خسين أصبحت من قومها فاشهدتهم على
الدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي (لما سمع الهبة) بفتح الهاء واسكان التحتية تليها

المسارع الى الخير عبد الله بن جبير أخو خوات بن جبير رضي الله عنهما حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت حيث رتبته رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل هنالك ومهمهم الحريص على الشهادة المغرر في طلبها بالجسد والروح عمرو بن الجموح كان قد كبر وعرج ومنعه بنوه من الخروج معهم فأبى عليهم الا الخروج وقال ارجوا ان اطأ برجتي هذه في الجنة فخرج فاستشهد رضي الله عنه . ومنهم الذي رضي به مولاه فدخل الجنة بغير صلاة الصادق الولي الأصيل الاشعبي رضي الله عنه كان مجانباً للإسلام فلما كان يوم أحد أسلم وخرج لقوره فاستشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه من أهل الجنة * ومنهم السيد الاسد الضرغام عمير بن الحنظل رضي الله عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرأيت ان قتلت فأين انا قال في الجنة فألقي تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل * ومنهم السبعة النجباء الذين عرضوا ارواحهم دون روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصطفى على ماورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفرد يومئذ في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردم عني وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم كذلك واحداً بعد واحد حتى قتل جميع السبعة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا قيل كان آخرهم زياد بن السكن أو عمار بن يزيد بن السكن أدرك وبهرمق فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه الشريفة حتى مات وخذه على قدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * ومنهم المتنافسان على الشهادة السابق لهما من الله تعالى خطبة السعادة اليان

العين المهمة الصوت عند حضور العدو (المغرر) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الراء أي المخاطر (الاصيل) بالمهملة فالتحتية فالراء مصغر لقب واسمه عمرو بن ثابت (الضرغام) بكسر المعجمة واسكان الراء ثم غين معجمة أي الشديد الباس (عمير بن الحنظل) بضم المهملة وتخفيف الميم (قال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت ان قتلت فأين انا الى آخره) تقدم ان ابن عبد البر وغيره عد عمرًا من شهداء بدر والصواب انه من شهداء أحد كما ذكره الخطيب وغيره (ما أنصفنا أصحابنا) بسكون الفاء وأصحابنا منصوب مفعول أي ما أنصفت قريش الانصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال بل خرجت الانصار واحداً بعد واحد وروي بفتح الفاء والمراد على هذا الذين فروا من القتال فانهم لم ينصفوا لفرارهم (اليان) لقب واسمه الحنظل بضم الحاء وفتح السين المهملتين ويقال حصل تكسر الحاء بن مالك . ويقال بن جابر بن أسيد بضم الهززة بن جابر ابن مالك ويقال بن عمرو بن ربيعة بن جروة بكسر الجيم ولقب جروة أيضا اليان وانما قيل لحسن اليان لانه نسب الى جده جروة هذا وانما قيل لجروة اليان لانه أصاب في قومه دما فهرب الى المدينة لخالف

بني عبد الأشهل وهم من اليمن فسماه قومه اليمان لمخالفته اليمانية ابن عيسى بالموحدة بن معيص بن رثب بن غطفان
ثم من قيس عيلان بن مضر (ابن وقش) بالقاف الساكنة والشين المعجمة (تعمرا في المعركة) أى دخلا
في معظمها* ذكر من بقي من شهداء أحد قتلهم من الاستيعاب أبو زيد الانصاري وأبو بشير بن أبي يزيد
وأوس بن الأرقم وثعلبة بن سعد بن مالك وثقف بن فروة بن الندي وحارثة بن عمرو الساعدي والحارث
ابن قيس بن أخي سعد بن معاذ استشهد وهو ابن ثمان وعشرين سنة والحارث بن أوس الأوسي
والحارث بن ثابت بن سفيان الخزرجي والحارث بن ضرار الخزرجي والحارث بن عدي بن خرشة
الانصاري الخطمي وحبيب بن زيد بن تيم بن أسد البياضي والحباب وصفي ابننا قيطي الانصاريان
وخيممة بن الحارث الأوسي والد سعد بن خيممة الشهيد يوم بدر قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي
وذكوان بن عبد قيس الزرقى قتله أبو الحكم بن الاخنس بن شريق ورافع بن مالك بن العجلان
الزرقى النقيب وباقي السبعة النقباء وذكر منهم المصنف سعد بن الربيع ورافع مولى غزية بن عمرو
ورافع بن زيد الاشهلي ورفاعة بن عمرو بن زيد الخزرجي وزباد بن السكن ومالك بن اياس الانصاري
الخزرجي ومالك بن ثابت بن غيلة المري ونوفل بن ثعلبة الخزرجي والنعمان بن عبد عمرو الانصاري
التجاري والنعمان بن مالك القوقلي الخزرجي قتله صفوان بن أمية وصفي بن قيطي قتله ضرار بن الخطاب
وقد تقدم عند ذكر أخيه وضمرة بن غوف حليف لبني طريف بن الخزرج وعبد الله بن قيس بن
خالد الانصاري التجاري وقيل توفي في خلافة عثمان وعبد الله بن سلمة العجلاني البلوي وحمل هو والمجنذر
ابن دثار على ناضح واحد في عبادة واحدة وعبيد بن المطلب بن لؤذان الانصاري قتله عكرمة بن أبي جهل
وعبيد بن التيهان قتله عكرمة أيضا وعبادة بن الحشخاش الانصاري حلف لهم من بلو ودفن هو والمجنذر
ابن دثار ومالك بن النعمان في قبر واحد قاله ابن اسحاق وعمرو بن معاذ أخو سعد قتله ضرار بن الخطاب
وسنة اثنتان وثلاثون سنة وعمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل الانصاري التجاري يكنى
أبا حاتم وعمرو بن قيس بن عمرو الانصاري التجاري وابنه قيس بن عمرو وعمرو بن مطرف أو مطرف بن
علقمة الانصاري وعمرو بن ثابت بن وقش الانصاري الاشهلي وعمارة بن أمية بن الحشخاش الانصاري
التجاري وعامر بن مخلد الانصاري التجاري وعمارة بن زياد بن السكن الانصاري الاشهلي وقد ذكره
المصنف والعباس بن عبادة بن نضلة العجلاني الخزرجي وعتبة بن ربيع الحذري الانصاري وعنترة السلمي
ثم المذكوراني قتله نوفل بن معاوية الديلمي وقيس بن مخلد بن ثعلبة التجاري الانصاري وقتاده بن النعمان بن

دفن الشهداء ورجع المدينة مر بامرأة من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها فلما نعوها اليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروها بسلامته قالت أرونيه فلما رآته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد حقيرة ونبي الى حمنة بنت جحش أخوها عبد الله بن جحش وخالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت ثم نعي اليها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان زوج المرأة منها بمكان ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء نساء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه وقال لكن الحمزة لا بواكي عليه فأمر سعد بن معاذ وأسيد بن حضير نساءهم ان يبكين على الحمزة ويتركن قتلاهم فخرج صلى الله عليه وآله وسلم وهن يبكين على باب المسجد قال ارجعن يرحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن ونهى عن النوح * غزوة حمراء الاسد وسببها ان قريشاً لما انصرفوا من أحد وبلغوا الروحاء هموا بالرجوع لاستئصال من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

زيد الاوسى الظفري وقيل استشهد يوم الخندق وقرة بن عتبة بن قرة الانصاري الاشيلي حليف لهم وسعد بن سويد بن قيس بن عامر الخدري وسعد بن سويد الخدري وسعد بن خولى المذحجي مولى حاطب بن أبي بلنعة وسليمان بن عمرو بن حديدة الانصاري الخزرجي وهو مولى عنترة المتقدم وسلمة ابن ثابت بن وقش الانصاري الاشيلي قتله أبوسفیان بن حرب قاله ابن اسحق وسهل بن قيس بن كعب الانصاري السلمي وقيس بن روى بن قيس الانصاري الاشيلي ذكره الواقدي وسهل بن عدي بن ابن يزيد الخزرجي وسويق بن حاطب الانصاري قتله ضرار بن الخطاب ويزيد بن السكن الانصاري الاشيلي وابنه عامر بن يزيد ويزيد بن حاطب الانصاري الاشيلي ويسار مولى أبي الهيثم بن التيهان وأبو هيرة قتله خالد بن الوليد وأبو نني مولى عمرو بن الجحوح والله أعلم

(ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بامرأة من الانصار) رواء ابن اسحاق وقله عنه عياض في الشفاء ولم أقف على اسم المرأة وفي سيرة ابن اسحاق انها من بنى دثار (فأخبروها بسلامته) لفظ الشفاء هو بحمد الله كما تحيين (جلال) بحيم مفتوحة ولا مين أي هين وصغير . قال الشعبي ويطلق الجليل أيضا ويراد به العظيم فهو من الاضداد (فاسترجعت) أي قالت انا لله وانا اليه راجعون (وولولت) أي أعولت ودعت بالويل (ذرفت) بفتح الراء في الماضي وكسرها في المستقبل أي سألت (آسيتن) بالهمزة أي عاوتن (ونهى يومئذ عن النوح) وهو رفع الصوت بالتندب والتندب تعديد شئ مثل الميت * (غزوة حمراء الاسد) بفتح المهملة وسكون الميم ثم راء مع المد والاسد على لفظ الاسد المعروف وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة قاله في القاموس (وبلغوا الروحاء) بفتح الراء وبالمد قرية على مرحلتين من المدينة زاد البغوى

فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم نذب أصحابه للخروج موريا من نفسه القوة وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون رجلا فهم الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح فلما بلغوا حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة مريهم معبد الخزامي وكانت خزاعة نصحاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلمهم وكافرهم فعزى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن أصيب من أصحابه ثم جاوزهم فلما انتهى الى قريش أخبرهم بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو ليجوشه قال والله لقد حملني ما رأيت على ان قلت شعرا

كادت تهد من الاصوات راحتي اذ مالت الارض بالجرد الابايل
في آيات أنشدها فتني ذلك أبا سفيان ومن معه على الرجوع ومر عليهم ركب من عبد القيس فجعل لهم أبو سفيان جملا على أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه

ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم (موريا) باشكان الواو وفتحتها وتشديد الراء (من حضر يومنا) أي وقعتنا (سبعون رجلا) منهم العشرة وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وخالد بن عبد الله رضى الله عنهم (الذين استجابوا) أي أجابوا (لله والرسول من بعد ما أصابهم) أي نالهم (الجرح) (معبد الخزامي) أسلم بعد ذلك عده أبو الحسن العسكري في الصحابة (عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا ان الله أعفأك فيهم كما في تفسير البغوي وغيره (فلما انتهى الى قريش) وهم حينئذ بالروحاء مجتمعين الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أصبنا أصحابه وقادتهم فلنكر على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأي أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابك يطلبكم (وهو ليجوشه) وقال هذا جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ما تقول قال والله ما أراك ترنحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني انما عن ذلك (فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيهم أبياتا) هذا لفظ البغوي (كادت) أي قربت (تهد) تدك (من) كثرة (الاصوات راحتي اذ مالت) في تفسير البغوي اذ سالت (الارض بالجرد) جمع أجرد يقال فرس أجرد اذا رقت شعرته وقصرت وهو مدح في الخيل (الابايل) أي الكثيرة المتفرقة التي يتبع بعضها بعضا قال أبو عبيدة أبايل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل أبايل من هاهنا وهاهنا (فتني ذلك أبا سفيان) أي أرجعه (ومر عليهم ركب من عبد القيس) زاد البغوي فقالوا اين تريدون قالوا نريد المدينة قالوا ولم قالوا نريد الميرة قال

بأنهم يريدون الكرة عليهم فلما مر الركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه وأصحابه بمقالة أبي سفيان قالوا كما حكى الله عنهم حسبنا الله ونعم الوكيل وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمراء الاسد ثلاثة أيام ثم رجع * وفي هذه الغزوة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية بن المغيرة الاموي جد عبد الملك بن مروان ابا أمه وأبا عزة الجمحي الشاعر فأما معاوية فتشفع له عثمان فشفع فيه على انه ان وجد بعد ثلاثة قتل فوجد بعدها فقتل وأما أبو عزة الجمحي فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسره بدر ومن عليه بغير فدى لحاجة شكاها وعيال فأخذ عليه أن لا يعين عليه فنكت فلما وقع الغلبة شكاهلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه * وفيها غزوة بني النضير بعد أحد وقال الزهري عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد وكان من حديثهم انهم كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة على أن لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه

وهل أنتم مبلغون محمد بن عيسى رسالة فاحمل لكم إيلكم هذه زيباً بمكافئ غدا اذا وافيتهم قالوا نعم قال اذا جتمعوه فاخبروه انا أجمعنا الرجعة اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف أبو سفيان الى مكة (حسبنا الله) أي كافينا (ونعم الوكيل) أي الموكول اليه الامور (فائدة) في صحيح البخاري عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين اتى في النار وقالها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وفي مسند الفردوس عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف * وفي هذه الغزوة (الاموي) بضم الهمزة نسبة الى أمية بن عبد شمس (وأبا عزة) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة اسمه عمرو بن عبد الله والذي أسره غير ابن عبد الله قال السهيلي كذا ذكر بعضهم واحسبه عبد الله بن عمران أحد بني حذارة أو عبد الله بن عمير الحطمي اهـ (فنكت) أي نقض (ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) رواه الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة ورواه أحمد وابن ماجه عنه وعن ابن عمر ولفظهم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين زاد مسلم واحدمرتين قال القاضي يروي برفع يلدغ على الخبر ومعناه المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى ولا يفتن لذلك وقيل ان المراد الخداع في أمور الآخرة دون الدين وروي بالجزم على النهي على أن يؤتى من جهة الغفلة قال أبو عبيد معناه عندنا ينبغي لمن نكب من وجهه ان لا يعود الى مثله وعدا للقاضي في الشفا هذه اللفظة من جملة الفاظه التي لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم والجحر بضم الجيم وسكون المهملة كل ثقب مستدير في الارض (فائدة) استنبط بعضهم من هذا الحديث أن المرء اذا أذنب وعوقب عليه في الدنيا أنه لا يماقب عليه نانيا في الآخرة وهو استنباط حسن * (وفيها غزوة بني النضير) بفتح النون وكسر المعجمة قبيلة من اليهود (وقال الزهري) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (على أن لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه)

فنفقوا العهد وركب كعب بن الاشرف في أربعين راكباً الى قريش خالفهم قيل كان ركوبه بعد بدرويل بعد احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم قصدهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلهم عمرو بن أمية الضمري حين افلت من غزوة بئر معونة فمروا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فأخبره جبريل فانصرف راجعاً عنهم وأمر بقتل كعب بن الاشرف وأصبح غاديا عليهم بالسكتائب وكانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على أثر واعية ثم حشدوا للحرب ودس اليهم اخوانهم من منافق الانصار ما حكاها الله سبحانه وتعالى عنهم لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولئن قوتلتم لننصرنكم فحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم احدى وعشرين ليلة وقطع نخيلهم وحرقها وهي البويرة وفيها يقول حسان ابن ثابت يوبخ قريشاً ويميرهم بذلك

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

فأجابه ابوسفيان بن الحرث

أدام الله ذلك من صنيع وحرق في نواحيها السعير

زاد البغوي وأن يعينوه في الديات (خالفهم) وعاقبهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد فدخل أبوسفيان في أربعين من قومه وكعب بن الاشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة (قصدهم يستعين الى آخره) زاد البغوي وخرج معه الحلفاء وطلحة وعبد الرحمن بن عوف (أفلت) بالفاء مبنى للمفعول (بئر معونة) بفتح الميم وضم العين المهملة ونون موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان (فمروا بطرح حجر عليه) كان الذي هم بذلك منهم رجل يقال له عمرو بن جحاش بجيم مفتوحة ومهملة مشددة وفي آخره معجمة قال الشافعي قتل كافراً ووقع في الشفا ان ذلك كان في خروجه الى بني قريظة وهو خطأ (فانصرف راجعاً عنهم) زاد البغوي ثم دعا علياً وقال لا تبرح من مقامك فن خرج عليك من أصحابي فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى تناهوا اليه فنبعوه (بالسكتائب) جمع كتيبة وهي الجماعة من الحيل سميت بذلك لاجتماعها (زهرة) بفتح المعجمة وفتح الهاء (واعية اثر واعية) زاد البغوي وبأية على اثر بأية قال نعم قالوا ذرنا نكي سوية ثم ائتمر امرك والواعية بالمهملة كالباكية وزنا ومعني (من منافق الانصار) عبد الله بن أبي وأصحابه (لئن أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم) منها (ولا نطيع فيكم أحداً) سألتنا خذلانكم (أبداً) فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة (وذلك بعد أن أرادوا الفتك به في اليوم الاول) فارسلت امرأة منهم ناصحة الى أخيه رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما أرادوا فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح من الغد غاديا عليهم (وهي البويرة) بموحدة مضمومة قال في التوشيح تصغير بويرة وهي الحفرة وهي هنا مكان بين المدينة وتيماء (وهان) في نسخة السكتيمى هان (سراة) جمع سرى وهو الرئيس الشريف (مستطير)

ستعلم أينما منها بنزه وتعلم أى أرضينا تضير
رواه البخارى ولما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقطع النخيل واحراقها ترددوا في ذلك
فمنهم الفاعل ومنهم الناهي ورأوه من الفساد وغيرهم اليهود بذلك فنزل القرآن العظيم بتصديق
من نهى وتحليل من فعل فقال تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن
الله وليخزي الفاسقين ولما اشتد على أعداء الله الحصار قذف الله في قلوبهم الرعب وأيسوا
من نصر المنافقين طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصالحهم على الجلاء
وان لهم ما أقلت الابل الا السلاح فخرجوا الى أذرعات واريحاء من الشام وخرج آخرون
الى الحيرة ولحق آل بني الحقيق وآل حي بن أخطب بخير فكانوا أول من أجلى من اليهود كما قال

أي مشتعل منتشر (بنزه) بنون مضمومة وزاى ساكنة أي يعبد يقال تنزه عن الشيء أى بعد عنه
(أرضينا) بالثنية (تضير) بفتح المثناة وكسر المعجمة من الضير وهو الضرر (تنبيه) في سيرة ابن
سيد الناس عن أبي عمرو الشيباني ان القائل لهان على سراة بني لؤي أبو سفيان والقائل أدام الله البيتين
حسان عكس ما في الصحيح قال وهو الاشبه قال ابن حجر الذئلي في الصحيح أصح لان قريشا وعدوا
بني النضير بالمساعدة والمظاهرة فلما وقع لبني النضير ما وقع غير حسان بذلك قريشا وهم بنو لؤي فاجابه
أبو سفيان بما أجاب إيدانا بقلة المبالة بهم فان السداوة كانت بينهم وبين أهل الكتاب أيضاً وأشار
في جوابه الى أن خراب أرض بني النضير انما يضر الأرض المجاورة لها وهي المدينة لأمكة (رواه
البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر زاد مسلم في رواية وفيها نزلت ما قطعتم من لينة
أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله (ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل واحراقها)
خرج أعداء الله عند ذلك وقالوا زعمت أنك تريد الصلاح أفن الصلاح عقر الشجرة وقطع النخل وهل
وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون
ذلك فسادا (ما قطعتم من لينة) هي أنواع التمر كلها الا العجوة وقيل كرام النخل وقيل كل النخل وقيل كل
الاشجار وقيل ضرب من النخل شديد الصفرة يري نواه من خارج ثمر النخلة منها وهي أحب صنف
اليهم منه (الجلاء) بفتح الجيم والمد هو الخروج من الوطن (أقلت الابل) أى ما حملت (الا السلاح) بالنصب
وقال ابن عباس على أن يحمل أهل كل اثنين على بعير ماشاؤا من متاعهم ولبنى صلى الله عليه وسلم ما بقي
وقيل أعطى كل ثلاثة نفر وسقا (أذرعات) بفتح الهمزة واسكان المعجمة وكسر الزاى بعدها مهملة فالف
فقرية (واريحاء) بفتح الهمزة وكسر الراء واسكان التحتية ثم مهملة ثم همزة ممدودة مواضع بقرب بلاد طي
على ساحل البحر في أول طريق الشام من المدينة (الحيرة) بكسر المهملة ثم تحتية ساكنة مدينة معروفة
عند الكوفة قال الشمي وأخرى عند نيسابور (آل أبي الحقيق) بهملة وقافين بينهما تحتية مصغر (بخير)
بفتح المعجمة واسكان التحتية وفتح الموحدة على وزن حيدر مدينة على ثمانية برد من المدينة الى جهة

تعالى لاول الحشر والحشر الثاني من خير في أيام عمر بن الخطاب فكانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسمها بين المهاجرين لحاجتهم وفقيرهم ولم يعط الانصار شيئا الا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة ابودجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة فطابت بذلك أنفس الانصار واثنى عليهم بذلك العزيز الغفار فقال ولا يجدون في صدورهم يعني الانصار حاجة اى حسداً مما أتوا يعني المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين * وفي ذى القعدة منها كانت غزوة بدر الثالثة وهي بدر الصغرى ذكرها النووى ورتبها قبل بني النضير وذكرها غير واحد في الرابعة وهو موافق لما ذكر فيها انهم تواعدوا لها يوم احد العام القابل وكانت احد في الثالثة وسببها ان ابوسفيان حين انصرف من احد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسم بدر وكانت سوقا من أسواق الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام فلما كان ذلك خرج أبوسفيان بمن معه حتى نزل بحجة من ناحية مر الظهران وقيل بلغ عسفان وبداله الرجوع وتعلل بمحل العام وعدم المرعى قيل وجعل جعلاً لبعض العرب على أن يلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويثبطوه فلما رجع أبوسفيان غيرهم أهل مكة وسموهم جيش السويق يقولون انما خرجتم لذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه واستعمل على المدينة

الشام سميت باسم رجل نزلها من المالبق (والحشر الثاني من خير في أيام عمر رضي الله عنه) وقيل نار تحشرهم من المشرك الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا (أبو دجانة) بضم المهملة وتخفيف الجيم اسمه سالك كاسم النجم بن أوس بن خزيمة بمجمتين بينهما راء مفتوحات استشهد يوم اليمامة في الاصح وقيل عاش وشهد صفين (ابن حنيف) بالمهملة والتون فالتحتية فالفاء مصغر (ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم كما مر (خاتمة) ذكر ابن عياض في تفسير سورة الحشر انه لم يسلم من بني النضير الا رجلين أحدهما أبو سفيان بن عمير والثاني سعد بن وهب أسلما على أموالهما فاحرزاهما نقله ابن شاهين في كتاب الصحابة (وفي ذى القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها ذكرها النووى في سير الروضة (مر الظهران) قرية على ستة عشر ميلا من مكة مما يلي الشام سميت بذلك لمرارة ماؤها قلت ماؤها الآن عذب وهو الموضع الذى تسميه العامة وادى مر (عسفان) بضم العين واسكان المهملتين بئر قرية من خليص بينها وبين مكة أربعة برد وسميت به لان السيول تعسفها (وبداله) بغير همز (بمحل العام) أى جديده وهو بفتح الميم واسكان المهملة (وجعل جعلاً) كان الجمل عشرا من الابل (لبعض العرب) هو نعيم بن مسعود الاشجعى الذى أسلم يوم الحندق (أن يلقوا) بفتح القاف (ويثبطوه) بالثالثة فالو حدة فالمهملة أى يعوقوه ففعل نعيم بن مسعود ما قاله أبو سفيان فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لا يخرجن ولو وحدى فاما الحليان فانه رجع وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقال

عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول وجعل كفار العرب يلقونهم ويخبرونهم بجمع أبي سفيان فيقول حسبنا الله ونعم الوكيل حتى نزلوا بدرًا ووافقوا السوق وأصاب الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين فذلك قوله تعالى فاتقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء الآية وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة وقيل كعب بن مالك رضي الله عنهما وأرضاهما

وعدنا أبا سفيان بدرًا فلم نجد
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا
تركنا بها أوصال عتبة وابنه
عصيت رسول الله أف لدينكم
فاني وان عنفتوني لقائل
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
ليعاده صدقا وما كان وافيًا
لابت ذليلا وافقدت المواليا
وعمرأ أبا جهل تركناه تاويا
وأمركم السيء الذي كان غاويا
فدى لرسول الله أهلي وماليا
شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وفيها من السرايا سرية عاصم بن ثابت الانصاري قال ابن اسحق كانت بعد احد

حسبنا الله ونعم الوكيل كما في تفسير البغوي وغيره (عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول) بتونين أبي ويكتب ابن سلول بالالف وسلول لا ينصرف وهي أم عبد الله بن أبي (فاتقلبوا) أي انصرفوا أوردجوا (بنعمة) أي بعافية (من الله وفضل) أي تجارة وربح وما أصابوا في السوق (لم يمسهم) أي لم يصيبهم (سوء) أي اذي ولا مكروه (واتبعوا رضوان الله) أي طاعته وطاعة رسوله لانهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم (وعدنا) أي واعدنا (وافيتنا) فيه التثنية الى الخطاب (لابت) أي رجعت (وافقدت) أي فقدت (الموالي) بالف الاطلاق وأراد بني العم (عتبة) بن ربيعة (وابنه) الوليد بن عتبة (تاويا) بالفوقية أي هالكا ويجوز بالثالثة أي مقبلا لم يبرح لهلاكه (أف) قال أبو عبيد هي كلمة كراهة وأصل الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا قتلها وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الانظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير ويستعمل جوابا عما يستقذر وعما يتضجر منه وفيها عشر لفات ضم الهزمة مع سكون الفاء وتشديدها بالحركات وبغير تنوين وباشباع الفتحة مع التشديد وبكسر الهزمة مع فتح الفاء المشددة وفتح الهزمة وتشديد الفاء بعدها هاء منقلبة مفتوحة منونة أيضا (وأمركم السيء) بفتح المهملة ثم همزة أي الشيء حذف احدى يائي للوزن (غاويا) بالمعجمة أي ضالا (عنفتوني) بالمهمل والنون والفاء أي لمتوني (فدى) بكسر الفاء مقصور (وماليا) بالف الاطلاق (شهابا) هو من أسماء النجم كما سبق وفيها من السرايا (عاصم بن ثابت) هو ابن أبي الاقلح بالقاف والمهمله والاقلح لقب واسمه قيس بن غنيمه بن النعمان الاوسي عده ابن شاهين

وكان من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في عشرة عينا فلما كانوا بالرجيع ماء لهذيل بين عسفان ومر الظهران وعسفان على مرحلتين من مكة ذكروا لبني لحيان من هذيل فتبعهم منهم نحو من مائة رام فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤا الى مرتفع من الارض وأحاط بهم القوم وأعطوهم العهد ان استسلموا والقوا بأيديهم لا يقتلون منهم أحداً فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ابدا اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم حتى قتلوا عاصم في سبعة ونزل اليهم خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق بالامان فربطوهم بأوتار قسيهم فقال عبد الله بن طارق هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ابداً فقتلوه فانطلقوا ليخيب وزيد فباعوها بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان قتل أباهم بدر فمكث عندهم أسيراً أياماً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه صلى ركنتين وقال لولا

في الصحابة وتبعه ابن الاثير (في عشرة) سمي منهم عاصم وخبيب بن عدي ومرند بن أبي مرند الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة ومعتب بن عبيد بن اياس البلوي (عينا) أي يتجسسون له أخبار قريش وفي تفسير البغوي وغيره ان قريشاً بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد أسلمنا فابعت الينا نفرأ من علماء أصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرأ منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب السرية اليهم (بالرجيع) بالراء والحليم مكبر (لهذيل) بالمعجمة مصغر (فذكروا) ذكرتهم عيجوز مرت بموضع نزولهم بالرجيع فابصرت نوى التمر وكانوا أكلوا عيجوة فرجعت الى قومها فاخبرتهم ان قوما من أهل يثرب سلكوا الطريق كما في تفسير البغوي وغيره وفي صحيح البخاري فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزولهم فوجدوا فيه نوى تمر وزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب (لبني لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون الحاء المهمل (من نحو مائة رام) في رواية في البخاري من مائتي رام وفي تفسير البغوي فركب سبعون رجلاً منهم معهم الرماح حتى أحاطوا بهم (الى مرتفع) في بعض روايات البخاري الى فدغد فبائين مفتوحين ومهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة ولابي داود فردد بقاف وراء ومهملتين الموضع المرتفع (حتى قتلوا عاصم) بعد ان قتل منهم سبعة كما في تفسير البغوي وغيره (في سبعة) منهم مرند وخالد (خبيب) بضم المعجمة ابن عدي بن مالك بن عامر الاوسي من البدرين (ابن الدثنة) بفتح الدال المهمل وكسر المثناة ثم نون قال ابن دريد هو من قولهم دثن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه (ابن طارق) بالمهمل والقاف آخره (قسيهم) جمع قوس (فباعوها بمكة) قال ابن هشام بأسيرين كانا من هذيل (بنو الحارث) تولى شراء منهم حجر بن أبي اهاب التميمي كما في سيرة ابن اسحاق (كان قتل أباهم يوم بدر) تعقبه الدماطي بأن خبيبا لم يذكره أحد من أهل المغازي فيمن شهد بدرأ وانما الذي قتل الحارث خبيب بن اساف وهو غير ابن عدي (صلى ركنتين) زاد البغوي وكان خبيب هو أول من سن

ان تروا ان مابي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً
وأنشد شعراً

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أى شق كان في الله مصرعى
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قتلوه وصلبوه رحمة الله عليه قالت إحدى بنات الحارث ما رأيت أسيراً قط خيراً من
خبيب لقد رأيت ياً كل من قطف غناب وما بمكة يومئذ من ثمرة وانه لموثق في الحديد وما كان هو الا
رزق رزقه الله خبيباً خرج به بكثير من ألفاظه البخاري وما زيد فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه

لكل مسلم قتل صبرا الصلاة (اللهم احصهم) بقطع الهمزة (بدداً) روي بفتح الباء الموحدة أي متفرقين
وبكسرهما جمع بدة وهي القرحة والقطعة من الشيء المبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم قال السهيلي
فان قيل هل أجيب فيهم دعوة خبيب والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة قلنا أصابت
منهم من سبق في علم الله انه يموت كافراً ومن أسلم منهم فلم ينع خبيب ولا قصده بدائه ومن قتل منهم
كافراً بعد هذه الدعوة فانما قتلوا بدداً غير معسكين ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد وقبل ذلك في بدر
وان كان الخندق بعد قصة خبيب فقد قتل منهم آحاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر
غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها فيمن أراد خبيب وحاشا له ان يكره ايمانهم واسلامهم (ولست أبالي)
في رواية في الصحيحين ما أبالي (على أي جنب) وفي رواية على أي شق (وذلك في ذات الاله) فيه دليل
على جواز اطلاق الذات عليه تعالى (على أوصال) أي أعضاء جمع وصل وهو العضو (شلو) بكسر المعجمة
الجسد (ممزع) بزاي ثم مهملة أي مقطع وقيل مفرق (ثم قتلوه) وكان قتله بالتنعيم وتولى قتله أبو سبرة
عقبة بن الحارث وقيل أخوه قال البغوي ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة معه
رمح فوضعه بين يدي خبيب فقال له خبيب اتق الله فا زاده ذلك الا اعتوا فطعنوه فألقوه (وصلبوه) أي
بعد قتله كما يدل عليه ما يأتي وفي رواية للبغوي فصلبوه حياً فيحمل على انهم صلبوه حياً ثم قتلوه ثم صلبوه
ثانياً (قالت إحدى بنات الحارث) اسمها زينب كذا في التوشيح وفي مسند أبي القاسم البغوي انها مارية
بالراء أو ماوية بالواو بنت حجر بن أبي اهاب (قطف غناب) بكسر القاف واسكان المهملة العنقود
زاد البغوي في مسنده مثل رأس الرجل (أخرجه بكثير من ألفاظه البخاري) وأبو داود عن أبي هريرة
وفي الحديث انهم لما أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستجدها أي يلحق طائفة فأعارتها
قالت ففعلت عن صبي لي فدرج اليه حتي أتاه فوضعه على فخذه فلما رأيته فرغت فرعة حتي عرف ذلك
منى وفي يده موسى قال التحشين ان أقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى والصبي هو أبو الحسين
ابن الحارث (وما زيد فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه) أخرجه ابن سعد وفي تفسير البغوي انه بعثه

وروى أنهم حين قربوه للقتل قال له أبو سفيان أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا بمكانك يضرب عنقه وأنت في أهلك قال والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي وأرسل أهل مكة لرأس عاصم فحمله الدبر وهي الزناير من رسلهم فسمى حمى الدبر فلما أمسى من ليلته جاء سيل فاحتمله إلى الجنة وكان أعطي الله عهداً أن لا يمس مشركاً ولا يمس مشرك فأتى الله له ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه ابيكم يحمل خبيبا على خشبته وله الجنة فخرج لذلك الزبير والمقداد فحمله الزبير على فرسه فأغار بعدهم الكفار فلما رهقهم ألقاه الزبير فابتلعته الأرض فسمى بليع الأرض قال ابن عباس وفيهم نزل قوله تعالى ومن الناس من يشري

مع مولى له يسمى نسطاس إلى التميم فقتله (وروى أنهم حين قربوه للقتل إلى آخره) نقله البغوي في التفسير عن ابن اسحاق (أنشدك الله) بفتح الهزة وضم الشين أي أسألك بالله (وأنا جالس في أهلي) زاد البغوي فقال أبو سفيان ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمد ثم قتله نسطاس (فائدة) ذكر ابن عقبة أن الذي قيل له أتحب هو خبيب بن عدي حين رفع إلى الخشب والجمع بينهما لهما قالوا لهما مما (وأرسل أهل مكة لرأس عاصم) وكان قتل عظمياً من عظمائهم كما في الحديث والعظيم هو عقبة بن أبي معيط وفي تفسير البغوي فلما قتلوه أرادوا جز رأسه ليعبوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لأن قدرت على رأس عاصم للشرين في قحفه الحجر (فحمته) بفتح المهملة والميم أي منعه (الدبر) بفتح المهملة وسكون الموحدة (وهي الزناير) وقيل ذكور النحل وقيل جماعة النحل (جاء سيل فاحتمله إلى الجنة) زاد البغوي وحمل خمسين من المشركين إلى النار (وكان أعطي الله عهداً أن لا يمس مشركاً ولا يمس مشركاً) وكان عمر يقول حين بلغه أن الدبر منعه عجباً لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمس مشركاً ولا يمس مشركاً فتمعه الله بعد وفاته كما امتنع حال حياته (ابكم يحمل) وفي التفسير ينزل (خبيبا على خشبته) أي التي صلب عليها (فخرج لذلك الزبير) بن العوام (والمقداد) بن عمرو زاد البغوي فخرجا بمشيان بالليل ويكتمان بالنهار فأتيا التميم ليلاً فاذا حول الخشب أربعون رجلاً من المشركين نيام اشاوي فأنزلوه فاذا هو رطب ينتني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوماً ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك (فأغار بعدهم الكفار) وكانوا سبعين (فلما رهقوها) بكسر الهاء أي غشوها ودنوا منها (فسمى بليع الأرض) زاد البغوي فقال الزبير ماجراً كم علينا يا معاشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الأسود أسدان أبيضان يدفعان عن شبلهما فان شتمنا ضحكنا وان شتمنا نزلتكم وان شتمنا انصرفنا فأنصرفوا إلى مكة (قال ابن عباس) في رواية عنه والضحك وفيهم نزلت (ومن الناس من يشري

نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وبعد مقتل خبيب واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن أمية الضمري وجبار بن صخر الانصاري ليقتلا أباسفيان غيلة فقدم مكة لذلك في خفية فشبرا وخرجا هارين ولم يقعا على ما أراد اذ كره ابن هشام دون ابن اسحق * وفيها أوفي أول الرابعة سرية اصحاب بئر معونة وسببها انه قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر السكلابي العامري ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ابعث رجلا من اصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك وأنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال أنس بن مالك كنا نسميهم القراء

أي يبيع (نفسه ابتغاء) أي طلب (مرضاة الله) أي رضاه (والله رؤف بالعباد) وقيل نزلت في صهيب ابن بشار الرومي وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى عن ابن عباس أيضاً (وجبار) بفتح الجيم وتشديد الموحدة (ابن صخر) بفتح المهملة واسكان المعجمة ثم راء ابن أمية السلمي بفتح السين يكنى أبا عبد الله شهد العقبة ثم المشاهد (غيلة) بكسر المعجمة أي من حيث لا يشعر (فشبرا) مبني للمفعول وفيها أي الثالثة أوفي أول الرابعة أي في شهر صفر على رأس أربعة أشهر من أحد كما قاله ابن اسحق (بئر معونة) بفتح الميم وضم المهملة ونون موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان وقال ابن اسحق أرض بين أرض بني عامر وحرة بنى سليم (أبو براء) بفتح الموحدة والراء الخفيفة والمد (ملاعب الاسنة) أي الرماح قال السهيلي سمي بذلك يوم سوان وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جبلة وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة عالية قال وكان سبب تسميته ملاعب الاسنة يومئذ ان أخاه الطفيل فر وأسلمه فقال شاعر

فررت وأسلمت ابن أمك عامرا * ملاعب أطراف الوشيح المزروع

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الاسنة انتهى (فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال البغوي أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فأبى أن يقبلها وقال لأقبل هدية مشرك فأسلم ان أردت ان أقبل هديتك (وقال يا محمد) ان الذي تدعو اليه حسن جميل (ابعث رجلا) الى آخره (سبعين رجلا من خيار المسلمين) زاد البغوي منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بذييل ابن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة انتهى قلت ومنهم المنذر ابن عمرو الانصاري الساعدي وهو أمير القوم كما ذكره المؤلف أحد النقباء ومالك بن ثابت الانصاري ومسعود بن سعد الزرقى ومسعود بن سعد الزرقى وهو غير الاول والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة الاوسي وعابد بن ماعص الزرقى وقطبة بن عمرو بن مسعود الاشيلي وسعد بن عمرو بن ثقف واسم ثقف كعب بن مالك الانصاري الخزرجي وابنه الطفيل بن سعد وابن أخيه سهل بن عامر وسفيان بن ثابت الانصاري هو وأخوه مالك بن ثابت وسليم بن ملحان أخو

كانوا يخطبون بالنهار ويصلون بالليل وامر عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
المنذر بن عمرو الانصارى الساعدى أحد النقباء فساروا حتى نزلوا ببئر معونة فلما
نزلوها انطلق حرام بن ملحان الى رأس المكان عامر بن الطفيل ليلغى رسالة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فأتاهم فجعل يحدّثهم وأوماً الى رجل غائب من خلفه فطعن به بالرمح
فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة فأخذ من دمه فنضجه على وجهه ورأسه فرحا
بالشهادة وغرأ بها ثم استصرخ بني عامر فأبوا عليه وقالوا لن نخفر ابا براء في جواره فاستصرخ
عليهم قبائل سليم وعصية ورعلان وذكوان فاجابوه وقتلوا أصحاب السرية عن آخرهم
الاكعب بن زيد فانه بقي به رمق فعاش واستشهد يوم الخندق وفي صحيح البخارى قتلهم كلهم
لم يبق غير اعرج كان في رأس جبل وكان في سرحهم عمر بن أمية الضمري وانصارى فلما
راحا وجدا اصحابهما صرعى والخيول التي اصابتهن واقفة فقتلوا الانصارى واطلقوا عمر احين
أخبرهم انه من ضمرة فخرج عمرو حتى اذا كان بثناة أقبل رجلان فنزلا معه في ظل هو فيه

حرام وأبو عبيدة بن عمرو الانصارى التجارى وعبيدة الانصارى وأبي بن معاذ بن أنس التجارى وأخوه
أنس بن معاذ ذكر هؤلاء ابن عبد البر وغيره (كانوا يخطبون) بالحاء المهملة (حرام بن ملحان) بالراء
وهو أخو أم سليم وأم حرام بن ملحان بكسر الميم واسكان اللام ثم حاء مهملة (ليلغى رسالة رسول الله)
صلى الله عليه وسلم وكانت تلك الرسالة كتابا دفعه الى عامر بن الطفيل فاني ان ينظر اليه أخزاه الله وأبعده
(فجعل يحدّثهم) ويقول يا أهل بئر معونة انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم أشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله (وأوماً) بالهمز ويجوز تركه أي أشار (فاتاه من خلفه
فطعن بالرمح) فطعن في جنبه حتى خرج من الشق الآخر (فنضجه) بالمهملة ويجوز اعجمها أي رشه
(لن نخفر) بالضم رباعي أي ننقض خفرته أي جواره (قبائل سليم) بالضم (عصية) بفتح العين وفتح الصاد
المهملتين ثم تحتية مشددة بطن من بني سليم (ورعلان) بكسر الراء وسكون المهملة بطن (وذكوان)
بالمعجمة بطن منهم أيضا (الاكعب بن زيد) بالنصب (غير أعرج) هو كعب بن زيد المذكور آنفا (وكان
في سرحهم عمرو بن أمية الضمري وانصارى) هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحبيحة بن الجلاح أحد
بني عمرو بن عوف زاد البغوي فلم يثبتهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم في العسكر فقالوا والله ان
لهذه الطير لشأنا فاقبلوا لينظروا فاذا القوم في دمائهم (قتلوا الانصارى) وذلك انه قال لعمرو بن أمية
ماذا ترى قال أرى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصارى لكني
ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل (وأطلقوا عمرا)
بعد ان جز عامر بن الطفيل ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه (بثناة) بالقاف

فحدثت معها واخبراهما من بني عامر فامهلها حتي نأما فقتلها وكان معها عقد وجوار
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلم به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وأخبره قال لقد قتلت قتيلين لأدينيهما (قال المؤلف) في خبر بئر معونة تنازع واختلاف
لمن تأمله من ذلك ان ابن اسحق وتبعه غيره ذكروا ان بئر معونة كانت في صفر سنة أربع
وذكر النووي في غيره ان بني النضير في الثالثة ثم روى اهل التواريخ جميعاً ان سبب غزوة
بني النضير خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها
عمرو بن أمية الضمري رجوعه من بئر معونة فتعين بذلك ان بئر معونة قبل بني النضير
* ومنها ما ذكر اهل السير ان عددهم أربعون والوجه ما رواه البخاري والمحدثون انهم
سبعون * ومنها ان البخاري روى عن انس ان رجلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية أخرى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثهم
لحاجة والصواب ان خروجهم انما كان بسؤال ابي براء كما تقدم وان القبائل المذكورين
انما استصرخهم عامر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أبي منه بنو عامر وان
بني لحيان لم يكونوا معهم وانما قتلوا اصحاب سرية الرجيع ولما انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر مصابهم قال هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا وشق على
ابي براء اخفار عامر اياه وقال حسان بن ثابت يجرضه ويؤنبه في الطلب

بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب اهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد
الا أبلغ ربيعة ذا المساعي فما أحدثت في الحدثن بعدى
ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكم بن سعد

ثم ان ربيعة بن أبي براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه طعنة أرداه عن فرسه فقال عامر

(لأدينيهما) بلام القسم ثم همزة ثم مهملة مكسورة ثم تحتية مفتوحة ثم نون التأكيد أي لاؤدين ديتهما
(يجرضه) بالحاء المهملة والضاد المعجمة أي يحشه (بني أم البنين) اسمها ليلة بنت عامر وكنيت
باولادها الاربعة قال لبيد (نحن بني أم البنين الاربعة) (ألم يرعكم) بفتح أوله وضم الراء أي لم يفزعكم
ويفجعكم (ذوائب) جمع ذؤابة وهي طرف الشيء (تهكم عامر) أي تعيبه (الحدثن) بكسر
الحاء واسكان الدال المهملتين أي القرب يقول كنت أعهدك قديماً شجاعاً فما أدري ما حدث
لك في القرب هل أنت كما أعهد أولاً (ماجد) أي كريم (أرداه عن فرسه) أي أسقطه عنه

هذا عمل أبي براء ان أمت فدي لعمي فلا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى الي وعاش عامر بعدها حتي قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأربد بن ربيعة وكانا قد تماالا على الفتك به فحين منعهما الله من ذلك انصرفا متهددين فدعا عليهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهلك أربد بالصاعقة وعامر بالطاعون قبل أن يصلا الى أهلها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في فضل شهداء بئر معونة وفضل الشهداء ومزيتهم مما أخرجهم الشيخان سوى ما تقدم في شهداء أحد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم الآيات قيل نزلت فيهم وقيل في شهداء أحد وقال أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة وفي رواية أربعين وانزل الله فيهم قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد منه بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه رواه البخاري * وروي أيضا ان عامر بن الطفيل قال لعمر بن أمية الضمري من هذا وأشار الى قتيل فقال هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته رفع الى السماء حتى اني لأنظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما احد يدخل الجنة يحب ان

(لعمري) يريد أبا براء (وعاش عامر بعدها) هذا هو الصواب ووقع في تفسير البغوي انه قتله وهو خطأ (حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيأتي ذكر وفادتهما حيث ذكره المؤلف ان شاء الله تعالى (أربد) بالراء والموحدة والمهملة قال الشمني أخو لييد بن ربيعة لابييه ولييد بن ربيعة صحابي رضي الله عنه (تماالا) أي تواطأ (الفتك) أي الاخذ على غرة (فحين منعهما الله من ذلك) وذلك ان عامرا كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأربد يخطئه بالسيف فاخترط منه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما صنع فقال اللهم اكفنيهما بما شئت وفي الشفا قال والله ما هممت ان أضربه الا وجدتك بيني وبينه أفأضربك (متهددين) أي متوعدين (فهلك أربد بالصاعقة) زاد البغوي في يوم صحو قاتظ (وعامر بالطاعون) وهو على ظهر فرسه (وقال أنس الى آخره) أخرجه عنه الشيخان وفيه ندب القنوت للنازلة (ونزل فيهم قرآن قرأناه) قال السهيلي ليس عليه رونق الإعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم بل بنظم معجز كنظم القرآن (ثم نسخ بعد) لا ينافيه انه خبر والخبر لا ينسخ اذ المنسوخ منه الحكم الثابت للقرآن فقط (وروي أيضا) مبنى للفاعل يعني البخاري (هذا عامر بن فهيرة) قتله جابر بن سلمة ثم أسلم بعد ذلك قال ابن عبد البر فكان يقول ما دعاني الى الاسلام الا اني طمنت رجلا منهم فسمعتهم يقول فزت والله قتلت في نفسي ما فاز أليس قد قتلته حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز نعم والله (رفع الى السماء) قال في التوشيح وفي رواية الواقدي إن الملائكة وارته فلم يره المشركون وفي مصنف

يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شي الا الشهيد يتنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة متفق عليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من أمتي لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لو ددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا رواه البخاري ونحوه او اقرب منه في مسلم وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق رواها مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء امتي اذا قليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد روياه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق

عبد الرزاق وغيره ان عامرا التمس يومئذ في القتلى ففقد فيروى ان الملائكة رفعته أودفته (متفق عليه) أي اتفق على تخريجه الشيخان وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي من حديث أنس (والذي نفسي بيده الى آخره) أول الحديث تضمن الله تعالى لمن يخرج في سبيله لا يخرج به الاجهاد في سبيله وتصديق برسلي فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلا مانال من أجر أو غنمة والذي نفسي بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الاجاء يوم القيامة كهيته يوم كله لونه لون دم وريحه ريح مسك (رواه البخاري ونحوه أو قريب منه في مسلم) وأخرجه مالك والنسائي كلهم عن أبي هريرة (من سأل الله الشهادة بصدق الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف (على شعبة من النفاق) أي على خلق من أخلاق المنافقين قال عبد الله بن المبارك فزى بضم النون أي نظن ان ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي هذا الذي قاله يحتمل وقال غيره هو عام والمراد ان من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف وان لم يكن كافراً (ماتعدون الشهيد فيكم) أخرجه مالك ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة (ومن مات في البطن فهو شهيد) قال النووي المراد بالبطن الاسهال وقيل الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن وقيل الذي يشتكى بطنه وقيل الذي يموت بداء بطنه مطلقاً قال في الديباج وهذا الآخر هو الذي حزم به القرطبي (والغريق شهيد) أي ان لم يغرق نفسه ولم يحمل الغرر فان فرط حتى غرق فهو عاص قاله القرطبي (الشهداء خمسة) قال في الديباج هم أكثر من ذلك وقد جمعهم في كراسة فبلغوا ثلثين وأشرت اليهم في

وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله أخرجه البخارى في ترجمة باب الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله وكأنه اشار الى ان الحديث المطابق للترجمة ليس على شرطه وقد أخرجه مالك والنسائي بسند جيد فذكر المطعون والمبطون والغريق والحريق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع وهي التي تميمها الولادة وقيل التي تموت بكراً والله اعلم * السنة الرابعة وما في طيها من الحوادث فيها قصرت الصلاة فنزل قوله تعالى

شرح الموطأ انتهى قال القرطبي ولا تناقض في وقت أوحى اليه اثم خمسة وفي وقت آخر أوحى اليه اليه اثم أكثر وورد في اثران تعدد أسباب الشهادة خصوصية لهذه الامة ولم يكن في الامم السالفة شهيد الا القتل في سبيل الله خاصة (أخرجه البخارى) ومالك ومسلم والترمذي (وصاحب الهدم) هو من يموت تحت محله ان لم يغمر بنفسه كما في الغريق قاله القرطبي (وقد أخرجه مالك والنسائي) وأحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث جابر بن عتيك (والحريق) هو الذي تحرقه النار ومنه الذي تحرقه الصاعقة ومحله كما مر عن القرطبي (وصاحب ذات الجنب) هي قروح تحدث في باطن الجوف فيكون معها السعال والحما الشديدة (بجمع) بكسر الجيم وضمها (وهي التي تميمها الولادة وقيل التي تموت بكراً) وقيل التي يموت ولدها في بطنها قد تم خلقه وقيل التي تموت قبل ان تحيض (نفيه) ذكر المصنف من الشهداء ثمانية من مات في سبيل الله والمطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والحريق وذات الجنب والمرأة تموت بجمع واذا جعل المبطون نوعين والمرأة تموت بجمع أربعة أنواع صار العدد اثني عشر وبقي منهم صاحب السيل أخرجه أبو الشيخ من حديث عبادة بن الصامت والطبراني من حديث سليمان وأحمد من حديث راشد بن خنيس ومن قتل دون ماله ومن قتل دون دينه ومن قتل دون أهله ومن قتل دون دمه أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث سعيد بن زيد وقال الترمذي حديث حسن صحيح ومن قتل دون مظلمة أخرجه النسائي والضياء من حديث سويد بن مقرن وأخرجه أحمد من حديث ابن عباس ومن وقصه فرسه أو بعيره أولدغته هامة أو افترسه سبع ومن صرع عن دابته والسرياق أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس وعقبة بن مالك ومن مات غريباً أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس وأخرجه الدار قطني وصححه من حديث ابن عمر وأخرجه أبو بكر الخرائطي من حديث أنس وأبي هريرة وأخرجه الصابوني من حديث جابر والطبراني من حديث غنثرة وصاحب الحما أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس والميت على فراشه في سبيل الله أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة والميت في الحبس وقد حبس ظمأ أخرجه ابن منده من حديث علي بن أبي طالب والمتري في نحو بئر أخرجه الطبراني من حديث ابن غنثرة وابن مسعود ومن قتل دون جاره أخرجه ابن عساكر من حديث أس والغيري على زوجها والامر بالمعروف والنهي عن المنكر أخرجه ابن عساكر من حديث علي ومن قال في مرض موته أربعين مرة لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين كتب

واذا ضربتم في الارض فليس الآية وظاهرها يدل على ان رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخيص مطلقا فقل نزلت الآية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان أكثرها لم يخل عن خوف ثم لا يبعد ان يبيح الله الشيء في كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان نبيه بالاحلال ذلك الشرط وهو من باب نسخ القرآن بالسنة وظاهر الآثار يدل على ذلك رويانا في صحيح مسلم عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتكم الدين كفروا فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم

له أجر شهيد أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث سعد بن أبي وقاص ومن مات عاشقا بشرط العفة والكتان أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وأخرجه الخطيب من حديث ابن عباس وعائشة بسند فيه ضعف ومن قال حين يصبح أو حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر فانه اذا مات من يومه أوليته مات شهيدا أخرجه الترمذي عن معقل ابن يسار ومن قرأ آخر سريرة الحشر في ليلة فمات من ليلته أخرجه الثعالبي عن أنس ومن مات متوضئا أخرجه الأتجري عن أنس أيضا ومن صلي الضحى وصام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عمر ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم أخرجه أبو نعيم أيضا والبخاري من حديث أبي هريرة وأبي ذر ومن يسأل الله الشهادة بصدق أخرجه مسلم عن أنس والمؤذن المحتسب أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر فهو لانيف وثلاثون سنة الرابعة (واذا ضربتم في الارض) أي سافرت (فليس عليكم جناح) أي حرج وائم (ان تقصروا من الصلاة) من أربع ركعات الى ركعتين (ان خفتم ان يفتكم) أي يقاتلكم ويقتلكم (الدين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) أي بين العداوة (وقيل نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله عليه وسلم) فلا تكون تعليقية وقيل المراد القصر الى ركعة واحدة في الخوف كما عليه جماعة منهم الحسن والضحاك واسحاق ابن راهويه واستدلوا بالحديث في صحيح مسلم وغيره فرضت الصلاة في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وأكثر أهل العلم على عدم جوازه وتأولوا الحديث على ان المراد ركعة مع الامام وركعة ينفرد بها كما في الاحاديث الصحيحة في صلاته صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الخوف (ورويانا في صحيح مسلم) وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن يعلى) بفتح التحتية واللام واسكان المهملة بينهما (ابن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية هو أبوه وأمه اسمها نية بضم الميم واسكان النون هو الخطيب يكني أبا صفوان أسلم يوم الفتح وشهد خيبر والطائف وتبوك (عجبت مما عجبت منه) في بعض نسخ مسلم عجبت ما بحذف من (صدقة) بالرفع خبر هذه مقدر (تصدق الله بها عليكم) فيه جواز قول تصدق الله علينا أو اللهم تصدق علينا قال النووي وقد ذكره بعض السلف وهو غلط ظاهر

فأقبلوا صدقته وروينا في موطأ مالك عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن أنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا بن أخي إن الله تبارك وتعالى بعث إلينا محمداً ولا نعلم شيئاً فأننا نفعل كما رأيناه يفعل وقال آخرون ثم الكلام عند قوله أن تقصروا من الصلاة وقوله إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة الخوف وروى عن أبي أيوب الانصاري أن بين نزولهما حولاً وهذا لا يبعد أن صح به نقل ومثله قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه ثم قال تعالى اخباراً عن يوسف ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وإن الله لا يهدي كيد الخائنين وأما مسافات القصر فقال الشافعي ومالك وفقهاء المحدثين هي مرحلتان معتدلتان وذلك ثمانية وأربعون ميلاً والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعاً معترضة والأصبع ست شعيرات معترضات وقدر الميل أيضاً بأربعة آلاف خطوة أو اثني عشر ألف قدم والله أعلم * وللقصر شروط أحدها أن تكون الصلاة رباعية ومؤداة وإن يكون سفره في غير معصية وإن ينوي القصر

(وفي موطأ مالك) ونحو منه في سنن النسائي (عن رجل من آل خالد) هو عبد الله بن خالد كما في النسائي (ابن أسيد) بفتح الهمزة (أنا نجد صلاة الخوف) يعني بها القصر للخوف (وصلاة الحضر) هي في القرآن مفهومة (ولا نجد صلاة السفر) يعني القصر مع الأمن (فأننا نفعل كما رأيناه يفعل) فيه ما كانوا عليه من اتباعه صلى الله عليه وسلم (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد (الآن حصحص الحق) أي ظهر وتبين (ذلك ليعلم) أي العزير (أنني لم أخنه) في امرأته (بالغيب) أي في حال غيبته (قال مالك والشافعي) وأحمد (وفقهاء المحدثين) كاسحق بن راهويه والحسن والزهرى (ثمانية وأربعون ميلاً) هاشمية تنسب إلى بني هاشم (والأصبع ست شعيرات معترضات) والشعيرة ست شعرات من شعر البرذون (بأربعة آلاف خطوة) والخطوة ثلاثة أقدام فهو اثني عشر ألف قدم فمسافة القصر بالأقدام خمسمائة ألف وستة وسبعون ألفاً وبالاذرع مائتا ألف وثمانية وثمانون ألفاً وبالأصابع ستة آلاف وتسعمائة ألف واثني عشر ألفاً وبالشعيرات أحد وأربعون ألف ألف وأربعمائة ألف واثنتان وسبعون ألفاً وبالشعيرات مائتا ألف ألف وثمانية وأربعون ألف ألف وثمانمائة ألف واثنتان وثلاثون ألفاً وللقصر شروط سبعة (أن تكون الصلاة رباعية) قال العلماء إنما قصرت الرباعية لأن عدد ركعاتها يتشطر وإذا تشطر بقي أقل العدد وهو ركعتان وهما أقل الفرائض وهو الصحيح بخلاف المغرب لعدم تشطر ركعاتها والصبح لأنها لا تبقى فيها أقل الفرض بعد الشطر (ومؤداة) أو فائتة سفر فيجوز قصرها ولو في سفر آخر لا فائتة حضر فلا تقصر في السفر للزومها تامة ولا فائتة سفر في حضر لأنه ليس محل قصر (وإن يكون سفره في غير معصية) طاعة كان كحج أو غيرها وإن كره كسفر تجارة وسفر منفرد فخرج نحو أبى وناشرة (وإن ينوي القصر)

مع الاحرام فاذا كانت مسافته مسافة قصر جازله ان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقت ايهما شاء والسنة اذا كان سائراً في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية اليها ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند بنت أبي أمية الخزومية وكانت قبله عند أبي سلمة عبدالله بن عبد الاسد الخزومي رويانا في صحيح مسلم عنهما قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبي حسنة فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفيه أيضاً عن من روايات أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثاً فلما أراد ان يخرج أخذت بثوبه فقال انه ليس بك على أهلك هو ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت للنسائي وان شئت ثلثت ثم درت قالت ثلث وقيل ان ذلك حق للمرأة فيثبت لها ذلك سواء كان عند

جازماً خلافاً لأبي حنيفة ومنه ما لو نوي الظهر مثلاً ركعتين قاله الامام ومالو قال أؤدي صلاة السفر قال المتولي فان أطلق أم وجوباً لانه الاصل ومحل نية القصر (مع الاحرام) كنية الصلاة ولا تحجب استدامتها بل الانفكاك عما يخالف الحزم وان يعلم جوازه والا كان متلاعباً وان يدوم سفره يقينا حتى يسلم وان لا يقتدي بهم (فاذا كانت مسافته مسافة قصر) وكان السفر مباحاً (جازله) خلافاً لأبي حنيفة (الجمع بين الظهر) ومثله الجمعة (والعصر والمغرب والعشاء) لا جمع الصبح مع غيرها ولا العصر مع المغرب لانه لم يرد (في وقت ايهما شاء) أي تقديماً وتأخيراً الا الجمعة فلا يتأني تأخيرها (والسنة اذا كان سائراً في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية اليها) لانه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك أخرجه الشيخان عن أنس والترمذي والبيهقي من حديث ابن عمر وأسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وافهم كلام الشيخ انه لو كان واقفاً عند الاولى ندب التقديم وان كان واقفاً عند الثانية أيضاً وكذا لو كان سائراً فيهما فيما يظهر (ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما) لانه صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الا من غير خوف ولا سفر فلمسلم قال الشافعي كمالك أرى ذلك في المطر قال النووي هذا مردود برواية في مسلم من غير خوف ولا مطر قال وأجاب البيهقي بان الاولى رواية الجمهور فهي أولى وقد رويانا عن ابن عباس وابن عمر الجمع بالمطر ومو يؤيد التأويل وأجاب غيره بان المراد ولا مطر كثير ولا مطر مستدام فلهذا انقطع أثناء الثانية (فائدة) اختار النووي من حيث الدليل جواز الجمع بالمرض تقديماً وتأخيراً وتبعه السبكي والاسنوى والبقيني وغيرهم ثم للجمع شروط وتتم مبسوطه في كتب الفقه وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم (الاسد) بالمهملة وقيل بالمعجمة كما مر (وفيه أيضاً) وفي سنن أبي داود والنسائي (انه ليس بك على أهلك هو ان) أي لا يلحقك هو ان ولا يضيع من حقك شيء بل

الزوج غيرها أم لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور واختاره النووي وقيل إنما يثبت هذا للجديدة إذا كان عنده غيرها أما المنفردة فلا يتصور في حقها ذلك ورجحه القاضي وبه جزم البغوي من أصحابنا وقد تقرر من حديث أم سلمة وغيرها أن الثيب الداخلة على غيرها بخيرة بين ثلاث بلا قضاء وسبع بالقضاء والبكر تستحق سبعا بلا قضاء والله أعلم * وفيها ولد الحسين بن علي السبط رضي الله عنهما قيل حملته أمه بعد موته أخيه الحسن بخمسين ليلة وولد لخمس خلون من شعبان وقيل غير ذلك والله أعلم * وفيها أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم له كتاب يهود ليكتب له كتبهم ويقرأ له كتبهم * وفيها نزل قوله تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصما في شأن ابن أبيرق وكان من خبر ذلك أن ابن أبيرق أو بني أبيرق سرقوا درعا لقتادة بن النعمان أو لعمه رفاعه بن زيد وألقوا تهمتها على زيد بن السمين اليهودي فلما وجدت عنده قال دفعها إلى طعمة بن أبيرق فقشا ذلك وكبر على قومه بني ظفر وجاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول

تأخذينه كاملا ثم بين حقها وإنها بخيرة بين ثلث بلا قضاء وسبع بالقضاء فاخترت الثلاث لكونها بلا قضاء وليقرب عوده إليها (واختاره النووي) في شرح مسلم وقال أنه الأقوى (وبه جزم البغوي من أصحابنا) في فتاويه * وفيها ولد الحسين (لخمس خلون من شعبان) وعليه جملة حمله تسعة أشهر تحديداً وفيها نزل (أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) بالأمر والنهي والفصل (لتحكم بين الناس بما أراك الله) أي بما علمك الله وأوحى إليك (ولا تكن للخائنين) طعمة بن أبيرق (خصما) أي معينا (أبيرق) بضم الهمزة وفتح الموحدة واسكان التحتية وكسر الراء ثم قاف غير مصروف (أو بني أبيرق) كانوا ثلاثة بشر وبشير وبشر (سرقوا) بفتح الراء في الماضي وكسرها في المستقبل (درعا) زاد الترمذي عن قتادة بن النعمان وسيفاً وطعاماً (تهمتها) بفتح الهاء الأولى أفصح من أسكنها (على زيد بن السمين) وذلك أن الدرع والسلاح كان في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار ثم خباها عنده كما في تفسير البغوي وغيره وفي سنن الترمذي أنهم ألقوا التهمة على لييد بن سهل رجل منهم له صلاح وإسلام فلما سمع لييد اختلط سيفه وقال أنا أسرق والله ليخالطنكم هذا السيف أولتبين هذه السرقة فقالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها (طعمة) مثل الطاع والكسر أفصح كذا وقع في كتب التفاسير أنه طعمة وفي كتب الحديث بشير وقال ابن اسحق هو بشير أو طعمة قال السهيلي فليس طعمة إذا سم له وإنما هو كنيته (فقشا) أي ظهر (وكبر) بضم الموحدة أي عظم (على قومه بني ظفر) بفتح المعجمة هاء الفاء (وجاؤا) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنن الترمذي أنهم أتوا رجلا منهم يقل له أسير بن عروة فكلموه

الله ذهب هؤلاء الى أهل بيت منا اهل صلاح فرمواهم بالسرقة وكرروا عليه ذلك حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتادة بن النعمان وعمه وهم أن يجادل عن بني أبيرق على ظاهر الامر فأنزل الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات فتضمنت التشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظه عن الهم والتفويض اليه والتقويم له على الجادة في الحكم والتأنيب له فيما هم به قليل ولما افتضح ابن أبيرق هرب الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتا للسرقة فسقط عليه فمات مرتدًا * وفيها توفي عبد الله بن عثمان من رعية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان بلغ ست سنين ونقره ديك في عينه فكانت سبب موته * وفيها توفيت فاطمة بنت أسد رحمها الله أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ولدت لابي طالب عقيلًا وجعفرًا وعليًا رضي الله عنه وأم هانئ ووجانة وكان بين كل واحد من بنيتها الرجال وبين أخيه عشر سنين وكانت محسنة الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان في حجر عمه أبي طالب فلما ماتت تولى دفنها واضطجع في قبرها وأشعرها قميصه وقال اضطجعت في قبرها

في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار (حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة بن النعمان) زاد الترمذي فقال عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأثاني عمي فقال ما صنعت يا بن أخي فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم يلبث ان نزل القرآن (ان يجادل) أي بخاصم (على الجادة) بالجيم والدال المهملة المشددة أي الطريق (والتأنيب) بالفوقية فالهمزة الساكنة فالتحتية فالباء الملامة والتوبيخ ولم يكن في ذلك له صلى الله عليه وسلم ملامة ولا توبيخ وقد قال بعض المفسرين ان الخطاب معه والمراد به غيره كما في كثير من آيات القرآن (هرب الى مكة) زاد البغوي فنزل على رجل من بني سليم يقال له الحجاج ابن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع الدخول ولا الخروج فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه وأخذوه فرموا بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره بتلك الحجارة وقيل ركب سفينة الى جدة فسرق كيسا فيه دنائير فاخذها لقي في البحر وقيل عبدصا بمجدة الى ان مات وفي الروض الاثني انه نزل بمكة على سلامة بنت سعد بن سهد فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يعرض فيه بها فقالت انما أهديت الى شعر حسان وأخذت رجله وطرحته خارج المنزل فهرب الى خيبر ثم انه نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من ألفاظه الترمذي ومن رواية يونس ان الحائط الذي سقط عليه كان بالطائف لا بخيبر وان أهل الطائف قالوا حينئذ ما فارق محمدا من أصحابه من فيه خير (وفيها توفي عبد الله بن عثمان) وكانت ولادته بأرض الحبشة كما أخرجه رزين عن ابن عباس رضي الله عنهما (فاطمة بنت أسد) بن هاشم بن عبد مناف (وجانة) بالجيم وتخفيف الميم والنون (في حجر عمه) بفتح الحاء أفصح من كسرهما (وأشعرها قميصه) أي

لاخفف عنها من ضغضة القبر والبستها قيصى لتلبس من ثياب الجنة * وفيها كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع الى نجد يريد غطفان واختلف في تسميتها بذلك على أقوال أصحابها ثبت في صحيح البخاري عن أبي موسى الاشعري ان أقدامهم تقبت فلفوا عليها الحرق ولهذا قال البخاري انها بعد خيبر لان أبا موسى الاشعري انما جاء بعد خيبر وانتهى صلى الله عليه وآله وسلم الى نخل ولقي جمعا من غطفان فتقاربوا ولم يكن قتال وصلى بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الخوف * وروى ابن عباس وجابر أن المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون جميعا ندموا أن لا كانوا أكبوا عليهم فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل بصلاة الخوف رواه البغوي في تفسيره * وجملة القول في صلاة الخوف ان العدو اذا كان في غير جهة القبلة فرقمهم الامام فرقتين فرقة في وجه العدو والاخرى تصلي معه ركعة واذا قام الى الثانية فارقتهم وأتمت لنفسها وذهبت الى وجه العدو ثم جاء الواقفون فاقتدوا به وصلى بهم الثانية فاذا جلسوا للتشهد قاموا فأتوا

ألبسها اياه وجعله شعارا لها وهو الثوب الذي يلي الجسد (ضغطة) بمعجمتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة ثم مهمة أي ضمة (لتلبس) بالبناء للمفعول (وفيها) أي الرابعة وقيل في الخامسة ولم يذكر النووي في شرح مسلم غيره وقال البخاري انها بعد خيبر كما سيأتي (كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع) بكسر الراء بعدها قاف مكان من نجد بارض غطفان (لان أرجلهم تقبت فلفوا عليها الحرق) وقيل باسم شجرة هناك وقيل باسم جبل فيه بياض وحمرة وسواد يقال له الرقاع وقيل لانهم رقعوا ثيابهم وقيل الارض التي نزلوها ذات ألوان تشبه الرقاع وقيل لترقيع صلواتهم فيها ويحتمل ان هذه الامور كلها وجدت فيها كما قاله النووي (انها بعد خيبر لان أبا موسى انما جاء) من أرض الحبشة (بعد خيبر) وقد ثبت انه شهد غزوة ذات الرقاع (وصلى بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الخوف) وشرعت يومئذ وقيل في غزوة بني النضير (الى نخل) بالمعجمة هو مكان من المدينة على يمين (اكبوا) أي أقبلوا عليهم (اذا كان في غير جهة القبلة) أو فيها وهم سائر يفتح المسلمين من رؤيتهم (فرقمهم) بالتخفيف والتشديد (والاخرى تصلي معه ركعة) في الصبح وثلثين في غيرها (فاذا قام الى الثانية) في الصبح أو الى الثالثة في غيرها (فارقتهم) بالنية (وأتمت لنفسها) ركعة في الصبح والمغرب وان لم يحجج الصلاة المغرب كيفية في الحديث كما سيأتي عن ابن حجر وركعتين في غيرها (وذهبت الى وجه العدو) وينظر الامام الفرقة الثانية في ثمانية الصبح وثالثة غيره (ثم جاء الواقفون فاقتدوا به) ويندب ان يطيل القراءة الى أن يلحقوا (وصلى بهم الثانية) من الصبح والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من غيرها (فاذا جلسوا للتشهد قاموا فأتوا ثانیتهن) في الصبح وثالثتهن في المغرب وثالثتهن

ثانيهم ولحقوه وسلم بهم أو يصلي بكل فرقة مرة وهاتان الكيفيتان رواهما الشيخان فإذا كان العدو في جهة القبلة صلى بهم جميعاً فإذا سجد سجد معه صف سجديته وحرس الآخر فإذا قاموا سجد من حرس ولحقوه وسجد معه في الثانية من حرس أولاً وحرس الآخر فإذا جلس للتشهد سجد من حرس وسلم بهم جميعاً رواهما مسلم فالأولى صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذات الرقاع ببطن نخل والثالثة بعسفان وهذه الثلاث من أصح وأشهر ما روي في صلاة الخوف ووراء ذلك من الكيفيات المتباينات والخلافات المتعددة بحسب اختلاف الروايات ما يطول ذكره ويعز حصره قال الامام أبو بكر بن العربي المالكي روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى صلاة الخوف أربعاً وعشرين مرة وما ذكرنا من الكيفيات هو فيما اذا كان الخوف متراخياً أما اذا

ورابعتهم في غيرهما (ولحقوه) متشهداً (وسلم بهم) لانهم كانوا في حكم القدوة (أو يصلي بكل فرقة مرة) فتكون الثانية له نافلة (وهاتان الكيفيتان رواهما) معا (الشيخان) والنسائي الأولى عن سهل بن أبي حنيفة والثانية عن جابر وروي الأولى عن سهل أيضاً مالك وأبو داود والترمذي (وان كان العدو في جهة القبلة) ولا حائل يمنع من رؤيتهم وكان في المسلمين كثرة (صلى بهم جميعاً) بعد ان يجعلهم صفين فيقرأ ويركع بالجميع (فإذا سجد سجد معه صف) سجديته ويسن ان يكون الأول (وحرس الآخر) حتى يقوم الامام من السجود (فإذا قاموا سجد من حرس ولحقوه) في القيام (وسجد معه في الثانية) صف والافضل ان يكون (من حرس أولاً) بعد ان يتقدم الى موضع الصف الأول (وحرس الآخر) بعد ان يتأخر الى موضع الصف الآخر (فإذا جلس) للتشهد سجد من حرس وسلم بهم جميعاً (رواه مسلم) وابو داود والنسائي عن أبي عياش الزرقى (فالأولى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع) وفيها كيفية أخرى وهو ان يصلي باحدى الطائفتين ركعة واحدة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال العلماء وجاز ذلك مع كثرة الافعال بلا ضرورة لصحة الخبر فيه ولا معارض لان احدي الروايتين كانت في يوم والاخرى في يوم آخر قال القاضي زكريا ودعوي النسخ باطلة لاحتياجه لمعرفة التاريخ وتعذر الجمع وليس هنا واحد منهما (والثانية ببطن نخل) مكان من نجد بأرض غطفان وقد مر انه من المدينة على يومين (والثالثة بعسفان) في صلاة العصر كما في حديث أبي عياش الزرقى وفيه انه كان على المشركين يومئذ خالد بن الوليد وقد مر انها بئر بقرب خليص (وهذه الثلاث) مع الرابعة التي رواها ابن عمر (أصح وأشهر) أي في الاستعمال والا فأكثر أنواع صلاة الخوف جاءت من طرق مثل هذه في الصحة (المتباينات) أي المختلفات والتباين الاختلاف (أربعاً وعشرين مرة) قال النووي وقد روي أبو داود وغيره وجوهاً أخر

التحم القتال فيصلي كل منهم على حسب حاله كيف أمكنه رجالا وركبانا مستقبلي القبلة
ومستدبريها مع الكر والفر والضرب المتتابع * قال علماؤنا رحمهم الله وله ذلك في كل قتال
مباح للفرار من أمر يخافه على روحه ﴿ قال المؤلف ﴾ غفر الله زلته وأقال عثرته فني
هذا أدل دليل على أن الصلاة لا رخصة في تركها ولا تحويلها عن وقتها الموقت
لها إذ لو كان ذلك لكان هؤلاء المجاهدون لعدوا الاسلام بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أحق بذلك وبهذا تميزت عن سائر العبادات اذ كلها تسقط بالاعذار
ويترخص فيها بالرخص وتدخلها النسيات ولا يحل القتل في ترك شيء منها وتارك
الصلاة كسلا يقتل حداً ولا يحقن دمه اسلامه ثم ان وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة

في صلاة الخوف بحيث يبلغ مجموعها ستة عشر وجهاً وذكر ابن القصار المالكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلاها في عشرة مواطن انتهى قال في التوشيح وقال العراقي أصحها سبعة عشر وقال ابن القيم أصولها
ست صفات وبلغها بعضهم أكثر هؤلاء كلما رأوا اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجهاً من فعل النبي
صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة قال ابن حجر والامر كما قال وقال الخطابي صلاها النبي صلى
الله عليه وسلم في أيام مختلفة بأشكال متباينة يتحرى منها ما هو الاحوط للصلاة والابغ للحراسة فهي على
اختلاف صورها متفقة المعنى قال ابن حجر ولم يقع في شيء من الاحاديث المروية في صلاة الخوف تعرض
لكيفية المغرب (التحم) أي نشب بعضهم في بعض ولم يجدوا مخلصاً (فيصلي كل منهم على حسب) أي على
قدر (حاله كيف أمكنه رجالا وركبانا) قال تعالى فان خفتم فرجالا أو ركبانا (مستقبلي القبلة ومستدبريها)
كما قاله ابن عمر في تفسير الآية قال نافع لا أراه الا مرفوعاً أخرجه البخاري بل قال الشافعي ان ابن عمر رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم (في كل قتال مباح) خرج به العاصي بالقتال كالبلغاة فلا يصلونها كذلك لان
الرخص لا تنطبق بالمعاصي (يخافه على روحه) أو غيرها من أعضائه كسيل ونار وسبع وغريم وهو مجسر
ولم يكر له بينة ولم يصدق (وتارك الصلاة كسلا يقتل حداً) لقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وقال
صلى الله عليه وسلم أمرت ان أنا تل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك
فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي
والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال السيوطي وهو متواتر والدليل على عدم كفره بمجرد
الترك قوله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً كان له
عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وفي
رواية ان شاء الله غفر له وان شاء عذبه أخرجه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وصححه هو
 وغيره والحاكم والبيهقي في السنن من حديث عبادة بن الصامت وجه الدلالة انه لو كفر لم يدخل تحت المشيئة
 (ولا يحقن دمه) مفعول (اسلامه) فاعل (منوط) أي معلق (بالعقل) سمي به لانه يعقل صاحبه

بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام يصلي قاعدا فان عجز ففضطجما على جنبه الايمن فان عجز فمستلقيا على قفاه ويومي بطرفه ولهذا أشبهت الايمان الذي لايسقط بحال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة رواه مسلم وقال العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذي وصححه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة ولو تتبعناها لبلغت كرايس وسأورد منها طرفا ان شاء الله تعالى صالحا في فصل الصلاة من قسم الشماثل قال العلماء لوجاء محرم من شقة بعيدة مكابدا ان يدرك عرفة قبل طلوع الفجر ليلة النحر وكان حينئذ لم يصل العشاء

عن القبائح (بدليل ما ذكروا) أي العلماء مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين وكان مبسولا صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وزاد فان لم تستطع فمستلقيا (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) أي طاقها (ان العاجز عن القيام) بأن لحقته منه مشقة كخوف غرق ودوران رأس لراكب سفينة (يصلي قاعدا) والافضل كونه مفترشا ويكرهه مقعيا للهي عنه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري والافقاء كقيتان مشهورتان في كتب الفقه احدهما تسن بين السجودين وان كان الافتراش أفضل (فان عجز) عن القعود كما مر (فضطجما على جنبه) ويسن ان يكون على (الايمن) فيكره على الايسر بلا عذر (فان عجز) كما مر (فمستلقيا على قفاه) واختصاص للقبلة ورأسه أرفع ليتوجه به للقبلة (ويومي) برأسه للركوع والسجود ويكون السجود أخفض فان عجز أوما (بطرفه) أي بصره فان عجز عن الايماء بطرفه الى أفعال الصلاة أجراها على قلبه وهي صلاة تامة فلا تنجب عليه اعادتها ولا تسقط عنه الصلاة مادام عقله ثابتا لوجود مناط التكليف (أشبهت الايمان) لانها قول وعمل واعتقاد (بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة رواه مسلم) وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر وأخذ بظاهره أحمد وهو عند غيره محمول على تركها جحدا أو على التغايط أو المراد به استوجب عقوبة الكافر وهو القتل جمعا بين الادلة (العهد الذي بيننا وبينهم الى آخره) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والترمذي وصححه (كرايس) جمع كراصة قال النحاس وهي الورق الذي ألزق بمضه الى بعض من قولهم رسم مكرس أي الصقت الريح التراب به وقال الخليل من اكراس النعم حيث تقف وهي ان تقف في موضع شيئا بعد شيء حتى يتلبد (في فصل الصلاة) بالمهمل (قسم) بكسر القاف (من شقة) بضم الشين المعجمة أي المسافة البعيدة سميت بذلك لمشقتها على النفس وقيل المشقة الغاية التي تقصد (مكابدا) بالموحدة والمهمل أي متحملا الشدائد والكبد لغة الشدة (عرفة) سمي بذلك لان جبريل كان يرى ابراهيم المناسك ويقول له عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان عرفة واليوم عرفة أو لان آدم وحواء تعارفا فيها بعد ان أهبطا بالهند وهي بجدة أو لان

وبقي من وقتها ماواشتغل بإدائها فاته الحج قالوا ليس له تركها ولا ان يصلّيها صلاة شدة الخوف على الاصح لانها أفضل من الحج ووقتها مضيق والحج موسع بالعمر ومن اخلاق العامة عظيم انكارهم على المفطر في رمضان من غير عذر وتركهم النكير على تارك الصلاة وليسافي التغليظ سواء ومن اخلاقهم أيضا انكارهم على تارك الجمعات ولا يشكرون على تارك الجماعات وشأنهما واحدا ما أجدر تارك الصلاة بأن يجنب مساجد المسلمين ومحاضرهم الكريمة ويستقذر مواكلته ومناجحته ويبكت ويقرع ويعرف سوء حاله وانه مباح الدم فربما ينزجر عن ذلك

الناس يعترفون فيها بذنوبهم أو من العرف وهو الطيب أقوال (قالوا ليس له تركها) بل يصلي وان فاته الحج وهذا ما قال الرافعي في الشرح والحرر وقرره النووي في المنهاج (ولا ان يصلّيها صلاة شدة الخوف على الاصح) لانه طالب لافار فلا يقاس عليها وصحح الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد انه يصلّيها كذلك وبقي في المسئلة وجه ثالث لم يذكره المصنف وهو وجوب تأخير الصلاة ليدرك الحج وهذا الوجه هو الذي رجحه الامام النووي في الروضة وقال انه الصواب وحزم به القاضي حسين في تعليقه وجرى عليه ابن الرفعة والاسنوي وغيره من المتأخرين وهو المعتمد وذلك لان قضاء الحج صعب بخلافها وقد عهد تأخيرها للجمع وتجري الاوجه كما قال الجزري وغيره في الاشتغال بانقاذ غريق وصلاة على ميت خيف انفجاره (ووقتها مضيق والحج موسع بالعمر) هذا عند النووي وموافقيه منقوضة بأنه اذا فاته الحج يضيق عليه قضاؤه (وليسا في التغليظ سواء) وان كان ترك كل منهما كبيرة بدليل القتل بتركها (الجمعات) بضم الجيم والميم جمع جمعة بضم الميم واسكنها وفتحها وحكي كسرهما وكانوا في الجاهلية يسمونها عروبة والسبت شبارا والاحد أول والاثنين اهون والثلاثاء دبارا والاربعاء جبارا والخميس مؤنسا قال الشاعر

أؤمل ان أعيش وان يومي بأول أو بأهون أو دبار
أو الثاني جبار فان أفته فؤنس أو عروبة أو شبار

(وشأنهما واحد) أي من حيث ان التسامح بالجماعة يدل على قلة المبالاة بالفضائل والا فليس شأنهما واحدا في الاثم بالترك الاعلى القول بان الجماعة فرض عين وذلك عندنا وجه ضعيف أما على القول بانها سنة كما قاله الغزالي والبعوي والرافعي وغيرهم فلا يخفى الحكم وأما على القول بانها فرض كفاية كما هو الاظهر وعليه الاكثر ونصح النووي في جميع كتبه فلا يتأتى ذلك الا اذا تركت أصلا فان قام بها بعض الناس سقط الحرج عن غيره كما هو شأن فرض الكفاية (وما أجبر) أي ما أحق وأحرى (تارك) بالنصب على التعجب (يجب) أي يؤمر باجتناب (مساجد المسلمين ومحاضرهم) أي مواضع حضورهم (فبكت) بالموحدة وآخره فوقية (ويقرع) بالقاف فالراء فالهملة والتبكيك والتقريع والتوبيخ والتزيب الملامة (التوفيق) خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان والعياذ بالله قال بعض العلماء من عزة التوفيق لم يذكر في القرآن بمعناه الا في موضع واحد وهو قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وذكر في موضعين آخرين بغير معناه وهو قوله تعالى ان يريدنا اصلاحا يوفق الله بينهما وقوله ان أردنا الا احسانا

والله ولي التوفيق * وفي هذه الغزوة كانت قصة غورث بن الحارث وهو مارويينا في صحيح البخاري عن جابر انهم لما قفلوا نزلوا منزلاً وتفرقوا في الشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فقمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فأجبناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اختلط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتنا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن السيف سقط من يده وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال كن خيراً أخذ فتركه وعني عنه فجاءه الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وأسلم وفي هذه الغزوة ذكر ابن هشام بروايته عن ابن اسحق حديث جابر في شراء النبي صلى الله عليه وسلم جملة وذلك مخالف لحدى روايات مسلم عن جابر ان ذلك كان في اقبالهم من مكة الى المدينة قلت وحديث جابر هذا جامع لانواع من الفوائد وقد خرج الشيخان بالفاظ تتفق وتفرق وقد جمع بينهما الحفاظ وردوا بعضها الى بعض * رويانا في صحيحيهما

وتوفيقاً * وفي هذه الغزوة (غورث) بعين معجمة مفتوحة وقد انضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فاء مثناة وقيل بالكاف بدلا مكبر ورواه الخطابي بالتصغير وبالشك في اعجام العين واهمالها قال الشافعي وأسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك انتهى وقد ذكر اسلامه البغوي أيضاً والمصنف كما سيأتي ولم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (في صحيح البخاري) ورواه مسلم أيضاً (لما قفلوا) بالفاظ قبل الفاء أي رجعوا ومنه سميت القافلة لكن استعملت توسعاً في الداهية أيضاً (سمرة) بفتح المهملة وضم الميم (فعلق بها سيفه) أي بفصن من أغصانها كما في رواية (اختلط) أي سل (وأنا نائم) في تفسير البغوي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد أرني سيفك فأعطاه إياه (صلتنا) بفتح المهملة وضمها واسكان اللام وفوقية أي مجرداً من غمده (ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية في الصحيح وكان ملك قومه فالنصرف حين عفا عنه وقال والله لا أكون في قوم هم حرب لك (وروي ان السيف سقط من يده) حكاه عياض في الشفاء بهذه الصيغة (وقال من يمنعك مني الى آخره) رواه البغوي في التفسير وفي رواية فيه انه جعل يضرب برأسه الشجرة حتى انتزعا منه في الشفاء وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد عن أصحابه لقضاء حاجته فبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثله في غزوة غطفان بذى أمر مع رجل اسمه دعبور بن الحارث وان الرجل أسلم فلما رجع الى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنت فقال أني نظرت الى رجل أبيض طويل دفع في صدرى فوقعت لظهرى فسقط السيف فعرفت انه ملك وأسلمت * وفي هذه الغزوة (وقد أخرجه) مالك والشيخان وأبو داود والترمذي

واللفظ للبخاري عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة فابطأ بي جلي واعيا فأثني علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر قلت نعم قال ماشأناك قلت أبطأ على جلي واعيا فتخلفت فنزل فحججه بمحججه ثم قال أركب فركبت فلقد رأيته اكفه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال تزوجت قلت نعم قال أبكراً أم ثيباً قلت بل ثيباً قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لي اخوات فأحببت ان تزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال أتبيع جملك قلت نعم فاشتراه مني بأوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي وقدمت

(أبطأ) تأخر (فاعيا) تعب والاعياء التعب (جابر) منادى حذف أداته (بمحججه) بكسر الميم وهو عصا معوج الرأس يلتقط بها الركب ما سقط منه وفي رواية بعزة وهي بفتح الباء عصا نحو نصف الرمح في أسفلها زج وفي رواية في الصحيح فزجره ودعا له (فلقد رأيته اكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لئلا يتقدم بين يديه وفي رواية فما زال بين يدي الأبل فقال لي كيف ترى بعيرك فقلت بخير قد أصابته بركتك (أتبيع جملك) زاد في رواية في الصحيح فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره (قال فقلت نعم) فبعته إياه على ان لي قمار ظهره حتى أبلغ المدينة (بكراً) هي التي لم توطأ (ثيباً) هي التي قد وطئت وزال بكارتها واسم هذه المرأة التي تزوجها سهيلة بنت مسعود الاوسية (فهيلا جارية) بالنصب أي تزوجت جارية (تلاعبها وتلاعبك) في رواية فإن أنت من العذراء ولعابها بكسر اللام ووقع لبعض رواة البخاري بضمها وأما الرواية في كتاب مسلم فبالكسر لاغير قاله عياض وهو من الملاعبة مصدر لا لعب وقيل أي على رواية الضم أنه من اللعاب وهو الرقيق وفي رواية فهيلا تزوجت بكراً تضاحكك وتضاحكها وتلاعبك (لي أخوات) كن أخواته تسعا أو ستا روايتان جمع بينهما بلهن كن تسعا منهن ثلاث متزوجات فلم يعدهن في رواية لاستغنائهن عنه وعدهن في أخرى ولم يسم منهن واحدة (وتمشطهن) بضم المعجمة أي تسرح رؤسهن بالمشط (فالكيس الكيس) بفتح الكاف واسكان التحتية ثم مهلة وهو منصوب على الإغراء أي جامع جماعاً كيساً قال بعضهم هذا أصل عظيم في تحسين الهدي في الجماع زاد ابن خزيمة عن جابر فدخلنا حين أمسينا فقلت للمرأة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أعمل عملاً كيساً قالت سمعا وطاعة فدونك فبت حتى أصبحت (بأوقية) بضم الهمة واسكان الواو وكسر القاف وتشديد التحتية وفيه لغة أخرى صحيحة حذف الهمة مع فتح الواو (ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قبل في رواية في الصحيح انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدم الى المدينة لكونه عروساً فاذن له قال فلما آتيت المدينة لقيني خالي فسألني عن البعير فاخبرته بما صنعت فيه فلامني وظاهر هذه انه تقدم الناس جميعاً الى المدينة الا ان يحمل على ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم الناس أيضاً فاستأذنه جابر في التقدم معه وأمر غيره بالتخلف لامر اقتضي ذلك فلما قدما

بالغداة فجئنا الى المسجد فوجدته على باب المسجد فقال الآن قدمت قلت نعم قال فدع جملك
 وادخل وصل ركعتين فدخلت فصليت وامر بلالا ان يزن لي أوقية فوزن لي بلال فأرجح
 في الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع لي جابرا فقلت الآن يرد على الجمل ولم يكن شيء
 أبغض اليّ منه قال خذ جملك ولك ثمنه فهذه إحدى روايات البخاري وباقي رواياته ورواية
 مسلم تزيد وتنقص وهما أنا اذكر ما سنع من فوائد مجموع رواياته ان شاء الله تعالى من ذلك
 اختلافهم في أصل الثمن من أوقية الى ست أواق زاد البخاري ثمان مائة درهم وفي رواية
 بعشرين دينارا وأكثر الروايات أوقية كما نقله البخاري عن الشعبي وعليهما حملوا باقي الروايات
 ومنها ان في إحدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة فقيه حجة لمالك واحمد ومن واقفهم
 في جواز مثل ذلك ومنعه الشافعي وابو حنيفة لحديث النهي عن بيع وشرط والنهي عن
 بيع الثنيا وتأولوا قصة جابر بأنها قصة عين يتطرق اليها احتمالات كثيرة * ومنها ان في

وكانا بقرب المدينة دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله ولم أر من قاله (قال الآن) بقطع الهزمة
 للاستفهام (وأدخل وصل ركعتين) فيه ندب صلاتها بالمسجد للقدام من السفر وان صلاة النهار مني كصلاة
 الليل وقد روي أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صلاة الليل والنهار مثنى مثنى (وأمر بلال) فيه جواز التوكيل في قضاء الدين واداء الحقوق
 (سنع) بالهملتين بينهما نون مفتوحات أي عرض (من أوقية) المراد بها من الذهب كما فسره في رواية سالم عن
 جابر وهي أكثر الروايات كما نقله البخاري عن الشعبي (الى ست أواق) أي من الفضة وهي بقدر أوقية
 الذهب في ذلك الوقت قال النووي فيكون الاخبار بأوقية الذهب عما وقع به العقد وعن أواق الفضة عما
 حصل به الايفاء ولا يتغير الحكم ويحتمل أن يكون هذا زيادة على الاوقية كما قال فما زال يزيدني ورواية
 أربعة دنانير محمولة على ان أحدهما وقع به البيع والاخري زيادة كما في رواية وزادني أوقية (وفي رواية
 بعشرين دينارا) محمولة على دنانير صغار كانت لهم ورواية أربع أواق شك فيها الراوي فلا تعتبر (الشعبي)
 بفتح المعجمة واسكان المهملة اسمه عامر بن شراحيل وقيل شرحبيل (حملانه) بضم المهملة أي الحمل عليه
 (فقيه حجة لمالك) في جواز ذلك اذا كانت مسافة الركوب قريبة وحمل الحديث على هذا (وأحمد
 ومن واقفهما في جواز ذلك) مطلقا (وأبو حنيفة) اسمه النعمان بن ثابت توفي ببغداد سنة خمسين ومائة
 وهو ابن سبعين سنة وقد تقدم ذكر الشافعي ومالك وأحمد أول الكتاب (النهي عن بيع وشرط)
 رواه الشيخان وغيرهما (والنهي عن بيع الثنيا) رواه مسلم والترمذي وزاد الان تسلم وهي بضم المثناة
 واسكان النون ثم تحتية مفتوحة الاستثناء في البيع (يتطرق اليها احتمالات كثيرة) منها انه صلى الله عليه
 وسلم أراد أن يعطيه الثمن ولم يرد حقيقة البيع ومنها انه يحتمل ان الشرط لم يكن في نفس العقد بل كان

رواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ما كسه وطلب منه البيع قال جابر فان لرجل على اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذته بها فقيه دليل على ان البيع ينقذ بلفظه وبما يؤدي معناه من الكنايات وقد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة ولا حجة فيه فان المختار انعقاد البيع بها وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطى ويأخذه* ومنها ان في احدي رواياته امهوا حتى يدخلوا ليلا أى عشاء كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فقيه استعمال مكارم الاخلاق والشفقة على المسلمين والنهي عن تتبع العورات وليس فيه معارضة لحديث النهي عن الطرق ليلا لانه فيمن جاء بغتة واما هؤلاء فقد تقدم خبر مجيئهم والكيس كلمة مشتركة لمعان والمراد هنا حثه على طلب الولد وفيه من الفوائد جواز الوكالة في أداء الدين واستحباب ارجاح الوزن والزيادة في القضاء لأن في رواية انه زاد قيراطاً فقال جابر لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلفظه حتى أصيب منه يوم الحرة فقيه التبرك بأثار الصالحين وفيه جواز طلب البيع ممن لم يعرض سألته والمما كسة له

سابقاً فلم يؤثر ثم تبرع صلى الله عليه وسلم بازكانه (ما كسه) أي ناقصه من ثمنه قال أهل اللغة الما كسة المكاملة في النقص من الثمن وأصلها النقص ومنه مكس الظالم (فقيه دليل على ان البيع الى آخره) موضع الدليل قول جابر هو لك وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذته بها (وقد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة) وانه لا بد من الايجاب والقبول وهو الذي قاله الجمهور (فان المختار) عند جماعة منهم البغوي والمتولي والنووي (انعقاد البيع بها) في كل ما يعده الناس بيعاً وخص الروياني وابن شريح وغيرهما ذلك بالحقرات كرتل خبر وعلى ما قاله الجمهور قال الغزالي في الاحياء يملك البائع الثمن الذي قبضه ان ساوى قيمة مادفعه هذا كله في الدنيا أما في الآخرة فلا مطالبة لطيب النفس بها واختلاف العلماء (وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطى ويأخذ) هذا قاله النووي في شرح مسلم وغيره وظاهره اشتراط حضور العوضين وان يعطى ويأخذ والذي نقلوه عن الذخائر ان صورة المعاطاة ان يتفقا على الثمن والتمن ثم يعطى المشتري من غير ايجاب ولا قبول وظاهر هذا عدم اشتراط ذلك قال في الايضاح للناشري والظاهر ان الجميع معاطاة وهو متجه (وتستحد) الاستحداد ازالة الشعر بالحديدة وهي الموسى والمراد هنا ازالته كيف ما كانت (المغيبة) بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى التي غاب زوجها (والكيس) بفتح الكاف واسكان التحتية كما سبق (والمراد هنا حثه على طلب الولد) كما فسره البخاري وفسره ابن حبان بالجماع وفسره بعضهم بالرفق وحسن التائي (يوم الحرة) كانت سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان فيها قتال ونهب من أهل الشام وقتل بها ابنان لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما وهما قتم وعبد الرحمن وسبها ان أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية لفسقه فارسل جيشاً استباحوا المدينة وقتلوا

ففي رواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له أتراني ما كستك لا آخذ جملك الجمل
والتمن لك وفيه استحباب نكاح الابكار وجواز ملاعبة النساء وفيه معجزة ظاهرة لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث انبعث جل جابر بعد ان أعيا وكل فصار أنشط الابل
وفيه منقبة لجابر حيث ترك حفظ نفسه لما يصلح بحال أخواته * وفيها كانت غزوة بني
المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع قال موسى بن عقبة كانت سنة أربع وقال ابن اسحق سنة
ست والصواب الاول بدليل ان فيها حديث الافك وجرى فيه ذكر سعد بن معاذ وسعد أصيب
يوم الخندق والخندق على الاصح سنة أربع فعلم بهذا ان المريسيع قبلها وكان من خبر بني المصطلق
انهم أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحين علم بهم خرج واستعمل على المدينة
اباذر الغفاري رضي الله عنه فلقبهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمريسيع من ناحية قديد فهزم الله
بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبناءهم ونساءهم
وأموالهم وكان شعار المسلمين يومئذ يامنصور أمت أمت وأصيب يومئذ هشام بن
صباغة من المهاجرين بأيدي المسلمين خطأ فقدم أخوه مقيس من مكة وأظهر الاسلام

من وحوه المهاجرين والانصار ألفا وسبعمائة ومن أخلاط الناس عشرة آلاف سوي النساء والصبيان وكان
جابر خرج يومئذ يطوف في أزقة المدينة وهو أعمي والبيوت تنهب وهو يعثر في القتلي ويقول تعس من
أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قائل ومن أخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليقتلوه فاجاره مروان وأدخله
بيته ويقال لهذه الحرة حرة زهرة وقد وقف بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليقتلن بهذا المكان رجال
هم خيار أمتي بعد أصحابي ذكر ذلك الزبير بن بكار في أخبار المدينة (منقبة) أي فضيلة * وفيها كانت
غزوة (بني المصطلق) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام وقاف لقب خزيمية بن عمرو
قال في القاموس سمي به لاجل صوته وكان من أول من غني من خزيمية (المريسيع) بضم الميم
وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة وآخره مهملة ويجوز اعجامها ما بالحقجاز لبني خزاعة (قال
موسى بن عقبة كانت سنة أربع) كذا نقله البخاري عنه وهو سبق قلم والدي في مغازبهاتها سنة خمس (انهم
أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم (اباذر الغفاري) اسمه جندب بن جنادة على الاصح في اسمه واسم أبيه (قديد) بفتح القاف
خليف (ونفل) بالتشديد (يا) حرف نداء (منصور) منادى (أمت أمت) أمر من الامانة (تنيه) غزوة بني المصطلق
رواها الشيخان عن عبد الله بن عمر (ابن صباغة) الا كثرون على انه بمهملة مضومة وعن ابن أبي الصيف
انه باعجامها ثم موحدة ثم ألف ثم موحدة (مقيس) بضم الميم وكمرها واسكان القاف وفتح التحتية ثم مهملة

فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدية أخيه ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ورجع إلى مكة مرتداً في ذلك يقول

شفي النفس أن قذبات بالقاع مسندا * يضرج ثوبه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حلت به وتري وأدركت ثورتى * وكنت إلى الاوثان أول راجع

ثم قتل عام الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة ونزل فيه قوله تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم » الآية * وفي هذه الغزاة سبب نزول سورة المنافقين وذلك أنه اقتتل مهاجري وأنصاري فتداعى الفريقان فأنف عبد الله بن أبي وقال لقومه

(فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه) في تفسير البغوي أنه وجده قتيلاً في بني النجار فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلاً من بني فهر إلى بني النجار أنهم علموا قاتل هشام بن صبابه دفعوه إلى مقيس فيقتض منه وإن لم يعلموه أن يدفعوا إليه ديته فقالوا سمعاً وطاعة ما علم له قاتلاً ولكن نؤدي ديته فأعطوه مائة من الإبل ثم انصرفا راجعين إلى المدينة فأتي الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال قبل دية أخيك فتكون عليك مسبة أقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشده ثم ركب بعيراً وأساق بقيتها راجعاً إلى مكة كافرراً انتهى (ثم عدا على قاتل أخيه فقتله) هذا خلاف ما ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر أنه انما قتل زهير بن عياض المرسل معه إلى بني النجار وقاتل أخيه خطأ منهم (تلم) بضم أوله (وتري) بكسر أوله وفتح ثم فوقية يعنى الوجل الذي في قلبه بسبب قتل أخيه والموتور الذي قتل له قتل لم يدرك بدمه (ثورتى) بفتح المثناة واسكان الواو وفتح الراء أى تأرى (ثم قتل عام الفتح) قتله تميلة بالفوقية بن عبد الله ذكره ابن عبد البر عن إبراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قال وكان رجلاً من قومه (ونزل فيه) أي بسببه (قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها الآية) فلا حجة فيه للمعتزلة وغيرهم ممن يقول بتخليد أهل الكبائر في النار لما قرر أنها نزلت في قاتل هو كافر ولا ممن يقول بعدم قبول توبة القاتل لذلك أيضاً وقيل إن الآية نزلت في القاتل المستحل لأنه حينئذ مرتد وقيل معنى قوله فجزاؤه جهنم أي إذا جازاه ولا كنه تحت المشيئة ودلائل أهل السنة على قبول توبة القاتل وعدم التخليد في النار بالكبائر كثيرة شهيرة وفي هذه الغزوة (اقتتل مهاجري) اسمه جهجاه بن شعيد وابن قيس الغفاري كان أحيراً أعمر رضى الله عنه يقود له فرسه ومات بعد قتل عثمان أخذته الاكالة في ركبته فمات منها قال الشهيلي وكان كسر ركبته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت يخطب بها وذلك أنه انزعها من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه فكان أحد المعينين عليه حتى كسر العصا على ركبته فيما ذكروا فابتلى بما ابتلى به من الاكالة والعياذ بالله (وأنصاري) اسمه سنان بن وبرة الحبشي حليف لبني عوف بن الحزرج وكان اقتناهم بسبب حوض شربت منه ناقة الانصاري كافي تفسير ابن مردويه (فتداعى الفريقان) فصرخ الحبشي يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جمال وكان فقيراً (فانف عبد الله بن أبي) زاد البغوي عن ابن اسحاق وغيره وقال قد

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يقول إنما حملهم على هذا نفقاتكم التي تنفقونها عليهم فلو تركتموهم لاحتاجوا وانفضوا من حوله وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الاعز منها الأذل في كلام كثير قاله فحمل زيد بن أرقم الانصاري مقاتله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم فحلف ما قال شيئاً من ذلك وإن زيدا لكاذب وصدقه من حضر من الانصار وكذبوا زيدا ولا موه حتى استحي وندم ووقع الخوض في ذلك فارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم وسار بهم يومهم وليتهم وصدراً من يومهم الثاني ثم نزل بهم فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياماً وإنما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس ولما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت عليه سورة المنافقين فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم آله وسلم بأذن زيد وقال يا زيد إن الله عز وجل قد صدقك وأوفى بأذنك وكان عبد الله بن أبي بقر المدينة فلما أراد دخولها منعه ابنه عبد الله بن عبد الله وقال والله لا تدخلها إلا بأذن رسول

نافرونا وكأرونا في بلادنا والله ما مثلنا واثمهم إلا كما قال القائل سمنك بك يا كاك (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) قال البغوي أقبل ابن أبي على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحلتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أسكتكم عن جهال وذويه فضل طعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا إلى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد (وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الاعز منها الأذل) زاد البغوي يعني بالاعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن أرقم أنت والله الدليل القليل البغيض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي أسكت فانما كنت أعب (حمل زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتله) وذلك بعد فراغه من الغزو زاد البغوي وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال فكيف يا عمر إذا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس (فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم) وقال له أنت صاحب الكلام الذي بلغني (خلف) فقال والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك وإن زيدا لكاذب (زاد البغوي وكان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً) فصدقه من حضره من الانصار (وقالوا يا رسول الله عسى أن يكون هذا الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم) وكذبوا زيدا ولا موه (زاد البغوي وقال له عمه ما زدت إلا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك (حتى استحي) بعد ذلك أن يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأوفى بأذنك) بفتح الهمزة والذال المعجمة أي صدقت فيما قلت أنك سمعته والأذن بالفتح الاستماع (ولتعلمن اليوم من الاعز من الأذل) زاد البغوي فشكا عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خل عنه فقال له أما إذا جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعم (حتى ينفضوا)

الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان خل عنه فلم يلبث عبد الله بن أبي بعدها الا قليلا ومات على نفاقه قالوا ولما نزلت السورة قيل لعبد الله بن أبي قد نزل فيك آيات شديدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لك فألوى برأسه استكباراً فنزل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفركم رسول الله لو وارؤسهم ونزل قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض أي فلا يعطى أحد شيئاً الا باذن الله ولا يمنعه الا بمشيئته قيل لحاتم الاصم من أين تأكل فقال ولله خزائن السموات والارض وقال الجعيد بن محمد البغدادي خزائن السموات الغيوب وخزائن الارض القلوب وكان أبو بكر الشبلي يقول ولله خزائن السموات والارض فأين تذهبون ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا أراد أمر أكسره * وكان من سببايا بني المصطلق ام المؤمنين جويرة بنت الحرث بن أبي ضرار وكان أبوها قائد الجيش يومئذ وصارت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبته

أي يفرقوا (لحاتم الاصم) هو عبد الرحمن حاتم بن عنوان وقيل حاتم بن يوسف الاصم قال القشيري عبد الكريم بن هوازن كان من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق وهو استاذ أحمد بن حنبل روي عنه قيل لم يكن به صمم وإنما تصامم مرة فسمى به مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم روي عن أبي على الدقاق انه قال جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة فاتفق انه خرج منها في تلك الحالة صوت فنجلت قال حاتم ارفعني صوتك فأرى من نفسه انه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم (الجعيد بن محمد البغدادي) قال السبكي في الطبقات هو ابو القاسم الجعيد بن محمد بن الجعيد الجزار القواريري الزاهد أصله من نهاوند ومنشأه ومولده بالعراق شيخ الطريقة سيد الطائفة تفرقه على أبي ثور وكان يفتي بحلقته وله من العمر عشرون سنة انتهى صاحب السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي الفصاح ومن كلامه نفع الله به العارف من نطق عن شرك وأنت ساكت ومنه ما أخذنا التصوف عن القليل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وترك المألوفات والمستحسنات ومنه لو أقبل صادق على الله بقلبه ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاتة أكثر مما ناله ومنه من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا تقتدوا به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة توفي سنة سبع وتسعين ومائتين ودفن بالشويزية عند خاله السري نفع الله بهما ورحمهما (أبو بكر الشبلي) اسمه دلف بضم المهملة وفتح اللام ثم فاء ابن جحدر بجيم فمهملة فراء قال القشيري في الرسالة ببغداد المولد والمنشأ أصله من أشروسنة صاحب الجعيد ومن عاصره وكان نسيج وحده حالا وطرقا وعلميا مالكي المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد (جويرة) تصغير جارية بالجيم والتحتية كان اسمها قبل ذلك برة فغيره رسول الله كراهية التزكية (ضرار) بكسر المعجمة وتخفيف الراء (وصارت في سهم ثابت بن قيس) الى قوله

وجاءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه في كتابتها وكانت ملاحه من رآها أحبها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل لك في خير من ذلك أقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت فتزوجها فلما شاع في الناس خبر تزويجها أرسلوا مائتيهم من بني المصطلق وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت عائشة فما أعلم امرأة كانت على قومها أعظم بركة منها فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت وبعد أن أسلم بنو المصطلق بعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليأتي بصدقاتهم فتلقوه بالأكرام يخافهم ورجع وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم أرادوا قتله فجاءوا خلفه وحلفوا ما أرا. وذلك ثم بعد ذلك بعث إليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يخفي عنهم عسكره حتى يتبين أمرهم فوجدهم طائعين مؤدين قيل ونزل في الوليد بن عقبة قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ إلى نادمين» وفي هذه الغزاة نزلت رخصة التيمم وسببها ما رويناه في الصحيحين وغيرهما بالفاظ تختلف وتألف عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت) أخرجه أبو داود عن عائشة وشمال بتشديد الميم (وجاءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه في كتابتها) فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث وإنه كان من أمرى مالا يخفي عليك واني وقعت في سهم ثابت بن قيس وأني كاتب على نفسي وجئتك تعيني (وكانت ملاحه) بضم الميم وتشديد اللام أي بارعة الجمال وهذا البناء للمبالغة في الملاحه في سنن أبي داود بعد ذلك لها في العين حقا قالت عائشة فلما قامت على الباب ورأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيري منها مثل الذي رأيت (من ذلك) بكسر الكاف قالت وما هو قل (أقضى) في رواية أبي داود أؤدي (عك كتابتك) أي المال الذي كاتبته عليه (واتزوجك) فيه جواز التصريح بالخطبة للخلية من الزوج وعدة الغير (قالت نعم) لفظ أبي داود قالت قد فعلت (حتى يستبين أمرهم) بفتح الراء وضمها (فوجدتهم طائعين مؤدين) في تفسير البغوي وسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء (قيل ونزل في الوليد بن عقبة) جزم به البغوي ولم يذكر غيره (فاسق) يعني الوليد بن عقبة (نبأ) بفتح (قري) من التين ومن التين (ان تصيبوا) كيلا تصيبوا بالقتل والقتال (قوما) برآء بجهالة منكم لبراءتهم (فتصبحوا على ما فعلتم) من أصابتكم أياهم خطأ (نادمين) وفي هذه الغزوة أي غزوة بني المصطلق كما قاله ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر وأغرب الداودي فقال كانت في غزوة الفتح (رخصة) أفاد المصنف أن التيمم رخصة فيقضي العاصي بسفره وقيل عزيمة (التيمم) لئلا القصد يقال تيممت فلانا ويممته وياممته أي قصدته ومنه قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وشرعا إيصال التراب إلى الوجه واليدين بشرائط مخصوصة وهو ثابت كتابا

وسلم حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر رضى الله عنه فقالوا لا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على نخدي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فماتني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن يده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخدي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فقيموا فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنست عليه فوجدنا العقد تحته: اختلفوا في آية التيمم المذكورة في حديث عائشة فقيل آية المائة وقيل آية النساء قال ابن العربي هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء يعنى قول عائشة فنزلت آية التيمم قلت والاقرب أنها آية النساء وله دلائل كثيرة

وسنة واجما ومن خصائص هذه الامة (بالبيداء) بفتح الموحدة أوله والمد (أوبذات الجيش) بفتح الجيم وسكون التحتية واعجام الشين موضعان بين المدينة وخيبر كذا جزم به النووى قال ابن حجر واستبعد ذلك بعض شيوخنا أي كما مر أن ذلك وقع في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع والمريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل قال وما جزم به النووي مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هي ذوالخليفة وقال أبو عبيد البكري البيداء أدنى إلى مكة من ذي الحليفة وهو المشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لامن طريق خيبر فاستقام ما قال ابن التين انتهى ويؤيده ما في مسند الحميدي أن الفلادة سقطت بالابواء والابواء بين مكة والمدينة وفي رواية لجعفر القرطبي في كتاب الطهارة أنها سقطت بمكان يقال له الصلصل بضم المهملة يتنهما لام ساكنة جبل عند ذي الحليفة قاله البكري فعرف تصويب ما قاله ابن التين (عقد) بكسر العين كلا يعقد ويلقى في العنق (لى) اضافته إليها لكونه في يدها والافهو ملك اسماء استعارته منها كما في الصحيح (على التماسه) أي على طلبه (نخدي) بكسر المعجمة واسكانها في العضو وباسكانها فقط في القبيلة وبجوزلفة كسر الفاء مع كسر الحاء وسكونها (يطعن) بضم العين في الحسى وفتحها في المعنوى على المشهور وفيها (في خاصرتي) باعجام الحاء واهمال الصاد وهي الجنب أو الوسط (حتى أصبح) هذا لفظ البخاري في الفضائل ولفظه في التيمم فقام حين أصبح قال في التوشيح والمعنى متقارب لأن كلا منهما يدل على أن قيامه من نومه كان عند الصبح (قيموا) فعل ماض وليس أمرا (أسيد بن حضير) مرأته مصفران وإن حضيرا بالهملة فالمعجمة (ماهي بأول بركتكم) أي بل هي مسبوقة بغيرها من البركات والبركة كثرة الخير (يا آل أبي بكر) أي أهله وعياله ويروي بحذف الهمزة والالف من الآل تخفيفا (معضلة) بالهملة ثم المعجمة والداء العضال هو الذي لا دواء له (قلت والاقرب أنها آية النساء وله دلائل كثيرة) قلت بل هي

والله أعلم ويستفاد من حديث عائشة هذا بعد المقصود الا كبر وهو التيمم جواز عارية الخلي وغيره والمسافرة به باذن المعير في ذلك لان في احدى رواياته ان العقد كان لاسماء اعارته عائشة وفيه الاعتناء بحفظ حقوق الناس وان قلت ولحق مشقة في حفظها وفيه تأديب الرجل ابنته وان كانت كبيرة مزوجة خارجة عن بيته واعلم ان التيمم مما خصت به هذه الامة توسعة عليها وشرفا لها لشرف نبينا قال صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً * اما احكام التيمم فانه مجزى عن كل حدث وشرائطه خمس وجود العذر من سفراً أو مرض ودخول الوقت وطلب الماء أو تعذر استعماله

آية المائدة كما في بعض روايات البخارى (فضلنا على الناس بثلاث الى آخره) رواه أحمد ومسلم والنسائي من حديث حذيفة (جعلت صفوفنا) في الصلاة وفي الحرب (كصفوف الملائكة) عند ربها (وجعلت لنا الارض كلها مسجداً) نصلي فيه حيث نشاء ولا تتعين علينا المساجد لصحة الصلاة كما كانت على نبي اسرائيل (وجعلت تربتها) أى ترابها (لنا طهوراً) اذا لم نجد الماء كما في صحيح مسلم قال النووى قال العلماء المذكور هنا خصلتان لان قضية الارض في كونها مسجداً وطهوراً خصلة واحدة وأما الثالثة فحذوفة هنا ذكرها النسائي وأحمد فقال أوتيت الآيات خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلى (يجزى) بفتح أوله بلا همز من جزى أى كفى وبضم أوله مع الهمز من أجزأ (عن كل حدث) أصغر أو أكبر وعن الاطهار المسنونة أيضاً (من سفر) أى من فقد ماء فعبر بالسفر لان الفقد يكون فيه غالباً وشرطه ان لا يكون معصية والائتم وقضي والفقد الشرعى كان وجد ماء مسبل للشرب كالخس (أو مرض) ولو حضر ألقوله تعالى وان كنتم مرضى أي وخفتم من استعمال الماء محذوراً فقيموا بقرينة تفسير ابن عباس المرض بالجرح والجذري ونحوهما فقيم مرض خاف من استعمال الماء على نفس أو عضو أو منفعة أو خوف مرض مخوف أو زيادة فيه أو في مدته أو حصول شين فاحش في عضو ظاهر ولو باخبار طبيب مقبول الرواية كعبد وامرأة أو عرف ذلك من نفسه والائتم وقضى كما جزم به البغوى في فتاويه وأيد بنص الشافعى ان المضطر اذا خاف من الطعام المحضر اليه انه مسموم جاز له تركه والانتقال الى الميتة فما جزم به النووى في التحقيق ونقله في الروضة عن أبي على السخى وأقره غير معتمد (ودخول الوقت) يقينا للصلاة ولونا فلة فهو قبل دخول الوقت باطل لانه طهارة ضرورة ولا ضرورة قبل دخول الوقت فلا تيمم للصلاة على ميت الا بعد طهره ولا للصلاة الاستسقاء الا بعد تجمع المصلين أو معظمهم ولا لفائتة الا بعد تذكرها لان ذلك وقتها كما رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أنس (وطلب الماء) لقوله تعالى فلم تجدوا ماء فقيموا ولا يقال لم يجد الا بعد الطلب ويشترط كون الطلب في الوقت يقيناً أيضاً وطلب نائبه كطلبه وكيفية الطلب مستوفاة في كتب الفقه (أو تعذر استعماله) بان حال بينه وبينه نحو سبع أو كان

والتراب الطاهر وفرائضه اربع نية الفرض ومسح الوجه واليدين الى المرفقين بضربتين فصاعدا والترتيب وسننه التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى والموالاته وبطله ما يبطل الوضوء ووجود الماء

ثم عطشان محترم (والتراب الطاهر) فلا يجوز التيمم بغير التراب ولا به وقد خالطه نحو دقيق وان قل ولا به نجسا لقوله تعالى فقيموا صعيدا طيبا أى اقصدا ترابا طاهرا ولا به مستعملا قياسا على الماء ولا بالاعلا غبار له كرمل أو فيه غبار ولكن الرمل يلصق بالمحل وعده التراب شرطا كما صنفه الرافعى أحسن مما فى أصل الروضة من عده ركنا اذ لو حسن عد التراب ركنا فى التيمم لحسن عد الماء ركنا فى الطهارة (وفرائضه) أي أركانه (أربعة) على ما قاله المصنف وذلك لانه حذف النقل وهو معدود من الاركان لان الآية أمرت بالتيمم وهو القصد والنقل طريقه (نية الفرض) لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عمر وأبو نعيم والدارقطنى عن أبي سعيد وابن عساكر عن أنس والطارق عن أبي هريرة ويجب قرنها بالنقل لانه أول الاركان واستصحابها ذكرنا الى مسح شئ من الوجه ولا يجزى الابنية الاستباحة لانية التيمم ولا فرضه أو فرض الطهر أو التيمم المفروض لانه طهارة ضرورة فلا يصلح مقصدا وهذا فارق الوضوء نعم تكفيه نية التيمم بدلا عن طهر مسنون (ومسح الوجه واليدين الى) أي مع (المرفقين) لقوله تعالى وامسحوا بوجوهكم وأيديكم ويجب كونه (بضربتين) لحبر الحاكم والطبرانى عن ابن عمر التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهذا الحديث وان صح وقفه على ابن عمر فقد روى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم تيمم بضربتين لكن قال فى المجموع ان هذا الحديث فيه راو ليس بالقوى عند أكثر الحديثين ومع هذا صحح وجوبهما وقال انه المعروف من المذهب وصحح الرافعى الا كنفاء بضربة واحدة لحديث عمار لما أجنب وتمرغ فى التراب لعدم الماء قاله صلى الله عليه وسلم انما كان يكفيك ان تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم قضمها ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه رواه الشيخان وجواب النووى عنه بان المراد بيان صورة الضرب للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم لا يخفى ضعفه كما قال الزركشى (فصاعدا) منصوب على الحال وظاهره عدم كراهة الزيادة على الضربتين وليس مرادا نعم ان لم تكفيا فالزيادة واجبة (والترتيب) كالوضوء وان كان حدنه أكبر وان تمك بخلاف الغسل منه لان البدن فيه واحد فهو كعضو فى الوضوء وأما الوجه واليدين فى التيمم فيختلفان (وسننه التسمية) ولوجبا (وتقديم اليمنى على اليسرى) وأعلى الوجه كالوضوء وان اقتضت عبارة الجمهور انه لا استحباب فى البداءة بشئ من الوجه دون شئ (والموالاته) بين المسحين بتقدير التراب ماء وبينه وبين الصلاة خروجا من خلاف من أوجهه ومن السنن الاتيان فى مسح اليدين بالكيفية المشهورة وامرار التراب على كل العضو وتخفيف التراب والسواك والذكر المأثور بعده وصلاة ركعتين عقبه وكل سنة من سنن الوضوء تنأتى هنا (وبطله ما أبطل الوضوء) وهو الخارج من السيلين وزوال العقل واللمس بشرطه والمس بشرطه (ووجود الماء) أو توهمه وان لم

في غير الصلاة وصاحب الجبائر يمسح عليها ولا يعيد ان كان وضعها على طهر ولا يصلي بتييم واحد أكثر من فريضة ويتنفل ماشاء والله اعلم وهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وسيأتي كيفية تيممه صلى الله عليه وآله وسلم وما اختاره المحدثون من ذلك في قسم الشكائل إن شاء الله تعالى والله ولي التوفيق* وفي هذه الغزوة جرى حديث الافك* وقد اتفق على تحريجه الشيخان وألفاظهم فيه متقاربة وقد كفاهاها أبو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين له فرواه عنهما من حديث الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يكف بلا مانع كسبع وعطش محترم (في غير الصلاة) أي قبل الدخول فيها بخلافه بعده كما لو شرع المنكفر في الصوم ثم وجد الرقبة نعم يسن قطعها ليتوضأ خروجاً من خلاف من أوجبه (ويحرم ان ضاق الوقت) فلا يبطل حتى يسلم وله تسليم الثانية معاً نعم ان وجب قضاء فرضاً كان تيمم بمحل يغلب فيه وجود الماء بطل التيمم برؤية الماء أو توهمه بشرط ولو بعد الدخول فيها ومن مبطلات التيمم الردة ودخول الوقت كما في المجموعة (وصاحب الجبائر) جمع جيرة وهي أخشاب تربط على الكسز والاختلاص ومثلها اللصوق بفتح اللام وهو ما على الجرح من نحو خرقة يجب عليه نزعها الآن يخاف منه ما مر فحينئذ (يمسح عليها) كلها بالماء أبداً بعد غسل ما تحت أطرافها من صحيح ببل خرقة وعصرها وقت غسل العضو وتيمم أيضاً وقت غسل الوضوء ليكون التيمم بدلاً عن غسل الليل ومنتح السار بدلاً عن غسل ما تحت أطرافه من الصحيح ثم ان كان السار بمحل التيمم وهو الوجه واليدان وجبت الاعادة مطلقاً لتقصان البدل والمبدل وان كان في غيره أعاد إن وضعها على حدث (ولا يعيد ان كان وضعها على طهر) لعدم أمر المستحوج بها (ولا يصلي بتييم واحد أكثر من فريضة) مكتوبة أو طواف أو مندورة لقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الى قوله فتييموا فاقضى وجوب الطهر لكل صلاة فخرج الوضوء بدليل بقي التيمم على مقتضاه ولأنه طهارة ضرورة فيتقدر بقدرها (ويتنفل) مع الفريضة وبدونها (ماشاء) لان النفل يكثر فتشدد المشقة باعادة التيمم لها تخفف أمرها (تنبيه) خطبة الجمعة كالفرص لوجوبها واشتراط الطهارة لها وصلاة الجنازة وان تعينت كالنفل لأنها كهو في جواز الترك في الجملة وإنما وجب القيام فيها لانه قوامها لعدم ركوع وسجود فيها فتركه يمحو صورتها* وفي هذه الغزوة (الافك) بكسر الهمزة واسكان الفاء على المشهور وهو الكذب وقيل أسوأ (وقد اتفق على تحريجه الشيخان) وأبو داود والترمذي والنسائي (الحميدي) مصغر (ابن المسيب) بفتح الياء وكسرهما كما مروا من عدا ما بالفتح لا غير (وعلقمة بن أبي وقاص) قال ابن عبد البر وغيره ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل انه شهد الخندق فهو مختلف في صحبه ومات بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان (وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) هو الاعمى الفقيه أحد فقهاء المدينة السبعة ومعلم عمر بن عبد العزيز

حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا قال الزهري وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى له من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضاً قالوا قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها معه قالت فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت معه بعد أن أنزل الحجاب فأنا حمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقممت حين أذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد لي من جزع أظفار صغار قد انقطع فرجعت فالتصمت عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه وكان

وكان من بحور العلم مات سنة سبع وتسعين (أوعى) أي أحفظ (وأثبت له اقتصاصاً) أي أحسن إيراداً (هودجي) بفتح الهاء والدال بينهما واو سا كنة آخره جيم يحمل عليه قبة تستر بنحو الثياب يركب فيه النساء (أذن) بالمد مع التخفيف وبالقصر مع التشديد أي أعلم (فلمست) بفتح الميم (عقد لي) ولمس عقدي وهو القلادة ونحوها (تنبيه) مر سقوط العقد في قصة التيمم ومر عن ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر أنها في هذه الغزوة أيضاً فإن صح ذلك حمل على أنه سقط منها مرتين في تلك السفارة قاله ابن حجر قال في التوشيح والصواب تأخر قصة التيمم عن قصة الافك لما رواه الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر أي بنية في كل سفرة تكونين غناء وبلاء على الناس فأنزل الله الرخصة في التيمم قال ابن حبيب سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف في أيهما كانت أول (من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاي ومهمل خرز فيه سواد وبياض وهو مفرد وقيل جمع جزءة بالفتح (أظفار) بفتح الهمزة واسكان المعجمة كذا للبخاري في التفسير ولمسلم والبخاري في الشهادات عند الكشميهني ظفار بفتح المعجمة وكسر الراء بلا تنوين قال في التوشيح وهو المعروف في اللغة فإن ظفار مدينة باليمن ينسب إليها الجزع فإن ثبتت رواية أظفار بالالف فلمله كان من الظفر أحد أنواع القسط (وأقبل الرهط) هم الجماعة دون العشرة سمى منهم عند الواقدي أبو موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رجلاً صالحاً قال ابن حجر وذكره البلاذري فقال أبو موهوبة (يرحلون) بالتخفيف فقط في رواية مسلم وبه وبالتشديد في رواية البخاري وكذا قوله فرحلوه أي شدوا عليه الرحل (بي) هكذا في بعض نسخ مسلم وفي أكثرها إلى قال النووي

النساء إذ ذاك خفافا لم يثقلن ومنهم من قال لم يهبلن ولم يغشن اللحم انما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج ومنهم من قال خفة الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منزلهم وليس فيه أحد ومنهم من قال فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا محب فتيمنت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني ويرجعون الى فينما أنا جالسة غلبتني عيناي فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني فرفني حين رأيته وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فغمرت وجهي بجلبابي ووالله ما يكلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يتقود

واللام أجود (لم يثقلن) بمعنى (لم يهبلن) ضبط بضم التحتية وفتح الهاء والموحدة المشددة أي يتقلن باللحم والشحم وبفتح التحتية والباء الموحدة وسكون الهاء وبفتح التحتية وضم الموحدة وسكون الهاء قال النووي ويجوز ضم أوله واسكان الهاء وكسر الموحدة (العلقمة) بضم المهملة واسكان اللام وقاف أي القليل وهو البالغة أيضاً (فلم يستنكر القوم خفة الهودج) والاول ما في صحيح البخاري في التفسير والثاني ما فيه في الشهادات قال في التوشيح وموردهما واحد والذي هنا في التفسير أوضح (حديثة السن) كان لها ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة على الخلاف في غزوة بني المصطلق هل هي سنة أربع أو خمس من الهجرة (فبعثوا) أناروا (فتيمنت) وللبخاري في رواية فامت مخفف ومشدد وكلها بمعنى قصدت (ابن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة بلا خلاف قال النووي كذا ضبطه أبو هلال العسكري والقاضي في المشارق ابن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن نهبه بن سليم (عرس) بتشديد الراء والتعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة هذا هو المشهور وقيل التعريس النزول أي وقت كان قال السهيلي وكان صفوان على الساقة يلتقط ما يسقط من متاع الجيش ليرده اليهم قال وقد روي في تخلفه سبب آخر وهو انه كان ثقیل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس قال ويشهد لصحة هذا حديث أبي داود ان امرأة صفوان اشتكت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أشياء منها انه لا يصلي الصبح فقال صفوان يا رسول الله اني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا استيقظت فصل قال وقد ضعف البزار حديث أبي داود هذا في مسنده انتهى (فادلى) بتشديد الدال مع الوصل والادلاج سير آخر الليل وقطعها مع سكون الدال سير أول الليل (سواد انسان) أي شخصه (فاستيقظت) أي انتبهت (باسترجاعه) أي بقوله انا لله وانا اليه راجعون (فغمرت وجهي) أي غطيته (ما يكلمني) عبرت بالمستقبل لارادة الاستمرار (حتى اناخ) للكشميين حين

بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين وفي رواية صالح بن كيسان وغيره موغرين في نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فأشتكيت بها شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الافك ولا أشعر وهو يريني في وجهي أني لا أرى من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيسم ثم ينصرف فذلك يريني ولا أشعر بالشر حتى نقت نخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في التبرز قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فاقبلت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأما بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا نمشي فعثرت أم مسطح

(صالح بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحيه ثم مهملة هو المدني ادرك ابن عمر وراة وسمع عروة والزهرى وكان ثقة جامعاً للحديث والفقه والمروءة قال أحمد هو أكبر من الزهرى (موغرين) بضم الميم وكسر المعجمة والراء أي نازلين في وقت الوجرة بفتح الواو وسكون المعجمة وهي شدة الحر حين تكون الشمس في كبد السماء ومنه وغر الصدر وهو توغره غيظاً بالحقه وسلم في رواية بالعين المهملة من وعرت الي فلاة كذا أي فقتت قال النووي وهو ضعيف قال في التوشيح وروى مغورين بتقديم العين وتشديد الواو والتغوير النزول وقت القائلة (محر الظهيرة) أي وقت القائلة وشدة الحروقيل أولها (تولى كبره) بكسر الكاف على القراءة المشهورة وقري شاذاً بضمها وهي لغة وكبر الشيء معظمه (يفيضون) بضم أوله رباعي أي يخوضون (يريني) بفتح أوله ثلاثي وبضمه رباعي أي يوهمني ويشككني (اللطف) بضم اللام وسكون الطاء ويقال بفتحهما معاً وهو البر والرفق (تيسم) بكسر الفوقية إشارة إلى المؤنث كذلك للمذكر (نقت) بفتح القاف وكسرها قال النووي والفتح أشهر واقتصر عليه جماعة والناقه الذي أفاق من المرض وبرئ منه وهو قريب عهد به لم يتراجع إليه كمال صحته (أم مسطح) اسمها سلمى ومسطح لقب واسمه عامر وقيل عوف قال النووي كنيته أبو عباد وقيل أبو عبد الله توفي سنة سبع وثلاثين وقيل أربع وثلاثين (المناصع) بفتح الميم موضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيه (أمر العرب الاول) بفتح الهمزة وتشديد الواو صفة أمر فيكون مرفوعاً وبضمها والتخفيف صفة العرب فيكون مجروراً (في التبرز) لمسلم في التنزه أي طلب النزهة بالخروج في الصحراء (الغائط) في الاصل اسم للمطبخ من الارض ثم سمي به الخارج للمجاورة (الكنف) بضمين جمع كنيف وهو المكان المهيأ لقضاء الحاجة (رهم) بضم الراء وسكون الهاء (وأما) اسمها رائطة (بنت صخر بن عامر) بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (خالة أبي بكر) وأمه تكني أم الخير واسمها سلمى (بن أثانة) بضم الهمزة ومثناة مكررة والاولى مخففة (فعثرت) مهملة ومثناة مفتوحة (مرطها) بكسر الميم وبالطاء المهملة أي في ازارها (تفس) بفتح الفوقية وكسر المهملة وفتحها

في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهيداً بدرأ فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قال قلت وما قال فأخبرني بقول أهل الافك فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم وقال كيف تيسم فقلت أتأذن لي ان آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد ان أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأيت أبوي فقلت لامي يا أمته ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنيت هوني على نفسك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فيكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب واسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فأما أسامة فأشار عليه بما يعلم من براءة أهله والذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة هم أهلك يا رسول الله ولا نعلم بهم والله إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعتان ومعناه عثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وقيل بعد وقيل سقط لوجهه خاصة (يا) وفي بعض النسخ أي وكلاهما حرف نداء (هنتاه) بفتح الهاء والفوقية بينهما نون ساكنة وقد يضم أي ياهذه وقيل يا امرأة وقيل يابلها (فازددت) مرضاً على مرض زاد أبو عوانة وهمت ان آتي قليلاً فأطرح نفسي فيه (وضيئة) بالمد والهمز على وزن عظمة أي جميلة حسنة ولا بن ماهان في مسلم حظية من الحظوة وهي الوجاهة وارتفاع المنزلة (ضرائر) جمع ضرة سموا بذلك لان كل واحدة تنضرر بالآخرى بالغيرة والقسم وغيره (اكثرن) ولمسلم كثرن وكذا لكشميني في البخاري بالتشديد أي كثرن القول في عيها ونقصها (سبحان الله) قالته تعجباً ونزل القرآن على مقتضى تعجبها في فقال تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم (لا يرقأ) بقاء بعدها همزة أي لا ينقطع (ولا أكتحل بنوم) أي لا أنام (استلبت الوحي) بالرفع أي طالبت نزوله وبالنصب أي استبطأت النبي صلى الله عليه وسلم نزوله واستلبت لازم ومتعد يقال استلبت الشيء واستلبت الشيء (أهلك) بالرفع أي هم أهلك كما في رواية أخرى أي هي العفيفة اللاتمة بك (والنساء سواها كثير) زاد الواقدي طلقها وانكح غيرها قال النووي رأي علي ان ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من قلقه وانزعاجه فأراد اراحته خاطره بفراقها قال بحرق في سيرته قلت ومما يدل على أنهم كانوا يرون انزعاج خاطره أشد عليهم من كل أمر ان عمر لما قال للانصاري جاعسان (١) قال بل أشد اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بريرة قال الزركشي قيل ان هذا وهم وان بريرة انما اشترتها عائشة واعتقتها بعد ذلك ولهذا لما عتقت واختارت نفسها جعل زوجها يطوف وراءها ويبكي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه فقالت أتأمرني فقال انما انا

بريرة فقال أي بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك فقالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق نبيا ان رأيت منها امرأ اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت في اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا والله أعذرک منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه امرک فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه

شافع فقالت لا إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس الا تعجب من حب مغيث بريرة وبغضها له والعباس انما قدم المدينة بعد الفتح والمخلص من هذا الاشكال ان تفسير الجارية ببريرة مدرج في الحديث من بعض الرواة ظنا منه انها هي انتهى وأجيب عن ذلك بأن بريرة كانت تلازم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم للخدمة قبل أن تشتريها ذكره ابن السبكي وقواه ابن حجر (فقال أي بريرة الى آخره) زاد أبو عوانة ثم ضربها على زاد ابن اسحاق ضربا شديدا وفي مسلم فأنشدها بعض أصحابه يريد عليها (ان رأيت) أي ما رأيت (اغمصه) بفتح الهمزة وكسر الميم وبالصاد المهملة أي اعيبها به (تنام عن عجين اهلها) معناه انها لا شيء فيها مما يسألون أصلا ولا فيها عيب من غير سوى نومها عن العجين وفي مسند أبي أسامة وصحيح مسلم في رواية فقالت والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها أو عجينها فأنشدها بعض أصحابه فقال أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر (الداجن) بالمهملة والحيمة الشاة التي تألف البيوت ولا تخرج الى المرعى وقيل كل ما يألف البيوت شاة أو طيرا (فاستعذر) أي طلب من يعذره منه أي ينصفه (من عبد الله بن أبي بن سلول) بتوئين أبي ويكتب ابن سلول بالالف كما سبق (وهو على المنبر) لعله منبر كان يوضع له يقعد عليه وليس المراد منبر الخطبة لانه كان اذ ذاك لم يعمل (من يعذرني) قال في التوشيح قال الخطابي يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى به اهلي من المكروه ومن يقوم بعذري ارا انا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح النووي الثاني وقيل معناه من ينصرتي والعذير الناصر وقيل من ينتقم لي منه (فقام سعد بن معاذ) استدل به عياض على ان غزوة المريسيع التي فيها قصة الافك كانت قبل قصة الخندق وان سعدا مات في ارغزوة الخندق من الرومية التي اصابته قال النووي وهو صحيح وما في سيرة ابن اسحق ان المراجعة أولا وثانيا انما كانت بين اسيد بن حضير وسعد بن عبادة مبنى على تاريخه ان غزوة بني المصطلق كانت سنة ست وغزوة الخندق سنة أربع وما فيها لا يقاوم ما في الصحيح قال ابن حجر الراجح ان الخندق والمريسيع كانتا في سنة واحدة سنة خمس وكانت المريسيع قبلها في شعبان والخندق في شوال وبهذا

من فخذة وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية ومنهم من قال أجهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال معاذ لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتبادر الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يوي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن ان البكاء فالق كبدي قالت فينماهما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهراً لا يوحى اليه في شأني بشيء فتشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيروك الله وان كنت أئمت بذنب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بدبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس قطرة وقلت لابي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي أجبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت أمي والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت

يرتفع الاشكال (من فخذة) الفخذ هو الجماعة من الاقارب دون البطن والقبيلة وهو بسكون الخاء لا غير بخلاف الفخذ الذي هو العضو فانه يسكن ويكسر قاله ابن فارس (احتملته) بمهملة ثم فوقية ثم هاء اى اغضبته (ومنهم من قال اجهلته) هي رواية مسلم في اكثر النسخ وهو محجج ثم فوقية ثم هاء اى حملته على الجهل ولا بن ماهان اجهلته كما في صحيح البخاري (كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك) هذا دليل على ما مر فان سعد بن معاذ لما قال امرت فافعلنا فيه بامرنا وذلك واجب على كل مؤمن (فتار الحيان) اى نهض بعضهم الى بعض من الغضب للنزاع والمصيبة (بكيت) كذا اللكثمين وفي بعض النسخ فكمت (ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله) قال الداودي لم يأمرها بالستر كغيرها لانه لا ينبغي أن يكون عنده امرأة أتت ذنباً ومعنا الممت اى وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة الامام (قلص دمي) بفتح القاف واللام ومهملة أى استمسك نزوله وانقطع قال النووي لاستعظام ما بغتني من الكلام وقال القرطبي سببه ان الحزن والغضب اذا أخذاً مأخذهما فقد الدمع لقرط حرارة المصيبة (أحس) بضم الهمزة وكسر المهمل

اني والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث الناس به حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت اني بريئة والله يعلم اني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت ليكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله ما أجد لي ولكم مثلاً الا أبا يوسف إذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا والله أعلم اني بريئة وان الله مبرئي براءتي ولكن ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحياً يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى ومنهم من قال فلأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم الله بالقرآن في أمري ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله بها فوالله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة احمدي الله ومنهم من قال أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمدا لا الله هو الذي أنزل براءتي

اي أجد (الا أبا يوسف) في بعض روايات البخاري الا يعقوب (مبرئ) قال في التوشيح بلا نون في جميع الروايات وزعم ابن التين أنه وقع عنده مبرئي بنون الوقاية على حد * مسلمني الى قومي سراح * (رام) فارق ومصدره الريم (البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ومهمل ومدة هي شدة الكرب (ليتحدر) أي لينصب (الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم وهو الدر وقيل حب يعمل من الفضة كالؤلؤ شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم به في الصفاء والحسن (شات) بالهمزة أوله والفوقية آخره بينهما الف أي شديد البرد (فسرى) بضم المهملة وكسر الراء المشددة مبني للمفعول أي كشف وأزيل (وهو يضحك) سروراً بما نزل من براءتها (فكان أول) بنصب اللام على الخبر والاسم في قوله ان قال ورفعه على الاسم والخبر في ان قال أيضاً نظيره ليس البر أن تولوا وجوهكم (أما الله فقد برأك) أي فلا تكترتي ان لم يبرئك غيرة لان براءته عز وجل هي المقصودة (فقالت لي أمي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فاحمد به وقبل رأسه (لأقوم اليه ولا احمد الا الله) قالت ذلك إيدلا لا كما يدل الحبيب على حبيبه قاله ابن الجوزي او لما خامرها من الغضب حيث لم يبادروا الى تكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقها وجميل أحوالها وارتفاعها عن هذا الباطل (الذي أنزل براءتي) زاد أبو أسامة لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه وللسهيلي في الروض وفي المسند من حديث عائشة أنه لما أنزل الله براءتها قام اليها أبو بكر فقبض رأسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال أي سماء تظني وأي أرض تقلني ان قلت بما أعلم قال بعض المفسرين

فأنزل الله عز وجل « إن الذين جاؤا بالافك عصبة منكم » العشر الآيات فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبداً بعد ما قال لعائشة ما قال فأنزل الله تعالى « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة » الى قوله « غفور رحيم » فقال أبو بكر بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وقال والله إني لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما علمت ما رأيت قالت يا رسول الله أحبي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيراً قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمصمها الله بالورع قالت وطفقت أختها حمنة تجاوب لها فهلكت

وكان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة (وأنزل الله عز وجل الى آخره) قال في التوشيح قال الزمخشري لم يقع في القرآن من التعليل في مصيبة ما وقع في قصة الافك بأوجز عبارة وأشهبها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ذلك واستبشاعه بطرق مختلفة وأساليب متفقة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الاله هو دون ذلك وما ذاك الا لظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر من هو منه بسبيل (ان الذين جاؤا بالافك) أي بالكذب سمى افكا لكونه مصروفاً عن الحق (عصبة منكم) أي جماعة (العشر الآيات) الى قوله وان الله رؤف رحيم (فائدة) قال مجرق في سيرته لا يخفى ان بين حديث نزول سورة المنافقين وحديث الافك مناسبة من وجوه منها انهما وقعا معا في الرجوع من غزوة واحدة ومنها ان سورة المنافقين في براءة زيد بن أرقم عن الافك وهو الكذب المتهم به وحديث الافك في براءة عائشة مما قذفت به انتهى قلت ومنها تقاربهما في عدد الآي ومنها تكذيب ابن أبي فيها فقال تعالى في الافك فاولئك عند الله هم الكاذبون وقال في سورة المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (وكان ينفق على مسطح الى آخره) قال في التوشيح يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذه بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان أبا بكر لم يقطع نفقته عن مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه (فانزل الله ولا يأتل) أي لا يحلف والالية اليمين قال ابن المبارك هذه أرجح آية في كتاب الله (فرجع) أي رد (أحبي سمعي بصري) من الحماية أي لأقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر (تساميني) تعاليني من السمو وهو العلو أي تطلب ما أطلب من العلو والرفعة والحظوة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابن اسحاق في السيرة تناصبي من المناخبة بالنون والمهمل والموحدة قال السهيلي والمعروف في الحديث انه بالتحية بدل الموحدة من المناصاة وهي المساواة (فطفقت) بكسر الفاء على المشهور وحكي فتحها أي جعلت وشرعت (حمنة) بفتح المهمل وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله تزوجها بعد مصعب بن عمير (تجاوب لها) أي تجادل وتغضب لاختها وتذكر حديث الافك لتسخط منزلة عائشة وتعلو منزلة أختها (فهلكت)

فيمن هلك من أصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط * قلت ووراء ذلك زيادات كثيرة في رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل فيه ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف أنثي قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله قيل كان حصوراً لا يأتي النساء وفي رواية ان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي وفي أخرى أنه حسان والذي سمي من عصبة أهل الافك عبد الله بن أبي وحسان ومسطح وحمنة * وروى البخاري في كتاب الاعتصام من جامعه معلقاً وأسنده أبو داود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلد لهم الحد يعني ثمانين

(فصل) في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم وهو تبرئة عائشة وبرأتها عن قول أهل الافك قال النووي وهي براءة قطعية بنص القرآن فلو تشكك فيها انسان والعياذ بالله صار كافراً باجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم تزن امرأة نبي قط فقيه منقبة ظاهرة لعائشة وفضيلة لآبائها وأما وفيه فضيلة لسعد بن معاذ وأسيد بن حضير

أي أثمت (ما كشفت عن كنف أنثي) بفتح الكاف والنون أي ثوبها الذي يسترها وهو كناية عن عدم جماع النساء ومخالطتهن (ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله) في غزاة أرمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة ذكره ابن اسحق وقيل بارض الروم في خلافة معاوية سنة أربع وخسين قال السهيلي واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها وهي منكسرة حتي مات وذلك بالجزيرة بموضع يقال له سمطاط (ان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي) زاد البغوي والعذاب الاليم هو النار في الآخرة وروي ابن أبي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الافك قالت ثم ركب وأخذ صفوان بالزمام فمررنا بملأ من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا متبذين من الناس فقال عبد الله بن أبي رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله مانجت منه ولا نجماؤها وقال امرأة نيكم بات مع رجل حتى أصبحت (وفي أخرى انه حسان بن ثابت) والعذاب الاليم هو العمى كافي رواية مسروق عن عائشة قالت فأي عذاب أشد من العمى واسند أبو داود والترمذي عن عائشة لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وذكر ذلك وتلا القرآن وأمر بامرأتين ورجل فجلدوا الحد ثمانين

(فصل) في فوائد هذا الحديث (قال النووي) وغيره (قطعية) أي مقطوع بها (فائدة) قال البغوي مسروق اذا روى عن عائشة رضى الله عنها يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء (صار كافراً باجماع المسلمين) لمخالفته صريح القرآن العظيم (وفيه فضيلة لسعد بن معاذ) حيث سارع الى اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما طلب (وأسيد بن حضير) حيث رد على سعد بن عبادة رضى الله عنهم عصبيته لاجل المنافق وفيه جواز سب المنغضب وقوله انك منافق

وزينب بنت جحش وصفوا بن المفضل وأم مسطح بن أثانة وفيه من الفوائد جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل منهم قطعة مبهمة اذا كان كل منهم بصفة العدالة وفيه ثبوت القرعة وقد ثبت أصلها من الكتاب والسنة فصارت كالاجماع وفيه أنه يستحب أن يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن فيه فائدة وفيه حسن الادب عند الموجدة بحيث يقلل من من اللطف المعهود منه ليتفطن له وفيه كراهة الانسان صديقه اذا آذى أهل الفضل كما صنعت أم مسطح وفيه فضيلة البدرين وتعظيمهم في قلوب الناس وفيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها وفيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث وأما غيره فنهي عنه وهو تجسس وفضول وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضا وفيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم وأنه يستحب اذا حلف على القطيعة أن يكفر * وفيه اكرام حبيب الحبيب كما ورد في رواية أن عائشة كانت تكرم حسان وترد على من ينهاها

الى آخره أي تفعل فعلهم ولم يرد حقيقته (وزينب بنت جحش) حيث تورعت وقالت احمي سمعي وبصري (وصفوا بن المفضل) لان الله برأه كما برأ عائشة ووعده كما وعدها فقال لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم (ومسطح بن أثانة) حيث أمر الله أبا بكر باعادة النفقة اليه وشهد له بالمسكنة والمهاجرة في سبيل الله ويكفيه فضيلة انه شهد بدرا أيضا (وفيه جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة الى آخره) أي كما فعل الزهري في حديث سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله بن عبد الله قال النووي ولا كراهة فيه أيضا لانه قد بين ان بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن بعضهم وهؤلاء أئمة حفاظ ثقات من أجل التابعين (وفيه ثبوت القرعة) ووجوبها بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن (وقد ثبت أصلها في الكتاب) في قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين وفي قوله يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم (و) من (السنة) في هذا الموضع وغيره كاقتراع الانصار على المهاجرين في السكني (وفيه انه يستحب ان يستر عن الانسان ما يقال فيه الى آخره) أي كما كتموا عن عائشة هذا الامر شهرا ولم تسمعه بعد ذلك الا بعارض عرض وهو قول أم مسطح تعس مسطح (وفيه حسن الادب عند الموجدة) بكسر الجيم أي الغضب كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم (كما صنعت أم مسطح) فقالت تعس مسطح (وفيه فضيلة البدرين وتعظيمهم في قلوب الناس) لقول عائشة تسين رجلا شهد بدرا (وفيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها) لقول عائشة ائذن لي الى بيت أبوي (وفيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث) كما فعل صلى الله عليه وسلم فسأل زينب وسأل بريرة (وهو تجسس) بالحليم (وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضا) لقول عائشة اني لأجد لي ولكم مثلا الى آخره (وفيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم) لفعل أبي بكر مع مسطح (وانه يستحب ان اذا حلف على القطيعة ان يكفر) ليس في حديث الافك تصريح بوجوب التكفير (تنبيه) بقى من

بأنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه سب المتعصب لباطل كما فعل سعد ابن معاذ بسعد بن عباد رضي الله عنهما

﴿فصل﴾ أما أحكام القذف فإن كل من رمى غيره بالزنا وجب عليه الحد وذلك بثمان روابط ثلاث في القاذف وهو أن يكون بالغاً عاقلاً غير والد للمقذوف وخمس في المقذوف وهو أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً حراً عفيفاً ويسقط حد القذف بأربعة أشياء إقامة البينة أو عفو المقذوف أو اقراره أو اللعان للزوجة ويعزر قاذف غير المحصن وتقبل شهادة القاذف إذا تاب عند الأكثرين * فائدة روى أهل السير أن صفوان بن المعطل عدا على حسان فضربه بالسيف فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل وانطلق

الفوائد جملة وقد عدها النووي في شرح مسلم أربعاً وخمسين منها قبول توبة القاذف
 (فصل) أما أحكام (القذف) وهو لغة الرمي بالحجر والحذف بالمعجمة الرمي بالحصى وشرعاً رمي الشخص بالزنا (كل من رمى غيره بالزنا) صريحاً كزنيته أو كناية كزناات ان نوى (ثلاث في القاذف ان يكون بالغاً) فلا حد على الصبي لرفع القلم عنه لكن يعزر (عاقلاً) فلا حد على المجنون لذلك أيضاً (غير والد للمقذوف) فلا حد على الوالد وان علا بقذف الولد قياساً على القصاص وبقي شرط رابع وهو الاختيار فلا حد على المكره على القذف بشرطه (وخمس في المقذوف ان يكون مساماً) فلا يحد قاذف كافر لانه غير محصن (بالغاً) فلا يحد قاذف صبي بل يعزر لذلك أيضاً (عاقلاً) فلا يحد قاذف مجنون بل يعزر (حراً) فلا يحد قاذف من فيه رق لعدم الاحصان أيضاً (عفيفاً) عن وطء يوجب الحد فن زنى ولو مرة سقطت حصانته وان تاب وحسنت حاله وكذا من وطئ امرأة محرماً له بنسب أو رضاع أو مصاهرة اذا علم التحريم وان كان لا يجب عليه الحد على الاصح تبطل به الحصانة لدلالته على قلة مبالاته كذا من وطئ زوجته أو أمته في دبرها تسقط حصانته وان لم يجب عليه الحد لدلالته على قلة المبالاة أيضاً (باربعة أشياء) أي باحد أربعة (إقامة البينة) لقوله تعالى ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأفهم سقوط الحد عنهم اذا أتوا بهم (أو عفي المقذوف) أو وارثه الاهل كغيره من الحقوق (أو اقراره) لانه أبلغ من إقامة الشهود في تصديق القاذف (أو اللعان للزوجة) لقوله تعالى ويدراً عنها العذاب أن تشهد الآية (ويعذر قاذف غير المحصن) لانه عصي معصية لاحد فيها فشأنها التعزير بما يراه الامام لانفا بالمعزر من حبس ولوم وغيرها وله الترك أيضاً إن رآه (وتقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الأكثرين) منهم عمرو بن عياش وسعيد ابن جبيرة ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري ومالك والشافعي رضي الله عنهم والثاني قول النخعي وشرح أصحاب الرأي (فائدة) روى أهل السير عن عائشة (عدا على حسان فضربه) ثم قال

تلق ذباب السيف عنك فاني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

به يقوده فلقية عبد الله بن رواحة فنهاه وانطلقوا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستوهب من حسان ما أصابه وأعاضه عن ذلك حائطاً ووهبه سيرين أمة قبطية وهي أم ولده عبد الرحمن وقال حسان بن ثابت يعتذر مما قاله :

حصان رزان ما تزن بريبة	وئصبح غرثي من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم	فلا رفعت سوطي الى أنامل
وكيف وودي ما حييت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم	تقا صرعها سورة المتناول
فان الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ في ماحل

وفي المتنق عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة وعندها حسان

ذكره ابن عبد البر قلا عن ابن اسحاق (سيرين) بكسر السين المهملة والراء واسكان التحتية المنكرة آخره نون وهي بنت شمعون أخت مارية أم ابراهيم (أمة قبطية) وكانت من هدايا المقوقس كما في حديث حاطب بن أبي بلتعة حين أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقيه قال فاهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوارى ممن مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابني جهنم بن حذيفة وأخرى وهبها لحسان بن ثابت ذكره ابن عبد البر وغيره قال السهيلي وكان عبد الرحمن بن حسان يفخر بأنه ابن خالة ابراهيم وليسيرين هذه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنه رأى خلا في قبر ابراهيم ابنه فأصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملاً أن يتقنه (حصان) بفتح أوله أي حصنة عفيفة (رزان) براء فزاي مفتوحان أي كاملة العقل (ماتزن) بزاي مفتوحة أي ماتتهم (غرثي) بفتح المعجمة واسكان الراء وبالمثلثة أي جائعة (من لحوم الغوافل) لانها لا تغتاهم فتأكل لحمهم والغوافل العفيفات (عقيلة) بفتح المعجمة وكسر القاف هي كريمة الحى (مجدهم) كرمهم (مهذبة) منقاة (خيمها) بكسر المعجمة أي طبيعتها (المحافل) الجموع (له رتب) بفتح الراء والفوقية قال السهيلي والرتب ما ارتفع من الارض وعلا والرتب أيضاً قوة في الشيء وغلظ فيه (سورة) بفتح المعجمة مضي ذكرها (بلائط) بالطاء المهملة أي لاصق وفي بعض النسخ بلائق بالقاف (ماحل) بالهمزة مبغض (فلا رفعت سوطي الى أنامل) هذا دعاء على نفسه وهو يؤيد قول من قال ان حسان لم يجد في الافك ولا خاض فيه (مسروق) سمي بذلك لانه سرق في صغره (ابن الاجدع) بالميم والمهملة ابن مالك بن أمية بن عبد الله بن حرة ابن سامان بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر الهمداني الكوفي التابعي الكبير قال

ينشدها شعراً فقال :

حصان رزان ماترن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
فقال له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أتأذنين له أن يدخل عليك
وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأى عذاب أشد من العمی
وقالت انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وفي هذه السنة
وقيل في الخامسة كانت غزوة الخندق وسبها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لما أجلى بني النضير جعل حي بن أخطب يسعى بالغوائل وذهب الى مكة في
رجال من قومه ودعوا قريشاً الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبروهم
بأنهم اهدى سبيلا منه وفيهم نزل قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية فلما اجابتهم قريش تقدموا الى قبائل

ابن الانصاري صلى خلف الصديق وسمع عمر وعائشة وغيرهما وروى عنه خلق من التابعين فمن بعدهم منهم
أبو وائل وهو أكبر منه وامامته وجلالته وثقته متفق عليها قال الشعبي ما علمت أن أحدا كان
يطلب العلم في أفق من الآفاق مثله وقال مرة الهمداني ما ولدت همدانية مثله وقال ابن المديني
ما أقدم عليه واحدا من أصحاب عبد الله وكان أفرس فارس باليمن وهو ابن أخت معديكرب وقال
له عمر ما إسمك قال مسروق بن الاعدع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاعدع
شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن وقال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وقال
المعجلي كان من أصحاب عبد الله الذين يقرؤون القرآن ويعلمون السنة علقمة بن الاسود وعبيدة ومسروق
والحارث بن قيس وعمر بن شراحيل مات سنة ستين وقيل ثلاث وستين انتهى قلت حديث الاعدع
شيطان رواه عن عمر أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم (ينشدها شعراً) بضم أوله وكسر ثالثه رباعي
وفي مسلم يشب بأبيات له أي يتغزل (ينافح) بالفاء والمهملة أي يدافع ويناضل (أو) للشك (يهاجي)
بالجيم بدون همزة * وفي هذه السنة أي الرابعة (وقيل في الخامسة) وهو الصواب كما مر عن الحافظ ابن
حجر وذلك في شوال كما مر أيضا (بالغوائل) بالمعجمة جمع غائلة وهي كل أمر يعمل سرا (في رجال
من قومه) سمي منهم في سيرة ابن أسحق سلام بن ابى الحقيق وكمانه بن الربيع بن أبى الحقيق وهوذة
ابن قيس وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل (ودعوا قريشاً الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي عن ابن اسحاق وقالوا انا سنكون معكم حتى نستأصله (وأخبروهم أنهم
أهدى سبيلا منه) وذلك أنهم قالوا لهم يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه
نحن ومحمد فديننا خير أم دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولي بالحق منه (وفيهم نزل الى آخره)

قيس عيلان فدعوه الى مثل ذلك فاجابوه فسارت تلك القبائل ولما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم شرع في حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً فجهدوا أنفسهم في حفره متنافسين في الثواب لا ينصرف احد منهم لحاجة الا باذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يكابد معهم* رويناه في صحيح البخاري عن البراء ابن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وجعل يرتجز شعر ابن رواحة

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لا قينا

ان الاولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أينا

ويرفع بها صوته أينا أينا ولما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحملون التراب على متوهم وما بهم من النصب والجزع قال * اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا عجيبين له

نحن الذين يابعوا محمداً على الجهاد ما بقينا ابداً

وقيل بل في كعب بن الاشرف وقيل في كعب بن أسد والحيت والطاغوت ضمان كان المشركون يعبدونها وفيهما أقوال آخر (قيس عيلان) بالمهمل من مضر (بمشورة سلمان) باسكان المعجمة وفتح الواو ويجوز العكس وهي النصيح بالصواب زاد البغوي وكان أول مشهد شاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حر (فائدة) أول من خندق الخنادق منو شهر بن أبرح على رأس ستين سنة من بعث موسى ذكره الطبري وغيره (وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً) رواه محمد بن جرير الطبري والطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف وزادوا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (جهدوا أنفسهم) أي بلغوا منها غاية الجهد (متنافسين) والتنافس الرغبة في الشيء يقال نافسه منافسة اذا رغب فيما رغب فيه (ورويناه في صحيح البخاري عن البراء) وأخرجه عن مسلم أيضاً (فأنزلن) بنون التأنيد الخفيفة (سكينة) فعيلة من السكون (وثبت الاقدام) أي أنزل النصر (ان لا قينا) العدو (ان الاولى) بضم الهمزة الاولى مع المد أي الذين وهو محذوف الصلة أي الذين سبق منهم ماسبق (قد بغوا) أي ابتدؤا بالقتال (أينا) روي بالثناة من الاثنيان أي أتيانا للقتال وبالموحدة من الابهاء أي أينا الفرار والامتناع (متوهم) بالفوقية جمع متان وهو الظهر (النصب) التعب وزنا ومعنى (ان العيش عيش الآخرة) وفي رواية لا عيش الا عيش الآخرة أي لا عيش باق ومطلوب سواء وفيه نذب قول ذلك عند

ومرة ارتجزوا باسم رجل من المسلمين كان اسمه جميلا فسماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرا فقالوا

سماء من بعد جميل عمرا وكان للبائس يوما ظهرا

فيجيبهم صلى الله عليه وسلم في قول ظهرنا عمرا وجرى في اثناء حفر الخندق معجزات باهرة وبركات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحديث جابر وأبي طلحة وضيافتهم وخبر البكدية التي عرضت لهم في الخندق وغير ذلك مما استراه مثبتا في قسم المعجزات من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ولما فرغوا من الخندق أقبلت جموع الاحزاب كما قال تعالى إذ جاؤكم من فوقكم أي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان في ألف عليهم عوف بن مالك النصرى وعيينة بن حصن الفزاري في قبائل أخر ونزلوا الى جانب احد ومن أسفل منكم وهم قریش وكنانة والاحابيش ومن ينضاف اليهم من أهل تهامة عليهم ابوسفیان بن حرب في عشرة آلاف فنزلوا برومة من وادي العقيق وخرج صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع والخندق بينه وبين العدو وأمر بالنساء والذراري فرفعوا في الآطام ولما نزل جموع الاحزاب منازلهم اشتد الحصار على المسلمين ونجم النفاق واضطرب ضعفاء الدين كما قال الله تعالى وإذ زاغت الابصار

رؤية ما يكره (جميل) بضم الجيم ذكره ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم ولم ينسبوه وليس في الصحابة من يسمى جميلا غير هذا سوى جميل بن زياد الاشجعي وجميل بن سراقه العمري وقيل في كل منهما جمال (سماء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أخرجه بن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر في كتب الصحابة (البائس) للفقيه (ظهرا) بالمعجمة أي مستند استند اليه (الكدية) بضم الكاف واسكان المهملة هي القطعة الغليظة والفاشي والاصيل في صحيح البخاري كبدة بفتح الكاف وكسر الموحدة قال ابن حجر وروي بالنون أي بدل الموحدة وبالفتحية أيضا وفي بعض كتب السير فعرضت له عبلة بالمهملة فالموحدة قال السهيلي وهي الصخرة الصماء (اذ جاؤكم من فوقكم) أي من فوق الوادي من قبل المشرق (النصرى) بالنون المفتوحة والمهملة في قبائل اخر منهم بنو أسد عليهم طليحة بن خويلد وبنو قريظة عليهم حي بن أخطب (ونزلوا الى جانب أحد) بموضع يقال له ذنب قمي (ومن أسفل منكم) يعني من بطن الوادي من قبل المغرب (ابو سفيان بن حرب) وأبو الاعور عمرو بن سفيان السلمي (فنزلوا برومة) بضم الراء وكان نزولهم بمجتمع الاسيال منها (سلع) بمهملتين بينهما لام ساكنة جبل في غربي المدينة (الآطام) بفتح الهمزة مع المد وبكسرها مع القصر أي الحصون (الحصار) بكسر الحاء المحصورة (ونجم النفاق) بالجيم المخففة أي ظهر (واذ زاغت) أي مالت وشخصت (الابصار) من

وبلغت القلوب الخناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وما بعدها
من الآيات الى قوله وكان الله على كل شيء قديرا :

وزاد الأمر اشتدادا أن تقدم حي بن أخطب الى كعب بن اسد سيد بني قريظة وسئله
ان ينقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى عليه فلم يزل
يخادعه بقول الزور ويمنيه امانى الغرور حتى سمح له بالنقض على ان أعطاه العهد لئن رجعت
تلك الجموع خائبة أن يرجع معه الى حصنه يصيبه ما أصابه ولما انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر نقض بني قريظة بعث اليهم سعد بن معاذ وكانوا حلفاء في الجاهلية وبعث
معه سعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقال لهم ان وجدتموهم ناقضين
فالحنوا لي لحنا أعرفه ولا تفهمه الناس وان وجدتموهم على الوفاء فأخبروني ظاهرا فوجدوهم
على أخبث ما بلغهم عنهم وشاتمهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الخوف (وبلغت القلوب الخناجر) أى زالت عن أماكنها حتى بلغت الخناجر من الفزع (وتظنون بالله
الظنون) بحذف الالف وصلا ووقفا أهل البصرة وحمة وبائباتها وصلا ووقفا أهل المدينة والشام وأبو
بكر بن عاصم وبائباتها وقفا وحذفها وصلا الباقي ومعناه اختلفت الظنون وظن المنافقون استئصال محمد
وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم (هنا لك) أى عند ذلك (ابتلى المؤمنون) أى اختبروا بالحصر
والقتال ليتبين الخالص من المنافق (وزلزلوا) حركوا (زلزلا شديدا) حركة شديدة (وإذ يقول المنافقون)
معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) شك وضعف اعتقاد (ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا) هو قول المنافقين يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع ان
يجاوز رحله هذا والله الغرور (وزاد الأمر) بالنصب مفعول والفاعل في قوله ان تقدم ويجوز الرفع على
انه فاعل (وسأله ان ينقض العهد فأبى) زاد البغوي وقال لست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء
وصدقا (فلم يزل يخادعه بقول الزور الى آخره) لفظ البغوي عن ابن اسحق فلم يزل يقبله في الذروة
والغارب (فالحنوا لي) بهمة وصل وفتح المهمة أى تكلموا بكلام افهمه دون غيرى إذ اللحن في الاصل
ازالة الكلام عن جهته وأراد صلى الله عليه وسلم ان لا يحصل في قلوب أصحابه حين يسمعون نقضهم خوف كافي
سيرة ابن اسحاق ولا تقتوا أنضاد الناس أى ولا تكسروها (فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم) زاد البغوي
عن ابن اسحاق وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد (وشاتمهم) فيه أيضا ان الذين شاتمهم سعد بن
عبادة وكان رجلا فيه حدة فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم أربي من المشامة

قالوا عضل والقارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف المري قائدي غطفان وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا للجمع وبعد المراءضة في ذلك استشار صلى الله عليه وآله وسلم السعدي سيدي الانصار فقالا يا رسول الله امر أرك الله به لا بد منه أم امر تحبه فتصنع لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فأردت ان أكسر شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وهم لا يطعمون بكرة منا الا قرى أو بيعاً أخين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت وذاك وترك ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعدو ليس بينهم قتال الا الرمي بالنبل والحصا ومرة جاء عكرمة بن أبي جهل وعمر بن عبدود في فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان هذه لمكيدة ما كان العرب تكيدها ثم اقحموا خيولهم مهزماً من الخندق وجالوا في السبخة فخرج عليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين فأخذ عليهم الثغرة التي اقحموا منها وأقبلت خيل قريش نحوهم فقتل على عليه السلام عمرو بن عبدود وأبني

(بعث الى عيينة بن حصن) واسم عيينة حذيفة وسمى عيينة لشين كان بعينه (وقالوا) امتثالا لامره صلى الله عليه وآله وسلم (عضل) بفتح المهملة ثم المعجمة ولام (والقارة) بالقاف وعضل بطن من بني الهون والقارة أكمة سوداء فيها حجارة نزلوا عندها وهم أصحاب سرية الرجيع الذين قتلوا عاصما وأصحابه ومعناه وجدنا عندهم غدرا كهدر عضل والقارة (المري) بضم الميم نسبة الى مرة القبيلة المعروفة ابن غطفان (غطفان) بفتح المعجمة فالهمزة (فأعطاهما ثلث ثمار المدينة) فيه جواز اعطاء المال للعدو لصلحة المسلمين وقد صالح معاوية ملك الروم على الكف عن تغور الشام بمال دفعه اليه ذكره أبو عبيد (وبعد المراءضة) بالراء والمعجمة وكانوا قد كتبوا الكتاب ولم يقع الشهادة كافي تفسير البغوي (شوكتهم) أي قوتهم (بكرة) بالفوقية واسكان الميم (قرى) أي ضيافة (نعطيهم أموالنا) زاد البغوي مالنا بهذا من حاجة (والله ما نعطيهم الا السيف) حتى يحكم الله بيننا وبينهم (وترك ما هم به من ذلك) فتناول سعد الصحيفة فحاما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا (عكرمة) بكسر المهملة والراء وسكون الكاف أسلم عام افتتح (ابن عبدود) بضم الواو وفتحها وزاد البغوي وهيرة بن أبي وهب الخزومي ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومر داس أخو بني محارب (لمكيدة) بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية أي مكر وحيلة (مهزما) بالزاي أي مكنا ضيقاً (السبخة) يعني سبخة المدينة (الثغرة) بتثنية المثناة (قتل على عمرو بن عبدود) قال البغوي وكان عمرو قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق جاء معاملاً ليرى مكانه فلم واقف هو وخيله قال له على يا عمرو انك كنت عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداها قال أجل

عكرمة بن أبي جهل رحمه وولوا منهز مین فی ذلك قال حسان :

فرّ والقی لنا رحمه لعلک عکرم لم تفعل
وولیت تعدو کعدو الظلم ما إن یجور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنساً کأن قفالك قفا فرعل

وسقط نوفل بن عبدالله المخزومي فی الخندق فنزل علی کرم الله وجهه فقتله وأصیب يومئذ سعد بن معاذ رماه حبان بن العرقة بسهم فی الحکله فقال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب

قال علی بن أبي طالب فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الإسلام قال لا حاجة لی بذلك قال فاني أدعوك الى النزال قال ولم یابن أخی فوالله ما أحب أن أقتلك قال علی والله لکني أحب ان أقتلك فخمى عمرو عند ذلك فاقتحم عمرو عن فرسه فغمره أو ضرب وجهه ثم أقبل علی علی فتنازلا وتجاولا فقتله علی وخرجت خيله منهزمة (عکرم) مرخم فيجوز فتح ميمه وضمها كما فی نظائره (الظلم) بفتح الميمجة وكسر اللام ذكر النعام ويسمى هلقاوهقلا وخفیددا ونقیقا وصعلا (ما) نافية (ان) زائدة (يجور) يرجع (تلق) بضم الفوقية وبالْقاف آخره (فرعل) بضم الفاء والمهملة وبينهما راء ساكنة ولد الضبع وقيل ولد الذئب منه (وسقط نوفل بن عبدالله المخزومي فی الخندق) فرموه بالحجارة فقال يامعشر العرب قتلة أحسن من هذه (فنزل اليه علی فقتله) زاد البغوی تغلب المسلمون علی جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمة فشاكنكم به فخلاینيهم وبينه (وأصیب يومئذ سعد بن معاذ) قال البغوی قالت عائشة كنا يوم الخندق فی حصن بني الحارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنا فی الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقاصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت اذا حان الاجل

فقال أمه الحق يا بني والله لقد أخرجت قالت عائشة فقلت لها يا أم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ ممهاى قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قلت وهذا البيت لحمل بن سعدانة السكبي وتمثل به سعد رضي الله عنه (حبان) بكسر المهملة وبالموحدة (فائدة) كل ما في الضحيجين علی هذه الصورة فهو بفتح الحاء وبالتحتية الاستة فبالحاء والموحدة منهم ثلاثة بفتح الحاء وهم حبان بن منقذ وحبان بن يحيى وحبان ابن هلال وثلاثة بكسرها وهم حبان بن موسى وحبان بن عطية (وحبان بن العرقة) بفتح العين المهملة وكسر الراء وقاف وهي أمه واسمها قلابة بالقاف المكسورة والموحدة بنت سعد بن هلهل وهي من عبد مناف ابن الحارث سميت العرقة لطيب رائحتها وأبوه أبو قيس بن علقمة بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن بغيض ابن عامر بن لؤي بن غالب وفي تفسير البغوي وغيره أنه قال حين رماه خذها مني وأنا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار وقيل ان القائل له ذلك أبو بكر رضي الله عنه وجمع بينهما بأنهما قالاه معا (في الحکله) بفتح

قريش شيئاً بقى لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى
تقر عيني من بني قريظة* ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم* وقال أيضاً ملائكة الله عليهم بيوتهم وقبورهم
ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس رواه البخاري ثم كان من مقدمات
اللفظ أن جاء نعيم بن مسعود الغطفاني ثم الأشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم
وقال يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلاحي فرني بما شئت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنما
أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فانما الحرب خدعة والمعنى ان المماكرة هنا انفع من

الهزيمة والمهمة بينهما كاف سا كنة عرق في وسط الذراع وهو عرق الحياة وفي كل عضو منه شعبة لها اسم اذا
قطع لم يرقأ الدم (فابقى) بقطع الهزيمة (ها) أى للحرب وفي بعض نسخ البخاري له والحرب تذكر وتؤنث
وللسكسيمي لهم أي لقريش زاد البغوي فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه
وأخرجوه (تقرعني) بضم أوله رباعي متعد وبفتح ثلثي لازم وقد تقدم معني قرعة العين (مسلاً لله) في بعض
روايات مسلم حشا الله بيوتهم وقبورهم في رواية اسلم بدله وقلوبهم (عن صلاة الوسطى) هو من باب مسجد
الجامع أي صلاة الصلاة الوسطى أو فعل الصلاة الوسطى زاد مسلم في رواية صلاة العصر وبه استدلالنا
على ان العصر هي الصلاة الوسطى وفي الديباج عن بعضهم ان التفسير مدرج قال ولهذا سقط في رواية
البخاري وفي رواية أبي داود يعني العصر وهو صريح في الادراج انتهى ثم صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين العشائين وكان ذلك قبل نزول صلاة الخوف وكان الاشتغال بالعدو عذراً في تأخير الصلاة وفي
الموطأ ان الفاتحة الظهر وفي غيره انه أخر أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمع الحفظ بينهما
بان وقعة الخندق بقيت أياماً فكان هذا في بعض الايام وهذا في بعضها (فائدة) اختار السيوطي ان
الوسطى هي الظهر قال في الديباج وقد أوضح ذلك في حواشي الروضة وقررت فيها الادلة على ما قررت
من ان الوسطى الظهر ثم أفردت في ذلك تأليفاً (اللفظ) بضم اللام واسكان الطاء وفتحهما كما مر
(نعيم) بالتصغير (ابن مسعود) بن عامر (الغطفاني ثم الاشجعي) قال ابن عبد البر سكن المدينة ومات في
خلافة عثمان على الصحيح (ان الحرب خدعة) رواه أحمد عن جابر وأنس ورواه الشيخان عن جابر وأبي
هريرة ورواه أبو داود عن جابر وكعب بن مالك ورواه الترمذي عن جابر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس
وعائشة ورواه البزار عن الحسين ورواه الطبراني عن الحسن وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وعوف بن
مالك ونعيم بن مسعود والنواس بن سميان ورواه ابن عساكر عن خالد بن الوليد هؤلاء أربعة عشر صحابياً
وخدعة بفتح المعجمة واسكان الدال المهمة على الافصح قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم
وبضم المعجمة واسكان المهمة وبضم المعجمة وفتح المهمة وهي أمر باستعمال الحيلة فيه ما يمكن قال في التوشيح
وقال ابن المنذر معناه الحرب الكاملة في مقصودها البالغة اتمامها الخدعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة

المكاثرة وكما قالوا رب حيلة انفع من قبيلة ثم ان نعيم بن مسعود جاء الى اليهود وأخبرهم ان قبائل العرب ينصرفون ويتركونكم ومحمداً ولا طاقة لكم به فيرجع الشؤم والوبال عليكم فاتخذوا منهم رهائن ثلاثا ينصرفوا حتى يناجزوا محمداً فصدقه في ذلك وتصادقوه ثم جاء الى قريش وأخبرهم ان اليهود قد ندموا وباطنوا محمداً ووعدوه أن يتخذوا منكم رهائن فيلقوا بهم اليه فيقتلهم وأخبر غطفان بمثل ذلك في كلام كثير زخرفه وزوقه وأوهم كلامهم في الآخر ولما أصبحوا حشدت العرب للحرب وأرسلوا الى اليهود لينهضوا معهم فاعتذروا بأنه يوم سبتهم وانهم لا ينطلقون معهم حتى يعطوهم رهائن تدعوهم للمناجزة فصدقوا نعيم بن مسعود فيما كان حدثهم به ووقع في قلوبهم الوهن والتخاذل فافتقرت عزائمهم وأرسل الله عليهم ريح الصبا في برد شديد فزلزلتهم وقلقلتهم واسقطت كل قائمة لهم وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء آيتهم * ففي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور وفيه أيضاً نصرت بالعرب مسيرة شهر

وحصول الظفر مع الخادعة بغير خطر انتهى وجوازها مقيد بان لا يكون في ذلك قهض عهد ومنها الكذب فيجوز في الحرب حقيقة خلافا للطبراني وتبريضاً والاختصار عليه أفضل (المكاثرة) بالثلاثة ويجوز بالوحدة (جاء الى اليهود) زاد البغوى وكان لهم نديماً في الجاهلية (الشؤم) بالهمز قهض البين (والوبال) الخزي والهوان (فصدقه) أي قالوا صدقت (وتصادقوه) أي رأوا انه صديق ناصح (زخرفه وزوقه) أي حسنه وزينه (بأنه يوم سبت) زاد البغوى وهو يوم لا تعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث بعضنا فيه حديثاً فأصابه ما لم يخف عليكم (الوهن) الضعف (ريح الصبا) هي التي تأتي من قبل الكعبة كما مر (النجاء) بالمد والقصر أي أسرعوا أسرعوا (آيتهم) مبنى له فعول آء. أناكم القوم (ففي) مسند أحمد وصحيح البخاري (وصحيح مسلم من حديث ابن عباس) نصرت بالصبا (زاد الشافعي عن محمد بن عمرو مرساة وكانت عذاباً على من كان قبلي (وفيه أيضاً) وفي سير النسائي عن جابر (نصرت بالعرب) زاد أحمد عن أبي إمامة يقذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) بالنصب ولفظ رواية ابن عمرو وعند النسائي نصرت على العدو بالعرب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر وفي الطبراني عن ابن عباس نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرب على عدوه مسيرة شهرين وأخرج عن السائب بن يزيد مرفوعاً فضلت على الانبياء بخمس بعثت على الناس كافة ودخرت شفاعتي لأمي ونصرت بالعرب شهراً أمامي وشهراً خلفي وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ولليحيى من حديث أبي امامة ونصرت بالعرب

وفيه أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا فقال الزبير انا قال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وكان آخر رسول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان كما روينا ذلك في صحيح مسلم عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت فقال له حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال قم يا حذيفة وأتينا بخبر القوم فلم أجده بداً إذ دعاني باسمي ان أقوم قال اذهب فأنتي بخبر القوم ولا تدعهم على فلما وليت من عنده جعلت كأنني امشي في حمام حتى اتيتهم فرأيت اباسفيان يصطلي على النار فوضعت سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تدعهم

مسيرة شهرين تسير بين يدي (وفيه أيضاً) وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي (عن جابر) وأخرجه الترمذي أيضاً وابن ماجه من حديث علي (ان لكل نبي حواريا) أي صفيًا مختصاً به أو ناصراً أو وزيراً أو خديلاً أو خالصاً أو مخلصاً أو ناصحاً أو مجاهداً أو من يصحب الكبير أو من لا يصلح للخلافة غيره أقوال (وحواري الزبير) بفتح الياء وكسرهما كصرخى (فائدة) استشهد الزبير يوم الجمل وهو ابن أربع وستين سنة قتله عمرو بن جرموز البجلي وقال له على سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار وقتله بعد ان نزع عن الحرب وانصرف (عن ابراهيم التيمي) ثقة ثبت مات سنة ثلاث وخمسين ومائة (عن أبيه) هو سالم أبو النصر (فقال رجل) زاد البغوي من أهل الكوفة (قاتلت معه فأبليت) لفظ البغوي والله لو أدركناه متركناه يمشي على الارض ولحلتناه على أعناقنا ولخدمناه ولفعلنا وفعلنا (أنت) بهمزة الاستفهام (وقر) بضم القاف أي برد (جعله الله معي يوم القيامة) أي رفيقي في الجنة كما في البغوي أدخله الله الجنة (ثم قال) أي متراخياً ولهذا عبر بهم وفي البغوي ثم صلى هو ناً من الليل ثم التفت الينا فقال مثله في الزبير (ولا تدعهم على) بفتح أوله واعجم الذاك أي لا تقزعهم ولا تحركهم على ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته (يصطلي) أي يستدفى وفي مسلم يصلي بفتح أوله وسكون الصاد (في كبد القوس) أي في مقبضها (فلما أتيت) زاد البغوي عن ابن اسحاق وهو قائم يصلي فلما سلم

عليّ ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما آتته فأخبرته خبر القوم وفرغت
قررت فألبسني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها فلم
أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان ورواه ابن اسحق بزيادات وفيه فلما
رأى أبو سفيان ما فعل الريح وجنود الله بهم لا تفر لهم قدراً ولا بناء قام فقال يا معشر قريش
ليأخذ كل رجل منكم بيد جلسه فلينظر من هو قال حذيفة فأخذت بيد جليسي فقلت من
أنت فقال سبحان الله أما تعرفني أنا فلان بن فلان فإذا رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر
قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول
جلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله الا وهو قائم فسمعت غطفان بما فعلت
قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم وذكر تمام الحديث * ولما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم
خبر انصرفهم قال الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان يقول في كثير من المواطن
شكراً لله وتذكراً لما أولاه لا إله الا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده
ولا شيء بعده وكان مدة حصارهم الخندق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر وقيل خمسة عشر

(أخبرته خبر القوم) زاد البغوي فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل (قررت) بضم القاف وكسر
الراء أي بردت زاد البغوي وذهب عن الدفء فأدناني النبي صلى الله عليه وسلم فأتاني عند رجليه وألقي
على طرف ثوبه وألترق صدرى ببطن قدمه (عبادة) بفتح المهملة وبالد كساء ذو خمل (يانومان) بفتح النون
وسكون الواو وهو كثير النوم (لا تفر لهم قدراً) بكسر القاف هو التور من الحجارة (فأخذت يد جليسي)
انما قبل ذلك لثلاثا يتفطنوا له (فإذا رجل من هوازن) ولابن عائذ قبض حذيفة على يد رجل عن يمينه
فقال من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبض على يد آخر عن يساره فقال من أنت قال أنا فلان ففعل الرجل
من هوازن هو هذا (بدار مقام) في سيرة ابن اسحق بدار قرار (لقد هلك الكراع) بضم الكاف فيها
أيضاً لقد هلك الخلف والحافر (ولقينا) باسكان التحتية (فما أطلق عقاله الا وهو قائم) لشدة عجزه ومبادرته
(فانشمروا) بالنون الساكنة فانهجة أي ارتفعوا (وذكر تمام الحديث) يعني رجوع حذيفة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وما بعده (أولاد) أعطاه وصنع اليه (أعز جنده) المؤمنين (ونصر عبده) محمداً صلى
الله عليه وسلم (ولا شيء بعده) قال في التوشيح ان جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده كالمعدوم أو كلها يفنى
وهو الباقي فهو بعد كل شيء ولا شيء بعده انتهى وفيه جواز ترجيح الذكر والدعاء اذا لم يكن فيه تكلف
(حم لا ينصرون) كان ذلك بامرهم صلى الله عليه وسلم كما في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق ان تم اليلة فقولوا حم أي والله لا ينصرون انتهى وكان لا ينصرون

يوما وكان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون واستشهد من المسلمين ستة نفر وقتل من المشركين ثلاثة* وممن أسلم في هذا العام نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي وقيل أسلم بدر وكان من أسراها ونوفل هذا ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأعانه بالخروج إليها بثلاثة آلاف رمح* وفيها غزوة بني قريظة وسبها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح من ليلة منصرف الأحزاب وكان وقت الظهر وضع السلاح واغتسل أثناء جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح والله ما وضعناه أخرج إليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأين فأشار إلى بني قريظة فنأدى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة وقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم برأيه أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ثم سار خلفه قال أنس كأي أنظر إلى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني قريظة رواه البخاري وأدركتهم صلاة العصر في الطريق فصلاها قوم أخذوا بفهوم اللفظ وامتنع آخرون فلم يصلوها

تفسير لحم (واستشهد يومئذ من المسلمين ستة نفر) وهم أنس بن أويس بن عتيك الانصاري رماه خالد بن الوليد بسهم فقتله وعبد الله بن سهل بن زيد الاوسي والطفيل بن مالك بن النعمان الانصاري السلمي قتله وحشى ابن حرب وعبد الله بن سهل الانصاري حليف لبني عبد الاشهل وقتادة بن النعمان وقيل استشهد باحد وسعد ابن معاذ مات من الرمية بعد الحندق بشهر وبعد قريظة بلبال هذا كلام ابن عبد البر (وقتل من المشركين ثلاثة) عمرو بن عبدود ونوفل بن عبد الله كما مروني بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة (نوفل) بفتح النون والفاء وسكون الواو بينهما مات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة* وفيها أي في الرابعة أو الخامسة على الخلاف في غزوة الحندق غزوة بني قريظة وكانت في آخر ذى القعدة (واغتسل) كان اغتسله عند زينب بنت جحش كما في تفسير البغوي ولا يستشكل بما يأتي أن زواج زينب كان في الخامسة اذ قد قيل أن الحندق فيها أيضا بل هو الصواب كما مر وبتقدير أنها في الرابعة فقد قيل أن زواج زينب كان في الثالثة (أثناء جبريل) زاد البغوي معجرا بهامة من استبرق على بغلة شهباء عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج (وهو) أي جبريل (ينفذ رأسه) أي رأس نفسه وفي تفسير البغوي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه (والله ما وضعناه) زاد البغوي منذ أربعين ليلة ومارجعت الآن الامن طلب القوم (أخرج إليهم) فاني قد قطعت أوتادهم وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال ولبال (لا يصلين أحد العصر) كذا في صحيح البخاري ولمسلم الظهر وجمع النووي بينهما بأنه قال العصر لبعضهم والظهر لبعضهم واتفق أهل المغازي على أنها العصر (برأيه) هي اللواء (ساطعا) مرتفعا (زقاق) يضم الزاي وهو الطريق الضيق (بني غنم) بفتح المعجمة واسكان النون (موكب) بالرفع على أنه خبر

الا في بني قريظة ليلا آخذين بظاهره فلم يعنف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحداً منهم ولما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بساحتهم واشتدت وطأته أرسلوا اليه أن أرسل إلينا أبا لبابة فأرسله اليهم فلما جاءهم تلقاه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم لولاء له منهم فقالوا أترى أن نزل على حكم محمد فقال نعم وأشار بيده إلى حلقه يعني أن حكمه القتل ثم ندم أبو لبابة وعلم أنه قد خان الله ورسوله فلم يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل راح إلى المسجد وربط نفسه بسارية وأقام على ذلك سبعة أيام لا يذوق ذواقاً حتى خرم مغشياً عليه فتاب الله عليه ونزل فيه أولاً يا أيها الذين آمنوا لا تحذروا الله والرسول الآية وآية توبته وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وإساءة لم يطمأطأ لبني قريظة بعدها وكان له بها أموال وأشجان وقد كان بنو قريظة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقبل منهم ما قبل من أخوانهم بني النضير فأبى عليهم فحين تبين لهم أنه غير قابل منهم وانسدت عليهم أبواب الحيل وانقطع رجائهم من كل أمل نزلوا على حكمه فجاء حلفاؤهم الأوس شافعين

مبتدأ محذوف وبالنصب على تقدير أعني (فلم يعنف) أي لم يلم (ولما نزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم) كان نزوله على بئر من آبارهم في ناحية من أموالهم كما في تفسير البغوي والساحة من أسماء البقعة (وطأته) أي نزوله وبأسه (أبا لبابة) اسمه بشير وقيل رفاعة بن عبد المنذر زاد البغوي نستشيره في أمرنا (أترى) بفتح التاء (أن نزل على حكم محمد) في تفسير البغوي في سورة الأنفال على حكم سعد بن معاذ (ذواق) بفتح الميمجمة (فتاب الله عليه) زاد البغوي وقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا أحصل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يجاني فجاءه فخله بيده ثم قال أبو لبابة عن تمام توبتي أن أهجّر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وإن انخلع من مالي كله صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجوز لك الثالث أن تصدق به (فائدة) جاء في حديث ذكره السهيلي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين أن فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال قد أقسمت أن لا يجاني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أن فاطمة مضغة مني قال السهيلي فهذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر وإن من صلى عليها فقد صلى على أبيها انتهى وهذا القول عجيب ولا يؤخذ من هذا الحديث ما ذكره فليتامل (ولا تحذروا الله) بترك فرائضه (والرسول) بترك سننه (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس نزلت في عشرة منهم أبو لبابة وقيل خمسة هو منهم وقيل ثمانية هو منهم وقيل سبعة هو منهم وقيل أن الآية نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك (ما قبل من أخوانهم بني النضير) وهو أخذ أموالهم وأجلاؤهم (فجاء حلفاؤهم الأوس شافعين) زاد البغوي فقالوا يا رسول الله إنهم موالينا

فيهم كما شفعت الخزرج في حلفائهم بني قينقاع * وكان الاوس والخزرج متغايرين لا تصنع احداها شيئاً الا صنعت الاخرى مثلها من ذلك لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت الخزرج قتل أبي رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس في بني قريظة قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلا قال فذلك الى سعد بن معاذ وقد كان سعد جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيمة في جانب مسجده ليعودهم من قريب فأتاه قومه فاحتملوه على حمار وأقبلوا به وهم يقولون له يا أبا عمرو أحسن في مواليك فقال لهم قد أنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لأثم فحينئذ أيس قومه من بني قريظة ونعومهم الى أهليهم قبل أن يحكم * ولما أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن عنده قوموا الى سيدكم وقيل اراد بها الانصار خاصة وقيل عم الكل فحكم سعد بقتل الرجال وقسمة الأموال وسبي الذراري والنساء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد حكمت بحكم الله وربما قال بحكم الملك فحبسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت واحد وخذ لهم أخاديد في موضع سوق المدينة وخرج بهم ارسالا تضرب أعناقهم ثم يلقون في الاخاديد

دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد فعلت (كما صنعت الخزرج في حلفائهم من بني قينقاع) فوهمهم لعبد الله بن أبي (في خيمة) زاد البغوي لامرأة من المسلمين يقال لها ربيعة كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين (فاحتملوه على حمار) ووطؤا له بوسادة من آدم وكان رجلاً جسيماً (أحسن في مواليك) زاد البغوي فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انما ولاك لتحسن فيهم (فقوموا الى سيدكم) فيه استحباب القيام لاهل الفضل وتلقيهم اذا أقبلوا (فقيل أراد بها الانصار خاصة وقيل عم الكل) حكاه القاضي عياض زاد البغوي بعد ذلك فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اجلالاً له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم (لقد حكمت بحكم الله) زاد البغوي من فوق سبعة أرقعة والارقعة جمع رقيق بالقاف وهو من أسماء السماء سميت بذلك لانها رقت بالتجوم قال السهيلي وفي غير رواية البكائي انه عليه الصلاة والسلام قال في حكم سعد بذلك طرقي الملك سحرأ (بحكم الملك) بكسر اللام وهو الله سبحانه وضبطه بعضهم في صحيح البخاري بالكسر والفتح قال القاضي فان صح الفتح فالمراد به جبريل وتقديره بالحكم الذي جاء به الملك عن الله (في بيت واحد) لبنت الحارث امرأة من بني النجار واسمها كبشة بنت كرز بن حبيب بن عبد شمس التي كانت تحت مسيلة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كرز (ارسالا) أفواجا (تضرب أعناقهم) وكان

وترك منهم من لم ينبت فمن ترك لعدم الانبات عطية القرظي جد محمد بن كعب القرظي المفسر الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن درساً لم يدرسه احد قبله ولا يدرسه أحد بعده وحين كانوا يخرج بهم للقتل قالوا لكعب بن أسد أين يذهب بنا فقال في كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل ولما خرجوا بجي بن أخطب نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما والله ما لت نفسي في عداوتك ولكن من يخذه الله يخذه في ذلك قال جبل بن جوال التغلبي:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكن من يخذه الله يخذه

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

وكان عدد من قتل منهم ستمائة أو سبعمائة وقيل بين الثمانمائة والتسعمائة وكان مدة حصارهم خمسا وعشرين ليلة او احدى وعشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

متولى ذلك علي والزبير رضى الله عنهما (وترك منهم من لم ينبت) وكان متولى كشف عوراتهم اعرف ذلك مسلم بن بجرة الانصاري ذكر ذلك ابن شاهين (فمن ترك لعدم الانبات عطية القرظي) كبروا ابن حبان والحاكم والترمذي وقال حسن صحيح عن عطية قال كنت من سبي بني قريظة وكانوا ينظرون من أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل وكشفوا عاني فوجدوها لم تنبت واستدل به الفقهاء على ان نبات شعر العانة الحشن دليل البلوغ في الكفار وأنه يجوز كشف العورة للحاجة وهو (جد محمد بن كعب المفسر) الثقة الحجة سمع من علي وابن مسعود ومات سنة سبع عشرة أو ست عشرة ومائة (لا ينزع) أي لا ينتهي (حي بن أخطب) زاد البغوي عليه حلة فقاحية قد شقها عليه بقدر الأملة من كل موضع لثلا يسلبها مجموعة يدها الى عنقه بجبل والفقاحية منسوبة الى الفقاح بتقديم الفاء المضمومة على القاف وآخره مهملة قال السهيلي وهو الزهر إذا انشقت أكمته وانصرفت براغيمة ونصفت أخفته فيقال له حيثنذ فقح وهو فقاح (جبل) بالجيم والموحدة المفتوحين قال في القاموس صحابي (ابن جوال) بفتح الجيم والواو المشددة بن صفوان بن بلال الشاعر كان يهودياً فأسلم وكانت مقاتله قبل ان يسلم (لعمرك) وحياتك (من يخذه الله) قيده السهيلي بنصب الهاء من اسم الله واستدل له بجبر ذكره في الروض (لجاهد) هي لام القسم (وقلقل) باقفاين حرك وفي البغوي انه قال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه وقتل يومئذ الزبير بالكبير ابن باطيا والد عبد الرحمن ابن الزبير الصحابي بعد ان استوهبه ثابت بن قيس بن شماس من النبي صلى الله عليه وسلم واستوهب منه أهله وماله أيضاً ليد كانت له عنده من يوم وقعة بعثت ثم سأل عن جماعة من بني قريظة منهم كعب بن أسد ما فعلوا فأخبر بأنهم قتلوا فقال لثابت فاني أسألك بيسدى عندك الا ما ألحقني بالقوم فوالله ما في العيش بعد

أموالهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهماً واخرج منها الخمس وكان نساؤهم وذرايرهم سبعمائة وخمسين وقيل تسعمائة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل وسلاح ولما انقضى شأن بني قريظة استجاب الله دعوة سعد فانفجر جرحه فلم يرعهم وهم في المسجد الا والدم يسيل اليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه وما قالت عائشة فوالذي نفسي بيده اني لا أعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر * وروي أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له عرش الرحمن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مسرعاً فاذا سعد قد قبض وفي هذا المعنى أنشدوا :

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد ابي عمرو

هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله قبله دلونا ضح حتى ألقى الاحبة فضرب عنقه (للفارس ثلاثة أسهم) زاد البغوي وكانت الخيل ستاً وثلاثين فرساً وكان أول فيء وقع فيه السهمان (وبعث النبي صلى الله عليه وسلم) سعد بن زيد الانصاري (بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل وسلاح) زاد البغوي وكان قد اصطفى لنفسه من نسايتهم رجلاً بنت عمرو بن خصاصه فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها انتهى قلت وفي هذا نظر « فائدة » لم يستشهد يوم بني قريظة سوى خالد بن سويد الخزرجي القى عليه امرأة قال الواقدي اسمها بناة امرأة الحكم القرظي رحا فقتلته وقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأخرج ابن مندة وأبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له أجر شهيدين قالوا ولم يا رسول الله قال لان أهل الكتاب قتلوه قلت فيؤخذ منه ان مقتول أهل الكتاب له أجر شهيدين والله أعلم بالحكمة في ذلك وأخرجه أبو داود من رواية ثابت بن قيس بن شماس (فانفجر جرحه) لابن سعد انه مررت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح وكان انفجاره من لبته كما في الصحيحين وغيرها وهو بفتح اللام وتشديد الموحدة موضع القلادة وفي بعض نسخ مسلم من لبته بكسر اللام ثم تحتية ساكنة واليت صفحة العنق وفي بعضها من لبته قال القاضي قالوا هو الصواب انتهى وفي التوشيح ان هذه الثلاثة تصحيف (فلم يرعهم) بضم الراء أى يفزعهم والمعنى انهم ينهزمون في حال طمأنينة اذا فزعهم رؤية الدم فارتاعوا له قال الخطابي وقال غيره المراد بهذا اللفظ السرعة لانفس الفزع (يغذو) بمجتمتين أى يسيل وفي بعض نسخ الصحيحين يغذو بكسر الغين وتشديد الذال المجتمتين ومعناه يدوم سيلانه (اني لا أعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر) وكانوا كما قال الله رحماً بينهم (من هذا الذي فتحت له أبواب السماء) أخرجه النسائي من حديث عبدالله بن عمر (واهتز له عرش الرحمن) أخرجه أحمد ومسلم من حديث أنس وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد واسيد بن حضير ورميته بنت عمرو قال السهيلي والعجب لما روى عن مالك من انكاره للحديث وكرهيته للتحدث به مع صحة نقله وكثرة الرواة لا راعى هذه الرواية

وفي حديث انه نزل في جنازته من الملائكة سبعون ألفاً وطئوا الارض قبل ذلك
ولما احتملوا نعشه نذبتهم امه كيشة بلت رافع الخدرية فقالت:

ويل أم سعد سعدا صرامة وحدا وسؤددا ومجدا
وفارسا معدا سدا به مسدا يقد هاما قدا

قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا
لكان سعد بن معاذ ومناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه كثيرة ساد قومه على حداثة سنه
وحين أسلم قال لهم كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا جميعاً من يومهم
وشهد بدرًا واحداً والخندق وما قبلها وله في نصرة الاسلام مقامات جليلة ومشاهد

لم تصح عند مالك واهتزاز العرش تحركه فرحاً وسروراً بقدم روح سعد جعل الله في العرش تميزاً حصل
به هذا وهذا هو المختار كما قال النووي لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون قال المازري
لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان يقال ان الله جعل حركته علامة للملائكة على موته وقيل
المراد أهل العرش أي حملته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالامتزاز الاستبشار والقبول وقال
الحري هو كناية عن استعظام شأن وفاته كما تقول العرب أنظمت لموت فلان الارض وقامت له القيامة وفيه
قول باطل يذكر للتنبية على بطلانه وهو ان المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو الثعش (وفي حديث انه نزل
في جنازته الى آخره) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (كبشة) بفتح الكاف وسكون الموحدة ثم
معجمة (ويل أم سعد) بضم اللام ووصل الهزة وكسر الميم المشددة فالويل الهلكة أي وأهلك أم سعد
بعده (صرامة) بفتح الصاد المهملة أي قطعاً (وحداً) بالمهملة (يقد هاما) بالتونين (قدا) مصدر «فائدة»
أخرج ابن سعد في الطبقات من حديث محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب
الا أم سعد (قالت عائشة) فيما رواه أحمد (ان للقبر لضمة الى آخره) وأخرجه النسائي من حديث ابن عمر
أيضاً وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس فيه اثبات عذاب القبر وانه حق يجب الايمان به
وفي حديث النسائي ان سعداً ضم ضمة ثم فرج عنه وهي آخر ما يلحق المؤمن من الشدائد التي يكفر الله
بها الذنوب أو يرفع بها الدرجات وذكر أبو سعد الاعرابي في كتاب الملحمة عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضفطة القبر وضمه فقال يا عائشة ان ضفطة القبر على
المؤمن أو قال ضمة القبر على المؤمن كضمة الام الشقيقة يديها على رأس ابنها يشكو اليها الصداق وصوت
منكر ونكير كاللحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض
على الصخر ولا بن إسحاق من حديث أمية بن عبد الله قال قلت لبعض أهل سعد بن معاذ ما بلغكم في هذا
يعني الضمة التي انضمها القبر عليه قال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير قلت في النفس من صحة
هذا الحديث شيء (ومناقب سعد كثيرة) منها ما أخرجه الشيخان والترمذي عن البراء رضي الله عنه قال

جيلة وختم الله له بالشهادة فأت هجيداً شهيداً فقيداً رضي الله عنه *

قال أهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الأحزاب بأيام وقيل بعد أحد وكان تحريمها على التدريج قيل والحكمة فيها أنها قد كانت من أفضل معاشهم وأشر بتها قلوبهم فلو جفهم تحريمها والعزيمة في تركها دفعة واحدة لاستعظموه فنزل أولاً بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرًا ورزقًا حسناً ثم نزل بالمدينة جواباً لمن سأل عنها ويستلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك ومنهم من تركها ثم صنع عبد الرحمن ابن عوف طعاماً ودعاً رجلاً وسقاهم الخمر وحضرت الصلاة وصلى بهم أحدهم بقل يأيها الكافرون

أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها وفي رواية ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونتعجب منه فقال والذي نفس محمد بيده للمناديل سعد بن معاذ في الحجة خير من هذا ومنها ما أخرجه الترمذي عن أنس قال لما حلت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما أخف ما كانت يمنون لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله (فقيداً) أي لا أهل له (قال أهل التواريخ الخمر) أسماؤها كثيرة منها المدام والقهوة والراح والريحق والسلاف والخندريس والعقار والاسفنت والمقذية والصهاء (على التدريج) أي قليلاً قليلاً (جفهم) بكسر الجيم ثم همزة مفتوحة بغتهم (ومن ثمرات النخيل والاعناب) أي ولكم أيضاً عبرة فيما نسقيكم ورزقكم من ثمرات النخيل والاعناب (تتخذون منه) الكناية عائدة إلى ما محذوفة أي ما يتخذون منه (سكرًا) قال قوم منهم ابن مسعود وابن عمر هو الخمر وكان ذلك قبل تحريمها وقيل السكر ما يشرب وعن ابن عباس هو الخمر بلغة الحبشة وقيل هو النبيذ المسكر وهو قول من يبيح شرب النبيذ ومن حرمه قال المراد الاحبار لا الاحلال (ورزقاً حسناً) قيل هو الخمر والدنف والتمر والزبيب وقيل ما أكل منه وقيل هو ما أحل والسكر ما حرم (جواباً لمن سأل) وكان من السائلين عمر ومعاذ ونفر من الانصار قالوا يا رسول الله اقتنا في الخمر والميسر فانهما مذهب للعقل مسلبة للهال فانزل الله عز وجل (يسألونك عن الخمر) وهو شرعاً اسم لكل مسكر (والميسر) وهو القمار (قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) زاد البغوي فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تقدم في تحريم الخمر (ثم صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً إلى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه من حديث علي (وحضرت الصلاة) أي صلاة المغرب كفي سنان أبي داود (فصلى بهم أحدهم) هو سيدنا علي رضي الله عنه كما فيهما قال صنع لنا ابن عوف طعاماً فدعانا فأكلنا واسقانا خمرًا قبل ان تحرم الخمر فاخذت مني وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت (قل يا أيها الكافرون) اعبدوا ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتي تعلموا ما تقولون وعند أبي داود ان رجلاً من الانصار دعاه عبد الرحمن بن عوف وفيه فأناهم على رضي الله عنه فامهم وذكر الحديث

وحذف منها لا في جميعها فنزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » فكانوا بعدها يشربونها بعد العشاء فيصبحون وقد صححوا ثم صنع عبد الرحمن بن عوف وقيل عتبان بن مالك طعاما ودعا رجلا فأكلوا وشربوا الخمر وتناشدوا الشعر وتطاول كل منهم على الآخر فأخذ أنصاري لحي بعير وضرب به رأس سعد بن أبي وقاص فشججه فأنزل الله العزيمة في تحريمها بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » وفي أثناء ذلك من مخازيها ما اشتهر في صحيح البخاري وغيره من قصة حمزة مع علي رضي الله عنهما في أمر الشارفين وقد كان قبل تحريمها والتشويش فيها تركها كثيرون من أجل فقد العقل واللب تكروما لا بدينا ثم أجمع المسلمون على تحريم الخمر ووجوب

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) من شرب الخمر ونحوها وقيل أراد به سكر النوم (فيصبحون وقد صححوا) زاد البغوى ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر (وقبل عتبان) بكسر العين المهملة وقيل بضمها (فشججه) زاد البغوى فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه وروى أصحاب السنن عن عمرانه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في البقرة فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا (والانصاب) الاوتان (والازلام) القداح التي كانوا يستسمون بها (رجس) خبث مستقذر (من عمل الشيطان) من تزينه (فاجتنبوه) والكناية الى الرجس (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم (في قصة حمزة مع علي في أمر الشارفين) القصة انه شرب الخمر فسكر وقعد في بيت مع قينة تغنيه فقال :

ألا يا حذر للشرف النواء * فهن معقلات بالفناء

ضع السكين في اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء

وعجل من اطايها لشرب * قديداً من طيخ أو شواء

فثار اليهما حمزة بالسيف فجبأسنمتها وبقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما فجاء على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فاخبره الخبر فخرج فدخل على حمزة فتغيط عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم الا عبيد لابي فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقهر حتى خرج عنهم هذا لفظ احدي روايات مسلم الا الابيات فانه ليس في الصحيحين سوى نصف البيت الاول والشارف بالمعجمة والفاء الناقصة المسنة (تركها كنيرون) منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم وعباس بن مرداس الاسلمي كما في الاستيعاب وغيره قال السهيلي وقبل هؤلاء حرما على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وابن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن الوليد بن المغيرة ومن قدماء الجاهلية عامر بن الظرب العدواني

الحد في شربها ولو جرعة واحدة لا تسكر وجلد صلى الله عليه وسلم بالجريد والنعال وكذلك أبو بكر فلما كان عمر ووقع الرخاء وتتابع الناس فيها استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف أرى أن نجعلها كأخف الحدود يعني حد القذف فجلد ثمانين قال الشافعي رحمه الله الذي لا بد منه أربعون وما زاد على ذلك موقوف على رأى الامام .

واعلم ان الخمر من الكبائر الجالبة للدوائر قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل مسكر حرام إن حتما على الله أن لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قالوا لا قال عرق أهل النار . وقال أيضا لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها . وقال جعلت المعاصي كلها في بيت وجعلت مفتاحها الخمر .

﴿السنة الخامسة وما انطوت عليه﴾ فيها وقيل في السادسة أو التاسعة أو العاشرة افترض

(وجلد صلى الله عليه وسلم في شربها بالجريد والنعال الى آخره) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس والنعال بكسر النون (وتتابع الناس) بالتحية كتابع بالموحدة وزنا ومعني الا ان التتابع بالتحية لا يكون الا في الشر (فقال له عبد الرحمن بن عوف) لا ينافيه ما في الموطأ عن ثور بن زيد الديلي ان عمر استشار في حد الخمر فقال له على أرى ان تجعله ثمانين فاذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى لاحتمال انهما أشارا عليه معا (أرى) بفتح الهزة لا غير (كأخف الحدود) المذكورة في القرآن وهي حد السرقة بقطع اليد وحد الزنا بجلد مائة وحد القذف وفيه جواز القياس واستحباب مشاورة الامام ونحوه أصحابه وحاضري مجلسه في الاحكام (الذي لا بد منه أربعون) لانه فعله صلى الله عليه وسلم وقال على وهذا أحب الي يعني الاربعين وهذا بالنسبة الى الحر وأما من فيه رق فيجلد عشرين لما في مؤامرة فعل عمر ويكون الزائد على الاربعين تعزيرا حتى ان أفضي الضرب الى الهلاك وجب الضمان على عاقلة الوالى (تنبيه) ما في سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فاجلدوه الى الرابعة فاقتلوه منسوخ اجماعا كما حكاه الترمذي وغيره (كل مسكر حرام) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى وأحمد والنسائي عن أنس وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وابن ماجه عن ابن مسعود وأحمد ومسلم وأصحاب السنن عن ابن عمر وأبو داود والشيخان عن عائشة والطبراني عن تميم الداري (الخبال) بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة (لعن الله) الخمر (الى آخره) رواه أبو داود والحاكم عن عمر وفيه جواز لعن أرباب المعاصي (وجعل مفتاحها شرب الخمر) هو على طريق التمثيل لان صاحبها يسكر فيفعل المعاصي فسمى الشرب مفتاحا * السنة الخامسة (فيها) أى في الخامسة وحزم به الرافي في الحج (وقيل في السادسة) وصححه الرافي في السير وتبعه في الروضة ونقله في المجموع عن الاصحاب ونسبه

الحج فنزل قوله تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقد كان قبل ذلك مما تدين به الجاهلية مع أحداث، أحدثوها فيه خلاف ملة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وقد حج معهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وخالفهم فيما خالفوا من شرع إبراهيم صلوات الله عليه * واعلم ان الحج من اركان الاسلام ودعائمه العظام بدليل قوله عليه أفضل الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رواه الأئمة واللفظ للبخاري ورووا أيضا واللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه ثم ان وجوبه اجماع وانكرته الملاحدة حيث عرضوا أفعاله على عقولهم السخيفة كالتيجرد عند الاحرام والوقوف والرمى والرمي لخين لم يعرفوا وجه الحكمة والمراد بها جانبوه جملة فكفروا وجهوا إذ لم يعلموا أن الواجب على العبيد امتثال أحكام المولى فيما يريد وافتقاد أهل العقول لما جاء به الرسول عُرف وجه الحكمة في ذلك أو جهل

في التوشيح الى الاكثرين قال لان فيها نزول وأتموا الحج والعمرة لله وقيل فرض قبل الخامسة أيضا (الحج) بكسر الحاء وفتحها لفتان وهو لغة القصد وشرعا قصد البيت بالنسك المعلوم (والله) واجب (على الناس حج البيت) قريء بالفتح والكسر (من استطاع) أى أطلق (اليه سبيلا) طريفاً (مع أحداث أحدثوها) منها النسي ومنها الوقوف بمزدلفة (وقد حج معهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة) قال الخبر الطبري حجتين (بني الاسلام على خمس الى آخره) رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن عمر (شهادة) بالجر على البدل وبالرفع على الابتداء وكذا ما بعده (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج إلى آخره) رواه مسلم والنسائي (فقال رجل أكل عام) هو الاقرع بن حابس (لوقلت نعم) فيه دليل على جواز قول لوبلا كراهة والنهي عنها ليس هذا محله (ولما) هي لام القسم دخلت على ما النافية (ذروني) أتركوني (فانما هلك) الذي في أكثر نسخ صحيح مسلم فانما أهلك مع حذف التاء من كثرة سؤالهم ورفعهم ورفع اختلافهم وفي بعض النسخ كما هنا (فاذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) هذا الحديث من جملة قواعد الاسلام موافق لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الملاحدة) جمع ملحد والاحاد لغة الميل سموا به ليلهم عن الحق وعدولهم عنه (السخيفة) بفتح المهملة وكسر المعجمة واسكان التخنية وفتح الفاء أي الضعيفة (والمراد بها) بالنصب

ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في تليته لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً لبيك إله الحق ولا يجب الحج في العمر إلا مرة واحدة وكذلك العمرة وقال قوم يجب في كل خمسة أعوام مرة لحديث إن عبداً وسعت عليه في الرزق لم يفد إلى في كل خمسة أعوام لمحروم وهو حديث لا يصح ويرده الإجماع أيضاً. واعلم أن وجوبه بعد الاستطاعة على التراخي وقال بعض المالكية على الفور وقال بعضهم أن أخره بعد ستين فسق وردت شهادته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين فكانه في هذه العشر قد تضايق عليه الخطاب قلت وهذا قول حسن ويؤيده قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال علي وابن عباس هو ستون سنة

(لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً) رواه ابن الصلاح وغيره في علوم الحديث بصيغة تريض فقال وروي عن محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً انتهى وفي الحديث لطيفة وهو أن فيه ثلاثة أخوة يروى بعضهم عن بعض وروي النسائي عن أبي هريرة قال كان في تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لبيك إله الحق) ومعني لبيك أي أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة مأخوذ من قولهم ألب بالمكان إذا قام به وقيل معناها أنجاهي وقصدي إليك من قولهم داري تلب دارك أي تواجهها وقيل محبتي لك مأخوذ من قولهم امرأة لبة إذا كانت محبة ولدها عاطفة عليه وقيل معناها إخلاص لك من قولهم حسب لباب أي خالص محض ومنه لب الطعام ولبابه قال القاضي قيل هذه الإجابة لقوله تعالى لا إبراهيم وأذن في الناس بالحج وختلفوا في لبيك هل هو مثنى أم مفرد والصحيح تثنيته أي إجابة لك بعد إجابة (ولا يجب الحج في العمر إلا مرة) لحبر مسلم والنسائي السابق (وكذا العمرة) بضم العين مع ضم الميم واسكانها ويفتح العين واسكان الميم وهي لغة الزبارة وقيل القصص إلى مكان عامر وشرعا زيارة البيت للنسك المعلوم أي لا تجب في العمر إلا مرة وللعلماء في وجوب العمرة خلاف وللشافعي قولان أظهرهما وجوبه لقوله تعالى وأمروا بالحج والعمرة لله ولحبر ابن ماجه والبيهقي وغيرهما بأسانيد صحيحة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وأما خبر الترمذي عن جابر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمرة أواجبة هي قال لا وإن تعتمروا فهو أفضل وفي رواية وإن تعتمروا فهو خير لك ضعيف باتفاق الحفاظ قال النووي ولا يفتقر قول الترمذي فيه حديث حسن صحيح قال وقال أصحابنا ولو صح لم يلزم منه عدم وجوبها مطلقاً لاحتمال أن المراد ليست واجبة على السائل لعدم استطاعته (إن عبداً وسعت عليه الرزق إلى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه (علي التراخي) لأن الحج وجب سنة خمس أو ست على الصحيح كما مر وأخره صلى الله عليه وسلم إلى سنة عشر بلا مانع وقيس به العمرة وقد يحيان فوراً لعارض نذراً وخوف غضب أو قضاء (وقال بعض المالكية) بل قاله مالك وأبو حنيفة وأحمد وآخرون كما نقله النووي في شرح مسلم (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) وأقلامهم من يجوز ذلك أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأخرجه أبو يعلى من حديث أنس (قال علي وابن عباس هو ستون سنة) وقيل البلوغ وقيل ثمانين عشرة سنة وقيل أربعون

ورويانا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة . وأحسن مما قالوا أن يقال انه بعد الستين يتضييق عليه الأمر ويتوجه عليه اللوم ولا يبقى حاله فيما بعدها كما قبلها من غير تعد الى الفسق والجرح لأن جرح من صحت عدالته عسير والله أعلم . قال العلماء رحمهم الله تعالى لوجوبه خمسة شروط الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة اما الكافر والمجنون فلا يجب عليهما ولا يصح منهما واما العبد والصبي فلا يجب عليهما ويصح منهما تطوعا ولا يسقط به فرض الاسلام

(اعذر الله الى امرئ) أى بلغه سنا لا يكون له عند الله عذران لم يعمل بطاعته قال أهل اللغة يقال اعذر في الامر اذا بالغ فيه أى اعذر غاية الاعذار الذى لا عذر بعده (لوجوبه) أى الحج وكذا العمرة (خمسة شروط) الاول الاسلام فلا تيمان على كافر اصلى وجوب مطابقة نعم المقرر انه مخاطب بالفروع فيعذب على تركهما في الآخرة زيادة على عذاب الكفر (و) الثاني (البلوغ) فلا تيمان على صبي كسائر الفروض (و) الثالث (العقل) فلا تيمان على مجنون كذلك (و) الرابعة (الحرية) فلا تيمان على من فيه رق لان منافعه مستحقة للسيد فليس مستطيعا (و) الخامسة (الاستطاعة) فلا تيمان على غير المستطيع لفهم الآية (ولا يصح منهما) اما الكافر فطلقا لاقتدار النسك الى النية وليس من أهلها وأما المجنون فلا يصح منه المباشرة كسائر العبادات ومثله الصبي الذى لا يميز ويجوز لولي مالها الاحرام عنهما والنيابة في ذلك وكذا لسيد العبد غير المميز ويقع تطوعا في مسلم وأبي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ركباً بالروحاء ففرغت امرأة فاخذت بعضد صبي صغير فاخرجته من محفها فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال نعم ولك أجر وجه الدلالة ان الصبي الذي يحمل بعضده ويخرج من الحفة لا يكون مميزاً وقيس به المجنون ولادلالة له في الحديث على ان الام تحرم عن الولد اذ لاتصريح فيه بذلك وقوله ولك أجر لعله أراد به أجر الحمل والنفقة وتقدير احرامها عنه فلعلها كانت وصية أو مأذونة لولى (وأما العبد والصبي) المميزان فالولى مخير ان شاء أذن لها فباشرا الاحرام فيصح منهما المباشرة كسائر العبادات وان شاء أحرم عنهما على الاصح في أصل الروضة وما في شرح مسلم عن الاصحاب انه لا يجوز غير معتمد وان قل مقتضاه في المجموع عن الشافعى والاصحاب (لا يسقط به فرض الاسلام) لخبر إماما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخري وأيمما عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخري رواه البيهقي باسناد جيد كما قاله في المجموع ورواه الخطيب والضياء عن ابن عباس وزاد وأيمما اعرابي حج ثم هاجر فعليه ان يحج حجة اخري وهذا يحتاج الى تأويل ولان النسك لا يجب في العمر الامر فاعتبر لوقوعه حال الكمال فلو تكلفه غير مستطيع وقع عن فرضه لكمال حاله بخلاف غير المكلف ومن فيه رق نعم لو وقف الصبي أو المجنون أو القن كاملا أجزأه عن فرض الاسلام فان كان سعي بعد طواف القدوم قبل كماله وجب عليه إعادة السعي

وغير المستطيع لا يجب عليه ويصح منه ويجزيه عن الفرض . والمستطيع نوعان مستطيع بنفسه ومستطيع بغيره فالمستطيع بنفسه من قدر على الذهاب ووجد مؤنته ذهاباً وإياباً فاضلة عما تلزمه نفقتهم وعن دينه والمستطيع بغيره أن يكون عاجزاً لكبر أو مرض لا يرجي برؤه وله مال فيلزمه أن يستأجر من يؤدي عنه فرضه ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه أن يأمره . وأركان الحج خمسة الاحرام والوقوف وطواف الافاضة

(وغير المستطيع لا يجب عليه) لما مر (ويصح منه) لانه من أهل العبادة (ويجزيه عن الفرض) لكمال حاله كما مر (من قدر على الذهاب) والاياب (ووجد مؤنته) زاداً وراحلة (فاضلة عما تلزمه نفقتهم) وكسوتهم اللاتمة به (وعن دينه) ولو مؤجلاً أو أمهل به ولو الى الاياب وعن مسكن وخدم يحتاجهما لكن محل اعتبار الراحة لمن على مرحلتين من مكة أو دونهما وهو ضعيف ولا واجب عليه المشي اذا لضرر عليه بخلاف القادر عليه بزحف أو حبو ويعتبر لمن يتضرر بالراحة ان يجرد شق محمل بشرائه أو اجارة وشريكاً ليداوله ولو باجرة فان تضرر بالمحمل فكنيسته وهي أعواد مرتفعة بجوانب الحمل عليها ستر يدفع الحر والبرد ويجب صرف رأس مال تجارة وثمان ضيقة ذلك ونفيس عبد ودار لا يلبقان به ان كفاه الزائد على اللائق ومن كان يكسب في يوم كفاية أيام لزمه النسك ان قصر سفر والدين الحال على مليء مقراً أو عليه بينة كالحاصل والمال الموجود بعد خروج القافلة كالأدم وبقي للاستطاعة شروط آخر مستوفاة في كتب الفقه (والمستطيع بغيره ان يكون عاجزاً) عن النسك (لكبر أو مرض لا يرجي برؤه) وأيس من قدرته على الحج والعمرة (وله مال فيلزمه ان يستأجر من يؤدي عنه فرضه) لحديث ابن عباس في الصحيحين ان امرأة من خثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع ان يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم (ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه ان يأمره) ان كان قد سقط عنه فرض الاسلام ويلزمه ان يلتمس ذلك منه ان توسم فيه الطاعة وسوي الاجنبي والبعض الا اذا كان البعض فقيراً وماشياً وهو على مرحلتين من مكة فلا يجب على المنصوب القبول منه (وأركان الحج خمسة) الاول (الاحرام) وهو الدخول في النسك بالنية ويسن التلفظ والتلبية سمي بذلك لاقتضائه دخول الحرم أو لاقتضائه تحريم الاشياء المحرمة على المحرم (و) الثاني (الوقوف) بعرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا أثم عليه ومن تأخر فلا أثم عليه رواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة والحاكم والبيهقي في السنن عن عبد الرحمن بن يعمر ويكنى الحضور بأى جزء منها لقوله صلى الله عليه وسلم وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف رواه مسلم وحدودها معروفة ويكنى المرور بها في طلب نحو آبق وان لم يعلم انها هي ووقته ما بين زوال عرفة بالاتفاق الى فجر النحر لما مر في الحديث ولو غلط الجهم الغفير فوقفوا العاشر جاز لما في وجوب القضاء من المشقة (و) الثالث (طواف الافاضة) قال تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق

والسعي والحلق وواجباته ستة الاحرام من الميقات والجمع بين الليل والنهار بعرفات والمبيت بمزدلفة ليلة النحر والمبيت ليالى منى الرمي والرمي وطواف الوداع . ويسقط عن الحائض والنفساء فن ترك ركنا لم يصح حجه ولا يحل من احرامه حتى يأتي به . وثلاثة منها لا تقوت مادام حيا وهي الطواف والسعي والحلق . واما الواجبات فن ترك منها شيئا صح حجه وعليه دم .

وواجبات الطواف وسننه مستوفاة في كتب الفقه (و) الرابع (السعي) بين الصفا والمروة لحديث الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم طاف بين الصفا والمروة سبعا وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم ولحديث الدارقطني والبيهقي باسناد حسن كما في المجموع يأبها الناس اسعوا فان السعي قد كتب عليكم وهو مستوفي ثم أيضا (و) الخامس (الحلق) أى ازالة شعر الرأس به أو بشف أو افراق أو قص أو تقصير وبقي ركن سادس وهو ترتيب المعظم فيجب تأخر الوقوف عن الاحرام وتأخر طواف وحلق عنه وتأخر سعي عن طواف افاضة ان لم يكن سعي بعد طواف القدوم (وواجباته ستة) الاول (الاحرام من الميقات) للاتباع (و) الثاني (الجمع بين الليل والنهار بعرفات) بان لا يفيض حتى تغرب الشمس والاطهر ان ذلك سنة (و) الثالث (المبيت بمزدلفة) وهي ما بين وادي محسر ومازم عرفة للاتباع المعلوم من الاحاديث الصحيحة وانما يجب مبيت جزء بعد مضي النصف لاثم الدفع بعد نصف الليل جائز للحديث الصحيح وهم لا يصلون مزدلفة غالبا الا بعد مضي ربع الليل ويسقط المبيت بعذر (و) الرابع (المبيت ليالى) بالنصب على الظرف (منى) للاتباع ويحصل ذلك بمبيت معظم الليل ويسقط بعذر أيضا لحديث ابن عباس في سقاية العباس وحديث عدي ابن عاصم في رعاة الابل روى الاول الشيخان والثاني أصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي (و) الخامس (الرمي) أى رمي يوم النحر والرمي أيام التشريق وواجباته وسننه مستوفاة ثم أيضا (و) السادس وليس من خصائص الحج ولا من المناسك (طواف الوداع) للاتباع ولا يجب الاعلى من أراد سفر مرحلتين من مكة فاكثر (ويسقط عن الحائض والنفساء) لانه صلى الله عليه وسلم أمر صفية حين حاضت ان تنزل بلا وداع كما في الصحيحين وغيرها وفيهما عن ابن عباس أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الا انه خفف عن الحائض وقيس بها النفساء (ولا يحل من احرامه حتى يأتي به) ان كان المتروك الحاق مع الطواف والسعي أو أحدهما أو الرمي مع الطواف والسعي أو أحدهما فان كان المتروك الحاق فقط أو الطواف أو السعي فقط حل التحلل الاول وبقي التحلل الثاني فلا يحل له الجماع ولا مقدماته ولا عقد النكاح على ما حكاه في العزيز عن الاكثرين وجري عليه في الروضة والمنهاج خلافا لما في الشرح الصغير والمحرر من جواز المقدمات وعقد النكاح قبل التحلل الثاني (وأما الواجبات فن ترك منها شيئا لزمه دم) كدم التمتع وهو ذبيح شاة جذعة ضأن أو ثنية ممز وتفرق لحما على مساكين الحرم فان عجز صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع اليوطنه (تنبيه) لم يذكر

واما سننه وتفصيل أعماله ومحظوراته فهي واسعة ليس هذا موضع بسطها وستأتي جل من ذلك في حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع والله أعلم

ومن حوادث هذه السنة قدوم ضمام بن ثعلبة أخى بني سعد بن بكر أهل رضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان قدومه سنة سبع أو تسع وقد روينا حديثه في الصحيحين بألفاظ ومعان مختلفة وحملى ذلك على أن آتى بكل منهما على حديثه امارا واية البخارى فقال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن سعيد المقبرى عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يقول بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكي بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل المتكي الأبيض فقال له الرجل يا بن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم انى

المصنف أركان العمرة وهي ماعدا الوقوف من أركان الحج (محظوراته) بالطاء المعجمة أى ممنوعاته من الحظر وهو المنع ومن قوله تعالى وما كان عطاء ربك محظوراً أى ممنوعاً (موضع) بكسر الضاد وبالفتح خبر ليس (حجة الوداع) بالكسر بدل من الاول ومن حوادث هذه السنة (ضمام) بكسر المعجمة وتخفيف الميم (أهل رضاع) بالكسر بدل من بنى (أوسع) وهو الصواب كما جزم به ابن اسحاق وأبو عبيدة وغيرهما (وقد روينا حديثه في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي كلهم عن أنس ورواه النسائي عن أبي هريرة أيضاً (على حديثه) أى على انفراده كما مر أول الكتاب (عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد الدمشقي السيسى الكلاعي الحافظ قال ابن معين مابقى في الموطأ أوثق منه توفي سنة سبع عشرة ومائتين (عن سعيد) هو ابن أبي سعيد كيسان قال أحمد ليس به بأس توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة (المقبرى) بضم الباء وفتحها كان ينزل المقبرة فنسب اليها (شريك) بالهمزة والراء مكبر (ابن أبي نمر) بفتح النون وكسر الميم المدني قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي وأبو نمر جده صحابي لا يعرف اسمه (فأناخه) أى بركه في المسجد فيه جواز ادخال البهائم المساجد ان لم يقض الى تنجيسها (متكى) بالهمز أى مرتفق على احدي يديه (بين ظهرانيهم) بفتح المعجمة والراء والنون واسكان الهاء والالف والمتنة أى بينهم قال في التوشيح وزيد فيه الف ونون ليدل على ان ظهورهم قدامه وظهرا وراءه وهو محفوف بهم من جانبيه والالف والنون فيه للتأكيد قاله صاحب الفائق وقال غيره هو مما أريد به بلفظ الثنية معنى الجمع (الابيض المتكى) للنسائي من رواية أبي هريرة هذا الامر المرتفق والامر بالمعجم الابيض المشرب بحمرة (يا بن عبد المطلب) في أكثر نسخ الصحيح بحذف حرف النداء مع فتح الهمزة ولم ينسبه الى أبيه لما سأتى عنه الكلام على قوله

سألك فشد عليك في المسئلة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدالك فقال سألك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال أنشدك بالله الله امرك ان تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله امرك ان تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فنقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول من ورأى من قومي وانا ضام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر واما رواية مسلم فقال رحمه الله حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا هاشم بن القاسم بن النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد آتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك بأن علينا زكاة في

صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب (فلا تجد) أي لا تغضب قال في التوشيح ومادة وجد متخذة في الماضي والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعاني فيقال في الغضب موجدة وفي المطلوب وجوداً وفي الضالة وجدانا وفي الحب وجداً وفي المال وجداً بالضم وفي الغنى جداً بالكسر وتخفيف الدال المفتوحة وقالوا في المكتوب وجادة وهي مولدة انتهى (الله) بالهمز على الاستفهام (اللهم نعم) حرف عدة وتصديق وجواب للاستفهام قال بعض العلماء ذكر الله تعالى ليكون أبلغ وأوقع في نفس السائل وأنجح وليعلم انه على يقين من إرادته وتصبره في إثباته قد جعل نفسه في معرض من أقبل على الله ليجيب عما سأله ولا شك ان من كان هذا حاله لا يتكلم الا بصدق ويقين وحق مبين (أنشدك) بفتح الهمزة وضم الشين أي سألك (ان تصلي) روي بالياء فيه وفيما بعده وبالنون وهو أوجه قاله عياض (البادية) ماعدا الحاضرة (آمنت بالذي جئت به) قيل خبر وقيل إنشاء (رسول من ورأى) بفتح من وإضافة رسول اليه (عمرو بن محمد بن بكير) بالتصغير (الناقد) بالنون والقاف والمهملة هو أبو عثمان البغدادي الحافظ زيل الرقة توفي في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين (هاشم بن القاسم) هو الحافظ يلقب بقيصرة ثبت صاحب سنة عاش ثلاثاً وسبعين سنة مات سنة سبع وعشرين ومائة (سليمان بن المغيرة) هو أبو سعيد بصري جليل قال شعبة هو سيد أهل البصرة وقال أحمد ثبت ثبت توفي سنة خمس عشرة ومائة (ان علينا خمس)

أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلاً قال صدق قال ثم ولي وهو يقول والذي بعثك بالحق نبياً لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق ليدخلن الجنة * فمن فوائد هذا الحديث حسن سؤال هذا الرجل وملاحظة سياقه وترتيبه فانه سأل أولاً عن صانع المخلوقات من هو ثم أقسم عليه به أن يصدق في كونه رسولاً للصانع ثم لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يفتقر إلى عقل رصين قاله صاحب التحرير قال ابن الصلاح وفيه دلالة على صحة ما ذهب إليه أئمة العلماء من أن العوام المقلدين مؤمنون وانه يكفي منهم مجرد اعتقاد الحق جزماً من غير شك وتزلزل خلافاً لمن أنكر ذلك من المعتزلة وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم قرر ضمناً على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه ومجرد اخباره إياه بذلك ولم ينكر عليه ذلك ولا قال يجب عليك معرفة ربك بالنظر في المعجزات والاستدلال بالدلة القطعية قال أبو عبد الله البخاري واحتج بعضهم بالقراءة على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الله أمرك أن تصلي الصلوات قال نعم قال فهذه قراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه وفيه

بالصب اسم ان وكذا ما بعده (لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن) في رواية البخاري في الصيام لا تطوع شيئاً ولا أنقص مما فرض الله علي شيئاً (لئن صدق ليدخلن الجنة) في رواية لهم من طريق طلحة ابن عبيد الله أفصح ان صدق ولمسلم وأبي داود أفصح وأبيه فان قيل اما فلاحه اذا لم يتقص فواضح واما بان لا يزيد فكيف يصح اجاب النووي بأنه أثبت له الفلاح لانه أتى بما عليه وليس فيه انه اذا أتى بزائد لا يكون مفلحاً وحلفه صلى الله عليه وسلم بابيه مع نهي عنه بقوله ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم إما لكون هذا صدر قبل النهي أو لكونه ليس حلفاً وانما هي كلمة جرت عادة العرب بادخالها في كلامها غير قاصدة بها حقيقة الحلف كقولهم تربت يداه وثكلته أمه وويل له وقاتله الله (وترتيبه) بالجر (ان يصدق) بفتح أوله وضم ثالثه (الى عقل رصين) بالراء والمهملة أى قوي ثابت (ابن الصلاح) هو عثمان ابن عبد الرحمن بن عثمان (القطعية) بفتح القاف واسكان المهملة وتشديد التحتية أي التي يقطع بصحتها (قال أبو عبد الله البخاري) في باب القراءة والعرض على المحدث (واحتج بعضهم) هو أبو سعيد الجرار أخرجه البيهقي في المعرفة والحميدي كما قاله ابن حجر (أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه) بالزاي أي قبلوه منه وليس في الحديث الذي ساقه البخاري ان ضمماً قومه بذلك وانما وقع ذلك من

الاكتفاء بنحو الواحد وفيه غير ذلك والله أعلم . وفي هذه السنة أو في الثالثة زوج الله نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسديّة وهي ابنة عمته أميمة بنت عبدالمطلب نطق بذلك للتزويج وكان لزواجها شأن جليل . روى المفسرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خطبها أولاً لمولاه زيد بن حارثة الكلابي وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعقته وتبناه فكرهته زينب وترفعت عليه بنسبها وجمالها وتبعها أخوها عبد الله بن جحش على ذلك فأُنزل الله عز وجل فيهما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فلما سموا ذلك رضيا وجعل الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنكحها رسول الله زيداً وأعطاه عشرة دنانير وستين درهماً وحملاً ودرعاً وازاراً وملحفة وخمسين مداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر فمكثت عند زيد حينئذ جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكوها ويستشير في طلاقها فقال امسك عليك زوجك واتق الله وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبره ربه تبارك وتعالى قبل ذلك أنها ستكون من أزواجه في ذلك نزل قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالاسلام وأنعمت عليه أي بالعق امسك عليك زوجك واتق الله واخفي في نفسه

طريق أخرى عن ابن عباس عند أحمد وأبي داود وغيرها قال ابن عباس ماسمعنا بوافد قط كان أفضل من ضمّام وفي هذه السنة أي الخامسة (أميمة) بالتصغير (شأن) أمر (جليل) عظيم (خطبها أولاً لمولاه) زاد البغوي فلما خطبها رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه (أعقته وتبناه) بمكة وهو صغير وذلك أنه دخل به المسجد فقال يامعشر قرّيش اشهدوا أن زيداً ابني خنساء ذكره ابن عبد البر وغيره بعد أن قدم أبوه يلتصقه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وخبره بينه وبين أبيه فاختاره صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا براجعه لكم بعد أن اختارني قال في التوشيح فأسلم أبوه يومئذ ولم يذكر ابن عبد البر اسلامه (وترفعت عليه) بنسبها وجمالها (فقالت أنا ابنة عمك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة (ما كان) ينبغي (لمؤمن) يعني عبد الله بن جحش (ولا مؤمنة) يعني زينب (إذا قضى الله ورسوله أمراً) وهو نكاح زيد لها (أن يكون) بالتحية لاهل الكوفة وبالفوقية للباقيين (لهم الخيرة من أمرهم) الاختيار أي ما كان لهم أن يريدوا غير ما أراد الله ورسوله (وأعطاه عشرة دنانير إلى آخره) هذا لفظ البغوي في التفسير بحروفه (خماراً) بكسر المعجمة هو ما تجعله المرأة على رأسها (ودرعاً) أي قميصاً (وملحفة) بكسر الميم أي ثوباً يلتحف به (حيناً) هو القطعة من الزمان يطلق على الطويل والقصير منه ولم أرى التصريح بقدره هنا (يشكوها) فقال أنها تعظم على بشرتها وتؤذي بلسانها (ويستشير في طلاقها) فقال يا رسول الله اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منها شيء قال والله يا رسول الله ما رأيت منها إلا خيراً (امسك عليك زوجك) يعني زينب (واتق الله) في أمرها ولا تفارقها

ما كان الله أعلمه به من أنها ستكون زوجته فعتب الله عليه يقول لم قلت امسك عليك زوجك وقد علمت أنها ستكون من أزواجك هذا معنى ما روى عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو أسد الاقاويل وأليقها بحال الانبياء وأكثرها مطابقة لظاهر التنزيل لأن الله سبحانه وتعالى قال وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولم يبده سبحانه وتعالى غير تزويجها منه فقال زوجنا كها وانما أخفاه صلى الله عليه وآله وسلم استحياء من زيد وخشية أن يجد اليهود والمنافقون بذلك سبيلا إلى التشنيع على المسلمين حيث يقولون تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء فعتابه الله على ذلك ونزعه عن الالتفات اليهم فيما أحله له كما عتابه على مراعاة رضي أزواجه في قوله تعالى « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك » فهذا معنى قوله « وتخشى الناس والله أحق أن تحشاه » وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم أنا أخشاكم لله واتقاكم له . وقد خطأ القشيري

(ستكون زوجته) بالنصب خبر كان والاسم مضمرة (هذا ما روى عن زين العابدين) قال البغوي روى سفيان ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قول الله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تحشاه قلت يقول لما جاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ياني الله اني أريد أن أطلق زوجتي أعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتفق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك ثم ذكر كلامه (أسد الاقاويل) بالمهملة أي أصوبها (مطابقة) موافقة (ولم يبده) بضم أوله بلا همز (إلى التشنيع) بفوقية مفتوحة فعجمة ساكنة فتون مكسورة فتحتية ساكنة فهملته النسبة إلى الشناعة وهي القيسح (أنا أخشاكم لله وأتقاكم له) رواه الشيخان والنسائي عن أنس قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تالوها قالوا أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فاصلى الليل أبداً وقال الآخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر وأنا اعتزل النساء ولا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله اني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وهؤلاء الثلاثة قال ابن حجرهم ابن مسعود وأبو هريرة وعثمان بن مظعون وقيل هم سعد بن أبي وقاص وعثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب وفي مصنف عبد الرزاق من طريق سعيد بن المسيب ابن منهم عليا وعبد الله بن عمرو بن العاص انتهى قلت يشبه ان الاول وهم فان أبا هريرة لم يدرك عثمان بن مظعون لانه مات في أول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأبو هريرة كان اسلامه بعد خير كما سيأتي (وقد خطأ) بتشديد الطاء نسب إلى الخطأ (القشيري) هو الشيخ الامام الاوحد العارف بالسنة العالم الرباني الحق ناصر السنة وقامع البدعة أبو

والقاضي عياض وغيرهما من روى من المفسرين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رآها أعجبتة ووقع في قلبه حبها واحب طلاق زيد لها قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبفضله وكيف يقال يراها فأعجبتة وهي ابنة عمته ولم ينزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجن منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي زوجها زيد قال القاضي عياض ولو كان ذلك لكان فيه أعظم الجرح ومالا يليق به من مد عينيه الى ما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه الله ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء ولما طلقها زيد وانقضت عدتها منه بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخطبها له قال زيد فلما رأيتهما عظمت في صدري حتى ما استطيع ان أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت

القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري نسبة الى قشير بالتضغير ابن كعب صحب أبا على الدقاق وكان شيخه في طريق القوم وجمع علوم شتى وله على مذهب الامام الاشعري كلام في غاية البلاغة وتفقه في مذهب الشافعي على الاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني وفي الحديث على أبي بكر بن فورك توفي سنة خمس وستين وأربعمائة ودفن بنيسابور بمجنب شيخه أبي على الدقاق (والقاضي عياض) في الشفاء (وغيرها) كالسبكي وصاحب الانوار (ولكان هذا نفس) بالفتح خبر كان (يتسم) بتشديد الفوقية يقال اتسم بالشئ اذا جعله سمة أي علامة (تنبيه) ما قاله القشيري والقاضي وغيرهما من تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن ما ذكر لاشك انه في غاية الحسن لكن قال البغوي وغيره القول الآخر وهو انه اخفاء محبتها أو فكاحها لو طلقها زيد لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وهو حسنة لا إثم فيه انتهى قال الغزالي ولعل الحكمة فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتشكليفه النزول عن أهله ومن جانبه صلى الله عليه وسلم الابتلاء ببليّة البشرية يعنى ميل القلب الى تزوج المرأة عند وقوع بصره الشريف عليها وبالمنع من الاضرار المخالف للاظهار (صلى الله عليه وسلم ليخطبها له) فيه انه لا بأس ان يبعث الرجل لخطبة المرأة من كان زوجها اذا علم عدم كراهيته لذلك كما كان حال زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (عظمت في صدري الى آخره) أي هيئتها وعظمتها من أجل (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها) وأن بفتح الهجمة (ونكصت) أي رجعت (على عقبي) بالثنية وذلك انه جاء ليخطبها وهو ينظر اليها وكان ذلك قبل نزول الحجاب فغلب عليه الاجلال فولاهما ظهره لئلا يسبقه المظهر هذا معني كلام النووي (حتى أوامر) أي استخير (ربي) فيه استحباب صلاة الاستخارة وهو موافق لما في البخاري عن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى مسجددها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليها بغير اذن رواه مسلم قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اني لأدل عليك بثلاث مامن نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وهو عبد المطلب وانكحنيك الله من فوق سبع سموات وان السفير جبريل عليه السلام. ومن مناقبها أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم لازواجه أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً يعني الصدقة فكانت أولهن موتاً بعده. وقال أنس ما أولم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت البناني بم أولم قال أطعمهم خبزاً ولحمًا حتى تركوه رواه مسلم* اما شأن الحجاب فروينا في صحيح البخاري

يعلمنا الاستخارة في الامور كلها الى آخره قال النووي ولعلها استخارت لحوقها من التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم (الى مسجددها) أي موضع صلاتها من بيتها (ونزل القرآن) يعني قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها (فدخل عليها بغير اذن) قال النووي لان الله زوجه اياها بهذه الآية (رواه مسلم) والنسائي عن أنس وللبخاري والترمذي بمعناه (أهاليكن) جمع أهل على غير قياس (لأدل) بضم الهمزة وكسر الدال المهملة (جدي) أبوامي (وجدك واحد) وهو عبد المطلب (وانكحنيك الله) بقوله عز وجل زوجناكمها وفي تفسير ابن اسحاق ان الذي أنكحه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش وهو مردود بما في الصحيحين (في السماء) هو على مقتضى قوله تعالى أأنتم من في السماء وقوله صلى الله عليه وسلم للجارية أين الله قالت في السماء تعالى الله عن الجهة والمكان (وان السفير) أي بفتح المهملة وكسر الفاء أي الرسول (أسرعكن بي لحوقاً) تمييز (أطولكن يداً) رواه الشيخان والحاكم عن عائشة وتتمته فكن يتناولن أي أطول فكانت أطولنا يداً زينب لانها كانت تعمل بيدها وتصدق معنى الحديث انهن فعلن انه يريد باليد الجارحة فكن يذعن أي يدين بقصة كما في رواية الحاكم فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتناول فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخيرات يقال فلان طويل اليد والباع اذا كان سمحاً جواداً وضده قصير اليد والباع وجد الانامل ووقع في البخاري في باب الزكاة ما يوهن ان أسرعن لحوقاً سودة وهو وهم باطل اجماعاً (فكانت أولهن موتاً بعده صلى الله عليه وسلم) ماتت في خلافة عمر وماتت سودة في شوال سنة أربع وخمسين (أكبر وأفضل مما أولم على زينب) يحتمل ان سببه الشكر لنعمة الله في تزويجه اياها بالوحي لا بولي ولا شهود بخلاف غيرها قاله النووي (البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون (رواه البخاري) (ومسلم) وأبو داود وفي رواية أولم بشاة (في صحيح البخاري) ورواه بمعناه أيضاً مسلم والترمذي وابن ماجه

عن أنس انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة قال فكان أمهاتي يواظبني على خدمته نخدمته عشر سنين وتوفي وأنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في مَبْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج وخرجت معه لسكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب قال أبو عثمان عن أنس فدخل يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم البيت وأرخى الستر وإلى في الحجرة وهو يقول « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه » إلى قوله « والله

(فكان أمهاتي) يريد أمه وخالته (فخدمته عشر سنين) في رواية في مسلم تسع سنين قال النووي فغناه أنها تسع سنين وأشهر فانه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشر سنين تحديداً وخدمه أنس أثناء السنة الأولى ففي رواية التسع لم يحسب الكسر وفي رواية العشر حسبه سنة عاشره قال ابن النجوى قال المهلب فيه جواز استخدام اليتيم الحر الصغير الذي لا يجوز أمره وفيه وجوب خدمة العالم والامام على المسلمين وإن ذلك شرف لمن خدمهما لما يرجي من بركة ذلك (توفي وأنا ابن عشرين سنة) وتوفي أنس سنة تسع وثمانين عن مائة سنة الاسنة وقيل سنة احداً أو اثنين أو ثلاث أو سبع أو تسع وقيل سنة مائة قال ابن عبد البر واصح ما قيل فيه الاول وكان موته في قصره بالطرف على فرسخين من البصرة قال أبو اليقظان وصلى عليه قطن بن مدرك الكلابي ودفن هناك (في مَبْنَى رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب) أي دخوله عليها (عروساً) بفتح العين يطلق على الذكر والانثى (رهط) جماعة لا واحد له من لفظه (عتبة) على وزن خشبة لفظاً ومعني (أبو عثمان) هذا اسمه الجعد بن دينار أبي عثمان النهدي عبد الرحمن ابن مل ماث الميم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) إلا أن تدعوا (إلى طعام) فيؤذن لكم فتأكلوه (غير ناظرين) أي غير منتظرين (أناء) ادراكه ووقت فضجه وعن ابن عباس أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يخينون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان صلى الله عليه وسلم يتأذي منهم فنزلت الآية

لا يستحي من الحق » وعن أنس قال صنعت أمي أم سليم حيساً فجعلته في تور فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقل بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان أمي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت وسمى قال فدعوت من سمي ومن لقيت فقلت لانس عددكم كانوا قال كانوا زهاء ثلثمائة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أنس هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتحلق عشرة بعشرة وليأكل كل انسان مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لي يا أنس ارفع قال فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وجلس منهم طوائف يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(صنعت) أي (أم سليم) بالتصغير واختلف في اسمها على ثمانية أقوال كما مر (حيساً) بفتح المهملة بينهما تحتية ساكنة وهو الاقط والسمن والتمر يخلط ويمجن (تور) بفتح الفوقية هو ائاء نحو القدر يصنع من الحجر (اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه استحباب بعث الطعام إلى المتزوج معاونة له في وليته (وهي تقرئك السلام) فيه نذب ارسال السلام ولومن امرأة لرجل اما اذا كان بينهما محرمة كما نقل النووي الاتفاق عليه في أم سليم وأختها بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم فظاهر وأما مع عدم المحرمة فلا من الفتنة (تنبيه) قال السبكي ما نقله النووي من الاتفاق على ان أم حرام وأم سليم كانتا محرمتين له صلى الله عليه وسلم ليس بصحيح قال ومن أحاط علماً بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب أم حرام وأم سليم علم أنه لا محرمة بينهما قال وقد بين ذلك شيخنا الحافظ أبو محمد الدمي في جزء قرأته عليه (ان هذا لك منا قليل) فيه نذب الاعتذار إلى المبعوث إليه وتحقير الهدية ما يمكن فان ذلك من مكارم الاخلاق (فادع لي فلانا وفلانا وفلانا وفلانا) لعلمهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولم أقف على من قاله وفيه جواز الاذن للرسول في ناس معينين وفي مهمين لقوله (ومن لقيت) من أردت (عدد) بالفتح خبر كان مقدم (كم) في موضع جر بالاضافة (زهاء) بالفتح خبر كانوا مضمرة وهو بضم الزاي وفتح الهاء والمد أي نحو (هات) بكسر التاء قال النووي للأمر كما يكسر الطاء من اعط (الصفة) بضم المهملة وتشديد الفاء الظلة قدام البيت (ليتحلق) مجزوم بلام الأمر أي ليستدر (عشرة عشرة) أي كل عشرة على حدة (وليأكل كل انسان مما يليه) فيه ان ذلك سنة في غير نحو الرطب وهو مشهور في حديث عمر بن أبي سلمة (حين رفعت) بفتح الراء والفاء واسكان العين أي أنا وبضم الراء وكسر الفاء وفتح العين مبنى للمفعول وكذا (حين رفعت) وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير الطعام (طوائف) لا ينصرف

وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته مولية وجهها الى الحائط وساق حديث الحجاب متفق عليه واللفظ لمسلم وفي احدى رواياته ان ذلك كان في زواج زينب وقد سبق انه أولم عليها بشاة قال القاضي عياض هو وهم من بعض الرواة وتركيب قصة على أخرى وقال غيره بل يصح فلعله اجتمع فيها الامران .

قال المؤلف غفر الله ذلته : وقال عثرته وفي هذه الجملة السابقة من شأن زواج زينب رضي الله عنها جل من الفوائد منها التنويه بقدر المصطفى والابانة عن عظيم مكانته عند ربه تعالى وانه يحب ما أحب ويكره ما كره وقد قالت لهم عائشة عند نزول قوله تعالى «ترجي من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء» ما أرا ربك الا يسارع في هواءك وفيه عظيم حياته صلى الله عليه وسلم حيث دخل وخرج ارادة أن يخرجوا وأبى أن يواجههم بما يكرهون حتى نطق الحق عنه بالحق وحرم على الخلق اذا هأوجب عليهم تعزيره وتوقيره وإشاره فيما يحبه ويهواه وسيأتي انشاء الله تعالى في قسم الخصائص ما ذكره علماؤنا انه صلى الله عليه وسلم متي رغب في نكاح امرأة فان كانت متزوجة وجب على زوجها مفارقتها وان كانت خلية وجب عليها الاجابة وفيه مناقب حجة لزينب بنت جحش وفضيلة لاختها أيضاً وفيه منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة رضي الله عنه حيث ذكره الله سبحانه وتعالى في كلامه القديم مرتين مرة بالاشارة التي تنوب

(وزوجته) كذا في جميع نسخ مسلم بالتاء وهي لغة قليلة والمشهور حذفها (متفق عليه) أي رواه الشيخان ورواه أيضاً الترمذي وابن ماجه (واللفظ لمسلم) في غيره فجعلته في برمة بدل التنوير وفيه فوضع يده فيه وتكلم بما شاء الله (وقد سبق انه أولم عليها بشاة) لم يذكره المصنف وهو مذكور في الصحيح كما مر (التنويه) الصيت والذكر الجليل كما مر (والابانة) مصدر بان يبين ابانة (ما أرى) بفتح الهمزة (ربك الا يسارع في هواءك) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن عروة عن عائشة قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها لرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء قلت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع في هواءك أي في رضاك وقال النووي معناه يخفف عنك ويوسع عليك الامور فلهذا خيرك وهذا القول برز من الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة يغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك قاله القرطبي (تعزيره) عونته ونصرته (وتوقيره) تعظيمه وتقديره (قسم) بالكسر اسم كما مر (وجب على زوجها مفارقتها) لقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (مناقب حجة) أي كثيرة أعظمها ان الله سماها مؤمنة مع ما مر في طي القصة (وفضيلة لاختها أيضاً) لان الله سماه مؤمناً (مرة بالاشارة) وهو قوله وإذ تقول للذي أنعم الله عليه

مناب التصريح ومرة بالتصريح باسمه العلم وجعله قرآنا يتلى في المحارب على تداول القرون ولم يكن هذا لغيره من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ان الأدب لباعث الهدية ان يعتذر ويحقرها عند المبعوث اليه ومنها تأكيد سنة الوليمة وان لا تهمل وأن دقت ووجوب اجابة داعيتها ومنها نزول الحجاب وفيه مصالح جلية وعوائد في الاسلام جميلة ولم يكن لاحد بعده النظر الى أجنبية بشهوة أو بغير شهوة وعنى عن الفجاءة والله أعلم * ومن حوادث هذه السنة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركب فرسا الى الغابة فسقط عنه فجحش فخذله الايمن وأقام في البيت أياما يصلي قاعداً وعاده أصحابه فصلوا خلفه قعوداً ثم نسخ ذلك في مرض موته صلى الله عليه وسلم صلى قاعداً والناس خلفه قياما وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوة دومة الجندل واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفاري ورجع صلى الله عليه وسلم من الطريق قبل أن يصل اليها وفيها غزوة بني الحيان بن هذيل بن مدركة بعد بني

أو أنعمت عليه (باسمه العلم) وهو قوله فلما قضى زيد (ويحقرها) بفتح أوله واسكان ثانيه مخفف وبضم أوله وفتح ثانيه مشدد (مصالح) لاتصرف (الفجاء) بضم الفاء وفتح الجيم والمد البغنة ومن حوادث هذه السنة (الغابة) بالمعجمة والموحدة موضع من عوالي المدينة (فجحش) بضم الجيم ثم حاء مهملة مكسورة أى خدش (فخذله الايمن) في رواية للبخارى فجحشت ساقه أي كتفه وفي الصحيحين من طريق الزهري عن أنس فجحش شقه الايمن وللاسماعيلي انفكت قدمه (فأقام في البيت) للبخاري وغيره وآلى من نسائه شهرا واعتزل في مشربة بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الواو ويجوز فتحها وهي الغرفة المرتفعة (فصلوا خلفه قعوداً) أي بعد ان صلاه وراءه قوم قياماً فلما قضى الصلاة قال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر كبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد وفي رواية ولك واذا صلى قائما فصلوا قياماً واذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة وأخرجه الشيخان عن أنس أيضاً وسمى ممن صلى وراءه قائماً أبو بكر وعمر وجابر وأنس (ثم نسخ ذلك في مرض موته) لما خرج وأبو بكر يصلي بالناس جاء فجلس عن يسار أبي بكر فكان يصلي بالناس (جالساً) وأبو بكر (والناس) يصلون خلفه (قياماً) كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة هذا هو الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام كما هو صريح الحديث الذي سقته وهو لفظ مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة بإسناده عن عائشة وقال أحمد والاوزاعي بظاهر الحديث الاول ومالك لا يجوز صلاة القادر على القيام خلف القاعد لا قائماً ولا قاعداً وفيها غزاة (دومة الجندل) بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة ولا مدينة من الشام مما يلي العراق وكان دليله اليها رجل من عذرة يقال له مذكور ذكره أبو الشيخ اليمري وغيره (سباع) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة وآخره عين مهملة (عرفة) بضم المهملة والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الفاء طاء مهملة وفيها غزوة (بني الحيان) بكسر اللام كما مر (هذيل) بضم الهاء وفتح

قريظة بثلاثة أشهر وكانت لطلب الثأر بنحبيب بن عدى وأصحابه وخرج صلى الله عليه وآله وسلم فيها مورياً بطريق الشام فلما بلغ البتراء صفق ذات اليسار فلما بلغ منازلهم وجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فأخذوا جميعاً السنة السادسة وتوارى بها مما ذكر فيها الاستسقاء والكسوف وقد ثبتت مشروعيتهما وكونهما سنة بالأحاديث الصحيحة الصريحة أما الاستسقاء فثبت في الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستسقى واستقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى ركعتين زاد البخاري جهر فيهما بالقراءة زاد أبو داود بإسناد حسن وقلب رداءه

المعجمة (الثأر) بالثاء والهمز (موريا) من التورية وهي الستر كانه لخروجه لغير الجهة التي يريد ستر ما يريد (البتراء) بفتح الموحدة واسكان الفوقية والمد موضع قبره مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تبوك (صفق) بالتحديد أي رجع (حذروا) بكسر المعجمة (وتمنعوا) بالنون * السنة السادسة (الاستسقاء) لغة طلب السقيا وشرعا طلب سقيا العباد من الله تعالى عند حاجتهم اليها يقال سقاه وأسقاه بمعنى ثلاثي ورباعي قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهوراً وقال تعالى وأسقيناهم ماء غدقا وقد جمعها ليد في قوله

سقى قومي بنى مجد وأسقى * فمروا القبائل من هلاله

ويقال سقاه ناوله الشرب وأسقاه جعل له سقيا ويقال سقاه نفسه وأسقاه لما شربه وأرضه وقيل سقاه لسقيه وأسقاه دله على الماء (والكسوف) لغة التغير إلى السواد يقال كسف وجهه وكسفت الشمس اسودت وذهب شعاعها (وكونهما سنة) أما الكسوف فاجماعاً وأما الاستسقاء فكذلك ما عدا الصلاة لها فإن أبا حنيفة يقول بعدم سنيها وخالفه سائر العلماء من السلف والخلف والتابعين فمن بعدهم (المازني) بالزاي نسبة إلى مازن فخذ من الانصار وقد مر أنه غير صاحب الاذان عبد الله بن زيد بن عبد ربه إذ ذاك من بلحارث (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه نذب الخروج إلى الصحراء لانه أبلغ في الافتقار والتواضع ولانها أوسع للناس (فاستسقى) أي طلب السقيا (واستقبل القبلة) فيه نذب ذلك أيضاً وقد مر قال النووي ويتحقق بالدعاء الوضوء والغسل والتيمم والقراءة والاذكار وسائر الطاعات إلا ما خرج بدليل كالخطبة (وقلب رداءه) أي حوله زاد أحمد وحول الناس معه قال العلماء الحكمة فيه التفاؤل بانقلاب الحال من الضيق والجذب إلى السعة والخصب قال تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وروى الدارقطني عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي الباقر نفعنا الله بهم انه صلى الله عليه وسلم - حول رداءه ليتحول القحط وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن كما رواه الشيخان وغيرهما عن أنس «فائدة» قال في التوشيح ذكر الواقدي ان طول رداءه صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في ثلاثة أذرع وطول ازاره أربعة أذرع وشبرين في ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة والعيدين انتهى قال شيخنا الشهاب ابن حجر ولم يثبت في طول عمامته شيء (ثم صلى ركعتين) فيه ان صلاتها ركعتان وهي كذلك باجماع المثبتين لها

وجعل ماعلى الايمن على الايسر وماعلى الايسر على الايمن وقلبه ظهر البطن وفي رواية له أيضاً انه كان عليه خميصة سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعلها أعلاها فلما ثقلت عليه جعلها على عاتقه قال العلماء اذا أجدبت الارض أمر الامام الناس بالتوبة والخروج من المظالم وصيام ثلاثة أيام قال بعضهم ينحتم هذا الصيام ويجب استدلال بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قلت ولا يبعد أن يقاس عليه جميع ما أمر به الامام من المصالح ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صياماً لانه قد ورد ان دعوة الصائم لا ترد ويخرجون في ثياب بذلة واستكانة ويصلى بهم ركعتين كالعيد

(وفي رواية له) لابي داود وللحاكم في صحيحه انها (خميصة) بفتح المعجمة وكسر الميم كساء مخطط (فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه) فهمه بذلك دال على استحبابه وتركه للسبب المذكور (بالتوبة والخروج من المظالم) دما وعرضاً ومالاً وبفعل الخير من عتق وصدقة وغيرهما لان ذلك أرجا للإجابة ويعم بذلك من يريد الحضور وغيره وكذا الأمر بالصوم قاله الفقيه الصالح أحمد بن موسى بن عجيل وقال الفقيه اسماعيل الحضرمي يخص الأمر بالصوم بمن يريد الحضور قال تعالى استغفروا ربكم انه كان عفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً وقال لا أقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآتي وقال ولو أن أهل القرى آمنوا والآية ولا شك في دخول الخروج من المظالم في التوبة وكليهما في فعل الخيرات وانما أفردا بالذكر لعظم أمرهما وكونهما أرجا للإجابة وفي الصحيح عن أبي هريرة قال كيف أنتم اذا لم تحبوا ديناراً ولا درهماً قالوا وتري ذلك يا أبا هريرة قال نعم والذي نفسي بيده عن الصادق المصدوق قالوا وبم ذلك يا أبا هريرة قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله فيمسك الله القطر عن أهل الارض فيمسك الله بأيديهم (وصيام ثلاثة أيام) متباعدة مع يوم الخروج لانه معين على الريادة والحشوع (قال بعضهم) كابن عبد السلام في قواعد النووي في فتاويه والاسنوي في المهمات (ينحتم) بسكون الون وكسر الفوقية وبفوقية مكررة مفتوحة مع تشديد الثانية أى يجب حتى يجب تيسيت التية كما قاله الاسنوي وان خالفه الاذريعي في التيسيت وادعي ان فيه نزاعاً للمتأخرين (واستدل) القائلون بالوجوب (بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وفي المراد بأولى الأمر خلاف للمفسرين (قلت ولا يبعد ان يقاس عليه جميع ما أمر به الامام من المصالح) كما قال الاسنوي في شرحه انه القياس وهو ظاهر كلام الفقهاء في باب الامامة (لانه ورد ان دعوة الصائم لا ترد) أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة والبيهقي عن أنس (بذلة) بكسر الموحدة وسكون المعجمة اشياب التي تلبس حال الشغل ومباشرة الخدمة وتصرف الانسان في بيته (واستكانة) أى خضوع وظاهره نذب ذلك ولو كان يوم عيد وبه صرح الناشري في الايضاح (كالعيد) للاتباع كما مر فينادي لها الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعاً بين الافتتاح والتموذ وفي أول الثانية خمساً ويرفع يديه ويقف بين كل تكبيرة مسبحاً حامداً مهلاً مكبراً ولا يخطب ان كان منفرداً ويقرأ جهراً في الاولى وفي الثانية اقتربت أو سبح والغاشية قياساً لانصاً وما رواه الدارقطني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ في الاولى

ثم يخطب بهم خطبتين ويجعل مكان التكبير فيهما الاستغفار فيقول استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ويكثر من الاستغفار ويكرره مراراً فدار الاستسقاء عليه ويقول في الخطبة الأولى اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً مريئاً غداً مجلاًسجاً عاماً طبقة دائماً اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اننا نستغفرك انك كنت

سبح وفي الثانية هل أتاك ضعيف كما قاله في الجموع وقيل يقرأ في الثانية أنا أرسلنا قال الشافعي إن قرأ في الثانية أنا أرسلنا كان حسناً وليس فيه أيضاً أفضل من اقتربت بل معناه أنه مستحسن لا كراهة فيه ولا يتعين لها وقت لكن يسن كونها وقت العيد لحبر أبي داود والحاكم وابن حبان عن عائشة قالت شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوماً يخرجون فيه قالت فخرج حين بدا حاجب الشمس الحديث (ثم يخطب بهم) لحبر أبي داود هذا ففيه فقع على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتهم جدب دياركم واستئخرا المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا هو يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت قوة وبلاغاً إلى حين ثم رفع يديه حتى بدا بياض إبطيه ثم حول إلى الناس ظهره وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس فزل وصلى ركعتين فأندأ الله سبحانه فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم إلى الكن ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أشهد أن الله على كل شيء قدير وبعبده ورسوله قلت إنما جئت بهذا الحديث تباهي لما اشتمل عليه من الفوائد النقية منها جواز تقديم الخطبتين واستفتاح الخطب والمواظع ونحوهما بشيء من القرآن وسرعة اجابته صلى الله عليه وسلم وأنه لا بأس بالضحك تعجباً إذا لم يكن فيه نوع استهزاء ولم يخف انكسار قلب المضحك منه (خطبتين) كالعيد ويكفي خطبة لاطلاق الخطبة في الاحاديث (ويجعل مكان التكبير فيهما) وهو تسع في أول الأولى وسبع في أول الثانية (الاستغفار إلى آخره) لانه أليق بالحال ويبدل أيضاً ما يتعلق بالفطرة والاضحية بما يتعلق بالاستسقاء (ويكرره) أي الاستغفار حتى يكون أكثر دعائه (اللهم اسقنا) بوصل الهمزة وقطعها (غيثاً) مطراً (مغيثاً) منقذاً من الشدة (هنيئاً) بالهمز والمدأى طيباً لا تنغيص فيه (مريئاً) بوزن هنيئاً أي محمود العاقبة (مريئاً) بوزنه أي ذاربع وهو النماء والزيادة وروى مريئاً بضم الميم وبالموحدة مأخوذ من قولهم أربع البعير إذا أكل الربيع وروى أيضاً بالفوقية مأخوذ من قولهم ارتعت المشاة إذا أكلت ماشاء وأرتع الغيث إذا أنبت ما ترتع فيه المشاة (غداً) بفتح المعجمة والمهملة والقاف أي كثير الخير (مجللاً) بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام أي مجلل الأرض فيعمها بالوقوع عليها أو مجلل وجهها أي يستتره بالنبات (سجاً) بمهملتين الثانية مشددة أي شديد الوقوع في الأرض (طبقة) بفتح المهمله والباء أي يطبق الأرض فيعمها حتى يصير كالطبقة لها (دائماً) إلى انتهاء الحاجة لان دوامه فوق ذلك عذاب (القانطين)

غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم ان باخلق من اللاواء والضنك ما لا يشكون الا اليك
 اللهم أثبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأثبت لنا من بركات
 الارض روى جميع ذلك الشافعي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويستحب
 للعامة أن يلحوا على صلاحهم وأئمتهم أن يسئلوا الله لهم في المكتوبات والجمع وجميع
 الاحوال لما ورد في الصحيحين عن أنس ان سليكا الغطفاني دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع
 الله أن يعيننا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم

الآيسين (مدرارا) أي كثير الدر أي القطر (اللاواء) بتشديد اللام واسكان الهزة وفتح الواو هي
 الشدة وكذا الجهد (والضنك) بفتح المعجمة وسكون النون الضيق (بركات السماء) المطر النافع قال
 الأزهري وهو في الآية السحاب (بركات الارض) ما يخرج منها (روي جميع ذلك الشافعي) تعليقا (عن)
 سالم بن عبد الله (بن عمر) عن أبيه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ووراء ذلك أدعية كثيرة مستوفاة
 في كتب الاذكار (يلحوا) بضم أوله وبالحاء المهملة أي يطلبوا مع مبالغة في الطلب (لما ورد في الصحيحين)
 عن أنس وأخرجه عنه مالك وأبو داود والنسائي أيضا (ان سليكا) بضم المهملة مصغر هو ابن عمرو وأوابن
 هذبة قولان ولم يقع تسميته الا في صحيح مسلم وابن حبان في حديث الامر بالتحتية وتوهم منه المصنف وغيره
 أنه هو المستسقى وليس كذلك اذ المستسقى لم يسم كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره قال ابن حجر وقد قيل هو
 كعب بن مرة وقيل العباس بن عبد المطلب وقيل أبو سفيان بن حرب قال وكل ذلك غلط ممن قاله
 المغيرة كل من الاحاديث الثلاثة للقصة التي ذكرها أنس قال ثم وجدت في دلائل البيهقي في رواية رسالة
 ما يدل على أنه خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أخو عينة بن حصن فهذا هو المعتمد انتهى
 (دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب) زاد البخاري في رواية فقعد وجاء المنبر (هلكت
 المواشي) في رواية في الصحيح هلكت الاموال وفي أخرى هلك المال وضاع العيال (وانقطعت) وللأصيل
 في البخاري وتقطعت (السبل) الطرق وذلك لضعف الابل عن السفر لقلة القوت أولانها لا تجد في
 الطريق ما يقيمها (أن يعيننا) كذا لابي ذر في البخاري وغيره يعيننا فيكون مرفوعا على الخبر والمبتدأ مقدر
 أي فهو يعيننا وفي أوله الضم من أغاث والفتح من غاث بمعنى قال ابن القطاع غاث الله عباده سقاهم المطر
 وأغاثهم أجاب دعاءهم وقال عياض عن بعضهم هو بالضم بمعنى المعونة (فرع يديه) وكان ذلك بظهر الكفين
 كما في مسلم وأبي داود فاشار بظهر كفه الى السماء ففيه ندب ذلك اذا كان الدعاء لرفع بلاء فان كان لسؤال
 شيء وتحصيله جعل بطونهما الى السماء وما في الصحيحين وغيرهما عن أنس كان لا يرفع يديه في شيء
 من دعائه الا في الاستسقاء حتى يري بياض ابطيه نرى لرفع خاص وهو الرفع بظهر الكفين أو نرى لرفع
 البليغ بحيث يرى بياض ابطيه أو نرى لرؤيته ذلك وقد رآه غيره فيقدم المبتنون قال النووي وقد ثبت رفع

استقبا قال أنس فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة ولا شياً ولا بيننا وبين سلع من بيت ولادار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال والله مارأينا الشمس سبتنا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله أن يمسخها قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا

يديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من ان نحصر انتهى قال في التوشيح قد ثبت رفع اليدين في الدعاء في مائة حديث أفردتها بجزء (فلا والله) كذا لابي ذر وفي صحيح البخاري وغيره بالواو (سحاب) أى مجتمع (ولا قرعة) بفتح القاف والزاى وهي القطعة من السحاب قال أبو عبيد وأكثر ما يكون ذلك في الحريف (ولا شيئاً) من علامات المطر من ريح وغيره وانصب عطف على موضع الجار والمجرور (سلع) بفتح المهملة وسكون اللام جبل بالمدينة قال النووي مراده بهذا الاخبار عن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم كرامته على ربه سبحانه وتعالى بأزال المطر سبعة أيام متوالية متصلاً بسؤاله من غير تقدم سحاب ولا قرع ولا سبب آخر لا ظاهر ولا باطن وهذا معنى قوله ولا بيننا وبين سلع من بيت ولادار أى نحن مشاهدون له فلم يكن هناك سبب للمطر أصلاً (من ورائه) أى سلع (مثل الترس) بضم الفوقية وآخره مهملة أى مستديرة (ثم أمطرت) قال النووي هذا دليل للمذهب المختار أنه يقال أمطرت وأمطرت لغتان في المطر خلافاً لمن قال لا يقال أمطرت الا في العذاب (سبتنا) بلفظ اليوم قال النووي أى قطعة من الزمان وقال في التوشيح كناية عن الاسبوع من باب تسمية الشيء باسم بعضه كما يقال جمعة قال النهاية ان ذلك كان اصطلاح اليهود لان السبت أعظم الايام عندهم وتبهمهم الصحابة في هذا الاطلاق لجاورتهم لهم وللحموي والمستملي في تصحيح البخارى سبتنا بكسر المهملة ثم فوقية مشددة لانها كانت ستة أيام ويوما ملففاً من الجمعة فلم يعد. وفي رواية للبخارى سبتنا بالاضافة كما يقال جمعنا (ثم دخل رجل) هو الذي جاء في الجمعة الاولى كما اقتضته احدى روايات البخارى لكن في أخرى فقام ذلك الرجل أو غيره وفي رواية شريك بن أبي نر فسألت أنسا هو الرجل الاول قال لأدرى (هلكت الاموال وانقطعت السبل) أى تمنع الرعى وعدم سلوك الطريق من كثرة الماء (يمسخها) بالرفع والجزم وللكشمسيني في صحيح البخارى أن يمسخها والضمير للمطار أو السحاب أو السماء (اللهم حوالينا) في بعض نسخ مسلم حوالينا قال النووي وهما صحيان وفيه نذب الدعاء بالرفع عند الحاجة (ولا علينا) قال في التوشيح قال الطيبي في ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك لأنه لو أسقطها لكان مستسقياً للآكام وماعها فقط ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصوداً لعينه ولكن ليكون وقاية لاذى المطر فليست الواو مخصصة للعطف ولكنها للتعليل وهو كقولهم تجوع الحرة ولأن كل بشديها فان الجوع ليس مقصوداً

اللهم على الآكام والجبال والظراب والأودية ومنايات الشجر فاقطعت وخرجنا من شبي في الشمس هذا لفظ البخاري وفي رواية له حتى سال وادى قناة شهراً قال فلم يجو أحد من ناحية الاحداث بالجود وفي أخرى لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته صلى الله عليه وآله وسلم وفي أخرى عن ابن عمر وربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقتل له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله * وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * قال أجل * ويستحب للامام أن ينصب الصالحاء من أقرباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن غيرهم عند الاستسقاء كما اشتهر في صحيح البخاري وغيره ان عمر كان يستسقى بالعباس فيقول اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون ومما روي من دعاء العباس حينئذ اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب

لعيه ولكن لكونه مانعاً من الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك انتهى (الآكام) بكسر الهمزة مع القصر وفتحها مع المد ومثلها الآطام والآجام وهي جمع أكمة بفتح التاء التراب المجتمع أو الجبل الصغير أو ما ارتفع من الارض أقوال ويقال في جمع الاكمة أكم بفتح الهزة والكاف وبضمهما وبضم الهمزة وسكون الكاف قال ابن سيدة زاد ابن جني وأكوم بوزن أفلس (والظراب) بكسر المعجمة وآخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء وهي الراية الصغيرة قاله الجوهري واقتصر عليه النووي وقيل هو الجبل المنبسط ليس بالعالي (والاودية) ولمسلم وبطون الاودية جمع واد قال في التوشيح ولم يسمع افعله جمع فاعل سواء (فاقلت لي آخرة) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعائه متصلاً كما كان في الاستسقاء (وفي رواية له) ولمسلم أيضاً (وادي قناة) بفتح القاف اسم لواد من اودية المدينة فهو على حد مسجد الجامع ورييح الاول وفي رواية للبخاري رسال الوادي قناة على البدل وفي أخرى له وسال الوادي وادي قناة (الجود) بفتح الجيم واسكان الواو وهو المطر الكثير (قول الشاعر) هو أبو طالب (يجيش) بالجيم والمعجمة أي ينصب (وأبيض) بالفتح مجرور برب بمقدرة أو منصوب عطفا على سيدا في قوله في البيت قبله

وما ترك قوم لا أبا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل

(يستسقى الغمام بوجهه الى آخرة) الى آخر البيت تقدم شرحه (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال الى آخرة) لم أقف على مخرجه وهو مذكور بهذه الصيغة في كتب السير (أجل) بتخفيف اللام أي نعم ويراد فيها جبر (ينصب) بكسر الصاد (ومن غيرهم) كما استشفع معاوية يزيد بن الاسود فقال اللهم انا نستسقى

ولم يكشف الابتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وآله وسلم
وهذه أيدينا اليك بالذنوب مملوءة ونواصينا بالتوبة وأنت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع
الكسير بدار مضیعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر
وأخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل أن يقنظوا فيها كوا فانه لا يأس من روحك الا القوم
الكافرون فما أتم كلامه حتى أزجت السماء مثل الجبال وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

سأل الخليفة إذ تتابع جده سقيا الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ورث الثناء بذلك دون الناس
أحيا المليك به البلاد فأصبحت مخضرة الاجناب بعد الياس

وجاء في الاستسقاء بالصالحاء أخبار كثيرة ويستحب تكرير الاستسقاء ما لم يسقوا
ولا يستبطؤا الاجابة في الصحيحين يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب

بخيرنا وأفضلنا اللهم انا نستسقي يزيد بن الاسود بايزيد ارفع يديك الي الله تعالى فرفع يديه ورفع الناس
أيديهم فارت سحابة من المغرب كلها ترس وهب لها ریح فسقوا حتي كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم (مضيعة)
باسكان الضاد وفتح التحتية وكسر الضاد واسكان التحتية أي موضع ضياع (ضرع) بفتح المعجمة وكسر الراء
وضمها آخره مهملة أي ضعف ومنه مالى أرى أجسام بنى أخي ضارعة (أزجت) بالزاي والحيم أي الشأت
(الحبال) بالحيم والموحدة أي قطعاً عظيمة من السحاب (الخليفة) عمر (تابع) بالموحدة ويجوز ابدالها مثناة
تحتية كجامر (سقيا) مصدر سقي يسقي (بغرة العباس) أي بالعباس والغرة صلة (المليك) بفتح الميم وكسر
اللام يعنى الله عز وجل (الاجناب) جمع جنب أي مخضرة النواحي (الياس) بالتحية أي القنوط أي بعد
مقاربتهم الياس ويجوز بالموحدة والبأس والبؤس والبساء الشدة (فائدة) قال اليافي في الارشاد روي الشيخ تاج
الدين بن عطاء الله الشاذلى عن شيخه أبي العباس المرسى عن شيخه أبي الحسن الشاذلى قدس الله أرواحهم
انه قال لأصحابه من كانت له حاجة الي الله فليؤسل اليه بالامام أبي حامد الغزالي انتهى ويستحب أيضاً لكل
أحد ان يتشفع بما فعله من خير لان ذلك لائق بالشدائد في حديث الثلاثة الذين أووا الى الغار وهو في
الصحيحين وغيرها ولا نظر الى نظر بعض المتأخرين فيه ولا الى قول الطبري ان ذلك من رؤية العمل اذ
محل الرؤية القلب لا اللسان فليتأمل واذا تمهؤا للاستسقاء فسقوا قبله خر جوا وصلوا شكرا لله عز وجل
وخطب بهم أيضا (ويستحب) اذا لم يسقوا (تكرير الاستسقاء) ولا يتوقفون للصوم وقيل يتوقفون وهما نصان
للشافعي ففي حديث ضعيف ان الله يحب الملحين في الدعاء أخرجه الحاكم والطبراني والبيهقي من حديث
عائشة وفي (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (يستجاب لاحدكم
ما لم يعجل) بفتح أوله واسكان ثانيه وقوله (فيقول دعوت) الى آخره تفسير للعجلة قالوا وعدم الاستجابة
اما يكون الوقت الذي قدر الله فيه حصول المسؤل لم يأت بعد أولان العجلة تدل على عدم التفويض الكلي

لي قال بعضهم يستحب الالحاح والتكرار فان لم تصلح نياتهم فمسي يسقون لتحريمهم سنة نبينهم واحيائهم لها ويستحب أن يحسروا أثوابهم لما روى مسلم عن أنس قال أصابنا مطر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسر صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه حتى أصابه المطر فقلت يا رسول الله لم صنعت هذا فقال انه حديث عهد بربه ويستحب أن يغتسل ويتوضأ في السيل لأنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سال الوادي قال اخرجوا بنا الى هذا الذي جعله الله طهوراً فيتطهر منه ويحمد الله عليه قال البيهقي رواه الشافعي بإسناد منقطع ويستحب الدعاء عند نزول المطر والتسبيح عند الرعد والبرق وترك الإشارة الى البرق والودق

فعدم الاجابة لاختلال شرط من شروطها (والتكرار) بفتح التاء مصدر وبكسرهما اسم كما مر (لتحريمهم) بفتح الفوقية والمهملة وكسر الراء المشددة أى قصدتم (حسر) أى كشف (حديث عهد بربه) أى بتكوينه وبتزييله وروي الحاكم عن أنس أيضاً قال كان اذا أمطرت السماء حسر ثوبه عر ظهره حتى يصيبه المطر وسئل ابن عباس عن فعل ذلك فقال للسائل أو ما قرأت أو أنزلنا من السماء ماء مباركا فأحب ان ينالني من بركته ولا فرق بين المطر أول السنة وغيره ولكنه في أول مطر السنة أكد (ان يغتسل ويتوضأ) قال في المهمات وهل هما عبادتان فتشترط فيهما النية أولا فيه نظر والمتجه الثاني الا ان صادف وقت وضوء أو غسل لان الحكمة فيه هي الحكمة في كشف البدن ليناله أول مطر السنة وبركته (البيهقي) بفتح الموحدة واسكان المثناة وفتح الهاء ثم قف هو أبو بكر أحمد بن الحسين ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات بنيسابور في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ونقل الى بيهق فدفن بها (رواه الشافعي) في الام والبيهقي في السنن عن يزيد بن الهاد (باسناد منقطع) أي مرسل لان يزيد بن الهاد تابعي (ويستحب الدعاء عند نزول المطر) وشكر الله تعالى بعده روي الشافعي خبر اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وروي البيهقي خبر تفتح السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة (والتسبيح عند البرق والرعد) روي مالك في الموطأ عن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وعن ابن عباس قال كنا مع ابن عمر في سفر فأصابنا رعد وبرق وبرد فقال كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي من ذلك قلنا فعوفينا وقيس بالرعد البرق والمناسب ان يقول عنده سبحان من يربك البرق خوفا وطمعا فأبده نقل الشافعي في الام عن الثقة عن مجاهد ان الرعد فلك والبرق أجنته يسوقها السحاب قال الاسوي فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه وأطلق الرعد عليه مجازا (وترك الإشارة بيده الى البرق والودق) لما روي الشافعي عن عروة بن الزبير انه قال اذا رأي أحدكم البرق أو الودق فلا يشر اليه والودق باسكان المهمل المطر وزاد الماوردي الرعد فقال وكان السلف الصالح يكرهون الإشارة الى

وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض لأحاديث وآثار وردت في ذلك والله أعلم
* وأما الكسوف فروينا في صحيح البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان
لموت أحد من الخلق ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا
* وأما صفة صلاتها فهي ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان

الرعد والبرق ويقولون عند ذلك لا إله الا الله وحده لا شريك له سبحانه قدوس فتختار الاقتداء بهم في
ذلك (وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض) روى النهى عن ذلك ابن السني وانقض بالقاف والمعجمة
سقط (لاحاديث) لا ينصرف (وآثار وردت في ذلك) سبق ذكرها ويكره سب الریح كما روى النهى عنه
ابوداود والله أعلم (وأما الكسوف) يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وكسفا بضمها وانكسفا وخسفا وخسفا
وانخسفا بمعنى وقيل بالكاف للشمس وبالحاء للقمر (في) موطأ مالك و (صحيح البخارى ومسلم) وسنن
أبي داود والترمذي والنسائي (ان الشمس والقمر الى آخره) أخرجه البخارى والنسائي من حديث أبي بكر
وأخرجه الشيخان والنسائي من حديث ابن مسعود وابن عمرو وأخرجه الشيخان من حديث المغيرة وأخرجه
البخارى من حديث ابن عباس وأبي موسى وأخرجه مسلم من حديث جابر وأخرجه النسائي من حديث
عمر والنعمان بن بشير وقيصة وأبي هريرة وأخرجه الطبراني من حديث عقبة بن عامر وبلال قال في التوشيح
قال ابن حجر فهذه طرق تفيد القطع عند من اطلع عليها من أهل الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم
قاله فيجب تكذيب من زعم ان الكسوف علامة على موت أحد أحوياته وسبب الحديث ما جاء في بعض طرقه
أن ابن النبي صلى الله عليه وسلم مات فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموت ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم
ذلك ردا عليهم ولابن النجار من طريق انس أن الشمس والقمر اذا رأي أحدهما من عظمة الله شئ واحد عن
مجرأ فانكسف وكان هذا الكلام في خطبته بعد الصلاة قال العلماء كان بعض الجاهلية يعظمون الشمس والقمر
فبين صلى الله عليه وسلم انها مخلوقان لله لا صنع لهما وكان بعض الضلال من المتجيمين وغيرهم يقول لا يكسفان
الا لموت عظيم فتبين ان هذا باطل لثلاث يغتر بقولهم سيما وقد وافق موت ابراهيم (فائدة) كان موت ابراهيم
عاشر ربيع الاول كما ذكره الزبير بن بكار في انسابه ورواه البيهقي عن الواقدي فبطل قول علماء الهيئة ان
الشمس لا تنكسف إلا في الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين واشتهر انها كسفت يوم قتل الحسين وكان
يوم عاشوراء (وأقلها ركعتان) لحبر قيصة انه صلى الله عليه وسلم صلاها بالمدينة ركعتين وخبر النعمان انه صلى
الله عليه وسلم جعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى انجلى رواها أبو داود بإسنادين صحيحين (في كل
ركعة قيامان وركوعان وسجودان) أى بأن يزيد قياما على القيام المفروض وركوعا على الركوع المفروض
وأما السجود فلا يزداد بحال للاتباع كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة وجابر وابن عباس وابن عمر وهو
أصح ما في الباب قاله ابن عبد البر وما في مسلم في رواية عن عائشة وعن ابن عباس وعن جابر ركعتين في كل

والا كمل أن يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون ذلك والثالث دونهما والرابع دونهن ويطول التسبيح في كل ركوع دون القيام الذي قبله ويطول السجدة الاولى كنحو الركوع الاول والثانية كالثاني ويجهر في كسوف القمر لا الشمس ويخطب خطبتين كالجمعة *

ركعة ثلاث ركوعات وفي رواية ابن عباس وعلى ركعتين في كل ركعة أربع ركوعات قال الحفاظ الروايات أصح روايتها احفظ واضبط وفي رواية لابي داود من حديث أبي ابن كعب ركعتين في كل ركعة خمس ركوعات قال جماعة من أصحابنا الفقهاء الحديثين هذا الاختلاف في الروايات بحسب اختلاف الكسوف انتهى وهو يشير الى تعدد الكسوف وبخلافه ما قاله البيهقي في المعرفة الاحاديث كلها ترجع الى صلته صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس يوم مات ابراهيم يعني فلم تعدد الواقعة وقد نقل التعدد عن جماعة من أئمة الحديث منهم ابن المنذر وقالوا بصحة الروايات كلها وان الجميع جائز (والا كمل) فيه نصان للشافعي الاول مانص عليه في الام والمختصر وفي موضع من البويطي وعليه الاكثر (ان يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون ذلك) أي كائتي آية منها (والثالث دونهما) أي كائنة وخمسين (والرابع دونهن) أي كائنة والمراد من آياتها الوسط والثاني مانص عليه في موضع من البويطي ان يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة كالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة قال في الروضة وليس على الاختلاف الحق بل الأمر فيه على التقريب (ويطول التسبيح الى آخره) للاتباع رواه الشيخان وغيرهما ويكون تسبيحه في الركوعات والسجودات الاول قدر مائة آية من البقرة وفي الثاني قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع قدر خمسين تقريباً وظاهر كلامهم كما قال الاذرعى استحباب هذه الاطالة وان لم يرض المأمومون قال وقد يفرق بينها وبين المكتوبة بالندرة أو بأن الخروج منها وتركها الى خيرة المقتدى بخلاف المكتوبة وفيه نظر ويجوز أن يقال لا يطل بغير رضا المحصورين لعموم الخبر اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف وتحمل اطالته صلى الله عليه وسلم على انه علم رضى أصحابه وان ذلك مغتفر لبيان تعظيم الاكمل بالفضل ويظهر انهم لو صرحوا له بعدم الرضى بالاطالة لا يطل وقد يتوقف فيه انتهى (ويجهر في) صلاة (كسوف القمر) لانها ليلية (لا) صلاة كسوف (الشمس) لانها نهارية وما رواه الشيخان عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم جهر في صلاة الكسوف في قراءته والترمذي عن سمرة قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم في كسوف لانسمع له صوتاً وقال حسن صحيح يجمع بينهما كما في المجموع بان الاسرار في كسوف الشمس والجهر في كسوف القمر ويشبهه رواية الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس صليت الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم يوم كسفت الشمس فلم أسمع له قراءة وقد أخذ بظاهر حديث عائشة جماعة منهم أبو يوسف ومحمد وأحمد واسحاق فقالوا يجهر في كسوف الشمس أيضاً قال في الديباج قلت وهو المختار عندى كالعيد والاستسقاء انتهى وقال ابن جرير الجهر والاسرار سواء (ويخطب) للاتباع (خطبتين) قياساً على العيد فلا تكفي خطبة خلافا لما فهمه ابن ارفة من كلام حكاة البندنجي عن نص البويطي من اجزاء خطبة واحدة (كالجمعة) في الاركان وهي خمسة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوصية بتقوى الله وهذه الثلاثة أركان في الخطبتين ولا يجب

واعلم أن الظاهر في مذهب الشافعي أنه لا يطول السجود ولا يصح ذلك فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الصريحة في الصحيحين وغيرهما إطلاله وأنص الشافعي رحمه الله في البويطي ما لفظه يسجد سجدتين تامتين طويلتين يقيم في كل سجود نحو ما أقام في الركوع هذه عبارته فحينئذ لا يصح نسبة عدم التطويل إلى الشافعي مع أنه قد تقدم في ذلك وأنصف كل الانصاف حيث قال مذهبي الحديث وإذا صح الحديث فأتروا قولي وقد كان له في الحديث اليد الطولي والسابقة الأولى وثبت في صحيح مسلم تطويل الاعتدال أيضاً فينبغي العمل به فإن الزيادة من الثقة مقبولة والله أعلم قال أصحابنا ولو صلاها بالفتحة وحدها أو ركعتين من غير تكرار جاز والله أعلم* ومن حوادث هذه السنة نزول حكم الظهار وسببه على ما ذكر المفسرون وغيرهم أن

ترتيبها كما رجحه النووي وقراءة آية مفهومة بإحداها والدعاء للمؤمنين في الثانية باخروى ولا يجب فيها القيام وكذا الطهارة والستر كما نقله البندنجي عن النص وإن كرهت وحزم في المجموع بنسب الجلوس بينهما ونسب الوضوء لخطبتي غير الجمعة فلم يعد شرط الشروط قال القاضي زكريا لکن لا ينبغي أنه يعتبر في أداء السنة الاسماع والسماع وكون الخطبة عربية (أنه لا يطول السجود) ورجحه الرافعي وجماعة (فقد ثبت في الأحاديث الصريحة في الصحيحين وغيرهما) عن أبي موسى وعائشة وأسما (إطلاله) ولفظ حديث أبي موسى في الصحيحين فصلي بأطول قيام وركوع وسجود ما رأيته قط يفعله في صلاة ولفظ حديث عائشة عند البخاري في الركعة الأولى يسجد سجوداً طويلاً وفي الثانية ثم يسجد وهو دون السجود الأول وعند مسلم ماركت ركوعاً قط ولا سجدت سجوداً قط كان أطول منه وفي حديث البخاري عنها أيضاً ثم يسجد سجوداً طويلاً وفي حديث عنده أيضاً عن أسماء في كل من الركعتين ثم يسجد فأطال السجود (وأنص الشافعي رحمه الله في) موضعين من (البويطي إلى آخره) وقول صاحب المذهب ابن الشافعي لم يذكره يعني تطويل السجود ولا نقل عنه ممنوع أو من حفظ حجة على من لم يحفظ (ولا يصح نسبة عدم التطويل إلى الشافعي) بل ينسب إليه التطويل كما قاله الخطابي (إذا صح الحديث فأتروا قولي) في رواية عنه إذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط (وثبت في صحيح مسلم) وغيره (تطويل الاعتدال إلى آخره) وصح أيضاً تطويل الجلوس بين السجدين من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة والحاكم قال في الروضة ولصحته ينبغي أن يكون هو المذهب واختاره في الأذكار (قال أصحابنا) كما نقله عن مقتضى كلامهم في المجموع (لو صلاها بالفتحة وحدها) جاز لفهم خبر لا صلاة لمن لا يقرأ بها (أو) صلاها (ركعتين) كسنة الظاهر أي (من غير تكرار جاز) وكان تاركاً للأفضل لظاهر حديث قبيصة أنه صلى الله عليه وسلم صلاها بالمدينة ركعتين (خاتمة) ذكر ابن حبان في تاريخه أن خسوف القمر وقع في السنة الخامسة وأنه صلى الله عليه وسلم صلى عند ذلك ركعتين والله أعلم* ومن حوادث هذه السنة (الظهار)

خولة بنت مالك بن ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت فأرادها للجماع فأبت منه فقال أنت عليّ كظهر أمي وكان الظهار والايلاء من طلاق الجاهلية فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة تغسل رأسه فقالت يا رسول الله أن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة ذات مال وجمال وأهل حتى إذا أكل مالي وأفني شبابي وتفرق أهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني وإياه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أراك إلا قد حرمت عليه فجعلت تشكو وتردد ذلك فإذا ذكر لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التحريم هتفت وقالت أشكو إلى الله فأقني وشدة حالي وإن لي صبية صغاراً أن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء تقول اللهم أشكو إليك فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة لم ترفع الغسل بعد فقالت لها عائشة أقصري أمارتين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن قالت عائشة تبارك الذي وسع

مأخذه لفظ الظهر إذا أصل صورته أنت عليّ كظهر أمي (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (أوس) بفتح الهمزة وسكون الواو وآخره مهملة (صامت) بالهمزة أوله والفوقية آخره هو ابن قيس بن أصرم الخزرجي أخو عبادة بن الصامت شهد بدرًا ومات بعدها وبرد هذا ماسيًا أن المظاهر سلمة أو سلمان بن صخر البياضي إلا أن يجمع بوقوع ذلك لكل منهما ولا يخفى بعده قال البغوي وكانت امرأته أي أوس حسنة الجسم وكان به أم أي بعض جيون (أنت عليّ ظهر كامي) زاد البغوي ثم ندم على ما قال (وكان الظهار والايلاء من طلاق الجاهلية) مطلقاً واختاف هل عمل بهما في أول الإسلام والاصح لا وقيل كانا طلاقين في الجاهلية من وجه دون وجه كان أحدهم إذا كره المرأة وأراد أن لا ينكحها غيره إلى منها أو ظاهر فبقيت محبوسة لا ذات زوج ولا خلية (فهل من شيء يجمعني وإياه) زاد البغوي نعشني به (ما أراك) بفتح الهمزة من الرؤية وبضمها من الظن (إلا قد حرمت عليه) زاد البغوي لم أومر في شأنك بشيء زاد (فجعلت تشكو وتردد) وقول والله يا رسول الله ماذا طلاقاً وهو ابن عمي وأحب الناس إليّ (وكبرت) بكسر الموحدة (أشكو إلى الله فأقني) أي حاجتي ووحدتي وقد طال له محبتي ونقضت له بطني (أن ضممتهم إليه ضاعوا) أي من عدم الحضنة والتربية لأن الرجل لا يتولاها كالنساء (وجعلت ترفع رأسها إلى السماء) يؤخذ منه أن لا بأس بذلك في السماء (اللهم إني أشكو إليك) زاد البغوي اللهم ما نزل على لسان نبيك وكان هذا أول ظهار نزل في الإسلام (أقصري) بهمزة قطع وكسر المهملة أي أترك (السبات) بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخره فوقية وهو النوم الثقيل (قالت عائشة تبارك) لابي داود والنسائي الحمد لله (الذي وسع)

سمعه الاصوات كلها انى ليخفى على بعض كلامها هذا معنى ما ذكر البغوي في تفسيره ورواه أبو داود على غير هذا الوجه متضمناً لذكر الكفارة فقيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعتق رقبة قالت لا يجحد قال فيصوم شهرين متتابعين قالت يارسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكيناً قالت ما عنده من شيء يتصدق به قال فاني سأعينه بعرق من تمر قالت يارسول الله وانا سأعينه بعرق آخر قال احسنت اذهبي فاطعمي بها عنه ستين مسكيناً وارجمي الى ابن عمك والعجب لم يروياه في الصحيحين وقد نطق به القرآن المبين وانما روي حديث المحترق الجامع في نهار رمضان وقصته شبيهة بهذه من حيث اتحاد الكفارة فيهما وتصدق النبي صلى الله عليه

بكسر المهملة في الماضي وفتحها في المضارع (سمعه) فاعل (الاصوات كلها) مفعول مؤكد (ورواه أبو داود) وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خولة بنت مالك بن ثعلبة (انه شيخ كبير ما به من صيام) للبغوي والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلاثة أيام ما استطاع (فاني سأعينه بعرق) بفتح المهملة والراء وللبغوي قال مره فليذهب الى فلان بن فلان فقد أخبرني ان عنده سطر تمر صدقة فليأخذ صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكيناً وسيأتى تسمية هذا الرجل في التنبيه الآتي (والعجب لم يروياه في الصحيحين الى آخره) قلت لا عجب في ذلك لانهما انما تركاه لانه ليس على شرطهما وان كان مذكوراً في القرآن فكأنه أشياء مذكورة في القرآن روي أسبابها أصحاب السنن وغيرهم وليست في الصحيحين (المحترق) سمى بذلك لانه جاء وهو يقول احترقت احترقت وهو سامة بن صخر كما أخرجه ابن أبي شيبة وابن الجارود وبه جزم عبد الغني أو سلمان بن صخر البياضي كما أخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن المسيب (تنبيه) قال ابن عبد البر اظن تسميته سامة أو سلمان بن صخر في حديث المحترق وهما وانما هو المظاهر في رمضان انتهى قلت وحديثه مروى في سنن الترمذي بسند حسن أخرجه من طريق يحيى بن أبي كثير حديثنا أبو سامة بن عبد الرحمن ومحمد بن عبد الرحمن بن بونان ان سامة بن صخر البياضي جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى مضى رمضان فلما مضى نصف رمضان وقع عليها ليلاً فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة فقال لأجد قال فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال اطعم ستين مسكيناً قال لأجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفروة بن عمرو اعطه ذلك العرق وهو مكتل يأخذ خمسة عشر صاعاً فاطعم به ستين مسكيناً قال الترمذي ويقال سلمان بن صخر وأخرجه أيضاً بسند حسن صحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس وفيه وما حمله على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها في ضوء القمر انتهى قال الحافظ ابن حجر والسبب في ظنهم يعني من سمى سامة أو سلمان انه المحترق ان ظهاره من امرأته كان في رمضان وجامع ليلاً كما هو صريح في حديثه وأما المحترق ففي رواية أبي هريرة أي في صحيح البخاري انه اعرابي وانه جامع نهاراً فتغايروا انهم اشركا في قدر الكفارة وفي الاتيان بالتمر وفي الاغطاء وفي قول كل واحد منهما أعلى أفقر منا والله أعلم (وقصته شبيهة بهذه) قصته انه جاء الي

وسلم عليهما* واعلم ان الظاهر محرم في الجملة لقوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم الى قوله منكرا من القول وزورا وقد كان طلاقا في الجاهلية فنقل حكمه وبقي محله واما احكامه في الاسلام فان من ظاهر من زوجته بان قال أنت على كظهر أمي أو شبهه عضواً من أعضائها بعضو من أعضاء أمه أو محارمه الذي لم يطرأ تحريمهن ولم يتبعه بالطلاق من فوره صار عائداً ولزمتة الكفارة ولا يحل له وطؤها حتى يكفر هذا مقتضى مذهب الشافعي وفيه خلاف لغيره وتفرعات ليس هذا موضع بسطها والله أعلم

واتفق في هذه السنة من الحوادث العظيمة الشأن الفتح المبين بصلح الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ما أخبرنا به شيخنا الامام المسند ذو التصانيف العديدة المفيدة أبو الفتح

النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال ما أهلكك قال وقعت على أهلي وأنا صائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكيناً قال لا قال فاجلس قال فينما نحن على ذلك اذ أتني صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر قال ابن السائل قال أنا قال خذ هذا فتصدق به قال على أفقر مني فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منافضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اطعمه أهلك والعرق الزنيدل أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي وأبو عوانة وزاد في حديثه وهو ينتف شعره ويدق صدره والدارقطني وزاد وهو يدعو بيله ويحثو على رأسه التراب وفيه جواز هذا الفعل لمن وقعت منه معصية ويفرق بين مصيبة الدنيا والدين لما يشعر به الحال من شدة الندم وصحة الاقتلاع ورواه أحمد وزاد وفي العرق خمسة عشر صاعاً كلهم عن أبي هريرة (الذين يظاهرون) قرأصم يظاهرون بضم التحتية وتخفيف المعجمة بعدها الف وكسر الهاء وابن عامر وحزمة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف والباقون كذلك بغير الف (منكراً) ينكروه الشرع (وزوراً) كذباً (أوشبه عضواً من أعضائها) كيدها وشعرها ومثله الجزء الشائع كنصفها وربعا (لم يطرأ تحريمهن) خرج بذلك نحو صرة الرجل وربيتة ومرضته لحلمن له قبل ذلك بخلاف مرضعة نحو أبيه (ولم يتبعه بالطلاق) ولا وقع عقبه ما يقطع النكاح (صار عائداً) هذا تفسير الشافعي رحمه الله تعالى العود في الآية وذلك ان تشبيهها يقتضي أن لا يمسكها زوجة فإذا أمسكها زوجة فقد عاد فيما قال وفسره مالك وأحمد بالعزم على الوطء وأبو حنيفة بالوطء وهما قولان في القديم ولزمت الكفارة بالعود وان لم يرد الوطء وليست الكفارة عليه كحرمة خلافاً لابن حنيفة حيث يقول بعدم وجوبها بل ان أراد الاستباحة كفر (ولا يحل له وطؤها) ولا الاستمتاع بها بما بين السرة والركبة كالحائض هذا ما قال في المحرر انه الاولى ورجح في المنهاج جواز ما عدا الجماع وهو المحكي عن الأكرين وظاهر كلام المصنف (العظيمة الشأن) باضافة غير المحضة (الفتح) بالرفع فاعل اتفق (الحديبية) بجاء مضمومة فهيلة مفتوحة فتحتية سا كنة فوحدة مكسورة فتحتية ثانية مخففة وقيل مشددة اسم لبثر في طريق جدة سميت بشجرة حديباء هناك قال القاسمي يقال انها المعروفة الآن ببئر شمس وقيل هي على ثمانية عشر ميلاً من مكة وقيل احد عشر (وبيعة الرضوان) سميت بذلك لقوله تعالى

المذني اجازة ومناولة من يده سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بروايته لذلك عن جمال الدين ابراهيم بن محمد اللخمي وبرهان الدين ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قال انا المسند المعمر احمد بن أبي طالب الحجار انا أبو عبد الله الزبيدي انا أبو الوقت عبد الاول الصوفي السجزي انا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا أبو محمد عبدالله بن أحمد الحموي قال انا أبو عبد الله الفربري قال انا أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرني الزهري قال حدثنا عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالنعيم في خيل لقريش طليعة نخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالتحت فقالوا خلأت القصى

لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري) ورواه أبو داود أيضاً (معمر)
أبو عروة معمر بن أبي بكر راشد النجدي الازدي قال ابن الانصاري شهد جنازة الحسن البصري مات باليمن
سنة أربع أو ثلاث أو اثنين وخمسين عن ثمان وخمسين سنة وقيل مات سنة خمسين ومائة وقيل
فقد هو وسلم بن أبي الذيال فلم ير لها أثر (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان خروجه
يوم الاثنين مستهل ذي القعدة زاد البغوي وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة
عن سبعة نفر وبعث عيناه من خزاعة بنجر عن قريش وهذا العين اسمه بسر بضم الموحدة
وسكون المهملة ابن سفيان ذكره ابن عبد البر وغيره وكان دليله اليها عمرو بن عبد تميم الاسلمي ذكره العسكري
وان شاهين (حتى اذا كانوا ببعض الطريق) هو محل يسمى غدير الاشطاط بمهملتين جمع شط وهو الشام وشط
الوادي أيضاً جانبه قال السهيلي وبعضهم يقول فيه الاشطاط بالطاء المعجمة وهو ماء بقرب عسفان وفيه لقيه
عتبة الخزاعي واخبره بجمع قريش له فاستشار الناس فقال أبو بكر يا رسول الله انما جئت عامداً هذا البيت
لا تريد قتال أحد ولا حرباً فتوجه له فن صدنا عنه قائلناه قال امضوا على اسم الله (بالغميم) بفتح المعجمة
موضع بقرب الجحفة (طليلة) بفتح المهملة وكسر اللام هي مقدم الجيش (لتخذوا) بضم الخاء أمر وفتحها خبر
حذفت منه الالف (بقترة) بفتح القاف والفوقية والراء الغبار الاسود (بائنية) هي الطريق المرتفع في الحيل
وهي نية المراتر طريق بالحيل مشرف على الحديبية (حل حل) بفتح المهملة وسكون اللام كلمة تقال للناقة اذا
بركت لتسير وهي من أسماء الاصوات (فألحت) بفتح الهمزة واللام والحاء المهملة المشددة أي اصرت (خلات)
بفتح المعجمة واللام أي اعيت حتى مدت خلأها بالمعجمة والمد وهو للابل كالجران للخيول (القصوى) بفتح

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصوي وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديدية على ثمد قليل الماء يتربضه الناس تربضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العطش فانزع سهما من كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يحيش لهم بالري حتى صدر واعنه فينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديدية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال

القاف وصاد مهمة تمد وتقصر اسم ناقته صلى الله عليه وسلم لان طرف اذنها كان مقطوعاً والقصو قطع طرف الاذن وقيل لانها كانت لا تسبق كان عندها اقصى الجري (بخلق) أي عادة (حبسها حابس الفيل) زاد ابن اسحاق عن مكة أي حبسها الله عن دخولها كما حبس الفيل عن دخولها وهو فيل ابرهة الذي قصد به البيت ليخرجه فحبسه الله عنه (خطة) بضم المعجمة أي خصلة (يعظمون فيها حرمت الله) أي من ترك القتال في الحرم (الا اعطيتهم اياها) أي اجبتهم اليها (فوثبت) أي قامت بسرعة (ثمد) بفتح المثناة والميم الحفرة فيها الماء القليل لامادة له وبذلك سميت ثمود (ويتربضه الناس) بالموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة أي يأخذونه قليلا قليلا وقيل التبرض جمع الماء بالكفين (يلبثه الناس) بضم اوله وسكون اللام من الالباب وفتح اللام من التليث أي لم يتركوه يلبث أي يقيم (نزحوه) بالنون فالمعجمة فالمهمة والنزح أخذ الماء شيئاً بعد شيء الى ان لا يبقى منه شيء (وشكى) بضم اوله واللبغوي وشكى الناس (فانزع) أي اخرج (كناته) بكسر الكاف ونونين أي جمعته (ثم أمرهم أن يجعلوه فيه) وكان الذي نزل في البشر فجعله فيه ناجية بن اعثم اخرج ابن سعد في الطبقات من طريق ابي مروان قال حدثني أربعة عشر رجلا من الصحابة بذلك وقيل هو ناجية بن جندب وقيل البراء ابن عازب وقيل عباد بن خالد حكى ذلك الواقدي ووقع في الاستيعاب خالد بن عباد (يحيش) بفتح اوله وكسر الجيم آخره معجمة أي يفور (بالري) بكسر الراء وفتحها (صدروا عنه) أي رجعوا بمردودهم (بديل) بموحدة ومهمة مصغر (ورقاء) بالقاف والمد ابن عمرو بن ربيعة الخزاعي اسلم بم الظهران يوم الفتح وقيل قبله وشهد هو وابنه عبد الله حيناً والطائف وتبوك وكان من كبار مسلمة الفتح ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قومه قال في التوشيح سمي منهم عمرو بن سالم وخراش بن أمية وخارجة بن كرز (عبية) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة هو موضع شرك وامانتك كهية الثياب التي يوضع فيها المتاع (من أهل تهامة) قال في التوشيح لبيان الجنس لان خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة وتهامة بكسر المثناة مكة وما حولها أصله من التهم وهو شدة الحرور كودالريح (كعب بن لؤي وعامر بن لؤي) انما اقتصر على ذكرهما لان جميع قريش الذين كانوا بمكة ترجع انسابهم اليهما (أعداد) بفتح الهزة جمع عدد بكسر المهملة وتشديد الدال وهو الماء الذي لا انقطاع له (العوذ) بضم المهملة واسكان الواو ثم معجمة جمع عائد وهي ذات اللبن من النوق (المطافيل) بفتح الميم والطاء المهملة الخففة أي الامهات التي معها اطفالها معناهم اخرجوا

صلى الله عليه وآله وسلم إنالم نجى لقتال أجسد ولكننا جئنا معتمرين وان قريشاً قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا ما بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره قال بديل فسا بلغم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشاً قال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشئ وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أى قوم أستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل أنتم تهموننى قالوا لا قال أستم تعلمون انى استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا على جئتكم باهلي وولدى ومن أطاعنى قالوا بلى فقال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشداً فاقبلوها ودعوني آتية قالوا إئتته فأتاد فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

معهم بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالباها ولا يرجعوا حتى يمنعوه من دخول مكة قال في التوشيح وكفى بذلك عن النساء معهن الاطفال أى خرجوا معهم بنسائهم وأولادهم لارادة طول المقام (هكتهم) بفتح النون وكسر الهاء وفتحها اضعفهم وأثرت فيهم (ماددتهم) أى جعلت بيني وبينهم مدة ترك فيها القتال (فان اظهر فان شاؤا) هذا شرط بعد الشرط وتقديره فان ظهر غيرهم على كفاهم المؤنة وان اظهر انا على غيرهم فان شاؤا اطاعوني والا فلا تنقضي مدة الصلح الا رقد (جموا) بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة أى استراحوا وقوا (على أمري هذا) يريد الاسلام (حتى) اقتلوا (تنفرد سالفتي) بمهلة وكسر اللام بعدها فاء أى صفحة عنقي وكفى بذلك عن القتل لان القتل تنفرد بمقدمة عنقه (ولينفذن) بضم أوله وفتح النون وكسر الفاء المشددة وسكون النون مع التخفيف أى ليضين الله أمره في نصر دينه (فقال سفهاؤهم) أى ذوو العقول السخيفة منهم قال في التوشيح سمي منهم الحكم بن أبي العاص وعكرمة بن أبي جهل (هات) بكسر التاء كما مر (عروة بن مسعود) الثقفي هو الذي قتله قومه حين اسلم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره فقال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس وسيدكر المصنف ذلك فيما بعد (الستم بالوالد والست بالولد) هذا هو الصواب لان أم عروة سبيعة بنت عبد شمس منهم ووقع لابي ذر في صحيح البخارى الستم بالولد والست بالوالد وهو خطأ (استنفرت) أى دعوت لنصركم (عكاظ) فيه الصرف وتركه كما مر (بلحوا) بالوحدة وتشديد اللام المفتوحين ثم جاء مهلة مضمومة أى امتنعوا علي وتباعدوا بي والتبليغ التمتع من الاجابة (عرض عليكم) للكشميين في صحيح البخارى لكم (خطة) بضم المعجمة أى خصلة كما مر (رشداً) أى خير وصلاح وانصاف (آتية) باثبات الياء على الرفع وحذفها

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحووا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرايت ان استأصلت قومك هل سمعت أحداً من العرب اجتاح أهله قبلك وان تكن الأخرى فاني والله لا أرى وجوها واني لا أرى أشواً من الناس خليقاً ان يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر الصديق امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر فقال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخرج يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أي غدرت أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال

على الجزم جواباً للامر (نحواً) أي قريباً (استأصلت قومك) أي قطعته من أصلهم أراد ان قتلهم من أصلهم هل لك اسوة في ذلك بأحد قبلك (اجتاح) بجيم وآخره مهملة أهلك (أهله) بالكلية (وان تكن الأخرى) أي وان تكن الغلبة لهم عليه والجزاء محذوف أي فلا آمنهم أن يفعلوا بك فعلا لم يفعله قبلهم أحد من قتل ومثله ونحوها وذلك لاني لا أرى لك منة انما أرى (أشواً) بتقديم المعجمة هم الاخلاط من أنواع شتى وللكشميهني في صحيح البخاري أوباشاً وهم الاخلاط من السفلة والرعاع فهم أخص من الاشواب (خليقاً) بفتح المعجمة وكسر اللام وبالقف أي حقيقاً ويراد فهم حري وجديرو قن (ويدعوك) أي يتركوك (فقال أبو بكر الصديق) غضباً وحمية للمسلمين حيث نسبهم الى الفرار (أمصص) بهمزة وصل ومهملتين الاولى مفتوحة وخطاً ابن التين الفاسي في ضمها (بظر) بفتح الموحدة وسكون المعجمة القطعة التي تبقى بعد الحتان في فرج المرأة وقيل ما تقطعه الخافضة (اللات) اسم ضم كانوا يعبدونه وكان هذا شتماً قبيحاً عند العرب يدور على ألسنتهم (أنحن نفر عنه وندعه) استفهام انكار وتعظيم لذلك (يد) أي نعمة (لم أجرك بها) لاجبتك أي ولكن سأجعل صبري على ما اسمعتني من القبيح مكافأة ليدك (والمغيرة) بضم الميم وحي كسر (ابن شعبة) بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عبد الله اسلم عام الحندق وشهد الحديبية ومات بالكوفة وهو أميرها سنة خمسين وهو ابن اخي عروة بن مسعود (بنعل السيف) بالنون المهملة وهو ما يكون أسفل القراب من فضة وغيرها (أي غدر) بوزن عمر معدول عن غادر وهو بناء للمبالغة في الوصف بالغدر (الست أسعى في غدرتك) أي في دفع شرها ولابن اسحاق وهل غسلت سوءتك الا بالامس (وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية) الى آخره كان ذلك ان المغيرة توجه مع نفر من بني مالك من ثقيف ايضاً الى المقوقس فاعطاهم ولم يعط المغيرة فلما رجعوا جلسوا في موضع فشربوا وسكروا وامتنع المغيرة من الشرب معهم فقام المغيرة بعد ان ناموا

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما الاسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم يتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ما يحدون النظر اليه تعظيماً له فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ما كقط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدًا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم يتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيماً له وانه قد عرض عليكم خطبة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا آتته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى

فقتلهم كلهم وأخذ ما معهم وكانوا ثلاثة عشر رجلاً فتحمل عروة ثلاث عشرة دية ذكر ذلك الواقدي وروى عبد الرزاق عن معمر قال سمعت أنه لم ينج منهم الا الشريد بن سويد فلذلك سمى الشريد وكان قبل ذلك اسمه مالك (أما الاسلام فأقبل) مضارع أي أقبله (فلست منه في شيء) أي لا أترض له لكونه أخذ غدراً (برهق) بضم الميم يلحظ (نخامة) هي البصقة من أقصى الحلق (الا وقعت في كف رجل منهم) أي لم يادرتهم الى تلقفها فيه التبرك ببصاق أهل الفضل وسارعة الى الحيرات (أمره) أي الشيء الذي أمرهم بفعله أولاً (كادوا) قربوا (على وضوئه) بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به يعني لمساقبتهم الى احضاره أو لمزاحمتهم على فضل وضوئه للتبرك به (يحدون) بضم أوله وكسر المهملة أي ما يدعون النظر اليه ولا يملون أعينهم منه هية واجلالاً (ان رأيت) أي ما رأيت (رجل من بني كنانة) لم يسم وما في فتح الباري عن الزبير بن بكار وتبعه في التوشيح انه الحليس بمهملتين مصغر ابن وهم فالحليس إنما أرسل بعد الرجل الذي من بني كنانة كما في تفسير البغوي وغيره وفيه ان الحليس كان سيد الاحابيش يومئذ وانه لما جاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من قوم يتألهون وقال في الرجل من بني كنانة هذا من قوم يعظمون البدن وفيه ان الحليس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظماً لما رأى فقال يا معشر قريش اني قد رأيت مالا يحل صده الهدى في قلائده قد أكل أبوابه من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس انما أنت رجل اعرابي لا علم لك ففضب الحليس عند ذلك فقال يا معشر قريش ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن البيت الحرام من جاء معظاً له والذي نفس الحليس بيده لتخزن بين محمد وأصحابه وبين ما جاءه أولاً تفرق بالاحابيش قرة رجل واحد فقالوا له كف عنا

الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثوها له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتية فقالوا آتة فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيمنما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل الله لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه وجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ماهو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما تكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري

يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضي به (فابعثوها) أى انثروها دفعة واحدة (مكرز) بكسر الميم مع كسر لراء وفتحها وسكون الكاف آخره زاي (فاجر) هو المائل عن الحق للمكذب به وكل انتصاب في شرف جور (سهيل) بضم السين (ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري أخو السكران بن عمرو زوج سودة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر أسلم سهيل يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وقتل يوم الظفر وقيل مات في طاعون عمواس (قد سهل عليكم من أمركم) فيه التفاضل بالاسم الحسن (الكاتب) هو كما في صحيح مسلم وتفسير البغوى وغيره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب (اكتب باسمك اللهم) هي كلمة كانت تقولها قريش وذكر المسعودى ان أول من قالها أمية بن أبى الصلت تعالما من رجل من الجن في خبر طويل (قاضى) فاعل من قضيت الشيء اذا فصلت الحكم فيه (ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك) ولابن اسحاق من طريق البراء ما منعناك شيئاً (اكتب محمد بن عبد الله) ولابن اسحاق ثم قال لعلي أمح رسول الله قال لا أحملك أبداً قال فأرني آياه فحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وكذا رواه مسلم من طريق البراء كما ذكره المصنف فيما بعد وفي رواية لابن اسحاق أيضاً فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله ولمسلم كتب ابن عبد الله قال في الديباج قيل معناه أمر

وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا أعطيتهم إياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا يتحدث العزب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام القابل فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك رجل منا وان كان على دينك الا رددته إلينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً فينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه ان ترده إلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لأصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال ما أنا بمجيز ذلك لك قال بلي فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلي قد أجزناه لك قال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد أتيت مسلماً الا ترون ما قد لقيت وقد كان عذب عذاباً شديداً في

بالكتابة وقيل هو على ظاهره قلت لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم أنا أمة أمة لا نكتب ولا نحسب الحديث اذا لم يعدان تجرى يد القدرة يده الكريمة بما شاء الله من غير قصد إلى الكتابة ويكون ذلك معجزة اذ هو خرق عادة في حقه وقد قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومع ذلك كان ربما جري على لسانه اللفظ متزناً نحو (أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب) فائدة قال الجوزي في بعض مصنّاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولو أراد لقدر ولكن أخذ القلم وأراد ان يكتب باسم الله فوقه ظل يده على اسم الله تبارك وتعالى فقال لا أكتب حتى لا يقع ظل يدي على اسم الله فقال الله تعالى يا محمد لاحترامك اسمي رفعت ظلك عن الارض حتى غلب نورك نور الشمس مكافأة لما فعلت (على أن تخلوا بيننا وبين البيت) وذكر بعده ان اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض كما في كتب السير (يتحدث) بالفوقية والتحتية (ضغطة) بضم الضاد وسكون الغين المعجمة ثم طاء مهملة أي قهراً (سبحان الله) تعجباً من فعله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحاق أتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا إليهم فابعد الله ومن جاء منهم إلينا سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً (أبو جندل) اسمه العاص وقيل عبد الله وجندل بالحليم والنون بوزن جعفر (يرسف) بفتح أوله وضم السين المهملة وفاء أي يمشى مشياً بطيئاً بسبب القيد (بعد) بالضم (اذا لأصالحك) بالفتح (فأجزه) بالحليم والزاي أمر من الاجازة أي أحمله لي جائزاً وروي بالراء بدل الزاي أي أجعله في جوارى وحمايق (بلي فافعل) كذا لاكشميني في البخاري وغيره بل (أرد إلى المشركين إلى آخره) زاد ابن اسحاق وغيره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل احتسب فان الله تعالى جاعل لك ولمعك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً أنا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصالحاً وأنا لا نندر فوثب عمر يمشى إلى جنب أبي جندل ويقول اصبر فإنا هم المشركون ودم أحدهم دم كاذب وبدي

الله فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت أئتت نبي الله حقاً قال بلى قال ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت ونطوف به قال بلى فأخبرتلك انا نأتية العام قلت لا قال فانك آتية ومطوف به قال فأتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال يا ايها الرجل انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت أليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى قال فأخبرك انك تأتية العام قلت لا قال فانك آتية ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالاً كثيرة فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال

قائم السيف منه أراد ان يأخذه ويضرب به أباه فضع الرجل بأبيه (الست نبي الله حقاً) زاد البغوي قال عمر ماشككت منذ أسلمت الا يومئذ (الدنية) بفتح المهملة وكسر النون وتشديد التحتية أى القضية الدنية التى لا يرضى بها (أوليس) بفتح الواو (بغرزه) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها زاي وهو لابل بمنزلة الركاب للفرس والمراد التمسك بامرته وترك مخالفته كالتمسك بركاب الفارس لا يفارقه (فائدة) في مواطاة جواب سيدنا أبي بكر رضى الله عنه جواب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سر عظيم هو أن مقام الصديقين أقرب المقامات الى النبوة فافضيه الله الى الانبياء من بحر الاسرار يستائر الصديقون بالعزيز منه قال العلماء هذا من أوضح الأدلة على ان أهل الالهام يخطون ويصيبون فلا بد من عرض ما وقع في قلوبهم على الكتاب والسنة كما يخطي أهل الاجتهاد ويصيبون هذا سيدنا أمير المؤمنين عمر أخطأ في أما كن كهذا الموطن وفي وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المشهود له بقوله صلى الله عليه وسلم ما ليك الشيطان سالكا سلكاً الا سلكاً غير خفيك وبقوله لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون أى ملهمون فان يك في أمي فانه عمر رواهما الشيخان وفي رواية لقد كان فيمن قبلكم رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يك في أمي أحد فعمر ولهذا يوافق الوحى كثيراً قال عمر فعجبت من مطابقة كلام أبي بكر لسكلام النبي صلى الله عليه وسلم فأشار إلى أن مقام الهام الصديقية فوق مقام أهل الالهام (فعملت لذلك أعمالاً) أى صالحة من صدقة وصوم وصلاة وعق ليكفر عني جرائتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح في رواية ابن اسحاق والواقدي لقد أعتقت بسبب ذلك رقاباً وصحت دهرأ (فلما فرغ من قضية الكتاب) أشهد عليه رجال من المسلمين ورجال من المشركين كما في سيرة ابن اسحاق منهم أبو بكر وعمر وعلى وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي

فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقيم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدئك وتدعو حالك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا بحلقه فحلقه فلما رآوا ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحاق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات فامتحنوهن الله أعلم بما إيمانهن الآية حتى بلغ بعضهم السكوا فطلق عمر امرأتين كانتا في الشرك فتزوج أحدهما معاوية ابن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

وقاص ومحمود بن مسلمة وعبد الله بن سهل ومكرز بن حفص وهو مشرك (فوالله ما قام منهم رجل) واحد سبب ذلك انهم رجوا ان يحدث الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك أمر اخلاف ما اشار به فيتم له النسك فلما رأوا انه نحر وحلق علموا ان لا غاية وراء ذلك تنتظر فبادروا الي الانباع (فذكر لها ما لقي من الناس) فيه مشاورة النساء وقبول قولهن اذا أصبن (فقالت أم سلمة يا نبي الله الى آخره) قال الزركشي قال الامام في النهاية ما اشارت امرأة بصواب الا أم سلمة في هذه القصة (ودعا حلقه فحلقه) هو خراش بالمعجمة أوله وآخره بن أمية بن ربيعة الكلبي بضم الكاف قال ابن عبد البر منسوب الى كليب بن حبيبة وفي صحيح البخاري وغيره حلق النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم وفي طبقات ابن سعد من حديث أبي سعيد ان الصحابة حلقوا الا ابا قتادة وعثمان رضي الله عنهم (يقتل بعضاً غماً) اي ازدحاماً (ثم جاء) في أثناء المدة (نسوة) سمي منهم اميمة بنت بشر وأم الحكم بنت أبي سفيان وسروع بنت عقبة وعبد بن عبد العزى وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وسبيعة بالتصغير بنت الحارث الاسلمية وكان يجيئها عقب الفراغ من الكتاب قال البغوي فاقبل زوجها مسافراً من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافراً فقال يا محمد ارجع على امرأتى فانك قد شرطت ان ترد علينا من أهلك منا هذه طينة الكتاب لم تحب بعد (فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) من دار الكفر الى دار الاسلام (فامتحنوهن) أي استخلفوهن ما خرجن لبغض زوج ولا عشقاً لرجل من المساميين ولا رغبة عن أرض الى أرض ولا بحدث احداثه ولا لالتباس دنيا ولا خرجن الا رغبة في الاسلام وحبا لله ولرسوله قاله ابن عباس (فطلق عمر يومئذ امرأتين) أحدهما قريية بضم القاف بنت أبي أمية بن المغيرة وهي التي تزوجها معاوية والاخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرويل الخزاعية أم عبيد الله بن عمر وهي التي تزوجها صفوان وفي تفسير البغوي في سورة الممتحنة وبعض روايات البخاري ان الذي تزوجها أبو جهم فعل أحدهما تزوجها ثم طلقها فتزوجها الآخر (ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة) وذلك في الحرم واتفق له في رجوعه انه سحر في بئر ذي آروان وهي بئر في بني

فجاءه أبو بصير رجل من قریش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيداً فاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد فقد جربت به ثم جربت به قال أبو بصير أرني أنظر اليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد فمد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه لقد رأى هذا ذعراً فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك فقد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وينفلت منهم أبو جندل فالحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قریش رجل قد أسلم الا لحق

زريق سحره لبيد بن الاعصم اليهودي ذكر ذلك ابن سعد بسند مرسل وقصة السحر مشهورة في الصحيحين وغيرها (أبو بصير) بفتح الموحدة وكسر المهملة اسمه عبيد وقيل عتبة بن أسد بن حارثة قال ابن عبد البر قرشي وقيل ثقيفي وقيل زهري حليف لهم (رجلين) هما ججيش بن جابر من بني عامر بن لؤي سباه موسى بن عقبة وغيره وهو المقتول كما جزم به البلاذري وابن سعد لكن قالاً خنيس بن جابر والآخر مولى له اسمه كرز وهو الذي رجع الى المدينة وقيل اسمه مرثد بن حمران والذي كتب فيه أزهري بن عبد عوف والاخنس بن شريق كما رواه ابن سعد وغيره (العهد) بالرفع والنصب (الذي جعلت لنا) زاد البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولبن معك من المؤمنين المستضعفين فرجاً ومخرجاً (فاستله) أى أخرجه من غمده (فأمكنه منه) كذا للكشيميني وتفرد به (برد) بفتح الراء جمدت حواسه كناية عن الموت لان الميت تسكن حركته وأصل البرد السكون (ذعراً) بضم المعجمة أى خوفاً (فجاء أبو بصير) زاد البغوي متوشحاً السيف (ويل أمه) بضم اللام ووصل الهزمة وكسر الميم المشددة كلمة تقال للمدح ولا يقصد معنى ما فيها من الذم (مسعر حرب) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة منصوب على التمييز وأصله من سحر الحرب يسعرها كأنه يصفه بالاقدام في الحرب والتسعين لئلا يراها (لو كان له أحد) ان ينصره ويعضده (سيف البحر) بكسر المهملة وسكون التحتية وفاء ساحله وكان نزوله بمكان يسمى العيص قريب من بلاد بني تميم وروى معمر عن الزهري أن أبا بصير كان يصلي باصحابه هناك حتى جاءهم أبو جندل فقدموه لانه قرشي (وينفلت) عبر بصيغة المستقبل اشارة الى ارادة مشاهدة الحال وفي تفسير البغوي وغيره

بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام
الاعترضوا لها فقتلوه وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناسده
الله والرحم لما ارسل اليهم فمن أتى منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فأرسل الله عز
وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت
حيتهم أنهم لم يقرؤا انه نبي الله ولم يقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت
انتهى مارواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومزار بن الحكم من طريق شيخه ومولاه عبد
الله بن محمد المسندي ورواه عنهما من طرق أخر وهذه أعمها وأوعبها وصرح في طريق
يحيى بن بكير بأنهما أخبرا بذلك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وروي
مسلم أطرافاً منه وصرح بسبب نزول الآية السابقة وهو ما روي عن أنس ان ثمانين رجلاً
من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحيهم فأرسل الله تعالى
غرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحيهم فأرسل الله تعالى

فانقلت بصيغة الماضي (عصابة) جماعة وفي منازل عروة أنهم بلغوا سبعين وفي الروض الاثني فلم يزل أصحابه
يعني أبا بصير يكثرون حتى بلغوا ثلثمائة (بعير) أي بخرير بكسر الميملة أي قافلة (فأرسلت قريش الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال السهيلي فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم كتاباً فورد
وأبو بصير في الموت فأعطى الكتاب فجعل يقرأه ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره فبني عليه هناك
مسجد (لا) بفتح اللام وتخفيف الميم (المسندى) بضم الميم وفتح النون وبالنسبة قال في القاموس نسب كذلك
لتبعه المسانيد دون المراسيل (وروي مسلم أطرافاً منه) جمع طرف وفيه أنهم جاؤا وعلى البر خرسون شاة
لا ترونها ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاصقاً الركبة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فسقينا واستقينا ولا ينافيه
ما مرانه انزعسهما من كنانته ففرزه ولا ما في رواية للبخاري عن البراء انه دعا بانه من ماء فتوضأ ثم تيمم
ودعا ثم صبه فيها الى آخره لا مكان انه فعل ذلك كله في مرة أو مرات (ان ثمانين رجلاً) وله من
طريق سلامة وجاء عمير عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فرس محفف في سبعين من المشركين والبعوى عن عبد الله بن مغفل نخرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح
فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله فأخذ الله بأبصارهم فقمنا اليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحداً ما قالوا اللهم لا نخلي سبيلهم فأرسل الله الآية (التنعيم) هو
المعروف الآن بمسجد عائشة بينه وبين مكة ثلاثة أميال وقيل أربعة سمي بذلك لازعاً بينه جبلاً يقال له نعيم
وعن يساره آخر يقال له ناعم والوادي نيمان (غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر المعجمة
وتشديد الراء أي غفلة (فأخذهم سلماً) بفتح الميملة واللام وبسكون اللام مع كسر العين وفتحها أي بغير

وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية وفيه من رواية سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه وصرح فيه من رواية البراء بن عازب ان كاتب الكتاب على بن أبي طالب رضي الله عنه وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل ان يحجو اسم الرحمن الرحيم واسم الرسالة حين ابوامنها فاستعظم ذلك وحلف ان لا يحجوها فحاجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده

﴿ فصل ﴾ وكان صلح الحديبية في ذي القعدة وكان عدد المسلمين ألفا وأربعمائة وساقوا سبعين بدنة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك على المدينة تميلة بن عبد الله الليثي وكان سبببيعة الرضوان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عثمان الى مكة فأشيع قتله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما والله لئن قتلوه لأناجزهم فدعا الناس الى البيعة فبايع بعضهم على الموت وبعضهم

قتال (بدء الفجور) بالهمز أي ابتداءه (وثناه) بكسر المثناة وروى وثناه بضم المثناة أي عوده ثانية (فصل) وكان صلح الحديبية (ألفا وأربعمائة) في رواية البخاري خمس عشرة مائة قال في التوشيح والجمع انهم كانوا ألفا وأربعمائة وزيادة لا تبلغ المائة فالاول الغى الكسر والثاني جبره ومن قال ألفا وثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه وقد روى ألفا وستمائة وألفا وسبعائة وكانه على ضم الاتباع والصبيان ولا بن مردويه عن ابن عباس كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا تحرير بالسبغ انتهى ومر عن البغوي انهم كانوا سبعمائة وانهم (ساقوا سبعين بدنة) لتكون كل بدنة عن سبعة فان صح حمل على انهم كانوا كذلك أول خروجهم ثم لحقهم من لحق بعد ذلك (تميلة) بضم الفوقية وفتح الميم (بعث عثمان الى مكة) وكان بعثه بمشورة عمر بن الخطاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزيد بعثه قبله فقال اني أخاف قريشا علىّ وليس بمكة من بنى عدى أحد يمنعي وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها فذله على عثمان وسبب ذلك كله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية أرسل خراش بن أبي أمية الخزاعي الى مكة وحمله على يعبر له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعهم الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكره ابن اسحاق وغيره عن أهل العلم (فأشيع قتله) قال ابن اسحاق لما خرج عثمان الى مكة لقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عظماء قريش لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قتله (فبايع بعضهم على الموت) قال ابن اسحاق قال بكر بن الاشج بإيعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم (وبعضهم) بايع (على ان

على أن لا يفر والمعنى واحد وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان وبايع سلمة بن عمرو بن الالكوع ثلاث مرات متفرقات وبايع عبد الله بن عمر قبل أبيه وذلك أن أباه بعثه وهو يستلثم للقتال ليأتيه بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبايع الناس فبايع ثم رجع فأخبر أباه وكان أول من بايع سنان بن وهب الأسدي ولم يتخلف أحد ممن حضر عن البيعة إلا الجدد بن قيس السلمى قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه فكانى أنظر إليه لاطئاً بإبط ناقته مستتراً بها * وأما الشجرة المذكورة فكانت سمرة وطلبت من العام المقبل

يفر) وكان جابر بن عبد الله ومقل بن يسار ممن بايع هذه البيعة (والمعنى) كما قال أبو عيسى الترمذي (واحد) بايعه جماعة على الموت أي لا تزال تقاتل بين يديك ما لم تقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر (فضرب صلى الله عليه وسلم بإحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان) أخرجه البخاري والترمذي عن عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم والهاء عن عبد الله بن عمرو وفي رواية فقال بيده هذه يد عثمان أي بدلها في رواية الترمذي وكانت يسري رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيراً من أيمانهم لهم قلت فيه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم علم عدم قتله والام ينسب عنه في المبايعات فحينئذ يعد عثمان من أهل بيعة الرضوان كما يعد من البدرين وفي كلا المشهدين قد شهد له صلى الله عليه وسلم بذلك أما في بدر فبقوله ولك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه وأما هنا فالمبايعات المذكورة (سامة) بفتح اللام (ابن) عمرو ابن (الالكوع) إسم الالكوع جد سلم سنان ذكره ابن عبد البر وغيره (ثلاث مرات متفرقات) كما رواه مسلم عنه قال دحاناً للبيعة في أصل الشجرة فبايعته في أول الناس ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط الناس قال بايع يا سامة قلت قد بايعتك في أول الناس يا رسول الله قال وأيضاً ورأى أعزل فأعطاني حشفة ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال ألا تبايعني يا سامة قلت قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال وأيضاً فبايعته الثالثة وذكر تمام الحديث وفي مبايعته صلى الله عليه وسلم لسامة ثلاث مرات إشارة إلى أنه سيحضر ثلاثة مشاهد ويكون له في كل منها غناء وكان الأمر كذلك فاتصل بالحديبية غزوة ذي قرد واتصل بها فتح خيبر (يستلثم) أي يلبس لامته (وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (من بايع سنان) بالرفع اسمها مؤخر ويجوز عكسه (ابن وهب الأسدي) كذا وقع هنا والصواب كما قال الواقدي أبو سنان قال السهيلي واسمه وهب بن محسن الأسدي أخو عكاشة بن محسن ثم نقل عن الواقدي وموسى بن عقبة أنه كان أسن من أخيه عكاشة بعشرين سنة شهد بدرًا وتوفي يوم بني قريظة والذي ذكره المصنف إنما هو ابنه وهو بدرى أيضاً توفي سنة ثلاث وثمانين ولابن منده وأبي نعيم أنه وهب بن عبد الله بن محسن وهو خلاف الصواب أيضاً (الجد) بفتح الجيم (السلمي) بفتح اللام نسبة إلى بني سامة بكسرها (لاطئاً) بكسر المهملة ثم همزة أى لاصقاً (بابط) بقطع الهمزة المكسورة (وطلبت من العام المقبل

فلم يقدر عليها وكانوا يتحدثون انها رفعت قال معقل بن يسار لقد رأيتني رافعاً غصناً من أغصانها عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(فصل) ثم انه قد ثبت لشاهديها المزاي العظام والتنويه على سائر مشاهد الاسلام قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد رضي الله عنهما قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية أنتم اليوم خير أهل الارض وكنا ألفاً وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة رواه البغوي

فلم يقدر عليها قال البغوي قال سعيد بن المسيب حدثني أبي وكان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل طلبناها فلم نقدر عليها (فيتحدثون انها رفعت) قال البغوي روى ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ها هنا وبعضهم يقول ها هنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا فقد ذهبت الشجرة (معقل) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف (يسار) بفتح التحتية وبالسین المهملة

(فصل) ثم انه (على سائر مشاهد الاسلام) ما عدا مشهد بدر ثم أحد (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحديبية على ان يناجزوا قريشاً ولا يفرؤا (تحت الشجرة) هي اسم لكل مقام من النبات على ساق ويسمى غيره نجماً (ان الذين يبايعونك) يا محمد بالحديبية على عدم الفرار (انما يبايعون الله) لانهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة بالوفاء بما وعدهم من الخير (فوق أيديهم) قال ابن عباس وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويباعونه ويد الله فوق أيديهم في المبايعه وقيل نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة وفي الشفاء يد الله قوته وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيده لعقد بيعتهم اياه وعظم لشأن المبايع صلى الله عليه وسلم (أنتم اليوم خير أهل الارض) هذا من العام الذي أريد به الخاص فان بعض البدرين والاحدين لم يشهد بيعة الرضوان (ولو كنت أبصر الى آخره) من كلام جابر رضي الله عنه (لا يدخل النار أحد) زاد مسلم في رواية جابر عن أم مبشر الانصارية ان شاء الله قال النووي قال العلماء هو للتبرك لا للشك لانه لا يدخلها أحد منهم قطعاً (رواه البغوي) في التفسير مسنداً عن أبي سعيد الشريحي عن أبي اسحاق الثعلبي عن ابن فيحويه عن علي بن أحمد بن نصرويه عن ابي عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني عن محمد بن ربيع عن الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر قلت ورواه مسلم كما مرّت الاشارة اليه وفيه ان حفصة قالت بلى يا رسول الله فاتهرها فقالت حفصة وان منكم الا وادها فقال النبي صلى الله عليه

مسنداً وقال الشعبي في قوله تعالى وإسابقون الأولون من المهاجرين والانصار هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وذهب أكثر المفسرين في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً انه صلح الحديبية وذلك انها نزلت في منصرفهم منها وهم مخالطهم الحزن والكآبة فقال صلى الله عليه وآله وسلم لقد أنزلت علي آية هي احب الى من الدنيا جميعها ولما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطاب فأقرأه إياها فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع رواه مسلم . وروينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية قال الزهري لم يكن فتح أعظم منه قال العلماء ووجه ذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين في تلك الهدنة وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ومعجزاته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وشاهدها كثير منهم فالت انفسهم الى الايمان وأسلم في تلك الايام خلق كثير

وسلم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً قال النووي مقصود حفصة الاسترشاد لارد مقالته صلى الله عليه وسلم قال والصحيح ان المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون انتهى وروي الحديث أيضاً أبو داود والترمذي (الشعبي) عامر بن شراحيل أو شراحيل كما مر (هم الذين شهدوا بيعة الرضوان) قال سعيد بن المسيب وقادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاءهم أهل بدر (وذهب أكثر المفسرين) منهم أنس وابن عامر في رواية عنهما (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً) انه صلح الحديبية وسمى فتحاً لان الصلح مع المشركين بالحديبية كان مغلقاً حتى فتحه الله وفي رواية عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد وفتح خير والتحقيق ان قوله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً المراد به الحديبية لانها كانت مبدأ الفتح لما ترتب على الصلح الذي وقع من الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى من الدخول في الاسلام للوصول الى المدينة وقوله تعالى وأثابهم فتحاً قريباً المراد به فتح خير وقوله فيجعل من دون ذلك فتحاً قريباً المراد به الحديبية أيضاً وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الفتح المراد به فتح مكة (انها نزلت في منصرفهم منها) كما رواه الشيخان والترمذي عن أنس قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجه من الحديبية فالفتح المبين هو فتح الحديبية فقالوا هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله لقد بين الله تعالى لك ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية (الحزن والكآبة) بالمد مترادفان (أو فتح) هو بهمة الاستفهام الداخلة على واو العطف أو واو الابتداء (الهدنة) بضم الهاء وسكون الدال المهمل بعد نون وهي لغة المصالحة وشرعاً مصالحة الكفار على الكف عن قتلهم وسبيهم والتعاضل لتجارهم مجاناً ويسمى مودعة ومعاهدة (سيرته) بكسر الميم وسكون التحتية وطريقته مترادفان

ولذلك أجبرهم صلى الله عليه وسلم على الصلح وقد كان رأي أكثرهم المناجزة وقرب لهم القول حيث قال لهم إمامنا من ذهب منا إليهم فأبعده الله وأما من جاءنا منهم فسيجعل الله له فرجا ومخرجا هذا وقد قال أهل التحقيق والنظر الدقيق بجواز احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها أو لتحصيل مصلحة عظيمة تتوقع باحتمالها ثم إن مذهب الشافعي أنه يجوز مصالحة الكفار عند الحاجة في مدة لا تزيد على عشر سنين واستدل بصلح الحديبية فإنه كان على عشر سنين وذلك مصرح به في كتب السير وهذا إذا لم يكن الإمام مستظراً فإن كان مستظراً لم يزد على أربعة أشهر وقال مالك رحمه الله لا حد لذلك بل هو منوط برأي الإمام والله أعلم* ومن حوادث هذه السنة إسلام خالد بن الوليد المخزومي وعمر بن العاص النهمي وخبر ذلك ماروي عن عمرو بن العاص أنه لما رجع مع جموع الأحزاب ذهب إلى النجاشي ليقم عنده مترقباً ما يكون من خبر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه قال عمرو فقدم علينا عمرو بن أمية الضمري رسولاً من النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي فلما خرج عمرو بن أمية من عند النجاشي دخلت خلفه وسألته قتله فغضب النجاشي واستشاط وقال سألتني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر فقلت أيها الملك كذلك هو قال يا عمرو أطني واتبعه فإنه والله على الحق وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده فأسلم عمرو حينئذ علي يدي النجاشي ثم خرج عامداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلقيت

(أجبرهم) بالجيم (أكرهم) رأيهم (أكثرهم) فاعلا والمناجزة مفعوله وإن يكون اسم المكان والمناجزة خبرها (في مدة لا تزيد) في عقد واحد (على عشر سنين) فإن اقتضت المصلحة الزيادة على عشر افردت بعد إيقاع عقد العشر ولو قبل انقضائه كما صرح به الفوراني وغيره (وإن كان على عشر سنين) ولم يكن الإسلام قويا إذ ذاك (مستظراً) مستفعلاً من الظهور وهو الغلبة والقوة (لم يزد على أربعة أشهر) لقوله تعالى فسيجوا في الأرض أربعة أشهر وكان ذلك أقوى ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من تبوك كما قال الشافعي واحتج أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم هادن صفوان بن أمية عام الفتح أربعة أشهر مع استظهاره عليه لسكن فعل ذلك لرجاء إسلامه فأسلم قبل مضيتها (منوط) بفتح الميم وضم النون آخره مهلة أي معلق (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة (وعمر بن العاص) بن وائل بن هشام بن سعيد بن ضم السنين ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب (فائدة) أخرج أبو بكر الخطيب بإسناد يرفعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم الليلة عمرو بن العاص مهاجراً (ما روى) في كتب السير (مترقباً) منتظراً (واستشاط) بالاعجمة أي عاتته حرارة الغضب (الناموس)

خالد بن الوليد وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وأن الرجل لنبى اذهب اليه فأسلم فحتى متى فقال ماجئت الا لذلك قال فلما قدمنا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم تقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم ذنوت فقلت يا رسول الله إني أبأبعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بايع وأسلم فإن الاسلام يجب ما قبله وإن الهجرة تجب ما قبلها قيل وكان معهما عثمان بن طلحة العبدري ولما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين قال لأصحابه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها وكان اسلامهم بعد الحديبية وقبل خيبر والفتح * وفيها اسلام عقيل بن أبي طالب الهاشمي ولما أسلم قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا يزيد اني أحبك جبين حباً لقرابتك مني وحباً لما أعلم من حب عمي أبي طالب اياك روي عقيل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثين وسكن البصرة ومات بالشام في خلافة معاوية * وفي هذه السنة كانت غزوة

مر ذكره في بدء الوحي (استقام الميسم) بكسر الميم بعدها تحية أى ظهرت لنا علامات النبوة فلم يسبق فيها خفاء وروى الميسم بفتح الميم وسكون التون وكسر السين وهو العلامة والطريق والمذهب لكن الرواية الاولى أصوب قاله ابن الاثير (فحتى متى) عبارة عن استبطاء الامر والتسويق به أى قولك أي لا أومن مثلاً حتى يكون كذا وكذا الى متى ذلك (يجب) أى يقطع (ما قبله) ولمسلم يهدم ما قبله أي يسقطه ويمحو أثره (قيل وكان معهما عثمان بن طلحة) بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن فصى (العبدري) نسبة الى بني عبد الدار وبذلك جزم النووي في شرح مسلم وقال أسلم مع خالد بن الوليد ومحمرو بن العاص في هدنة الحديبية وشهد فتح مكة ودفع النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والي شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظلم ثم نزل المدينة فأقام بها الي وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم تحول الى مكة وأقام بها حتى توفي سنة اثنين وأربعين وقيل انه استشهد يوم أجنادين بفتح الدال وكمرها وهو موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوته في أوائل خلافة عمر انتهى وفيها اسلام عقيل (اني أحبك) فيه انه يندب للشخص اذا أحب أحدان يعلمه كفى الحديث الصحيح إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحبه رواه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن المقدم بن معدي كرب ورواه ابن حبان أيضاً عن أنس ورواه البخاري في الادب عن رجل من الصحابة ورواه أحمد أيضاً عن أبي ذر (حين) أي لسبيين اقتضيا أن أحبك زيادة على المحبة التي هي لله عز وجل (حباً لقرابتك مني) وشأن القريب محبة قريه غالباً وحباً بما أعلم من حب عمي ابي طالب (اياك) ومن شأن المحب محبة حبيب الحبيب ولانه بقي عليه من حق التربية أن يحب من كان يحبه (روى عقيل حديثين) أخرجهما عبد الله بن احمد بن حنبل كلاهما في النهي عن الدعاء بالرفاء والبنين للمتزوج (البصرة)

الغابة وتسمى أيضا غزوة ذي قرد للموضع الذي جرى فيه القتال وكان سببها ان لقاح النبي كانت ترعى بالغابة وهي على بريد من المدينة من ناحية الشام فأخذها بنو فزارة من غطفان في أربعين فارسا عليهم عينة بن حصن وعبد الرحمن الفزاريان وكان أبو ذر وابنه في اللقاح فجاء الصريح الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث الطلب في آثارهم وأمر على الطلب سعد بن يزيد الانصاري ثم لحقهم صلى الله عليه وسلم في بقية الناس فجاء وقد استنفذوا اللقاح وقتلوا من قتلوا ولم يجي الطلب الا وقد فعل سلمة ابن الاكوع الافاعيل وكان ممن ابلى يومئذ أبو قتادة وعكاشة بن محصن والمقداد بن عمرو والاخرم الاسدي قلت قد روى البخاري ومسلم حديث غزوة ذي قرد فروياها عن سلمة بالفاظ ومعان مختلفة ونحن نرويها من طريق مسلم حيث روى ذلك عن سلمة متصلا بحديث الحديبية فقال سلمة ثم قدمنا المدينة يعني من الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بظهره مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنامعه وخربجت معه بفرس طلحة أنديه مع الظهر فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه فقلت يارباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قتلت على اكمة واستقبلت المدينة فناديت يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وارتيجز واقول

بفتح الباء ويجوز في النسبة اليها كسرهما * وفي هذه السنة (الغابة) بالمعجمة والموحدة كما مر (ذي قرد) بفتح القاف والراء ودال مهملة هذا هو الصواب ويروى بضمين حكاة البلاذري ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان (لقاح) بكسر اللام وتخفيف القاف ومهملة ذوات اللين من الابل واحدها لقحة بالكسر والفتح وكانت عشرين لتحة (فزارة) بفتح الفاء والزاي الحنيفة قبيلة من غطفان (الافاعيل) جمع افعال والافعال جمع فعل (ابلى) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح اللام والابلاء بذل الجهد في العمل (أبو قتادة) الحارث بن ربي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة ثم تحية مشددة (عكاشة) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها (محصن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الصاد المهملة ثم نون (اخرم) بالمعجمة والراء لقب واسمه الحرز بن نضلة (الاسدي) من بني أسد بن خزيمه (بظهره) الظهر من الابل ما يعد للركوب والحمل (رباح) بفتح الراء وتخفيف الموحدة آخره حاء مهملة (أنديه) بضم الهمزة وفتح النون وكسر المهملة المشددة أي اسقيه قليلا ثم ارداه الى المرعى وروى بالموحدة بدل النون بوزنه أي اخرجته الى البادية وابرزته الى موضع الخلاء (على سرحه) أي سائمه (اكمة) هي الرابية ونحوها كما مر (يا صباحاه) هي كلمة

انا بن الاكوع * واليوم يوم الرضع

فالحق رجلا منهم فاصك سهما في رحله حتى خلص نصل السهم الى كعبه قال قلت خذها
وانا بن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فوالله ما زلت ارميهم واعقرهم فاذا رجع الى
فارس اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فمقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في
تضايقه علوت الجبل فجعلت ارميهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من
بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلقوا بيني وبينه ثم
اتبعهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا يطرحدون شيئا
الاجعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتوا
متضايقا من ثلية فاذا هم قد اتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتصبحدون يعني يتغدون
وجلست على رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذي ارى قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقتنا
منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه نفر منكم اربعة قال فصعد الى
منهم اربعة في الجبل قال فلما امكنوني من الكلام قال قلت هل تعرفوني قالوا لا ومن
انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجهه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا
منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال احدهم انا اظن قال فرجعوا فما برحت مكاني حتى

يقال عند استنفار من هو غافل عن عدوه (واليوم يوم الرضع) أي يوم هلاكهم وهم اللثم الواحد راضع
قيل وأصله ان رجلا كان شديد البخل فسكان اذا أراد أن يحلب ناقته ارتضع من نديها كيلا يحلبها فيسمع
حيرانه أو يتبدد شيء من اللبن حتى قالوا في انثل فلان الأم من راضع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع بالحرب
من صغره وتدرجها ممن ليس كذلك وقيل معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضته
ويجوز رفع اليوم ويوم على الابتداء والخبر ونصب الاول على الظرف ورجع الثاني قاله السهيلي وغيره وقال
أهل اللغة يقال رضع الصبي بالكسر يرضع بالفتح رضاعاً وفي اللؤم رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة (فاصك)
أي فاضرب واصك الضرب (في رحله) بفتح الراء وبالهاء المهملة أي في كور ناقته وأضافه اليه لركوبه
عليه وروي بكسر الراء والحيم (تضايق الجبل) أي دنا وقرب (في تضايقه) أي في أصله كي
يستترأ به عنه (بردة) هي ضرب من ثياب اليمن كما مر (يستخفون) أي يريدون الخفة
(آراماً) بعد الهمزة وبالراء أي اعلاماً (رأس قرن) بفتح القاف وسكون الراء وهو كل جبل صير
منقطع عن الجبل الكبير (البرح) بفتح الموحدة وسكون الراء الشدة (منذ غلس يرمينا) بتون
المهملة وفي بعض النسخ منذ غلس يومئذ وهو تصحيف (فيدركني) بفتح الكاف على جواب النفي

زأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم
الاسدى وعلى أثره أبو قتادة الانصاري وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندى قال فأخذت
بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قال ياسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم
ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال نخليته فالتقي هو وعبد الرحمن قال
فقرر لعبد الرحمن فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن فطعنه فقتله فوالذى أكرم وجه محمد لتبعتهم اعدو على
رجلي حتى ما أرى ورأى من أصحاب محمد ولا غبارهم شيئاً حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى
شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال فنظروا الى أعدو ووراءهم فخليتهم عنه فاذا قوا
منه قطرة قال فيخرجون فيسندون في ثنية قال فأعدو قال فالحق رجلا فأصكه بسهم في نفض
كتفيه قال قلت خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فيقول قائل يا ثكلته أمه أكو عنا
بكرة قال قلت نعم يا عدو الله أكو عك بكرة قال وأردوا فرسين على الثنية قال فجئت بهما
أسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ولحقني عامر يعني عمه بسطيحة فيها مذقة
من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو على الماء الذي خليتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذ تلك الابل
وكل شئ استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة واذا بلال نحر ناقة من الابل التي استنقذت

(يتخللون الشجر) أى يدخلون من خلالها أى منها (أثره) بكسر الهمزة وسكون الميم وفتحهما لغتان
(لا يقتطعوك) أى لا يأخذوك وينغردوا بك (فطعنه عبد الرحمن فقتله) في الاستيعاب ان الذي قتله مسعدة بن حكمة
فان صح حمل على ان عبد الرحمن حين طعنه أرداه عن فرسه وهو حريص فذفق مسعدة عليه (شعب) بكسر
المعجمة الفرجة بين جبليين (يقال له ذو قرد) في نسخة من صحيح مسلم ذا (خليتهم) بجاء مهملة ولام
مشددة ثم تحتية غير مهموز أى طردتهم (يسندون) بضم أوله ثم مهملة ثم نون أى يصعدون وفي بعض
النسخ يشدون أى يعدون (نفض كتفه) بضم النون وسكون الغين المعجمة وضاد المعجمة وهو العظام
الذوق على طرف الكتف (ثكلته أمه) أى فقدته (أكو عنا بكرة) بضم العين ونصب بكرة على الظرف
بلا تنوين أى أنت الاكوع الذى كنت بكرة النهار (سطيحة) هى انا يعمل من الجلود يسطح بعضها
على بعض (مذقة) بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف أى شئ قليل (الذى خليتهم) في بعض النسخ هنا
حلائهم والهمز الاصل والتسهيل منه (من الابل التى) هكذا الصواب وفي بعض نسخ مسلم الذى

من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كبدها وسنامها قال قلت
يا رسول الله خلني فانتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك
صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال يا سلمة أترأك كنت فاعلا
قلت نعم والذي أكرمك قال انهم الآن ليقرون في أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان
قال نحر لهم فلان جزوراً فلما كشفوا جلودها رأوا غباراً فقالوا أأنا كم القوم فولوا هاربين فلما
أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا
سلمة قال ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل
فجمعتهم إلي جميعاً ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفه على العضباء راجعين إلى
المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد رواه
البخاري واستشهد في هذه الغزاة وقاص بن مجزز المدلجي وبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بمد ذلك أخاه علقمة طالباً بثاره فلما كان ببعض الطريق اذن لعبد الله بن حذافة في طائفة من
الجيش فأمرهم فأوقدوا ناراً ثم أمرهم بدخولها فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبرهم

(فانتخب) بالنصب على جواب الامر والانتخاب الاختيار والانتقاء (نواجذه) بالذال المعجمة أي أنيابه وقيل أضراسه
(أترأك) بضم التاء أي أتظنك (ليقرون) أي أي ليضافون والقرى الضيافة وفي ذلك معجزات ظاهرة
صلى الله عليه وسلم حيث وقع الامر كما قال (جزوراً) بفتح الجيم البعير ذكر أكان أو أني (كان خير)
بالنصب خبر كان مقدم واسمها (أبو قتادة) هكذا الرواية ويجوز من غير الرواية عكسه (العضباء) بالمد مشقوقة
الاذن ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وإنما هو لقب لزمها وهي القصوي التي مر ذكرها
(وقاص بن مجزز) بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الزاي الاولي وكسر هـ هذا هو الأشهر سمي به لانه جز
نواصي قوم ذكره ابن الاثير وغيره وقيل انه بالهاء المهملة بدل الجيم وبالراء بدل الزاي الاولي وقيل بفتح
الزاي وهو ولد القائف المذكور في حديث اسامة (المدلجي) بكسر اللام نسبة الى بني مدليج قبيلة من بني
كنانة (لعبد الله بن حذافة) بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمي هو حامل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم الى كسرى وكان من مهاجرة الحبشة في قول ابن اسحاق قيل وشهد بدرأ وحديثه مروى في
الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي عن علي وفي مسند أحمد ومستدرك الحاكم عن عمران والحكم بن
عمرو الغفاري لكن في رواية البخاري فاستعمل عليهم رجلا من الانصار قال الحفاظ وهو غلط من بعض
الرواة (فأمرهم) فقال اجمعوا حطباً فجمعوا فقال أوقدوا ناراً فأوقدوها فقال أدخلوها فموا وجعل بعضهم
يسك بعضها ويقولون إنما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتي خمدت النار بفتح الميم

فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة

قصة العرينين وكانت بعد ذي قرد بستة أشهر وذكرها البخاري قبلها وقد روينها في الصحيحين من طرق عديدة عن أنس حاصلها قال ان نفراً من عكل أو عرينة ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا واستوخوا المدينة فأمرهم رسول الله أن يخرجوا في ابل الصدقة فيشربوا من أبوالها والبائس ففعلوا فصحوا فارتدوا

وحكي كسرهما أي طفت فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم (فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة) لا طاعة في معصية الله وانما الطاعة في المعروف قال بعض العلماء انما أمرهم بدخول النار مداعبة منه ليختبرهم وإشارة الى ان مخالفته توجب النار لتضمنها مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يصبرون على النار الكبرى اذا لم يصبروا على هذه ولو رأي منهم الجد في ولوجها لمنهم وقوله صلى الله عليه وسلم لو دخلوها ماخرجوا منها أي لبقوا معذنين على قتلهم أنفسهم مع علمهم عدم وجوب الطاعة في المعصية وقوله لا طاعة في معصية الله أي واجبة ولا مندوبة بل محرمة اذا لم يفرض الامر الى الاكراه والا أباحها غالباً وانما الطاعة الواجبة في المعروف واجباً كان أو مندوباً كما مر في الاستسقاء . قصة العرينين (وكانت بعد ذي قرد بستة أشهر) في حمادي الاخرى قاله ابن اسحاق (وقد روينها في الصحيحين من طرق عديدة عن) أنس وقد رواها عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي (أن نفراً) وفي رواية للبخاري وغيره ان ناساً (من عكل أو عرينة) كذا للبخاري في الطهارة والشك فيه من حماد وحزم بالاول في الجهاد وبالتالي في الزكاة وفي المغازي من عكل وعرينة بواو الجمع العاطفة قال في التوشيح وهو الصواب فعند أبي عوانة من طريق أنس قال كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل وللبخاري في الديات انهم كانوا ثمانية وكان الثامن من غير القبيلتين أو كان من اتباعهم فلم ينسبه وعكل بضم المهملة وسكون الكاف قبيلة من تيم الرباب قال في القاموس واسم عكل عوف بن عبد مناة حقه أمه بدماء عكل فلقب به (وعرينة) بالعين والراء المهملتين والنون مصغر مرة بن بحيلة (واستوخوا المدينة) أي وجدوها وخيمة أي وثبة وفي رواية في الصحيح فاجتوا المدينة بالجيم والاجتواء كراهة المقام في البلد قاله الخطابي وقال ابن العربي الجواء داء يصيب الجوف من الربا وذلك انهم عظمت بطونهم كما في رواية عند أبي عوانة أو ورمت صدورهم كما في رواية لمسلم وللبخاري في الطب ان ناساً كان بهم سقم فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة فالمراد بالسقم الاول الجوع كما في رواية أبي عوانة كان بهم هزال شديد (في ابل الصدقة) كذا في صحيح مسلم وغيره وفي البخاري وغيره وانما لقاح النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي . وكلاهما صحيح فان بعض الابل للصدقة وبعضها للنبي صلى الله عليه وسلم قال فان قيل كيف اذن لهم في شرب لبن ابل الصدقة فالجواب أن أبلانها للمحتاجين من المسلمين وهم منهم قال وذكر ابن سعد في طبقاته انها كانت

وقتلوا راعيها واستاقوها فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطالب في آثارهم فأتى رجل النهار حتى جئ بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ولم يحسموا وحكمت أعينهم وطرحوا بالحرّة يستسقون فلا يسقون وكان أحدهم يكدم الأرض بفيه حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فساداً قلت وروى خارج الصحيحين أنهم كحلوا الرعاة وقد ترجم البخاري عليه قال سعيد بن جبير ونزل في ذلك قوله تعالى « انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً » الآية قال الليث بن سعد هي معاتبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعليم

خمس عشرة وانما فقدت منها واحدة (راعيها) اسمه يسار بالتحية والمهمل (واستاقوها) أي ساروا بها سيراً عنيفاً (فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الطالب) سمي منهم كرز بن جابر القهري وسعيد بن زيد وكان أمير السرية كرز ذكر ذلك ابن سعد أو سعيد بن زيد حكاه موسى بن عقبة وروي الطبري من حديث جرير بن عبد الله أنه كان أمير السرية ولا يصح وسيأتي في ذلك كلام عند ذكر اسلام جرير (فأتى رجل النهار) بالجمع المشددة أي استوى (فقطعت أيديهم وأرجلهم) زاد الترمذي (من خلاف لم يحسموا) بالحاء المهملة والحسم قطع مادة الدم بجميل المقطوع في نحو زيت مغلي كيلا ينزفه الدم (وكحل أعينهم) قال الخطابي الكحل فقء العين بيل أو مسمار محمى وفي الصحيح سمعت بتشديد الميم وتخفيفها ولمسلم باللام مع التخفيف والسمر فقء العين بأي شيء كان قاله الخطابي وزعم الواقدي أنهم صلبوا قال ابن حجر والروايات الصحيحة ترده قال في التوشيح لكن في رواية أبي عوانة من طريق أنه صلب اثنان وقطع اثنان وسمل اثنان قال فان صح ذلك فهو أول صلب وقع في الاسلام (بالحرّة) الأرض ذات الحجارة السوداء (يستسقون فلا يسقون) لأنهم يحاربون مرتدون فلا حرمة لهم في سقى الماء ولا غيره وقول القاضي وقد اجمع المسلمون أن من وجب عليه القتل اذا استسقى لا ينفع الماء قصداً فيجتمع عليه عذابان محله في المسلم (يكدم) بكسر الدال المهملة أي يعضها بأسنانه (أبو قلابة) بكسر القاف وتخفيف اللام اسمه عبد الله بن زيد الجرنجى بالجمع والراء ساكنة (وروى خارج الصحيحين أنهم كحلوا الرعاة) بل ذلك في صحيح مسلم من طريق أنس ورواه أيضاً الترمذي وابن اسحاق وموسى بن عقبة وأهل السير (قال سعيد بن جبير) ونزل في ذلك قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية (وقال الضحاك نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ففقدوا وقطعوا السبيل وأفسدوا في الأرض وقال السكبي نزلت في قوم هلال بن عويمر كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هدنة . شروط فيها أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن فارقوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن شاهداً فقتلوه وأخذوا أموالهم فنزلت الآية في ذلك (قال الليث بن سعد هي معاتبة إلى آخره) حكاه عنه البغوي في التفسير وروى أبو داود والنسائي عن أبي الزناد وأسمه عبد الله بن ذكوان قال لما قطع النبي صلى الله عليه وسلم الذين سرقوا لقاحه وسمل أعينهم بالنار عاتبه الله تعالى في ذلك ونزل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية

له يقول انما كان جزاؤهم هذا لا المثلة فلذلك ما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً الا نرى
عن المثلة قلت وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا أمر أميراً على
جيش أو سرية أو صباه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا
بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً
ثم اختلف العلماء في ترديد أو في الآية الكريمة فقال مالك هي على التخيير فيتخير الامام بين
هذه الامور الا القاتل فيتحتم قتله وقال أبو حنيفة الامام بالخيار وان قتلوا وقال الشافعي أو هنا
للتقسيم فان قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا وان قتلوا وأخذوه صلبوا مع القتل وان أخذوه ولم
يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وان أخافوا الطريق ولم يأخذوا عزروا وهو النفي عنده
قال أصحابنا فكما تفاوت ضررها اختلفت عقوبتها وفي هذا الحديث حجة للملك وأحمد حيث

(يقول انما كان جزاؤهم هذا) أي القتل وما بعده (لا المثلة) وحاصل كلام الليث وإبي الزناد ان فعله صلى
الله عليه وسلم بالمرتين ذلك كان قبل نزول الحدود وآية المحاربة والنهي عن المثلة وان ذلك منسوخ
والصحيح ما مر انه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك بهم قصاصاً (أو سرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه
تغير وترجع اليه قال ابراهيم الحربي هي الخيل تبلغ اربعائة ونحوها سميت سرية لانها تسرى بالليل وتخفي
ذهابها فيلة بمعنى فاعلة من سرى وأسرى اذا ذهب ليلاً (في خاصته) في ذات نفسه (ولا تغدروا) بكسر الدال
(ولا تقتلوا وليداً) فيه تحريم الغدر والغلول وقتل الصبيان اذا لم يقاتلوا وكرهية المثلة واستحباب وصية الامام
الامير والجيش بتقوى الله والرفق ببنائهم وتعريفهم ما يحتاجون اليه في غزوهم وما يجب عليهم وما يحل لهم وما
يكره وما يستحب (وقال أبو حنيفة الامام بالخيار وان قتلوا) انما نقل البغوى هذه المقالة عن سعيد بن
المسيب والحسن ومجاهد وأما أبو حنيفة فذهب في ذلك كذهابنا نعم عنده فيما اذا قتل وأخذ المال الامام
مخير بين القطع من خلاف واقتل وبين القتل والصلب (وقال) قتادة والاوزاعي و (الشافعي أو هنا) أي في
الآية للتقسيم لا للتخيير (فان قتلوا) قتلاً يوجب قوداً (ولم يأخذوا المال قتلوا) حتماً قوداً فان عفى ولى
الدم فحداً (وان قتلوا) قتلاً يوجب قوداً (وأخذوا) المال وقدره ربع دينار كالسرقة (صلبوا مع القتل)
فقيل يصليون أحياء ثلاثة أيام ثم يقتلون وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وذهب اليه أبو حنيفة
ومذهب الشافعي ان الصلب يكون بعد القتل وبعد ان يغسلوا ويصلى عليهم (وأخذوه) أي المال (ولم يقتلوا)
أو قتلوا قتلاً لا يوجب قوداً (قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف) فيقطع في المرة الاولى كوع اليد
اليمنى ورجله اليسرى أو ما بقي منهما وفي المرة الثانية كوع اليد اليسرى ورجله اليمنى أو ما بقي منهما (ولم
يأخذوا عزروا وهو النفي) المذكور في قوله تعالى او ينفوا من الارض (عنده) أي الشافعي وكذا عند
موافقيه ويجب رد المال الى أهله ومن تاب من قطاع الطريق قبل الظفر به سقط عند الحد الذي لله تعالى

يقولان بظاهرة بول ما كول اللحم وروثه وأجاب الشافعي والاكثر بأن هذا للتداوي وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات* وفيها غزا زيد بن حارثة بني فزارة فأصيب أصحابه ونجا زيد جريحاً خلف أن لا يغتسل من جنابة حتى يغزوهم فغزاهم ثالثة فظفر بهم وقتل أم قرفة وكانت في بيت شرف من قومها وتقول العرب أعز من أم قرفة قيل كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً كلهم ذو محرم لها* وفي هذه السنة ماتت أم رومان زوجة أبي بكر وأم أولديه عائشة وعبد الرحمن ويقال ماتت أم رومان سنة أربع وهو وهم من حيث انه جرى ذكرها في حديث الافك في الصحيحين والافك بعد ذلك ووهم وكثيرون أيضاً ممن ادعي موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لتصريح مسروق في صحيح البخاري بالسماع منها وقوله سألت أم رومان وقال الآخرون صوابه سئلت بالياء والله أعلم ولما مات دخل النبي صلى

وبقي غيره وهو مستثنى في ذلك من سائر حدود الله فلا يسقط منها شيء بالتوبة (سوي الخمر) لقوله صلى الله عليه وسلم انه ليس بدواء ولكنه داء رواه مسلم قال السبكي وما تقوله الا طباء في التداوي بها فشيء كان قبل التحريم وأما بعده فان الله قادر على كل شيء سلبها ما كان فيها من المنافع وقبض بها سائر (المسكرات) نعم ان أنفي الامر الى الهلاك وجب شربها كما يجب على المضطر أكل الميتة نقله الامام عن اجماع الاصحاب وفيها غزا زيد بن حارثة (أم قرفة) بكسر القاف وسكون الراء ثم فاء اسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر قال الواقدي كنيته بابن قرفة قتله النبي صلى الله عليه وسلم وما في الكتاب كبيرة ابن اسحاق ان زيدا هو الذي قتلها هو الصحيح لا مافي سيرة الواقدي انها قتلت يوم بزاخة مع بنيتها حكمة وجيلة وشريك ووالان ورملة وحصن قال السهيلي وذكر الدولابي ان زيدا حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضهما حتى ماتت لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفي هذه السنة (أم رومان) بضم الراء زينب وقيل كما سبق (من حيث انه) بكسر الههزة (ووهم) الخطيب (وكثيرون) من الحفاظ (ادعي وفاتها) سنة ست (في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم) تبعاً للواقدي وذلك (لتصريح مسروق) هو ابن الاجدع (في صحيح البخاري) في غزوة امار وغيرها (وقوله سألت أم رومان) وفي أخرى أيضاً حدثني أم رومان فسكيف يسألها أو يتحدثها اذا كانت ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يأت المدينة الا بعد وفاته فتعين تأخر وفاتها عن وفاته صلى الله عليه وسلم اذ جاء ذلك في الاسانيد الصحيحة ويدل عليه مافي الصحيح ان آية التخيير لما نزلت قال لا تعجلني حتى تؤامرني أبابكر زاد أحمد في مسنده أبابكر وأم رومان واسلم حتى تستشيرني أبوبكر وكان نزولها سنة تسع وقد نظر البخاري في تاريخه الاوسط والصغير في مقالة الواقدي وتباعه وروى ذلك فيهما عن علي بن زيد عن القاسم قال في التوشيح وقد جزم الحربي بان مسروقا سمع منها وله خمس عشرة سنة (وقال الآخرون صوابه سئلت) بالبناء للمفعول يرده

الله عليه وآله وسلم في قبرها واستغفر لها مراعاة لابي بكر وعائشة وقضاء لحقها حيث انها
ختنته* وفي ذي الحجة منها جهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتبه الى ملوك الاقاليم
الجابرة يرغبهم ويرهبهم فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر وعبدالله بن حذافة السهمي
الى كسرى وعمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس وشجاع
ابن وهب الى الحارث بن أبي شمر الغساني وسلط بن عمرو العامري الى هوزة بن علي الحنفي
فما اشتهر من ذلك واتفق عليه الصحيحان كتابه الى هرقل وهو قيصر وقد فرقه البخاري
في مواضع وأتى به مسلم في موضع واحد كما هي عادته وكلاهما يرويه عن أبي سفيان صخر بن
حرب وليس له في الصحيحين غيره ثم انهما يروياه من رواية عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس
قال حدثني أبو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فيما انا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هرقل
قال وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصري فدفعه عظيم بصري الى هرقل قال فقال
هرقل هل هاهنا من أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم قال فدعيت في نفر
من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال ايكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي

ما في الرواية الثانية حدثني أمرومان (ختنته) أي طهرته . وفي ذي الحجة (دحية) بكسر الدال وقتحها وسكون
الحاء المهملة (فائدة) أخرج الحارث في مسنده من حديث دحية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
ينطلق بكتابي هذا الى قيصر وله الجنة قالوا وان لم يقتل يارسول الله قال وان لم يقتل فانطلق به رجل
يعني دحية وذكر الحديث (حاطب) بالهملتين (بلتعة) بفتح الموحدة وسكون اللام وقتح الفوقية ثم مهملة
(المقوقس) بضم الميم وقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما واو ساكنة وآخره مهملة (وشجاع)
بضم المعجمة (شمر) بكسر المعجمة وسكون الميم ثم راء (وسليط) بالهملتين مكبر (هوزة) بفتح الهاء
وسكون الواو ثم معجمة (هرقل) اهم علم له وهو (قيصر) لقبه (من فيه الى في) تأكيد لسماعه وياه في
مشددة (عظيم بصري) هو الحارث بن أبي شمر الغساني الذي أرسل اليه شجاع بن وهب (وبصري) مدينة
بين المدينة الشريفة ودمشق وهي بضم الموحدة والقصر (فدفعه عظيم بصري الى هرقل) اي ارسله اليه
مع عدى بن حاتم كما في رواية ابن السكن في معجم الصحابة في نفر من قريش أي من الركب الذين جؤامعه
وكانوا نحو عشرين كما في رواية ابن السكن أو ثلاثين كما رواه الحاكم في الاكامل قال ابن حجر ولعل ذلك ثانياً جمعاً
بين الروایتين وكان منهم المغيرة بن شعبة كما في مصنف ابن أبي شيبة بسند مرسل (أقرب نسباً) ضمن أقرب

يزعم انه نبي قال أبو سفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه واجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذبتني فكذبوه قال أبو سفيان وأيم الله لولا ان يأتروا على الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل تبعه أشرف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون أم ينقصون قلت لا بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطه له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قال قلت

معني أوصل ومن ثم عداه بالباء (فقال بهذا) وفي البخاري في التفسير من هذا وفي الجهاد الى هذا وهو على الاصل وانما سأل قريب النسب لانه يكون أعلم بحاله وابعده من أن يكذب في نسبه وغيره (واجلسوا أصحابي خلفي) أي لئلا يستحيوا أن يواجهوه بالكذب اذا كذب كما صرح به الواقدي في روايته (بترجمانه) كذا للاصلي وغيره في صحيح البخاري وهو كذلك في مسلم أيضاً ومعناه أرسل اليه رسولا أحضره صحبته وفي كثير من النسخ بحذف التاء والترجمان بفتح الفوقية وضم الجيم ويجوز ضم أوله اتباعا ويجوز فتح الجيم المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل عربي والتاء فيه اصلية وتال الجوهرى زائدة وانكروا عليه (كذبتني) بالتخفيف أي نقل الي الكذب ويتعدي الى مفعولين فيقال كذب زيد عمرا الحديث وأما بالتشديد فالى مفعول واحد وكذا صدق (قال أبو سفيان) سقط اسمه في بعض نسخ البخاري فاشكل ظاهره (يأتروا) أي ينقلوا والأثر النقل والمأثور المنقول أي لولا خوفي أن رفقتي ينقلوا (عني الكذب) الي قومي ويتحدثوا به بمكة (لكذبت عليه) أي على أوصافه صلى الله عليه وسلم وعنه لبغض اياه ومحبي مخالفته وفي رواية ابن اسحاق فوالله لو كذبت ما ردوا على ولكني كنت أميراً سيداً اتكرم عن الكذب ففيه دليل على ان الكذب كان قبيحاً في الجاهلية كما هو في الاسلام (كيف حسبه) أي نسبه كما في رواية في الصحيح أي ما حاله هو من اشرافكم أم لا (ذو حسب) عظيم والتذكير فيه للتعظيم ولابن اسحاق قلت في الذروة وهي بكسر المعجمة وضمها اعلاما في البعير من السنام أي هو من اعلانا نسباً (من ملك) كذا في بعض نسخ البخاري فتكون من جارة وملك بكسر اللام اسم مجرور بها ولابن عساكرو غيره بفتح من وملك بفتح اللام فعل ماض وفي بعض نسخ البخاري وجميع نسخ مسلم بحذف من (فاشراف الناس) المراد بهم أهل النخوة والكبر لا كل شريف والا لورد مثل أبي بكر وعمر وفي رواية ابن اسحاق تبعه من الضعفاء والمساكين والاحداث وأما ذوو الاسنان والشرف فما تبعه أحد (سخطه) بضم السين وفتحها أي كراهة وعدم رضاه (سجالا) بكسر السين وتخفيف الجيم أي نوبة لنا ونوبة له كساجلة المستقين بالسجل وهو الدلو (يصيب منا ونصيب منه) جملة مفسرة لقوله سجالا (فهل يغدر) أي ينقض العهد وهو بكسر الدال

لا ونحن منه في هذه المدة لا ندرى ما هو صانع فيها قال فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم فرعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها وسألتك هل كان في آباءه ملك فرعمت ان لا فقلت لو كان في آباءه ملك لقلعت رجل يطلب من ملك أبيه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونهم بالكذب قبل ان يقول ما قال فرعمت أن لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسألتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطه له فرعمت أن لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فرعمت أنكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتناولون منه وكذلك الرسل تبلي ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يغدر فرعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا يغدر وسألتك هل قال هذا أحد قبله فرعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل اثم بقول قيل قبله ثم قال بهم يأمركم قال قلت يأمرنا بالصلاة

(ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا) استقصه به (غير هذه) بالكسر صفة كلمة ويجوز الفتح زاد ابن اسحاق فوالله ما التفت هرقل اليها أى الى هذه الكلمة منى (فهل قال هذا القول أحد) زاد البخاري في رواية قط واستعمالها بغیر اداة نفي نادر قال في التوشيح ويحتمل تقديره أي أولم يقله أحد قط (قبله) في بعض نسخ البخاري مثله (تبعث في احساب قومها) ليكون ابعد من انتحاله الباطل وأقرب الى الانقياد له (وهم اتباع الرسل) كما حكاه الله عن قوم نوح قالوا أنؤمن بك واتبعت الارذلون وذلك لافقة الاشراف من تقدم غيرهم عليهم بخلاف الضعفاء فيسرعون الى الانقياد واتباع الحق (اذا خالط بشاشة القلوب) بنصب بشاشة وضافته الى القلوب أى اذا خالط الايمان انشراح الصدر وروي بشاشة بالرفع فاعل والقلوب بالنصب مفعول أي اذا خالط بشاشة الايمان وهو شرحه القلوب التي يدخل فيها وفي رواية ابن السكن زيادة تزداد بها عجا وفرحا وفي رواية ابن اسحاق وكذا حلالة الايمان لا تدخل قلبا فيخرج منه (وكذلك الرسل تبلي) ليعظم لهم الاجر بكثرة صبرهم وبذلهم وسعهم في طاعة الله تعالى (ثم تكون لهم العاقبة) كما كانت لنوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى وغيرهم من الانبياء على قومهم قال تعالى كتب الله لاغلبن أنا ورسلي (وكذلك الرسل لا تغدر) لان مطلوبهم وجه الله تعالى والدار الآخرة ولا محل للغدر في ذلك انما محله طلب حظوظ الدنيا لانه يتوصل اليها به (اثم) وتامى وأتسى اقتدي وكلها جاءت في الصحيح

والزكاة والصلة والعفاف قال ان يك ما تقول حقاً فانه نبي وقد كنت أعلم انه خارج ولم أك اظنه منكم ولو أعلم اني اخلص اليه لاحبت لقاءه وفي رواية للبخاري لنجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن منكم ما تحت قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى * أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله اجرک مرتين

(والصلة) يعني ما أمر الله به أن يوصل من رحم وغيره وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة (والعفاف) الكف عن المحارم وخوارم المروءة (ان يك ما تقول حقاً فانه نبي) أخذ ذلك من التوراة وغيرها من الكتب القديمة ففيها كهذا أو قريب منه من علاماته صلى الله عليه وسلم وأما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة والخرقة للعادة قاله المازري وغيره (اخلص) بضم اللام أى أصل (لنجشمت) بالجيم والمعجمة أي تسكفت وهو أصح معنى من رواية مسلم لاحبت لقاءه (لغسلت عن قدميه) مبالغة في الطاعة له (ماتحت قدمي) بالثنية (بدعاية الاسلام) بكسر الدال أى دعوته وللمسلم بدعاية الاسلام أي بالكلمة الداعية اليه وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والباء بمعنى الى (اسلم تسلم) هذا من جوامع كلمه وبدايع حكمه التي لا توازي فصاحة ولا تتراعى بلاغة وفيه نوع من الجناس (اسلم يؤتك الله اجرک مرتين) كما وعد في كتابه العزيز فقال الذين آتيناكم الكتاب الى أن قال أولئك يؤتون أجرهم مرتين موافق لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدقه فله اجران وعبد مملوك ادى حق الله وحق سيده فله اجران ورجل كانت له أمة فعذاها فأحسن غذاها ثم أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله اجران رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى قوله رجل من أهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى لان الآية نزلت في عبد الله بن سلام ورفاعة القرظي وهما يهوديان خلافاً لما نقله الزركشي عن الداودي في اختصاص ذلك بالنصارى وذلك مستمر الى يوم القيامة وفاقا للبقيني وخلافاً للكرمانى والاثني كالذكر في ذلك وبقيت خصال أخرى توجب تضعيف الاجر تنيف على اثنين نظمها السيوطي في شرح الموطأ فقال

وجمع أنى فيما رويناهم	ينالهم أجر حووه محققا
فأزواج خير الخلق أولهم ومن	على زوجها أو للقريب تصدقا
وفاز بمجد ذوا جهاد أصاب	والوضوء اثنين (٧) والكتاب صدقا
وعبد أنى حق الإله وسيد	وعاصر يسري مع غنى له تقا
ومن أمة يشري فأدب محسناً	وينسكحها من بعده حين اعتقا
ومن سن خيراً أو أعاد صلاته	كذلك حيان اذ يجاهد ذا شفا

فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الأنعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بأننا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر
اللعن فأمرونا فأخرجنا قال فقلت لأصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة

له القتل من أهل الكتاب وألحقا	كذلك شهيد في البحار ومن أتى
وضوء لذي البرد الشديد محققا	وطالب علم مدرك ثم مسبح
تأخر صف أول مسلماً وقا	ومستمع في خطبة قد دنا ومن
ومن كان في وقت الفساد موقفا	وحافظ علم مع امام مؤذن
يري فرحاً مستبشراً بالذي التقى	وعامل خير مخفياً ثم ان بدا
ومن فيه حقاً قد غدا متصدا	ومغتسل في جمعة عن جنابة
بذا اليوم خيراً ما فضعفه مطلقا	وماش يصلي جمعة ثم من أتى
ونازع نعل ان خير تسبقا	ومن حثفه قد جاءه من سلاله
يداً بعد أكل والمجاهد حققا	وماش لدى تشيع ميت وغاسل
ومستمع القرآن فيما روى التقا	ومتبع ميتاً حياء من أهله
بتفهم معناه الشريف محققا	وفي مصحف يقرأ وقاريه معربا

(اثم الاريسيين) هم الاكارون الفلاحون والزراعون كما في رواية المدائني من طريق مرسلة فان عليك
اثم الفلاحين وقيل هم العشارون يعني أهل المكس أخرجه الطبراني في الكبير من طريق الليث بن سعد
عن يونس فان صح فالمراد بالمبالغة في الاثم كقوله تعالى في المرأة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها
صاحب مكس لفكر له قال ابن حجر واحد هم أريسي منسوب الى أريث وقد قلبت همزته ياء كما جاءت به
رواية في الصحيحين وغيرها وقال ابن السكن هم اليهود والنصارى والمعنى ان عليك اثم رعاياك واتباعك ممن
صدته عن الاسلام فاتبعك على كفرك وقيل هم اتباع عبدالله بن اريس الذي وحده الله عند ما تفرقت النصارى
قال الخطابي أراد ان عليك اثم الضملاء والاتباع اذا لم يسلموا تقليداً له لان الاصاغر اتباع الاكابر وقيل هم الملوك
الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها (ويا أهل الكتاب) سقطت الواو من رواية
الاصيل وأبي ذر في صحيح البخاري وعليه فهي داخلة على مقدر معطوف على قوله أدعوك بدعاية الاسلام وأقول
لك ولاتباعك امثالاً لقول الله تعالى يا أهل الكتاب (لقد أمر) بفتح الهجمة وكسر الميم (أمر) شأن (ابن
أبي كبشة) نسبوه الي غير نسبه المشهور عداوة له صلى الله عليه وسلم لان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد
غامض قال أبو الحسن الجرجاني في انسابه ثم اختلف في أبي كبشة الذي نسب اليه من هو فقيل رجل من خزاعة
كان يعبد الشعري مخالفاً للعرب فنسبوه اليه لمخالفته اياهم كمخالفة أبي كبشة فعلى هذا لم يريدوا عيبه انما
أرادوا مجرد التشبيه كما روي عن الزبير بن بكار في كتاب الانساب وقيل كان جده وهب أبو آمنة يكنى

انه ليخافه ملك بني الاصفر قال فما زلت موقنا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى أدخل الله علي الاسلام زاد البخاري قال الزهري فدعا هرقل بطارقة الروم فجعلهم في دار له فقال يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد الى آخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فخاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت قال علي بهم فدعاهم فقال اني اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذي أحبيت فسجدوا له ورضوا عنه وفي صحيح البخاري زوائد أخر تركتها اختصاراً

﴿فصل﴾ في فوائد هذا الحديث قال الخطابي اذا تأملت معاني ما استقره هرقل يعني من أوصافه صلى الله عليه وسلم تبينت قوة ادراكه ولله دره من رجل لو ساعد معقوله مقدوره

بذلك وعمرو بن زيد أبو سلمى أم عبد المطلب وأبو قيلة أم وهب أبي آمنة والدته وهو الذي خالف العرب فعبد الشعري والحارث بن عبد العزى أبوه من الرضاة قيل وعمرو والد حليمة مرضعته صلى الله عليه وسلم (انه ليخافه) بكسر الهمزة استئفا لا بفتحها لما في رواية انه لتخافه ولا من الابتداء لا تدخل الاعلى ان المكسورة (بني الاصفر) هم الروم نسبوا الى الاصفر بن الروم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم قاله ابن اسحاق والحارثي وغيرها قالوا وهو أشبه وقال ابن الأنباري انما سموا بذلك لان جيشا من الحبشة غلبوا على بلادهم في وقت فوطئوا نساءهم فولد الاولاد صفراً بين سواد الحبشة وبياض الروم وقال ابن هشام انما لقب الاصفر لان جدته سارة زوجة الخليل حلته بالذهب (فما زلت موقناً) زاد في حديث عبد الله بن شداد عن أبي سفيان فما زلت مرعوباً من محمد حتى أسأمت نقله في التوشيح (حتى أدخل الله علي الاسلام) لم يقل حتى أسأمت اشارة الى ان الاسلام دخل عليه في ابتداء الامر كرها (الفلاح) النجاة (والرشد) بضم الراء وسكون الشين وفتحها (آخر الآية) بالنصب بنزع الخافض أي الى آخر الآية زاد البخاري في رواية قتبايعوا هذا النبي صلى الله عليه وسلم من المبايعات بالوحدة فالتحية والقبول من المتابعة بالفوقية فالوحدة (فخاصوا) بالمهملتين أي نفروا (حيصة حمر الوحش) أنما شبههم بها دون غيرها من الوحوش المناسبة للجمل وعدم الفطنة ﴿فصل﴾ في فوائد هذا الحديث (استقرأه) بالهمز طلب من القراءة (لله دره) كلمة تعال في التعجب وربما قالوا دره بضماء ويقولون في الدماء على الشخص لا دره أي لا كثر خيره قال الفراء اختصوا الدر بذلك لان العرب تفصد الناقة وتشرب لبنها ويشربون ماء كرشها فاللبن أفضل هذا المشروب وقيل أصله أن الرجل تكون له اللقحة النفيسة فيجعل درها لله أي لبنها فلا يجلبها ولا يركبها فيعجب الناس ذلك ويقولون لله دره ثم كثر حتى صار في موضع التعجب من كل شيء (مفعوله) مفعول (مقدوره) فاعل أي لو قدر الله له فوافق القدر ما آداه اليه عقله حتى قال وان الرجل لنبي لكان آمن وعاد أمره الى ما قدر له في الازل من السعادة واما اذا قدر له في الازل الشقاوة فليس مجرد عقله نافعاً له فمن ثم آل أمره الى ما قدر له من

قال غيره وإنما شمع بالملك وأخذ إلى الرياسة فأثرها على الاسلام ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة * اللهم انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق وهو اسم علم له لا ينصرف للعلمية والعجمة وأما قيصر فهو لقب لكل من ملك الروم كما يقال لملك الفرس كسرى والحبشة النجاشي والترك خاقان والقبط فرعون وحمير قيل واليمن تبع وفي هذا الحديث انه يستحب تصدير الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم أو الحمد لله وكل سنة وفيه ان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه قال قوم هذا في الكتاب أما في العنوان فبالعكس والصواب لا فرق ومن فوائده أنه يستحب في المكاتبات التوقي من المجازفات وخطاب كل على حسب ما يقتضيه حاله فلا يفرط ولا يفرط وخيار الامور أوسطها فقد أتى صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كتابه هذا مع ما فيه من الزجر والردع بنوع من الاكرام والتلطف

الشقاوة فات على نصرانيته كما روي أحمد في مسنده قال كتب هرقل من تبوك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت لعله أراد الاسلام اللغوي فكذبه النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام الحقيقي وشذ من قال انه آمن وفي رواية عبد الله بن شداد عن أبي سفيان لو علمت انه هو لمشييت اليه فهذا يدل على انه بقي معه شك في أمره صلى الله عليه وسلم (قال غيره) كالبخاري في الصحيح (شح) بخل والشح أسوأ البخل (وأخذ) ركن ومال (وما زالت عنه الرياسة) بل كانت تزداد بالاسلام (وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق) في الاشهر وقيل بسكون الراء وكسر القاف على وزن خروج (خاقان) بالعجمة والقاف اسم لكل ملك خقنته الترك على أنفسهم أي ملكوه ورأسوه (القبط) بكسر القاف وسكون الموحدة ثم طاء مهملة (ومن ملك حمير القيل) بفتح القاف وسكون التحتية وقيل الفيل أقل درجة من الملك ومن ملك اليمن (تبع) ومن ملك مصر العزيز ومن ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين قال المطرزي وابن خالويه وآخرون (بسم الله) أي يكتب بسم الله (والحمد لله) بالرفع على الحكاية (وكل سنة) وان كان المكتوب اليه كافراً فيه (وان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه) فيقول من زيد إلى عمرو مثلاً وهو الصحيح الذي اجمع عليه الصحابة وقاله اكبر العلماء كما نقله عنهم أبو بكر بن النحاس في كتابه صناعة الكتاب قال ورخص جماعة في ان يبدأ باسم المكتوب اليه فيقول إلى عمرو من زيد مثلاً وروي بسنده ان زيد بن ثابت كتب إلى معاوية مبتدأ باسمه (العنوان) بضم العين ثم نون ما يكتب على ظهر الكتاب من اسم المكتوب اليه (المجازفات) بالجيم والزاي والفاء أي المبالغات في الوصف لترتب الكذب عليها غالباً (فلا يفرط) بالتخفيف لا يجاوز الحد (ولا يفرط) بالتشديد لا يقصر (وخيار الامور) كلها (أوسطها) ولذلك شواهد مشهورة

متمثلاً لما امر به من الآلة القول والدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة مع التوق
من المجازفة حيث قال عظيم الروم ولم يقل ملكهم لانه لا ملك له ولا لغيره بحكم الاسلام
وفي هذا الحديث دليل على ان من كان سبباً لضلالة قوم كان ائمه كائهم جميعهم فلذلك قال
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فان توليت فمليك ائمة الاريسيين وهم اتباعه الذين يترتب اسلامهم
على اسلامه ومن ذلك قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وفيه غير ذلك والله أعلم
وأما كتاب كسرى في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر عبد الله بن
حذافة أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه فحسب
ابن المسيب قال فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قيل هلك منهم
عند ذلك اربعة عشر ملكاً في سنة حتى ملكوا امرهم امرأة ولما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك قال لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة ثم اندرس امرهم الى آخر الابد
فلم يبق لهم ملك ولا مملكة كما بقي للروم ولقد أجاد القول في ذلك محمد بن سعيد الابوصيري
حيث يقول في فصل مولده صلى الله عليه وسلم

وبات ايوان كسرى وهو منصع كشملى أصحاب كسرى غير ملتئم

في الكتاب والسنة (الآلة) بكسر الهمزة مصدر ألان الكلام يلينه الآلة وهو ضد الحشونة (لا ملك له
ولا لغيره بحكم) دين (الاسلام) ولا سلطان لاحد الا لمن ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولاء من
أذن له وان ما ينفذ من تصرفات الكفار لا ينفذ الا لضرورة (وفيه غير ذلك) كاستحباب أما بعد
وتحريم قتال من لم تبلغه الدعوة والعمل بخبر الواحد وجواز السفر الى أرض الكفار بآية أو اثنتين ضمن
كتاب وجواز حمل الحديث انه أو آيات يسيرة مع غير القرآن كذا قال النووي والصواب أن يقال لم يكتب
له رأسه واستحباب البلاغة والايجاز وتحري الالفاظ الجزلة والله أعلم (تنبيه) وقع في شرح السهيلي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل من تبوك في غزوتها وهو وهم مردود بما في أثناء القصة أن أباسفان
ومن معه كانوا يومئذ هناك في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وكان يومئذ كافراً وتبولكاً
كانت سنة تسع بعد الفتح وكان اسلام العباس يوم الفتح والله أعلم (الى عظيم البحرين) تثنية بحر وعظيم
البحرين المنذر بن ساري العبدي بالمهمله وفتح الراء المائلة (كسرى) بفتح الكاف وكسرهما قال السهيلي
وغيره هو ابرويز بن هرمز (ان يفلح قوم ولوا امرهم امرأة) رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي
عن أبي بكر (الابوصيري) تقدم ضبطه (في فصل مولده) بالصاد المهملة (منصع) منشق (كشملى)
هو ما يجتمع من الانسان ويتفرق (غير ملتئم) غير مجتمع والشاهد من البيت كشملى أصحاب كسرى غير

قيل سقط من الايوان ليلتدمن الشرفات بمدد من ملك منهم بعد ذلك والله أعلم* وأما النجاشي رضي الله عنه فقد كان اسلم وانما بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري في تزويج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب وان يرسل اليه جعفر بن أبي طالب ومن معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب على النجاشي وضعه على عينيه ونزل عن سريره مطمئناً لجلالته ثم سارع الى ذلك وأرسل الى أم حبيبة على يد مولاته أبرهة بأربعمائة دينار فأعطتها أم حبيبة خمسين ديناراً فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئاً وقالت انما صاحبة دهن الملك وثيابه ولقد آمنت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحاجتي منك أن تقرئني مني السلام وقد أمر الملك لنسائه أن يبعثن اليك ما عندهن من عود وعنبر وولت أم حبيبة أمرها في التزويج خالد بن سعيد بن العاص ثم وجه النجاشي جميع من عنده من المسلمين في سفينتين بجميع ما يحتاجون اليه قالت أم حبيبة خرجنا الى المدينة فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فخرج من خرج اليه فأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله

ملتئم وأما انصداع ايوان كسري فانما كان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كاسراً (وأما النجاشي فكان قد أسلم) هو الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما في صحيح مسلم من طريق يوسف بن حماد وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرواية شاذة تخالفها روايات الجمهور (رملة) بفتح الراء وسكون الميم (أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء (أربعمائة دينار) كذا في تفسير البغوي وغيره ولا ينافيه ما في سنن أبي داود والنسائي انه أمهرها أربعة آلاف درهم من حساب الدينار بعشرة دراهم وما في الصحيح ان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه كان اثني عشر أوقية. ونشا وذلك خمسمائة درهم لا ينافي ذلك لان هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله اكراماً له صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم أداه وعقد به قاله النووي (انا صاحبة دهن الملك وثيابه) أي المتولية حفظ ذلك (عنبر) وهو نبت في البحر طيب الرائحة يقذفه البحر وهو نوعان سالم ومبلوع فالسالم ما خرج على هيئته والمبلوع ما ابتلعه الحوت ثم يخرج منه وتنقص بذلك قيمته لنقص رائحته زاد البغوي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر انتهى أي ففيه دليل على طهارته (خالد بن سعيد بن العاص) بن أمية بن عبد شمس لكونه ابن عم ابيها وقيل عثمان بن عفان بن العاص بن أمية لذلك أيضاً وقيل النجاشي لكونه أمير الموضع وسلطانه حكى هذه الاقوال القاضي عياض قلت ويؤيد الثالث ما في سنن أبي داود والنسائي فزوجها النجاشي من النبي صلى الله عليه وسلم والجمهور على انها زوجت بأرض الحبشة وقيل بالمدينة بعد قدومها «تنبيه» في صحيح مسلم عن ابن عباس أن أبا سفيان قال لاني صلى الله عليه وسلم ثلاث أعطينهن يا رسول الله قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجملها أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجها قال نعم قال ومعاوية

صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان يسألني عن النجاشي وقرأت عليه من أبرهة السلام
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما المقوقس فقارب وهادن وبعث أنواعاً من الهدايا
وسياقي خبر رسله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملوك وعددهم في فصل منفرد فيما بعد إنشاء الله
السنة السابعة من الهجرة وهي الستون من مولده صلى الله عليه وآله وسلم اتفق
فيها فتح خيبر . وخير اسم جامع لجملة من الحصون والقرى وبينها وبين المدينة ثلاث مراحل

تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال وتأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم فيه
أشكال من حيث أن أبا سفيان إنما أسلم يوم الفتح سنة ثمان بلا خلاف وما ذكر من تزوج أم حبيبة
كان سنة ست وقيل سنة سبع حمل القاضي عياضاً على استغرابه وابن حزم على أن قال بوضعه قال والآفة
فيه من عكرمة بن عمار قال ابن الصلاح وهذا من جسارته لأنه كان هجوماً على تخطئة الأئمة الكبار وإطلاق
اللسان فيهم وحمل ذلك على أنه سألهم عقد النكاح تطييباً لقلبه لأنه كان ربما يرى ذلك غضاظة من رياسته
ومسبة أن تزوج بنته بغير رضاه أو ظن أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد قال النووي
ليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم جدد العقد ولا قال لأبي سفيان أنه يحتاج إلى
تجديد ففعله صلى الله عليه وسلم أراد بقوله نعم أي أن مقصودك حصل وإن لم يكن فيه حقيقة عقد (وقرأت
عليه من أبرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه مشروعية الرد على النساء قال المفسرون
ونزل في تزويج أم حبيبة قوله تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني تزويج
أم حبيبة قال البغوي وغيره ولما بلغ أبا سفيان تزويج أم حبيبة قال هو الفحل لا يقرع أنه (وبعث أنواعاً من
الهدايا) قال يوسف بن عبد البر في الاستيعاب روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثني يحيى
ابن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المقوقس ملك الاسكندرية فكتبته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزله فاقتتله ليلاً
ثم بعث إلى وقد جمع بطارقه فقال أني سأكلك بكلام أحب أن تفهمه عني قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك
اليس هو نبياً قال قلت بلى هو رسول الله قال فما له حيث هكذا لم يدع على قومه حين أخرجه من بلده
إلى غيرها قال فقلت له فمعي بن مريم أتشهد أنه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فأرادوا صلبه إلا يكون
هما عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفته الله إلى السماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم جامع من عند حكيم هذه هدايا
أبعث بها معك إلى محمد وأرسل معك من يبلغك إلى ما منك قال فاهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار
منهن أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي جهم
ابن حذيفة وأخرى وهبها لحسان بن ثابت وأرسل إليه بكتاب مع طرف * السنة السابعة (خيبر) سميت باسم رجل
نزل بها من العماليق كما مر وهو خير بن قايته بن مهليل قاله البكري (ثلاث مراحل) إلى جهة الشام

وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من الحديبية وقد وعده الله فتح خيبر إثمابة عما لحقهم من الانكسار يومئذ فقال تعالى وأثابهم فتحاً قريباً الى قوله تعالى وكف أيدي الناس عنكم الآية فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة في ذي الحجة وسار في الحرم الى خيبر فصباحها بكرة على غرة رومنا في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس وركب نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة فأجرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زقاق خيبر وان ركبتى لتمس فخذي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وانحسر الازار عن فخذي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم واني لأرى بياض فخذي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما دخل

وفي التوشيح وغيره انها على ثمانية برد وذلك أربع مراحل ولعل السكل قريب (وعبدكم الله) يامعشر المؤمنين (مغان كثيرة تأخذونها) وهي الفتوح التي تفتح عليهم الى يوم القيامة (فمجل لكم هذه) المغان التي أصبتم بخيبر (وكف أيدي الناس عنكم) يعني القبائل من أسد وغطفان الذين هموا ان يغيروا على المسلمين وذراهم بالمدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى خيبر فكف الله أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل يعني أهل مكة بالصالح (غرة) أي غفلة من أهلها (صلاة الغداة) قال النووي فيه دليل على عدم كراهية تسميتها بذلك (بغلس) وهو بفتح اللام بقية ظلام الليل (أبو طلح) اسمه زيد بن سهل كما مر (وانا رديف أبي طلحة) فيه جواز الازداف اذا أطاقت الدابة وقد قبله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً (فأجرى نبي الله) فيه ان ذلك لا يخرم المروءة ولا يخل بمراتب أهلها سيما عند الحاجة (في زقاق خيبر) يضم الزاي وبالغاف المكررة هي الطريق الضيقة بين الابنية (وان ركبتى لتمس فخذي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم) بضم الزاي (استدل به أحمد على جواز كشف اليسير من العورة وأبو حنيفة على جواز كشف قدر درهم من السوأتين وقدر أربع دراهم من غيرها وأصحاب مالك وغيرهم ممن يقول ان الفخذ ليس بعورة وذلك عند أصحابنا محمول على العذر كما تقتضيه قرينة الحال جمعاً بينه وبين حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي والحاكم غط فخذي فان فخذ الرجل من عورته وحديث جرهد بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الهاء ثم مهملة عند مالك والترمذي وابن حبان غط فخذي فان الفخذ من العورة وحديث محمد بن عبد الله بن جحش وهو صحابي ابن صحابي عند أحمد والحاكم غط فخذي فان الفخذ عورة (وانحسر الازار) أي انكشف وللبخاري ثم حسر الازار وهو مبني للفاعل وللإسماعيلي أنذر الازار أي سقط (فائدة) انما كرر أنس ذكره صلى الله عليه وآله وسلم ظاهراً ولم يأت بالضمير قاصداً الالتئاذ بذكره صلى الله عليه وآله وسلم ومعظم شأنه ومبيناً لحبته له صلى الله عليه وآله وسلم الشديد لان ذكر الحبيب يحلو في لسان المحب ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في حديث

القرية قال الله أكبر خربت خير انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مررات قال وقد خرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد والخميس يعنون الجيش فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم سار من تلك النواحي من قبائل أسد وعطفان ليظاهروا اليهود فألقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا ثم هموا أن يخالفوا الى المدينة فأعجزهم الله تعالى وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين اليهود وذلك قوله تعالى (وكف أيدي الناس عنكم) ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حصون خير يفتحها حصناً حصناً فافتتح أولاً حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه راحاً فقتلته ثم الغموص حصن بني أبي الحقيق ومن سبائيه صفية بنت حيي جاء بها بلال وبأخرى معها فربهما على القتلى فلما رأتهما التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال يا بلال أنزع منك الرحمة حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما ثم اقتتح صلى الله عليه وآله وسلم حصن الصعب بن معاذ ومنه شبع الجيش طعاماً وودكا بعد نخصة شديدة ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حصنهم الوطيح والسلام وكان آخر حصونهم اقتتاحاً وأوسعها أموالاً وأكثرها قتالاً فحاصرهم النبي

ضعيف من أحب شيئاً أكثر من ذكره رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة (الله أكبر) فيه ندب التكبير وذكر الله تعالى في الحرب امثالاً لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً (خربت خير) قيل هو دعاء أي أسأل الله خرابها وقيل أخبار بخرابها على الكفار وفتحها على المسلمين (انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) فيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن وانما يكره من ذلك ما كان على ضرب الامثال في المحاورات والمزح ولغو الحديث كما قاله النووي والساحية العرصة التي تحيط بها الدور وتسمى باحة بالواحدة ورحبة (قالها ثلاث مررات) امثالاً لقوله تعالى كثيراً فيؤخذ منه أن الثلاث كثير قاله النووي (والخميس) على لفظ اليوم سمي الجيش خميساً لانه خمسة أقسام مقدمة وساقة وقلب وجناحان وقيل (الخميس الغنائم) وأبطلوه بان هذا الاسم كان معروفاً في الجاهلية ولم يكن يومئذ غنائم قاله النووي (يعني الجيش) هذا تفسير من عبد العزيز بن صهيب أو ممن دونه من الرواة (ليظاهروا اليهود) أي ليعاونوهم (فافتح أولاً حصن ناعم) بالنون والمهمله والصرف (الغموص) بالغين المعجمة المفتوحة وقد تبدل قافاً وآخره مهملة (الحقيق) بالتصغير (فصكت وجهها) ضربته بيدها (اعزبوا) بهززة قطع وكسر الزاي ابعدوا (وودكا) بفتح المهملة أي دهنا (الوطيح) بمهملتين بينهما تحية ساكنة مكبر سمي باسم الوطيح بن مازن رجل من ثمود قاله البكري قال السهيلي ولفظه مأخوذ من الوطح وهو ما تعلق باطلاق الدواب ومخالب الطير من الطين (السلام) بكسر المهملة وكسر اللام (وروى أن النبي

صلى الله عليه وآله وسلم بضع عشرة ليلة وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت وروي
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخذته شقيقة فلم يخرج الى الناس فأخذ الراية أبو
بكر وقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يفتح عليه ثم عمر كذلك فتقدم أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب وكان الفتح على يديه رضي الله عنه وروينا في الصحيحين من طرق ان أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر
وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخرج فلحق بالنبي صلى
الله عليه وآله وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات
الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ فتساورت
لها رجاء أن ادعى فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو
أن يعطاها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي
عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له فبرأ
حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية عن سلمة فاذا نحن بعلي بن أبي طالب وما نرجوه فقالوا هذا
على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية ففتح الله عليه وروى انه لما دنا من

صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة (رواه البغوي في التفسير عن جماعة منهم سهل بن سعد وأبو هريرة وأنس
والشقيقة وجع يكون في احد جانبي الرأس (ثم عمر كذلك) ولفظ البغوي فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الاول
ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
يفتح الله على يديه (انا اتخلف) قال ذلك استعظاما فلما كان (مساء) بالرفع والنصب (يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله) هكذا هو في رواية في الصحيحين وغيرهما بواو العطف وفي بعض الروايات بأو التي
للتشك ومحبة الله للعبد المراد بها توفيقه وهدايته وهي في حق المخلوق ميل القلب تنزه الله عن ذلك (يدوكون)
بضم الدال المهملة وبالألف أي يخوضون ويتحدثون في ذلك نقائل منهم أراد فلانا وقائل أراد فلانا وفي بعض نسخ
صحيح مسلم بالذال المعجمة وبالراء (ما أحببت الامارة الا يومئذ) أي لما دلت عليه من محبة الله ورسوله
ومحبتهم له والفتح على يديه (فتساورت لها) بالمهملة ثم واو ثم زاء أي تطاولت لها كافي رواية في صحيح مسلم
أي حرصت عليها وأظهرت وجهي متصديا لذلك ليتذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فأتى به) بالبناء
للمفعول وكان المرسل اليه والاني به يقوده سلمة بن الأكوع كما في صحيح مسلم (فبرأ حتى كان لم يكن به
وجع) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ ومنها اعلامه ان الله يفتح على يدي علي فاذا نحن
بعلي وما نرجوه) لا ينافي ما مر انه جاءه يقوده لامكان انهم رأوه من بعد فارسلوا سلمة له فجاء به يقوده

حصنهم أشرف عليه رجل من اليهود فقال من أنت فقال علي بن أبي طالب فقال اليهودي علوتم
وما أنزل على موسى وروينا في صحيح مسلم انه خرج اليه مرحب وهو يقول
قد علمت خير اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب
فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أنا الذي سمتن أمي حيدره كليث غابات كرية المنظره أو فيهم بالصاع كيل السندره
فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وكان مرحب قبل ذلك قد بارز
عامر بن الأكوع فرجع سيف عامر عليه فقتله فقال الناس حبط علمه قال سلمة

(قد علمت خير) أي أهلها (مرحب) بفتح الميم والمهملة وسكون الراء بينهما وآخره موحدة بن الحارث (شاكي
السلاح) أي نامه (بطل) أي شجاع (مجرب) بفتح الجيم والراء أي بالشجاعة وقهر الفرسان (أنا الذي سمتن أمي
حيدره) بفتح الحاء والذال المهملتين وسكون التحتية بينهما وهو من أسماء الاسد سمي بذلك لغلظه والحادر
الغليظ القوي وكان على سمته أمه أسداً باسم أبيها يوم ولد وكان أبوه غائباً فلما قدم سباه علياً قال في الديباج
وغيره وكان مرحب قد رأى في منامه ان أسداً يقتله فذكره على بذلك ليخيفه ويضعف نفسه (غابات)
جمع غابة وهي عربن الاسد ويسمي غيلاً بالمعجمة المكسورة ثم تحتية ساكنة (المنظره) بفتح المعجمة (أو فيهم
بالصاع كيل السندره) أي أقتل الاعداء قتلاً واسعاً ذريعاً والسندرة بالمهملتين بينهما نون مكسولة واسم وقيل
هي المعجزة أي أقتلهم عاجلاً وقيل مأخوذ من السندرة وهي شجرة قوية يعمل منها القسي والتبل (فضرب
رأس مرحب) زاد البغوي فقد الحجر والمنفر وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الاضرار (وكان مرحب
قبل ذلك) قد خرج يخطر بسيفه بكسر الطاء أي يرفعه مرة ويضعه أخرى ويقول شعره المذكور فقدم اليه
عامر بن الأكوع عم سلمة وأخوه من الرضاة كما قاله النووي فقال

قد علمت خير اني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

بالعين المعجمة أي يركب غمرات الموت وشدائدها ويلقي نفسه فيها فاختلفا بضربتين فوق سيف مرحب
في ترس عامر وذهب عامر يسفل له (فرجع سيف عامر عليه) فقطع أكحله وكانت فيها نفسه وكان عامر
قبل ذلك وهم اثناء الطريق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعنا من هياتك أي أراجيزك فقال

والله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

ونحن عن فضلك ما استغينا * فثبت الاقدام ان لا قينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر لك ربك يا عامر وما استغفر رسول الله لرجل يخاصه الاستشهاد
فقال عمر رضي الله عنه لولا أمتعتنا بعامر أي وددنا انك أخرت الدماء بهذا الى وقت نستمتع به مدة روي ذلك
الشيخان واللفظ اسلم في احدي رواياته (فقال الناس) سمي منهم البخاري في الادب أشيد بن حضير (حبط عمله)

فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال كذب من قال ان له أجرين وجمع بين
أصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله وروى ان عليا عليه السلام يومئذ بارز يهوديا
مرحبا أو غيره فضرب اليهودي ترس على فطرحه من يده فتناول على باغا كان عند الحصن فترس
به فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه قال أبو رافع لقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم نجهد أن نقاب
ذلك الباب فما تقبله ثم برز بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير فقالت صفية بنت
عبدالمطلب أيقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير قتلت في سيرة ابن هشام
رواية عن ابن اسحق ان قاتل مرحب محمد بن سلمة الانصاري ولا يصح ذلك فثبت في
الصحاح أولى والله أعلم فلما أثبت أهل الوطيس والسلام بالهلسكة استسلموا وسألوا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحقن دماءهم ففعل فسمع بهم أهل فذك فأرسلوا يطلبون ذلك
ففعله لهم أيضا فكانت فذك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما لم يوجف المسلمون
عليه بخيل ولا ركاب ثم عامل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود على خير بشرط ما يخرج منها

أي لانه قتل نفسه كما في رواية في مسلم (فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم) وأنا أبكي كما في رواية في مسلم
(ان له لاجرين) في رواية مسلم بل له أجره مرتين (انه لجاهد) بكسر الهاء أي جاد في أمره
مرتكب المشاق في الله (مجاهد) بضم الميم لاعداء الله وهذه الجملة لبيان سبب حصول الاجرين له وروى
لجاهد بفتح الهاء فعل ماض مجاهد بفتح الميم وكسر الهاء وهي محال الجهاد (مشابها) ضبط بوجهين أحدهما
فتح الميم على انه فعل ماض من المشى وبها جار ومجرور والضمير للارض أو للحرب والثاني ضم الميم وتووين الهاء
على انه كلمة واحدة اسم فاعل من المشابهة أي مشابها لصفات السكك في القتال أو في غيره فيكون منصوبا بفعل محذوف
أي رأيت والمعنى قل عربي يشبهه في جميع صفات السكك وفي البخاري نشأها بالنون والهمز أي شب وكبر
قال عياض وهو أوجه الروايات (وروى) في بعض كتب السير (ان عليا يومئذ بارز يهوديا) ولم أطلع على
اسم اليهودي وقد حصل الشك فيه هل هو مرحب أو غيره (نجهد) بفتح النون والهاء أي تكلف (ياسر)
بتحنية فالف فمهمة مكسورة فراء (بل ابنك يقتله) بكسر اللام ووصل الهمزة وفيه معجزة ظاهرة له
صلى الله عليه وسلم اذ وقع الامر كما أخبر وقوله (ان شاء الله) للتبرك ولا مثقال قوله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله (فذك) بفتح الفاء والذال المهملة بلد قريبة من خير (فكانت فذك
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لاسها في وكان له فيه أربعة أخماسه مع خمس الخمس (بشرط)
أي بنصف (ما يخرج منها) من تمر وزرع على ان يكفوا العمل وبه استدل على جواز المزارعة تبعا للمساقاة
وحديث النهي عنها في صحيح مسلم محمول على ما اذا لم يكن تبعا لكن استشكل حمل قصة خير على المزارعة
بانه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم كان يدفع لهم بذرا وتقدم ورود لفظ المزارعة في شيء من طرق الحديث

وقال نقرمكم على ذلك ماشئنا وبقوا على ذلك الى خلافة عمر واحدثوا احدانا فاجلاهم عمر الى تيماء واريجاء ولما حاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر واعمالها أخذت قسم المغنم الجليلة ويعطي العطايات الجزيلة ورد المهاجرون الى الانصار منأثمهم وحدث لهم رخاء لم يكن معهم قبل ذلك رويناه في صحيح البخارى عن عائشة قال فلما افتتح خيبر قلنا الآن نشبع من التمر وفيه عن ابن عمر قال ماشبعنا حتى فتحنا خيبر وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر نصفين نصفاً لنوابه وما ينزل به من الامور المهمة ونصفاً بين المسلمين وجعلتها ستة وثلاثون سهماً وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف سهماً وثمانمائة سهم برجالهم وخيولهم الرجال أربع عشرة مائة والخيول مائتا فرس فكان لكل فرس سهمان ولقارسه سهم وللراجل سهم وكانت أصول السهام ثمانية عشر سهماً وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرق رؤساء أصحابه سبعة عشر رأساً و اضاف الى كل واحد منهم مائة والثامن عشر سهم اللفيف وهو سهم جمع قبائل شتي ولم يغب أحد من أهل الحديبية عن خيبر الا جابر بن عبد الله فاسهم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمن حضر واسهم صلى الله عليه وسلم للمهاجرة الحبشة ولم يحضروا ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية ودست له فيها سما واكثر في الذراع لما أخبرتها انها تعجبه فوضعت بين يديه ومعه بشر بن البراء فأكلوا فامارسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يسغ لقمته واما بشر فأساغها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العظم

بل الظاهر انهم كانوا يزرعون من مالهم فهم مخابرون ومن ثم اختار النووي تبعاً لابن المنذر والخطابي وغيرهما جواز المزارعة والمخابرة وحملوا أحاديث النهي على ما اذا اشترط لاحدهما زرع قطعة معينة وللاخر ائري بدليل حديث رافع بن خديج كان أحدنا يكرى ارضه فيقول هذه القطعة لى وهذه لك فربما أخرجت هذه ولم تخرج هذه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (تيماء) بفتح التاء المثناة وسكون التحتية والمد (واريجاء) بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون التحتية ومهملة ومد موضعان بقرب بلاد طي على البحر في أول طريق الشام الى المدينة (لنوابه) جمع نائبة وهى كل أمر مهم (اللفيف) بفائين بينهما تحتية سا كنة مكبر سمي به من ألف وهو الجمع (شقي) متفرقة (زينب بنت الحارث) هى أخت مرحب كافي سنن أبي داود (سلام) بالتشديد كما مر (مصلية) مشوية وزنا ومعنى (وبشر بن البراء) بن معرور في الشفا من طريق ابن عبد البر وأكل القوم فدل على أنهم أكلوا كلهم معه (ان هذا العظم) يعنى الذراع في رواية في الشفا فلها أخبرتنى انها مسمومة وفي رواية فيه ان نخذاها تكلمني انها مسمومة وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في نطق الجمادات له واختلف

ليخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها فلما مات بشر بن البراء قتلها قصاصا قال أنس فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجسد ألم الطعام الذي أكلت منه بخير فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم خرج الشيخان أكثره جملة من استشهد من المسلمين بخير أربعة عشر رجلا وقيل قريبا من عشرين رجلا قال ابن هشام وذكر سفيان بن عيينة

أئمة أهل السنة فيه وفي أمثاله فمنهم من يقول هو كلام يخلق الله في الجداد وحروف وأصوات يتحدثها الله فيه ويسمعها منه دون تغير شكله ونقله عن هيئته ومنهم من يقول يوجد الله الحياة فيها أولا ثم يوجد فيها الكلام وقال الجبائي من المعتزلة له يخلق الله في الجداد حياة ويخلق له فم ولسانا وآلة يمكنه بها الكلام قال عياض لو كان هذا لكان نقله والتهم به أكد من التهم بنقل تسييحه أو خينه (على ذلك) بكسر الكاف (فتجاوز عنها) كما قاله ابن اسحاق في السيرة وهي احدي روايتين عن أبي هريرة وفي أخرى عنه فامر بها فقتلت والجمع بين ذلك انه صلى الله عليه وسلم تجاوز عنها أولا (فلما مات بشر بن البراء) بعد أن اعتل سنة كما قاله السهيلي دفعها لاولياء بشر فقتلوا كما في حديث ابن عباس وفي كتاب شرف المصطفى انه (قتلها) وصلبها وذكر الصلب غريب (اعرفها) أي الأكلة يعني أثرها (لهوات) بثلاث فتحات جمع لهاة وهي اسم اللحم المعلقة في أقصى الفم (يا عائشة ما أزال أجسد ألم الطعام) في سيرة ابن اسحاق انه قال ذلك لام بشر بن البراء لما دخلت تعوده في مرض موته فقال يأمر بشر ما زالت أكلة خبير التي أكلت مع ابنك تعادني (فهذا أوان انقطاع أبهري) ومعني تعادني يراجعني ويعاودني ألم سمها قال الداودي الام الذي حصل له صلى الله عليه وسلم من الاكلة هو بعض الاذوقه قال ابن الأثير وليس بين لان بعض الذوق ليس بألم (أبهري) بفتح الهمزة وسكون الموحدة عرق يكتنف الصلب والقلب اذا انقطع مات صاحبه (من ذلك) بكسر الكاف زاد ابن اسحاق وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما كرمه الله تعالى به من النبوة قال الشمني فان قيل ما الجمع بين قوله تعالى والله يعصمك من الناس وبين هذا الحديث المقتضى ان موته صلى الله عليه وسلم بالسلم الصادر من اليهودية والجواب ان الآية نزلت عام تبوك والسم كان بخير قبل ذلك «فائدة» أخرج الطبراني عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الهدية حتى يأمر صاحبها ان يأكل منها للشاة التي أهديت له (أربعة عشر رجلا وقيل قريبا من عشرين) وهم عامر بن الاكوع ومحمود بن الربيع كما في الكتاب وبقهم كما في الاستيعاب وغيره أنيف بن حبيب قال في الاستيعاب ذكره الطبري ووائلة ذكره ابن اسحاق وأوس بن الفاكه الانصاري وأوس بن عائذ وأوس ابن حبيب وثابت بن وائلة وثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والنون وقيل استشهد يوم الحندق والحارث بن حاطب

عن الاجلح عن الشعبي ان جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أسر أكثر بفتح خيبر أم بقدم جعفر وقدم بقدم جعفر أبو موسى الاشعري ورفقته الاشعريين وقد سبق ذلك في حديث أسماء بنت عميس في فضلهم عند ذكر هجرتهم قال اهل السيرة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله وفتح الله عليه وأصيب به . وولاه مدعم فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل والذي نفسي بيده ان الشملة التي أصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً ولما انتهى صلى الله عليه وسلم في مرجعه من وجهه ذلك الى سد الصهباء حلت له صفيية بنت حيي فجهزتها له أم سليم ثم ضربت له قبة فدخل بها فيها فلما أصبح أمر بالانطاع فبسطت ثم دعا بفضولات الأزواد فأتى بها فحسوا حيساً ثم دعا المسلمين فأكلوا

الانصاري ورفاعة بن سروج الاسدي من أسد خزيمه وربيعة بن أكنم بن سخبرة الاسدي قتله الحارث اليهودي بالبطاة وهي اسم اطم بخير ومسعود بن سعد الزرقى وقيل استشهد ببئر معونة وعبد الله بن أبي الهيثب بن أهيب بن سحيم السعدي الليثي وعمارة بن عقبة الغفاري أصابه سهم فأت وعروة بن مرة بن سراقه الانصاري الاوسي وعدى بن مرة بن سراقه البلوي وسليم بن ثابت بن قيس بن زغبة بن راعوى بن عبد الاشهل وأبو الصباح الاوسي واسمه اميمة وقيل عمير بن ثابت وأبو سفيان بن الحارث بن قيس الانصاري فهؤلاء عشرون (الاجلح) بتقديم الجيم لقب بذلك لجلالة كانت به واسمه يحيى (فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه) أى عانقه كما في رواية عن جابر فقيه ندب تقبيل القادم ومعاقلته حتى من الفاضل للمفضول بشرط أن لا يكون أمرد خلافاً للمالك حيث خصه برسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أدري بأيهما أسر أكثر) وفي رواية ما أنا (بفتح خيبر) أسمرنى (بقدم جعفر) والمعنى أن فتح خيبر وقدم جعفر متقاربان في النفع لفئة الاسلام أما خيبر فلما فتح الله عليهم منها وأما جعفر فبنجده وشجاعته (وادي القرى) مر ذكره (مدعم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملة (سد الصهباء) بفتح السين المهملة وضمها مكان على يريد من خيبر (حلت له صفيية) أى ظهرت من الحيض فجهزتها أي زينتها وجملتها على عادة العروس بما ليس بمنهي عنه من نحو وشم زاد مسلم وأهدتها له أي زفتها له من الليل فقيه أن الزفاف ليلاً بأس به كهونهاراً (بالانطاع) جمع نطع بفتح النون وكسرها مع فتح الطاء وسكونها أفصح من كسر النون مع فتح الطاء وجمع على نطوع أيضاً (ثم دعا بفضولات لازواد) أي يواقها فقال من كان عنده شيء فليجيء به فجعل الرجل يجيء بالاقط وجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن (فحسوا حيساً) أى خلطوا الاقط والسمن والتمر وعجنوه في هذا الحديث ادلال الكبير على أحبابه وطلب طعامهم وفيه كون

فكانت وليمة على صفة. قيل لأنس يا أباحزة ما أصدقها قال نفسها أعتقها وجعل عتقها صداقها وقال الناس لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد قالوا ان حجبتها فهي امرأتها وان لم يحجبها فهي ام ولد فلما أراد أن يركب حجبتها فقعدت على عجز البعير فعرفوا انه قد تزوجها وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبته لها اذا أرادت ان تركب فتضع صفة رجلها على ركبته ثم تصعد قال أنس فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة ههشنا اليها فرغنا مطينا ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته قال وصفية خلفه قد اردفها فعثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع وصرعت وليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها قال فأتيناها فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جوارى نساءه يتراءىنها ويشمتن لصرعتها روى ذلك في الصحيحين قال ابن عمر ما زال رسول الله صلى

لوليمة وأنها بعد الدخول وان جازت قبله (فكانت) اسمها مستتر فيها (وليمة) بالنصب على الخبر (قيل لأنس) القائل له ثابت البناني كما في رواية في الصحيحين (يا أباحزة) بالحاء والزاى (وجعل عتقها صداقها) قال النووي اختلف العلماء في معناه والذي اختاره المحققون انه أعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه شرط تسليمها أن يعقها ويتزوجها فقبلت فلزمها الوفاء به وقيل معناه أعتقها وتزوجها على قيمتها وكانت مجهولة وكل ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفيه نذب اعتناق الأمة ثم تزوجها (أي حجبتها فهي امرأتها) استدلل به مالك والزهري وموافقهم على صحة النكاح بلا شهود اذا أعلن وهو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين (عجز) بفتح العين وضم الجيم (يضع ركبته الى آخره) فيه ملاطفة النساء والتودد لهن وحسن المعاشرة لهن وذلك من خلقه العظيم الذي أنشئ الله عز وجل عليه به (ههشنا) بكسر الشين الاولى وسكون الثانية وفي بعض النسخ ههشنا بفتح الهاء وتشديد الشين ثم نون وهي على حد هزت بسيفي ومعناها نشطنا وخففنا وانتعشت نفوسنا اليها وشينه مضمومة في المضارع مكسورة في الماضي ورواه بعضهم في مسلم ههشنا بكسر الهاء وسكون الشين وهي من هاش بمعنى نهش (فعثرت) بفتح التاء أى سقطت (فصرع وصرعت) أي سقطت وسقطت (قال لم نضر) زاد مسلم فجعل يمر على نساءه فيسلم على كل واحدة منهم سلام عليكم كيف أنتم يا أهل البيت فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير ففيه نذب السلام على المرأة والأهل وان يحییء في السلام بلفظ الجمع ليتناول المسلم عليه وملائكته وفيه سؤال الرجل أهله عن حالهم وفيه نذب سؤال الرجل عن حاله بعد الدخول على أهله (جوارى نساءه) أي صغيرات الاسنان فيهن (يتراءىنها) أي ينظرون اليها (يشمتن) بفتح الميم في المضارع وكسرها في الماضي وأصل الشماتة فرح العدو بمصيبة

الله عليه وسلم يعتذر الى صفية في قتل ابيها ويقول يا صفية ان اباك ألب على العرب وفعل
وفعل حتى ذهب ذلك من نفسها. قال أهل السير وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس
بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ان قرأ وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال
ما هذا الا لك تمنين. ملك الحجاز محمداً فاطم وجهها الطمة أخضرت عينها منها فأتى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فأخبرته بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن
الربيع فسأله عن كنز بني النضير وكان عندد فجحده فدفعه الى الزبير يعذبه حتى يخبرهم فأبى
ثم بعد ذلك دفعه الى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه والله أعلم * وروينا في صحيح مسلم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة خيبر سار ليله حتى اذا

عدوه (الب) بتشديد اللام أي جمع وحيش وحرص قالوا واصله من قولهم فلان البه مع فلان أي
صفوه وميله (عن كنز بني النضير) قال القاضي نقلاً عن أبي عبيد وغيره كان بنو الحقيق صالحوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم أن لا يكتموا كنزاً فان كتموه فلا ذمة لهم فسأهم عن كنز حي
ابن اخطب فكتموا وقالوا اذهبته التفقات ثم عثر عليه عندهم فانتفض عهدهم فسأهم فهذا يدل على ان الكائين
كانوا جماعة من بني الحقيق سوى كنانة والذي هنا هو الذي في سيرة ابن اسحاق (فجحده) زاد ابن اسحاق
وقال لا علم لي بمكانه فجاءه برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة يطيف
بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكنانة أرايت ان وجدناه عندك انتنك قال نعم
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة فخفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأهم ما بقي فأبى أن
يؤديه (فدفعه الى الزبير يعذبه) وكان يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه (فقتله بأخيه) لابن
اسحاق فضر بعنقه (فائدة) كانت صفية من نسل هرون بن عمران فمن ثم لما بلغها أن حفصة قالت انها بنت
يهودي بكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي قال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة أنت ابنة يهودي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وان عمك لنيبي فم تفتخر عليك ثم قال اتني الله يا حفصة أخرجه الترمذي
وصححه والنسائي عن أنس (في صحيح مسلم) وغيره (قفل) بقاف ثم فاء أي رجع والقفل الرجوع (من غزوة)
قال النووي يقال غزوة وغزاة (خبر) هذا ما في أكثر أصول صحيح مسلم وهو الصواب كما قاله الباجي وأبو عمر بن
عبد البر وغيرهما وقال عياض هذا قول أهل السير وهو الصحيح قال وقال الاصيلي انما هي حنين بالمهمله والتين
وهذا غريب ضعيف ولا يداود من حديث ابن مسعود ان ذلك كان في منصرفهم من الحديبية وفي مصنف عبد
الرزاق عن عطاء بن يسار مرسلان ذلك كان بطريق تبوك ونحوه للبيهقي في الدلائل من حديث عقبة بن عامر وفي
رواية لابي داود ان ذلك كان في جيش الأراء قال في التوشيح وتعقبه ابن عبد البر بان تلك غزوة مؤتة ولم يشهدا
النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال انتهى قلت مسلم انه لم يشهدا لكنه خرج معدا لهم حين بلغه قتل الأراء
فاتفق له ذلك بالطريق كما نقله عياض في الشفاء عن الطبري والله أعلم وذهب جماعة منهم النووي الى تعدد وقوع

أدركه السكرى عرس وقال يا بلال إكلأ لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجه الفجر فغلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقاظاً ففزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أي بلال فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى أنت وأمي يارسول الله بنفسك فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ذلك جمعا بين الروايات لا سيما وفي سياق الاحاديث اختلاف وفي بعضها ان الذى كلاً الفجر بلال وفي بعضها ذوخبر (الكر) بفتح الكاف وتخفيف الراء النعاس وقيل النوم قال النووي ويقال منه كرى بفتح الكاف وكسر الراء يكرى بفتحها كراعه فوكر وامرأة كربة بتخفيف الياء التحتية (عرس) بتشديد الراء والتعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة قاله الخليل والجمهور وقال أبو زيد هو النزول مطلقا يدل عليه ما في حديث الافك فنزلوا معرسين في نحر الظهيرة (إكلأ لنا النجر) أي ارقبه واحفظه واحرسه وهو بهمة وصل أوله وهمزة ساكنة آخره ومصدره كلاً بكسر الكاف والمد قاله الجوهري وكلامه بزيادة هاء وفيه نذب مراقبة الاوقات والحفاظة عليها (استند) أي اتى ظهره (مواجه الفجر) بالنصب على الحال أي حال كونه جاعلا وجهه في جهة الفجر (فغلبت بلالا) مفعول (عيناه) فاعل أي غلبه النوم وأضاف الفعل الى العينين لانهما محلّه (ضربتهم الشمس) أي أثر فيهم حرها (تنبيه) لا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي اذ القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كحدث رأم ونحوهما ولا يدرك ما يتعلق بالعين كطلوع الفجر والعين حينئذ لم تدرك لكونها نائمة وان كان القلب يقظان وهذا الجواب أصح وأشهر وجواب آخر قال النووي انه ضعيف وهو انه كان له حالان أحدهما ينام فيه القلب وصادف فيه هذا والثاني لا ينام (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم) بالفتح خبر كان (استيقاظا) لا ينافيه ما في صحيح مسلم وغيره عن عمران بن حصين فكان أول من استيقظ أبو بكر وكنا لانوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه اذا نام حتى يستيقظ أي لما كانوا يتوقعونه من الايحاء اليه في المنام ثم استيقظ عمر ققام عند نبي الله صلى الله عليه وسلم فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نوم آخر في هذه السفارة أو في غيرها قاله النووي وغيره (ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي انتبه وقام بسرعة اهتماما بشأن الصلاة وخوفاً أن يكون منه في ذلك تقصير (فقال أي بلال) كذا في أكثر النسخ بحرف الداء قال النووي فكذا هو في روايتنا وضبطه جماعة أن بلال بحرف الاستفهام عن الحل نقله عياض (فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى وأمي أنت بنفسك) سبب قول بلال هذا أنه خاف اذ دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه انما دعاه ليعنفه على ما فعل فقال ما قال معتذراً وقوله بنفسك متعلق بأخذ

ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضر نافية الشيطان قال ففعلنا ثم دعاء بالماء فتوضأ ثم صلى سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة ثم قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال أقم الصلاة لذكرى وكان ابن شهاب يقرؤها للذكرى انتهى ملفقا عن ابي هريرة قال العلماء والحكم في الفاتحة بالنوم وغيره من الأعذار ايضا كذلك فقد قال في حديث أبي قتادة الطويل المشتمل على معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ناموا عن صلاتهم قال فجعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارته ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال صلى الله عليه وسلم اما لكم في اسوة ثم قال انه ليس في اليوم تفريطا انما التفريط على من

وقوله بأبي أنت وأمي كلام معترض بينهما (ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته) هذا ما في رواية أبي حازم عن أبي هريرة ورواية سعيد بن المسيب عنه قال اقتادوا فاقنادوا وراحلهم يؤخذ منه ان قضاء الفاتحة بعدد لا يجب فوراً (فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان) أي فكان حضوره سببا لنومنا عن الصلاة فيه كراهة الصلاة في هذا الوادي وفي كل محل ورد أنه مأوى الشياطين (ثم صلى سجدتين) أي ركعتين وهما راتبة الفجر ففيه قضاء السنن الراتبة اذا فاتت (ثم أقيمت الصلاة) وفي رواية ابن المسيب وأمر بلالا بالاقامة فاقام الصلاة ففيه ثبوت الاقامة للفاتحة وفيه اشارة الى عدم الاذان لها وهو الجديد من قول الشافعي والقديم وهو الإظهار ثبوت الاذان لها ففي حديث أبي قتادة ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة والجواب عن حديث أبي هريرة كما قال النووي أنه لا يلزم من عدم ذكره أنه لم يؤذن فلعله أذن وأهمه الراوي أو لم يعلم به أو لعله ترك الاذان في هذه ليان جواز تركه واشارة الى عدم وجوبه سيما في السفر (فصلى الغداة) فيه عدم كراهية تسميتها بذلك وفي رواية ابن المسيب فصلى بهم ففيه استحباب الجماعة في الفاتحة (من نسي الصلاة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس ومسلم من حديث أبي هريرة أيضاً (فليصلها اذا ذكرها) هذا محمول على الاستحباب اعني استحباب المبادرة بها كما هو قضية الفاء (أقم الصلاة لذكرى) أي لتذكرني فيها قاله مجاهد وقال مقاتل اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقها وهو ظاهر استدلاله صلى الله عليه وسلم بها (ابن شهاب) محمد بن مسلم (يقرؤها للذكرى) مصدر ذكر يذكر (في حديث أبي قتادة الطويل) هو في صحيح مسلم عقب حديث أبي هريرة هذا (بهمس) بفتح الباء وكسر الميم آخره مهملة والهمس الكلام الخفي (انه ليس في النوم تفريط) أي لان النائم ليس مكافأ كما أجمع عليه العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن المبتلي حتى يبرأ وفي رواية وعن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن الصبي حتى يكبر وفي رواية حتى يحتلم رواه أحمد والحاكم عن عمر وعلى وعائشة ومسلم عن عمر وعلى وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة وانما وجب عليه القضاء بامر جديد علي المذهب الصحيح وقيل بالخطاب السابق وأما وجوب ضمان ما ألتفه نائماً فهو لان غرامة التلفات لا يشترط لها تكليف اجماعاً ومن ثم أوجب الله في كتابه الدية

لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها قالوا
والفائتة لغير عذر كذلك أيضاً في وجوب القضاء وإنما يختلفان في جواز التأخير فيجوز تأخير
الفائتة لعذر على الصحيح ولا يجوز تأخير الفائتة لغير عذر على الأصح وقال بعضهم لا يجوز
تأخير واحدة منهما واستدل بهذه الأحاديث وهي حجة قوية وحملها الجمهور على الاستحباب
وشد بعض الظاهرية فقال لا يجب قضاء الفائتة لغير عذر وزعم أنها اعظم من أن يخرج من
وبال معصيته بالقضاء والله اعلم * وممن أسلم بخير أبو هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على
الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما قاله النووي وكنى بهريرة كان يربها * زوينا في صحيح البخاري
عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله اسهم
لي فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوقل
قال ابن سعيد بن العاص وأعجابه لو برتدلى علينا من قدوم ضأن ينعي على قتل رجل مسلم

والكفارة علي من قتل مؤمناً خطأ مع عدم إثمه إجماعاً (حتى يجيء وقت الصلاة) فيه امتداد وقت كل
صلاة إلى دخول وقت الأخرى وخرحت الصبح بقوله من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد
أدرك الصبح رواه الشيخان والأربعة عن أبي هريرة والمغرب فيها قولان أظهرهما امتداد وقتها إلى العشاء (فليصلها
حين ينتبه لها) تمامه فإذا كان الهد فليصلها عند وقتها ومعنى ذلك أنه إذا قضاهما لا يتحول وقتها ويتغير في المستقبل بل يبقى
كما كان فيصلها في الغد في وقتها لا أنه يقضي الفائتة مرتين مرة في الحال ومرة في الغد على الصواب قال
النووي وقد اضطربت أقوال العلماء فيه واختار المحققون ذلك (والفائتة بغير عذر كذلك في وجوب القضاء)
لأنه إذا وجب القضاء على ذي العذر فغيره أولى بالوجوب (فيجوز تأخير الفائتة بعذر على الصحيح)
وفيه وجه حكاه البغوي وغيره أنه لا يجوز وعلى الأول لو مات بعد التمكن من القضاء فلم يقض عصى (ولا
يجوز تأخير الفائتة بغير عذر على الأصح) لأن توبته لا تصح إلا بفعالها وقيل لا تجب على الفور بل له التأخير
(واستدل بهذه الأحاديث) يعني قوله فليصلها إذا ذكرها والفاء للتعقيب (وحملها الجمهور على الاستحباب)
كما قدمته (وشد) بالجمعين (بعض الظاهرية) قلته النووي (فقال لا يجب قضاء الفائتة بغير عذر) هذا
خطأ من قائله وجهالة قوله النووي (ابن قوقل) بقافين مفتوحين بينهما واو ساكنة بوزن جعفر واسمه
النعمان بن مالك بن ثعلبة وقوقل لقب لثعلبة الخزرجي وكان انعمان استشهد يوم أحد أثنى صفوان بن أمية
وذفق عليه أبان بن سعيد (لور) بفتح الواو وسكون الموحدة آخره راء دابة صغيرة كالسنور وحشية
وأراد أبان بذلك أن يحقره وأنه ليس في مقام من يشير بغطاء ولا منع (تدلى) نزل من أعلى إلى أسفل
وفي رواية تحدر وهو بمعناه وفي أخرى تدأأ بمهملتين بينهما همزة ساكنة من الدأداة وهي صوت الحجارة
في السيل والمستعمل في صحيح البخاري بدل الدال الثانية راء ويروي تردى بمعنى تحدر (من قدوم)
بفتح القاف وضمها طرف (ضأن) في رواية الضأن بلام التعريف وهو بهمة رأس الجبل لأنه موضع
النعم غالباً وقيل بلا همز جبل لقومه دوس (ينعي علي) يذكر لي (قتل رجل) في رواية في الصحيح

أكرم الله على يدي ولم يني على يديه قال فلا ادري اسمهم له ولم يسهم له ورواه البخاري في موضع آخر أبين من هذا على غير هذا الوجه لكن رواه معلقاً بصيغة التريض فقال ويذكر عن الزبيدي عن الزهري قال أخبرني عنبسة بن سعيد انه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان على سرية من المدينة قبل نجد قال أبو هريرة فقدم أبان وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف قال أبو هريرة قلت يا رسول الله لا تقسم لهم قال أبان وأنت بهذا يا وبرتحد من رأس ضال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبان اجلس فلم يقسم لهم * قلت وأبان هذا هو أبان بن سعيد بن العاص وهو الذي أجاز عثمان يوم الحديبية حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وأسلم بعيد ذلك وعن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق ياليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نحت

قال وابق مني غلام في الطريق قال فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلامك يا أبا هريرة قلت هو حر لوجه الله فأعتقه وروينا في صحيح مسلم عنه قال كنت أدعو أمي الى الاسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله اني كنت أدعو أمي الى الاسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة

ينبغي على امرأ (أكرم الله على يدي) أي بالشهادة وفي رواية بيدي (ولم يني) بضم أوله رباعي أي لم يخزني (علي يديه) بأن يقتلني فأموت على الكفر (لكن رواه معلقاً بصيغة التريض) قلت أسنده في باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيشدد فقال حدثني الحميدي ثنا سفيان ثنا الزهري قال أخبرني عنبسة ابن سعيد أنه سمع أبا هريرة فذكره وعنبسة بالمهمله فالنون فالموحدة فالمهمله بوزن علقمة (أبان) بالصرف على الاشهر (حزم) بالمهمله فالزاي مضمومتين جمع حزام (الليف) في بعض نسخ الصحيح لليف (من رأس ضال) بالمعجمة واللام الخفيفة وهو السدر البري (وهو الذي أجاز عثمان الى آخره) كما قاله ابن اسحاق في سيرته وغيره (بعيد ذلك) بالتصغير أي عقبه (وعنائها) تعبا ومشقتها (طلع الغلام) بفتح المهملة واللام أي ظهر (كنت أدعو أمي) قال في سلاح المؤمن اسمها أميمة بنت صفية بضم المهملة وفتح الفاء آخره مهملة هذا هو الصحيح المشهور وقيل اسمها ميمونة (فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة) في هذا وما يأتي بعده نذب طلب الدعاء من يتوسم فيه الخير وفي قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اهد أم أبي هريرة)

فخرجت مستبشراً بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو
محاف فسمعت أمي خشفة قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال
فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها وفتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله
إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدي
أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً قال قلت يا رسول الله أن تحبني أنا وأمي الى
عباده المؤمنين ويحبهم الينا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حبب عبديك هذا
يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحب اليهم المؤمنين فما خلق الله مؤمناً سمع بي ولا
يراني الا أحبنى ومع تأخر اسلامه فقد روى العدد الكثير وروى عنه الجهم الغفير حتى لا يعلم
في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احفظ منه ولا أوسع منه رواية وذلك بخصيصة
خاصة حصلت له وهي ما رويناه في الصحيحين عنه واللفظ لمسلم قال يقولون ان أبا
هريرة قد أكثر والله الموعد ويقولون مبال المهجرين والانصار لا يحدثون بمثل أحاديثه

وقوله اللهم حبب عبديك هذا الى آخره دليل على جواز التحصين بالدعاء (محاف) بضم الميم وتخفيف
الحيم آخره فاء خفيفة أي مغلق واجاف الباب اذا أغلقه (خشفة قدمي) بمجمتين الاولى مفتوحة والثانية
ساكنة والخشف والخشف صوت حركة ليست شديدة (مكانك) بالنصب على الاغراء أي ازم
(خضخضة) بمجمتين مكررتين أي صوت تحريكه (ولبست) بكسر الموحدة (درعها) أي قميصها
(وعجلت عن خمارها) مبادرة منها الى اخبار أبي هريرة بما يشرح له صدره (أشهد أن لا إله الا الله
وأشهد ان محمد عبده ورسوله) فيه سرعة استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بعين ماسأل وذلك من اعلام
النبوة (فحمد الله الى آخره) فيه استحباب حمد الله والثناء عليه عند حصول النعم (فقد روى العدد الكثير)
في كتب الامهات وغيرها حتى قال سعيد بن أبي الحسن وابن حنبل انه أكثر الصحابة حديثاً وهو ظاهر
(حتى لا يعلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ ولا أوسع رواية منه) روي عنه انه قال أنا أكثر
الصحابة حديثاً الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب وظاهر هذا مساواة عبد الله له لكن
ما نقل وروي من حديث أبي هريرة أكثر (فائدة) قال أحمد بن حنبل ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكثر الرواية عنه عبد الله بن عمرو وأبو هريرة وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وابن عباس وأنس
انتهى (وهي ما رويناه في الصحيحين) وسنن الترمذي وطبقات ابن سعد (قد أكثر) أي أكثر الحديث وجاء
بأحاديث لم نسمعها (والله) بالرفع (الموعد) بفتح الميم وكسر المهملة أي فيحاسبني ان كنت تعمدت كذباً على رسول الله

وسأخبركم عن ذلك ان اخواني من المهاجرين والانصار كان يشغلهم الصفق بالسواق وكنت
ألزم رسول الله على ملء بطني فأشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا ولقد قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يوماً أياكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس
شيئاً سمعه فبسطت بردة كانت على جني حتى فرغ من حديثه ثم جمعها الى صدري فانسيت
بعد ذلك اليوم شيئاً حدثنا به فلولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً « ان الذين
يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى » الى آخر الآيتين ومع ذلك فقد امسك عن بعض
ما أسمع خشية الفتنه وان لا تبلغه الافهام روي عنه قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

صلى الله عليه وسلم ويحاسب من ظن بي سوءاً (وسأخبركم) (عن) سبب (ذلك) أي كوني أكثرهم حديثاً
(شغلهم) بفتح أوله وحكى ضمه قال النووي وهو غريب (الصفق) بفتح المهملة وسكون الفاء وهو ضرب اليد على
اليد كناية عن التبايع جريان عادة المتبايعين بضرب يده على يد صاحبه (بالسواق) جمع سوق يؤث ويذ كر
وسميت به لقيام الناس فيها على سوقهم (القيام على أموالهم) وللبخاري العمل في أموالهم ولمسلم في رواية أخرى عمل
أرضهم (على ملء بطني) وللبخاري وأن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنه ولمسلم في
أخرى كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ومعناه كما قال النووي أقنع بقوتي ولا أجمع مالا
لذخيرة ولا غيرها ولا أزيد على قوتها والمراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة
بالاجرة وفي حديث أبي هريرة هذا دليل على ذكر جواز الشخص نفسه بفضله اذا ترتب على ذلك مصلحة (فأشهد
اذا غابوا واحفظ اذا نسوا) وللبخاري ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون (أيكم يبسط ثوبه) للبخاري
اني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال ابسط رداءك (فبسطت بردة كانت على جني) زاد الترمذي فحدثني
كثيراً يؤخذ من ذلك نذب بسط رداء عند قراءة القرآن والحديث والدعاء ثم جمعه الى الصدر وللبخاري
فغرف بيده ثم قال ضمه فضمته قال في التوشيح لم يذكر المغترف منه وكأنها كانت اشارة محضة انتهى وانما عرف
صلى الله عليه وسلم في الرداء ليجمع به البركة من كفيه صلى الله عليه وسلم (حتى فرغ من حديثه) وكان ذلك
الحديث ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً مما فرض الله عز وجل فيتعلمهن ويعلمهن الادخل
الجنة أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحسن بن أبي هريرة (فما نسيت الى آخره) فيه معجزة ظاهرة له
صلى الله عليه وسلم (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) نزلت فيمن كتم من اليهود صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة (الى آخر الآيتين) وللبخاري الى
قوله الرحيم (روى عنه قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) رواه البخاري بلفظ حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين أي نوعين من العلم قال في التوشيح من اطلاق الحل على الحال (أما

وعائين اما احدهما فبثته واما الآخر فلو أخرجه قطع مني البلعوم وحكي عن أحمد بن حنبل قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما روى أبو هريرة عنك حق قال نعم وقد ذكرنا نبذاً من مناقبه في كتابنا الرياض المستطابة والله أعلم وذكر البخاري بعد غزوة خيبر غزوة زيد بن حارثة وهي التي أغار فيها على جذام وسببها ان دحية بن خليفة الكلبي جاء بتجارة من الشام وذلك مرجعه من عند قيصر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه اليه فلما كان ببلاد جذام أغار عليه الهنيد الجذامي ثم الصليبي وأخذ جميع مامعه وكان رفاعه بن زيد الجذامي قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية فأسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أمن لقومه فقدم على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم كثير منهم فلما سمع المسلمون منهم بفعل الهنيد أغاروا عليه وحاربوه واستنقذوا ما كان لدحية وردوه عليه فلما قدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقاها دم الهنيد

أحدها) ففيه معرفة الحلال والحرام وجميع الاحكام الشرعية (فبثته) زاد الاسماعيلي في الناس ومعني بثته أذعته وأشرته وأظهرته خوفاً من حقوق الوعيد في كتمانها (وأما) الوعاء (الآخر) فلا يترتب عليه شيء من ذلك انما فيه اسماء أمراء الجور وأحوالهم وذمهم وفساد الزمان وتراكم الفتن المضلة واختلاف الأهواء فمن كان أبو هريرة يكتفي عن بعض ذلك ولا يصرح به خوفاً على نفسه كقوله في قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يد أغيلة من قريش رواه أحمد والشيخان لو شئت لسميتهم لك وكقوله أعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان يشير الى خلافة يزيد فانها كانت سنة ستين قال في التوشيح فاستجاب الله دعاءه فمات قبلها بسنة وقال بعض علماء الصوفية المراد بالوعاء الثاني علم الاسرار المصون عن الاعيار المختص بالعلماء بالله تعالى من أهل العرفان قال بعضهم وهو نتيجة الخدمة وثمره الحكمة لا يظفر به الا من غاص في بحار المجاهدات ولا يسعده الا المصطفين بأنوار المشاهدات وهي أسرار كامنه في القلوب لا تظهر الا بالرياضة قال السكرماني وأقول نعم يشترط أن لا تدفعه القواعد الاسلامية ولا تنفيه القوانين الايمانية اذ ما بعد الحق الا الضلال (قطع مني البلعوم) بضم الباء كناية عن القتل والمستمل لقطع هذا يعني رأسه (عن احمد) بن محمد (بن حنبل) بفتح المهملة وسكون اثون بعدها موحدة مات ببغداد في ربيع الآخرة سنة احدى وأربعين ومائتين ولد سنة أربع وستين ومائة (فائدة) روي عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أنصف حديث أبي هريرة فقلت اني لاحبك فقال أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا (وذكر البخاري رحمه الله الى آخره) لم يذكره صريحاً وانما ذكر بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة وقوله ان طعنتم في امارته فقد طعنتم في اماره أبيه من قبل (بلاد جذام) بضم الجيم ومعجمة وهي قبيلة تنسب الى جذام بن عدي أخي لحم (الهنيد) مصغر (الصليبي) بالاهمال مصغر أيضاً منسوب الى الصليبي موضع (استسقاها دم الهنيد) أي استأذنه في قتله

فجهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فقتل الهنيد وابنه ورجالا من قومه
وجمع السبايا والأموال من بلاد جذام ممن كان قد أسلم ولحقته امان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من جذام واخبروه باسلامهم فصدقهم وأمر الجديش أن لا يهبطوا وادبهم ثم
سألوه السبايا التي عنده فهم أن يردوها عليهم ثم صرفه عن ذلك تهمة سمعها منهم فانطلقوا الى
رفاعة بن زيد وكل ذلك لم يعلم به فقالوا له انك تحلب المعزا ونساء جذام أسارى فساار مشتكيا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وركب معه رجال من قومه فقطعوا الطريق في ثلاث
ليال فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الناس الاح اليهم بيده أن تعالوا فدفع
رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابه الذي قد كان كتبه له وقال دونك يا رسول
الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرأ يا غلام واعلان فقرأه
ثم استخبرهم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أضنع بالقتلى ثلاث مرات
فقال رفاعة أنت أعلم يا رسول الله لا يحرم عليك حلالا ولا يحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو
الجذامي اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا علي فقال علي كرم الله وجهه ان
زيدا لا يطيعني فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيفه فلما خرجوا اذار رسول زيد قد استقبلهم
على ناقة من ابلهم فأخذوها ثم تقدموا فلقوا زيدا بفيء الفحلين فأخذوا كل شيء معه من
مالهم والله أعلم
وفي هذه السنة وقيل في الثامنة غزوة ذات السلاسل سميت بذلك لأن المشركين ارتبط

(تهمة) بفتح الهاء واسكانها (تحلب المعزى) بكسر الميم مقصور وممدود ما عدا الضأن من الغنم كالمعز والمعيز والأمعوز
والمعازو واحدا معا (قديما كتابه حديثا غدره) بنصب قديما وحديثا باضمار كان (فهو تحت قدمي هذه) أي
ساقط ليس فيه شيء (بفيء) بفتح الفاء بينهما تحتية آخره هزة ممدودة ويقصر الارض المستوية والمفازة لاماء فيها
(الفحلين) بالفاء والمهملة ثنية خفلة وفي جمادى الاخرى من (هذه السنة) أي التاسعة (وقيل في الثامنة)
وهو الصحيح بل لم يذكر النووي غيره غزوة ذات السلاسل رواها الشيخان عن أبي عثمان النهدي وعن أبي
عمرو وهي بفتح السين المهملة على المشهور (سمي بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم ببعض خشية أن يفروا)
أولانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة قولان وقيل ان أوله بالضم ذكره ابن الاثير وغيره قال النووي

بعضهم ببعض خشية أن يفروا وقيل سميت باسم ماء انتهت غزوتهم اليه في أرض بني عذرة وكان أميرها عمرو بن العاص بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستنفر العرب إلى الإسلام فلما كان بأرض بني عذرة من جذام خاف وأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستمده فأمدّه بأبي عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر فكان عمرو يصلي بهم حتى انصرفوا وفي هذه الغزوة جرى حديث رافع بن أبي رافع الطائي وقوله لا بى بكر الصديق حين صحبه إنما صحبتك لينفعني الله بك فأنصحنى وعلمنى فأمره أبو بكر بحمل من شرائع الإسلام ونهاه عن الامارة فأجاب بالطواعية في كل ما أمره به حتى قال واما الامارة يا أبا بكر فاني رأيت الناس لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند الناس الا بهافلّم تنهاني عنها قال إنما استجهدتني لاجهد لك وسأخبرك عن ذلك إنشاء الله تعالى ان الله بعث محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدين ليجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا كانوا عواذًا لله وجيرانه في ذمته فاياك أن تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان أحدكم يخفر في جاره فيضل نائبا عضله غضبا لجاره إن أصيب له شاة أو بعير فالله أشد غضبا لجاره قال فقارفته على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال ندمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تلك نهيتني أن أتأمر على اثنين قال بلى وانا الآن انهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلي أمر الناس قال لا اجد من ذلك بداً وخشيت على أمة

وأظنه استنبطه من كلام الجوهرى في الصحاح ولا دلالة فيه فهو بمعنى السلسال أى السهل (قيل سميت باسم ماء) يقال له السلسل وهو ماء لبنى جذام وراء وادي القرى على عشرة أميال من المدينة (عذرة) بضم المهملة وسكون المعجمة بعدها راء قبيلة من جذام (فكان أميرها) بالنصب خبر كان مقدم (عمرو بن العاص) بالرفع اسمها ويجوز عكسه (يستنفر العرب) يطلب منهم البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (بأبي عبيدة) عامر ابن عبد الله (بن الجراح) ومر ذكر نسبه (الطائي) نسبه إلى طيء القبيلة وهي مهموزة (وقوله لا بى بكر) بالرفع (فأنصحنى) قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة معناه خياره الخطة المنصوح وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة غير معناها كما انه ليس في كلامهم كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة من لفظ الفلاح قالوا واحدها من نصح الثوب اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتجرأ من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل من نصح العسل وهو تصفيته من الشمع شبه به تخليص القول من الغش (بالطواعية) بفتح المهملة وتخفيف التحية وتشديدها أي الطاعة (عواذ الله) بضم المهملة وتشديد الواو وبعدها ذال معجمة أي في عصمة الله ومنعه (في ذمته) أي في أمانه وضمانه وحرزه (تخفر الله) بضم أوله أي تنقض أمانه وضمانه وعهده (نائبا) بالهمزة وتركه أي بارزا ظاهرا (عضله) بالهملة فالعجمتين المقتوحتين أي عصب وجهه وحلقه كني بذلك عن شدة

محمد الفرقة . قلت وفي معنى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا بى ذر يا أبا ذر انى أراك ضعيفاً وانى أحب لك ما أحب لنفسى فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال اليتيم . وعنه قال قلت يا رسول الله ألا تستمعانى فضرب بيده على منكبي فقال يا أبا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة حسرة وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها رواها مسلم . وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرضون على الأمانة وستكون ندامة يوم القيامة رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمره لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك رواه .

والاحاديث فى التنفير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها وأمرهم بالاستقامة كثيرة فى الصحاح وغيرها من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الاحرم الله عليه الجنة متفق عليه وفى رواية فلم يحطها بنصحه لم يجد راحة الجنة وفى رواية لمسلم مامن أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتي هذا يقول اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به رواه مسلم ودخل عايد بن عمرو

الغضب فانه يبلغ من الشخص هذا المبالغ وأصل العضل كل لحمه مكتنزة غليظة (انك ضعيف) أى عن القيام بوظائف الولايات (لا تأمرن) بحذف تاء الفعل ونون التأكيد المشددة (ولا تولين) كذلك أيضاً (رواها مسلم) وأبو داود قال الثوري هذا الحديث أى وما أشبهه أصل عظيم فى اجتناب الولايات (انكم ستحرضون) بكسر الراء ومجوز فتحها (على الامارة) هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم إذ وقع الأمر كما أخبر (وستكون ندامة) وحسرة (يوم القيامة) فنعمت المرضعة وبست الفاطمة (رواه البخارى) والنسائي (الامارة) بكسر الهمزة والواو (وكلت اليها) أى أسلمت اليها ولم يكن معك اعانة وفى أكثر نسخ الصحيحين أكلت بالهمزة (واذا حلفت على يمين الى آخره) فيه دليل على جواز تقديم الكفارة على الحنث وهو كذلك ان كفر باطعام أو عتق أو كسوة بخلاف الصوم قال فى التوشيح وعلى زائدة أو بمعنى الباء (رواه) أى الشيخان ورواه أيضاً أبو داود والترمذى والنسائي (فلم يحطها) بفتح أوله وبمهمتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة أى لم يراعها (ثم لا يجهد) أى يتحمل المشاق فيما يصلحهم (الا لم يدخل معهم الجنة) لليهقى فى السنان عن أبي هريرة مامن أمير عشرة الا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكه العدل أو يؤته الجور والطبراني فى الكبير من حديث ابن عباس مامن أمير يؤمر على عشرة الأسئل عنهم يوم القيامة (عايد) بالهمزة والتجنية والذال المعجمة (ابن عمرو) هو

على عبيد الله بن زياد فقال أي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء الحطمة فايالك ان تكون منهم متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا به قال فؤا بيعة الأول ثم اعطوهم حقهم واسئلوا الله الذي لكم فان الله يستلهم عن استرعاثهم رواه البخاري ومسلم ودخل ابو مريم الأزدي على معاوية فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئاً من أمور الناس فاحتجب دون حاجتهم وختلهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وختلته وفقره يوم القيامة فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس رواه ابو داود والترمذي وعن ابى سعيد وابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله رواه البخاري وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله

الانصاري (على عبيد الله بن زياد) كان والياً على المدينة من قبل يزيد بن معاوية (الحطمة) بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين وهو الغنيص الذي لا يرفق سمي بذلك لحطمة الناس بحوره أى كسره اياهم والحطم الكسر ومن ثم سميت النار الحطمة (متفق عليه) انما رواه احمد ومسلم وليس في البخاري وتسمته فقال اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهل كان لهم نخالة انما النخالة بعدهم وفي غيرهم والنخالة بضم النون السقط (بنو اسرائيل) هم أولاد يعقوب (يسوسهم) يقوم بأمورهم كما يقوم سائس الدابة بأمرها (كلما هلك نبي) كموسى (خلفه نبي) كيوشع (وانه لا نبي بعدي) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في الاخبار بالمغيبات وكذا قوله (وسيكون بعدي خلفاء) والخلفاء جمع خليفة وهو كل امام عادل (فؤا) بضم الفاء أمر من الوفاء (بيعة الأول) بالبلاء التجارة وفي بعض نسخ الصحيح أوفوا من الايفاء بيعة بغيرياء (أبو مريم) اسمه عبد الله بن زياد (الأزدي) بسكون الزاي ينسب الى أزد شنوءة ويقال فيه الاسدي بالسين المهملة بدل الزاي ساكنة أيضاً (على معاوية) بن أبي سيفان صخر بن حرب وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة (فقال له) أبو مريم بعد أن قال معاوية ما انعمنا بك أبا فلان قال قلت حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من ولاه الله) يستدل به لمذهب أهل السنة أن الخير والشر منه جل وعلا ووجه ذلك نسبة الولاية اليه عز وجل مطلقاً في العادل والجائر (ختلهم) بفتح المعجمة أي حاجتهم (فجعل معاوية) رجلاً لم يسم (على حوائج الناس) أي خوفاً مما ذكر له أبو مريم (رواه أبو داود والترمذي) وللطبراني في الكبير من حديث ابن عمر من ولي شيئاً من أمور المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم (بطانتان) تشية بطانة بكسر الموحدة وطاء مهملة ونون وبطانة الرجل خاتمه وموضع سره

عليه وسلم اذا اراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه
واذا اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعينه رواه أبو داود
باسناد جيد على شرط مسلم . ومما ينخرط في هذا السلك قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته والامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته
والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن
رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته رواه البخاري ومسلم . اما اذا عدل الوالى وسدد
وقارب فقد قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا

(وزير صدق) أى معين له على الخير (وان اراد به غير ذلك) أى اراد به شراً (وزير سوء) بضم المهملة مع
المدوية فتحها مع القصير (رواه أبو داود) والبهيق في الشعب (ينخرط) بخاء معجمة وطاء مهملة أى يدخل
(السلك) بكسر المهملة وسكون اللام (كلكم راع) أى حافظ مؤتمن ملتزم صلاح ما هو قائم به وما هو
تحت نظره (رواه البخاري ومسلم) وأبو داود والترمذي عن ابن عمر (سبعة يظلهم الله في ظله) أى
ظل عرشه كما في رواية لمسلم ولسعيد بن منصور قال القاضي واضافة الظل الى الله تعالى اضافة ملك وكل
ظل فهو لله وملكه وخلقه وسلطانه (يوم لا ظل) يبقى من حر الشمس لقربها من الرؤس والجلام
العرق (الاظله) وهو ظل العرش كما مر إذ لا ظل هناك شيء الا الله قاله النووي قال وقد يراد به ظل الجنة
وهو نعيمها والسكون فيها كما قال تعالى ويدخلهم ظلاً ظليلاً وقال ابن الأنباري المراد بالظل هناك الكرامة
والكنف والكن من المكارة في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس قال القاضي وما قاله معلوم في
اللسان يقال فلان في ظل فلان أى مكان كنفه وحمايته قال وهو أولى الاقوال ويكون اضافته الى
العرش اضافة تشريف لانه في التقريب والكرامة والا فالشمس وسائر العالم تحت العرش وفي ظله (امام) قال
القاضي وهو كل من اليه نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام وبدأ به لكثرة مصالحة
وعموم نفعه (عادل) وفي بعض نسخ الصحيحين الامام العادل وفي بعضها الامام العدل قال في التوشيح
وهو الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه بلا افراط ولا تفريط (وشاب نشأ في عبادة الله)
ولمسلم بعبادة الله أى نشأ متلبساً بالعبادة أو مصاحباً لها أو متصفاً بها قاله النووي ويحتمل أن يكون بمعنى
في كما في غير مسلم قاله القرطبي زاد الجوزقي حتى توفي على ذلك ومن حديث سلمان أفني شبابه ونشاطه في
عبادة الله تعالى قلت إنما كان الشاب المتصف بذلك في ظل الله لانه في الدنيا استتر بظل التقوى عن حر
الشهوات الهائلة أيام الشباب الحاملة على حمل من المعاصي (ورجل قلبه معلق) وفي بعض نسخ الصحيحين
متعلق بزيادة التاء (في المساجد) وفي رواية لمسلم في المسجد ولا أحد بالمساجد وللجوزقي كأنما قلبه معلق
في المسجد زاد سليمان من حبها ومعناه أنه كثير الملازمة للمسجد بقلبه وان كان جسده خارجاً قال النووي
ومعناه أنه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس بمعناه دوام القعود في المسجد (ورجلان تحابا)

في الله اجتماعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل
ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

أحب كل منهما الآخر (في الله عز وجل) أي لارياء ولا سمعة ولا لغرض دنيوي (اجتماعا عليه) في بعض
نسخ البخاري على ذلك أي كان هو السبب في اجتماعهما (وتفرقا عليه) أي استمرا على ذلك حتى افترقا من
مجلسهما وهما صادقان في حب كل واحد منهما لله تعالى وفي حال اجتماعهما وافتراقهما قال النووي
في هذا الحديث الحث على التحاب في الله وبيان عظيم فضله وهو من المهمات فان الحب في الله والبغض
في الله من الايمان وهو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وفق له وعد هذه الخصلة واحدة لأن
الحبة لا تتم الا من اثنين (ورجل دعت) والبخاري طلبته (امرأة ذات منصب) أي حسب وشرف وخصها
بكثرة الرغبة وعثر حصولها زاد ابن المبارك الى نفسها أي عرضت نفسها عليه ليزني بها على الصحيح قال
القاضي ويحتمل أنها دعت له لئلا يحذف العجز عن القيام بحقوقها أو لأن الخوف من الله تعالى شغله عن
لذات الدنيا وشهواتها (فقال) بلسانه أو بقلبه ليزجر نفسه عما دعت اليه (اني أخاف الله) زادت كريمة في
صحيح البخاري رب العالمين (فأخفاها) ولا أحد فأخفي والاصيلي في صحيح البخاري اخفاء مصدر أو حال
كونه مخفيا فيه فضل صدقة السر اذا كان تطوعا لأنها أقرب الى الاخلاص وابتعد من الرياء (حتى لا تعلم)
بالرفع والنصب (شماله ما تنفق يمينه) هذا هو الصواب ووقع في صحيح مسلم حتى لا يعلم يمينه ما ينفق
شماله قال في التوشيح وهو مقلوب وهم فيه يحيي القطان أي لأن المعروف في الثقة ان محلها اليمين والقصد
المبالغة في الاخفاء فضرب المثل باليمين والشمال لقربهما وملازمتها ومعناه لو قدرت الشمال رجلا متيقظا
لما علمت بصدقته لشدة الاخفاء وقيل المراد من على يمينه وشماله من الناس قال في الدباج قال القرطبي
وقد سمنا من بعض المشايخ أن ذلك أن يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له درهما في
شيء يساوي نصف درهم فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة قال وهو اعتبار حسن (ورجل ذكر الله)
بلسانه أو بقلبه حال كونه (خاليا) من الخلق ومن الالتفات الى غير الله ولو كان في ملا (ففاضت عيناه)
زاد البيهقي من خشية الله تعالى والمراد فاضت دموع عينيه فهو مجاز كيجري الميزاب وقال القرطبي فيض
العين بكأؤها وهو على حسب حال الذاك وبجسب ما ينكشف له من أوصافه تعالى فان انكشف له غضبه
وسخطه فكأؤه عن خوف وان انكشف جماله وجلاله فكأؤه عن محبة وشوق وهذا لتلون الذاك
بتلون ما يذكر من الأسماء والصفات قال وهذا الحديث جدير بان ينعم فيه النظر ويستخرج ما فيه من
اللطائف والعبر انتهى (فائدة) بقيت خصال أخرى تقتضي الظل وطلوها الحافظ ابن حجر الى ثمانية وعشرين
وجلال الدين السيوطي الى سبعين منها رجل كان في سرية فلفوا العدو فانكشفوا فخمى آثامهم حتى نجا ونجوا
واستشهد رواء ابن زنجويه عن الحسن مرسلا وابن عساكر عن أبي هريرة ورجل غض عينه عن محارم
الله وعين حرست في سبيل الله رواء البيهقي في الاسماء من حديث أبي هريرة والتاجر الامين والامام
المقتصد وراعى الشمس بالنهار أخرجه في الثلاثة الحاكم في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس من حديث

رواه البخاري ومسلم فقدم الامام عليهم . وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذو عيال رواه مسلم وقال الامام كبير الشأن رفيع الذكر أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله تعالى الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء ورثة الأنبياء والزهاد هم الأدلاء .

أبي هريرة . ومن انظر معسراً أو وضع عنه أخرجه أحمد من حديث أبي البشر كعب بن عمرو . ورجل حيث توجه علم أن الله معه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي أمامة . وواصل الرحم . وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صغاراً فقالت لا أبرح أقيم على أيتامى حتي يغنيهم الله . وعبد صنع طعاماً فاضاف ضيفه فاحسن نفقته فدعا عليها اليتيم والمسكين فاطعمهم لوجه الله عز وجل أخرجه في الثلاثة أبو الشيخ في الثواب والاصحابي والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس . ومن عزى اشكلى أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أبي بكر وعمران بن حصين . وحملة القرآن أخرجه أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده والديلمي في مسند الفردوس وابن النجار بسند ضعيف من حديث علي . ورجل لم تأخذه في الله لومة لائم . ورجل لم يمد يده الى ما لا يحل له أخرجه الاصبهاني في تربيته من حديث ابن عمر . ومن نفس عن غريمه أو محام عنه رواه أحمد عن أبي قتادة . والشهداء رواه العقيلي من حديث أبي هريرة . (فائدة) أخرى قال في التوشيح لا مفهوم لرجال في هذا الحديث فالنساء كذلك الا في الامامة انتهى قات لكن بالنسبة الى تعلق القلب بالمسجد يكون المراد بالنسبة اليها مسجد بيتها لأن صلاتها فيه أفضل من المسجد فهو اليها كالمسجد بالنسبة الى الرجل وكذلك يقال وامرأة دعاها رجل ذو منصب وجمال فقالت اني أخاف الله (رواه) أحمد و (البخاري ومسلم) والنسائي عن أبي هريرة ورواه مسلم عن أبي سعيد وسعد بن منصور عن سلمان (تقدم) في هذا الحديث (الامام) العادل (عليهم) لما مر (مقسط) أي عادل (ومسلم) بالجرح عطفاً على ذي قربى (أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن) يسار (البصري) الانصاري . وولاهم أمه خيرة مولاة أم سلمة أم المؤمنين ولد لستين بقينا من خلافة عمر وكانت دائماً ترضعه أم سلمة فيرون أن فصاحته وحكمته من بركة ذلك نشأ بوادي القرى ورأي طلحة بن عبيد الله وعائشة ولم يسمع منهما وحضر الدار وله أربع عشرة سنة فسمع ابن عمر وأنس وجندب بن عبد الله وغيرهم وأدرك من الصحابة مائة وثلاثين وكان يوم بويج لعلي ابن أربع عشرة سنة قال ابن سعد كان جامعاً للارفاق فيها ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم جميلاً فصيحاً وسيماً مات سنة عشر ومائة ومات محمد بن سيرين بعده بثلاثة أشهر واحد عشر يوماً (العلماء هم ورثة الانبياء) هو حديث رواه الشيخان وغيرهما زاد ابن النجار عن أنس يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة (والزهاد) جمع زاهد وحقيقة الزهد ترك ماسوى الحاجة وجاء في الحديث الزهد في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاءة المال ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يدك أو ثقتك منك بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت أرغب منك

والغزاة هم أسياف الله والتجار هم أمناء الله والملوك رعاة الخلق فإذا أصبح العالم طامعا وللمال
جامعا فمن يقتدى وإذا أصبح الزاهد راغبا فمن يستدل ويهتدى وإذا أصبح الغازي مرأيا
والمرأى لا عمل له فمن يظفر بالعدى وإذا كان التاجر خائنا فمن يؤمن ويرضى وإذا أصبح الملك
ذئبا ضاريا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله ما أهلك الناس إلا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون
والغزاة المراؤون والتجار الخائثون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. وفي
معنى ذلك أنشد الشيخ الامام العالم العامل ذو السياحات والرياضات والبركات عبد العزيز
الديريني الدميري لنفسه

إذا مامات ذو علم وتقوى فقد ثلثت من الاسلام ثلثة

فيها لو أنها أبقيت لك رواء الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر (والغزاة) المجاهدون (هم أسياف الله) ينتقم بهم من
أعدائه (والتجار هم أمناء الله) استأمنهم على ما خولهم لينظر أيحفظون الا مائة أم يضيعونها بالبخل ومنع
الزكاة وطلب الرزق من غير حله (والمملوك رعاة الخلق) لقوله في الحديث الامام راع (وإذا أصبح الغازي
مرأيا) غير مخاض عمله لله تعالى وجاء في الحديث الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواء الحاكم
عن أبي سعيد وللحاكم من طريق ابن عباس الشرك في أمي أخفي من ديب النملة على الصفا وللحاكم وأبي نعيم
في الحلية عن عائشة الشرك أخفي في أمي من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلما وأدناه ان يحث على شيء
من الجور ويبغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى فالتب
تحبون الله فاتبعوني يحبيكم الله (فائدة) روى الحاكم عن أبي بكر ان من قال اللهم اني أعوذ بك أن
أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك لما لا أعلم يقولها ثلاث مرات اذهب الله عنه صغار الشرك وكباره وقال
الفضيل ترك العمل لأجل الناس ربا والعمل لأجل الناس شرك والاحلاص أن يعافيك الله منهما (والمراي
لا عمل له) مقبول (فمن يظفر بالعدى) اذا كانت العاقبة للمتقين والرياء ينافي التقوى (وإذا أصبح الملك
بكسر اللام يأكل الناس أكلا ذريعا فثله كراعي غنم أصبح ذئبا) بالهمز وتركه (ضاريا) إلفامتاداً
(ما أهلك الناس) بالنصب (الاعلماء المداهنون) بالدال المهملة والنون وحقيقة المداهنة بذل الدين لصالح
الدنيا وليست المداواة مداهنة وحقيقتها بذل الدنيا لصالح الدين أو دنيا (وسيعلم الذين ظلموا) نزلت في
المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون
قال ابن عباس الى جهنم والسعير (عبد العزيز) بن سعيد (الديريني) بفتح المهملة وسكون التحتية وكسر
الراء ونون نسبة الى ديرين محلة بمصر (الدميري) بفتح المهملة وكسر الميم وثلثت (بالثالثة) مبني للمفعول
كسرت (من) دين (الاسلام ثلثة) كسرة وأولها مثلث والضم أشهر (فائدة) قال عطاء وجماعة في قوله

وموت العابد المرضي نقص ففي مرآة الأسرار نسمة
وموت العابد الملك المولى بحكم الحق منقصة وفصمه
وموت الفارس الضرغام هدم فكم شهدت له بالنصر عزمه
وموت فتي كثير الجود محل فان بقاءه خصب ونعمه
خسبك خمسة يُسكى عليهم وموت الغير تخفيف ورحمه
ولبعضهم أيضاً

إذا جار الأمير وكاتباه وقاضى الأرض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء
ومن آفات الرياسة أن يتصدى لها ويدخل فيها قبل الاستعداد والتأهل فيعرض نفسه
للفتن والاحن ويفتضح ولا يفلح وأنشد بعضهم:

الكلب أحسن عشرة وهو النهاية في الخساسة
ممن ينازع في الرئاسة قبل أوقات الرئاسة

وقال بعضهم من تصد قبل أو أنه تصدى له وانه وقد تمادى بنا الكلام في هذه الغزاة
رجاء الفائدة ولم يذكر البخارى فيها غير حديث واحد وخرجه مسلم أيضاً وهو ما رواه

تعالى «أولم يروا أنا تأتي الأرض نفضها من أطرافها» أن ذلك موت العلماء وذهاب الفقهاء (فنى مرآة)
بفتح الميم وسكون الراء ومد الهمة أي منظره (منقصة) أي نقص (وفصمه) بالفاء والمهملة أي انقطاع
(الفارس الدرغام) بكسر المعجمة أي شديد البأس (عزمه) جد واجتهاد وصبر على مقاساة أحوال الحرب
(وموت فتي كثير) بالكسر (الجود) والكرم والسخاء والسباحة مترادفة قال في الشفاء وقد فرق بعضهم
بينهما بفروق فجعل الكرم الاتفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضاً خربة وهو ضد النذالة
والسباحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الاتفاق وتجنب
اكتساب مالا يحمده وهو الجود وهو ضد التقتير (محل) بفتح الميم وسكون المهمله جذب (فان بقاءه خصب)
بكسر المعجمة وسكون المهمله (خسبك) أي يكفيك (فويل) شدة عذاب قاله ابن عباس أو واد في جهنم
قاله سعيد بن المسيب وجاء في الحديث الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ
قعره أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري (الرئاسة) بكسر الراء أن يصير
الشخص رئيساً (أن يتصدى) أي يتعرض (ويدخل) بالفتح وكذا ما بعده (ولا يفلح) أي لا ينجو (عشرة)
مثلث العين والكسر أشهر أي معاشرة (من تصد) أي ترأس (قبل أو أنه) أي وقته (تصدى له وانه)

عن أبي عثمان النهدي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمرو فعد رجلاً فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وفي هذا حديث منقبة لعائشة وأبيها وعمرو بن الخطاب فأما عمرو بن العاص فإنه وإن لم يكن هذا مقامه فلا يلزم من ذلك حط مرتبته ولا نقص من منزلته فقد وردت له فضائل منها تأمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الغزوة على كثير من جملة المهاجرين الأولين فكان يصلي بهم حتى رجعوا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أسلم الناس وآمن عمرو ومنها ما روينا في صحيح مسلم عن ابن شماس المدي قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكذا فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنى كنت على أطباق ثلاث لقد رأيته

لخزية وفضيحة (عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل بثلاث الميم وتشديد اللام (النهدي) بفتح النون وسكون الهاء ينسب إلى نهد قبيلة معروفة (أي الناس أحب إليك) زاد ابن عساكر فاحبيه (منقبة لعائشة وأبيها وعمرو) قال النووي وفيه دلالة تنبيه لأهل السنة في تفضيل أبو بكر ثم عمرو على جميع الصحابة (وإن لم يكن هذا) المقام أي مقام أبي بكر ثم عمرو (مقامه) بالنصب خبر يكن ويجوز بالضم اسمها والخبر هذا (أسلم الناس وآمن عمرو) بن العاص أخرجه الترمذي من حديث عقبة بن عامر فشهد له صلى الله عليه وسلم بالآيمان فهو أخص من الإسلام إذ حقيقته التصديق بالقلب والإسلام الإقرار باللسان وإظهار شرائع الآيمان بالآبدان وذلك لا ينفع دون التصديق بالقلب والإخلاص قال تعالى (قالت الأعراب قل لم تؤمنوا) وقال صلى الله عليه وسلم إذ قال له سعد بن مالك عن فلان والله أني لاراه مؤمناً قال أو مساماً ثلاث مرات وفلان هذا هو جميل بن سراقبة الضمرى وكان من خواص المؤمنين وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تعليماً لسعد أن إطلاق المسلم على من لم يختبر حاله الخبرة الباطنة أولى من إطلاق المؤمن لأن الإسلام معلوم بحكم الظاهر بخلاف الآيمان (ابن شماس) بفتح المعجمة أوله وضما وتخفيف الميم آخره سين مهملة وهاء اسمه عبد الرحمن (المدي) بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء (حضرنا) بسكون الراء (عمرو بن العاص) مفعول (سياقة الموت) بكسر المهملة وتخفيف التحتية وبالقف أي حال حضوره وكان ذلك بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين أو أحد وخمسين قولاً أحدهما الأول (فجعل ابنه) عبدالله (أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا) أي بأنك مؤمن (إن أفضل ما نعد) بضم أوله رباعي أي مانهي (شهادة) بالرفع خبران (على أطباق) أي أحوال ومنه لتركبن طبقاً عن طبق فمن ثم أنت (ثلاث) أراد معنى أطباق (مد رأيته) بضم

وما أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ولا أحب اليّ أن أكون قد
استمكنت منه فقتلته فلو متّ على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الاسلام
في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ابسط يمينك فلأباعدك فبسط يمينه فقبضت
يدي قال مالك -عمر- وقال قلت أردت أن أشتري قال تشتري بماذا قلت أن يغفر الله لي قال
اما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله وان الحجارة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما
كان أحد أحب اليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت
أطيق ان أملاً عيني منه اجلالاً ولوشئت ان أصفه ما أطق لاني لم أكن أملاً عيني منه
ولو مت على تلك الحالة لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي
فيها فاذا أنا مت فلا تصحبي نائحة ولا نار فاذا دفنتوني فشنوا على التراب شنأ ثم أقيموا حول
قبري قدر ما يذبح جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا رجع به رسل ربي «نصيحة
عرضت» وهي ان ثم من يقع في عمرو بن العاص ومعاوية وغيرهما من أجلاء الصحابة أو من
شمله اسم الصحبة التي لا يوازيها عمل وان جل ويتسببون لسبهم لهنات صدرت منهم مما تقدم

الفوقية (وما) نافية أحد اسمها (أشد) خبرها (فلا يبعدك) أي فاني جئت لابعيدك (تشتري بماذا) الباء زائدة
للتأكيّد أو ضمن تشتري معني تحتاط قاله النووي (يهدم) أي يحرق ويذهب ولا بن سعد من طريق الزبير
وجبير بن مطعم الاسلام يجب (ما كان قبله) من الذنوب وان عظمت قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف (وان الحج) اذا لم يرفث ولم يفسق (يهدم ما كان قبله) وقال صلى الله عليه وسلم من
حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه رواه أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه والدارقطني وزاد
واعتمر كلهم عن أبي هريرة والرفث يراد به الجماع ويراد به التعريض بالجماع ويطلق على الفحش في القول وهو
المراد هنا وفاؤه، مثلثة في الماضي والمضارع والأفصح الفتح في الماضي والضم في المضارع والفسق معلوم ولم يذكر
الجدال في الحديث اما من باب الاكتفاء أولد خوله في الرفث والفسوق وقوله كيوم الافصح بناؤه على الفتح
ثم المراد تكفير الصغائر دون الكبائر والتبعات على ما اعتمدته النووي وغيره لكن قال في التوشيح ورد في حديث
آخر انه يكفر ذلك فيكون من خصائص الحج (أحد) اسم كان (أحب) خبرها (ولا أجل) أعظم (في عيني) (بالننية)
(اجلالاً) اعظاماً (فلا تصحبي نائحة ولا نار) زاد ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في الاستيعاب وشدوا
على ازاري فاني مخاصم (فشنوا على التراب شنأ) بالمعجمة والمهملة أي صبوا وقيل السن بالمهملة الصب من
سهولة وبالمعجمة التفريق زاد من مرآة المفان جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر ولا تجمعان في قبري
خشب ولا حجرة (جزور) بفتح الجيم من الأبل (لا يوازيها) بالزاي والتحتية أي لا يماثلها (لهنات) بهاء فون

اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام فيها وأخبر بوقوعها منهم ثم نهى عن سبهم على الإطلاق فقال لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وقال خيركم قرني وقال لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً فاني أحب أن أخرج اليهم

مفتوحين آخره فوقية جمع هنة وهي الحصلة وهي هنا الأمور التي جرت بين الصحابة رضوان الله عليهم (وأخبر بوقوعها منهم) كقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وكقوله سيكون بعدي هنات وهنات (لا تسبوا أحداً من أصحابي) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري ومسلم عن أبي هريرة وأبو عوانة عن أبي سعيد وأبي هريرة وخاطب صلى الله عليه وسلم بذلك الصحابة لأنه نزل الساب منهم لتعاطيه مالا يليق به منزلة غير الصحابة وقال السبكي الظاهر أن الخطاب فيه لمن صحبه آخراً بعد الفتح وقوله أصحابي المراد بهم من أسلم قبل الفتح قال ويرشد إليه قوله لو أنفق إلى آخره مع قوله تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية) قال ولا بد لنا من تأويل بهذا أو بغيره ليكون المخاطبون غير الأصحاب الموصي بهم انتهى وأورد الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأصول أن سبب هذا الحديث أن خالد بن الوليد تناول عبد الرحمن بن عوف أي سبه فشكاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لخالد هل أنتم تاركون لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً الحديث فقيل المراد بقوله أصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الإسلام وعليه لا يلزم من ذلك أن النبي يختص بالسابقين لعموم اللفظ فلا يكون السبب مخصصاً إذ قد يتماثل الحكم بسبب مخصوص ثم يكون عاماً ونقل السبكي عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي أنه قال في مجلس وعظه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده فيكون الكلام منه صلى الله عليه وسلم في تلك التجليات خطاباً لمن بعده في حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح وبعده انتهى وسبهم رضى الله عنهم كبيرة يكفر مستحلبها بغير تأويل (لو أنفق مثل أحد) الحيل المعروف بالمدينة (ذهباً) زاد البرقاني كل يوم (ما أدرك) ثوابه (مد أحدهم) أي ثوابه (ولا نصيفه) أي نصف المد والنصيف لغة في النصف وهو مثلث النون فيكون فيه أربع لغات نقله القاضي في المشارق عن الخطابي ففي هذا الحديث تفضيل الصحابة رضي الله عنهم على جميع من بعدهم وفيه أن الطاعات تشرف بشرف عاملها وقال القاضي سبب ذلك أن تقههم كانت وقت ضرورة وضيق حال وفي نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده قال وجميع طاعتهم في ذلك كاللغة (وقال خيركم قرني) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكونوا بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمران بن حصين قال في التوشيح القرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في الأمور المقصودة والاصح أنه لا ينضبط بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من سنة مائة إلى نحو سبعين وقرن أتباع التابعين من ثم إلى العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤسها وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن فظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم (لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً إلى آخره) أخرجه أبو داود

وانا سليم الصدر واعتذر عن حاطب وقد بدرت منه عزيمة وعن مالك بن الدخشم وقد تعرض قوم لسبه على ظاهر الحال ولم يرخص لبعضهم في بعض ابدا وقال تعالى بعد ان اثنى عليهم أحسن الثناء «والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا» فليت من جاء بعدهم اذ لم يستغفروا لهم ويترحموا عليهم لم يسبواهم وليتهم اذ لم يصيدوا اجرهم لم يقعوا في شرهم ووكلاهم امورهم الى عالم سرائرهم فهو أعلم بهم قال تعالى «تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون» وقال تعالى «فما بال

والترمذي من حديث ابن مسعود وهو بالجزم على النهي (واعتذر عن حاطب) هو ابن أبي بلتعة بقوله أليس من أهل بدر لعل الله اطاع على أهل بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم أو فقد وجبت لكم الجنة (وقد بدرت منه) معصية (عزيمة) اذ كتب الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح (واعتذراً أيضاً) عن مالك بن الدخشم (بضم المهملة وسكون الحاء وضم الشين المعجمتين مكبر ومضمر بالنون آخره وبالهم وقصته مروية في الصحيحين عن عتب بن مالك يوم جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فضلى له فيه قال قتاد رجال من أهل البيت حولنا حتى اجتمع في البيت رجال ذووا عدد فقال قائل منهم أين مالك بن الدخشم فقال بعضهم ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال لا تقل له ذلك الا تراه قال لا إله الا الله يبتغي بذلك وجه الله ولا بن عبد البر من حديث أبي هريرة بسند حسن أليس قد شهد بدرأ قال قالوا الله ورسوله اعلم فاننا نرى وجهه ونصيحته للمنافقين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا إله الا الله يبتغي بذلك وجه الله قال النووي في الحديث الذب عن ذكر بسوء وهو يرى منه وفيه أنه لا يخلد في النار من مات على التوحيد وفيه غير ذلك (وقد تعرض قوم لسبه) قيل منهم عتب بن مالك ذكره ابن حجر وغيره (والذين جاؤا من بعدهم) أي بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة (يقولون) يا ربنا اغفر لنا ولاخواننا (في الدين الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا) حسداً وغشاً وبغضاً (الذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) قال البغوي وغيره وكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناء الله بهذه الآية لأن الله رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين وقال ابن أبي ليلي الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوء الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجهدان لا تكون خارجاً من هذه المنازل (تلك أمة) جماعة (قد خلت) مضت (لها ما كسبت) من الاعمال (ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) أي يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره (وقال) فرعون (فما بال) ما حال

القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى » وقال تعالى « قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الأموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقد حذر علماء السنة المحتاطون لدينهم من النظر في الكتب الحكيمة تشاجر الصحابة لما فيه من المفسدة وعدم الفائدة * وافترضت هاهنا مسألة لا ينكرها الا مباهاة وهي أن يقول رجل علمنا توحيدنا وأشيع فسقه وبدعته شيوعا يكاد يبلغ القطع فصار الناس فرقتين فرقة تجترئ عليه بالسب واللعن وتوقفت الأخرى فمن أقرب الى السلامة من الفرقتين فيقول ان المجترئين داخلون في الخطر والوبال على كل حال فان الساب مناقش ومحاسب حتى يخرج مما قال في يوم لا قصاص فيه الا بالحسنات والسيئات فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في جواب الذي سئله عن الغيبة فقال يا رسول الله أفرأيت ان كان في أخي ما أقول

(القرون الاولى) أي القرون الماضية والامم الحالية كقوم نوح وعاد وثمود فيما يدعوني اليه فانها كانت تعبد الأوثان وتنكر البعث (قال) موسى (علمها عند ربي في كتاب) فان أعمالهم محفوظة عنده وسيجازيهم بها قيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه كان لم يعلم ذلك لان نزول التوراة انما كان بعد هلاك فرعون وقومه (في كتاب) وهو اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) لا يخطئ ولا يغيب عنه شيء (ولا ينسى) ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم (قل اللهم فاطر) خالق (السموات والارض عالم الغيب) وهو كل ما غاب عن البصر (والشهادة) أي أن المنعيات والمشاهدات في علمه سواء (أنت تحكم) تقضي (بين عبادك) يوم القيامة (فيما كانوا فيه يختلفون) في الدنيا وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم رب حبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف فيه من الحق بأمرك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة (لا تسبوا الاموات الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري والنسائي من حديث عائشة وأخرج أحمد والترمذي من حديث المغيرة لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ففيه تحريم سب الموتي ان كان يفضى الى إيذاء حي فحرم مطلقاً والا فحل النهي في غير الكفار ومتظاهرين فسق أو بدعة اذ يجوز سب الموتي اذ هؤلاء والينا عليهم بالشر للتحذير من طريقهم والافتداء بآثارهم والتخليق باخلاقيهم وبه يعلم الجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من أنتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أنتم عليه شراً وجبت له النار أقم شهداء الله في الارض أخرجه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أنس (قد افضوا) بالفاء المعجمة أي وصلوا (الى ما قدموا) أي عملوا من خير وشر (تشاجر الصحابة) أي الاختلاف الذي وقع بينهم (وافترضت) قدرت (مباهاة) بالموحدة والفوقية مفاعل من البهت وسنذكره (فقد قال صلى الله عليه وسلم) أندرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر أحدكم أخاه بما يكره فقال رجل (أفرأيت ان كان في أخي ما أقول) أي الشين الذي

فقال ان كان فيه ما تقول فقد أغتبتته وان لم يكن فقد بهته والفرق المتوقفة سالمة على كلا الحالين فانك لو لم تعلم وتسب من علم كفره وشقاوته في دهرك لما خفت أن تعاقب على ذلك ولا خطر فيه وانما الخطر والوبال أن تصوب ضالا في ضلالة وتحسن فعله كنفعل يزيد وشيعته بالحسين وآله عليهم السلام لأن تصون لسانك عن لعنهم وسبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي انتهت النصيحة على حد القصور والتقصير فاذا تحققت أيها الناظر ما ذكرنا فاختر لنفسك ما فيه صلاحك وفلاحك والله ولي التوفيق .

وفي القعدة من هذه السنة اعتمر صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء فلما سمع المشركون به مقبلا

سببته به وظن السائل ان ذلك ليس بغيبة (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته) واستوجبت الوعيد المذكور في الغيبة (وان لم يكن فيه ما تقول) بل كذبت عليه (فقد بهته) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي هريرة والبهت الكذب والافتراء على الانسان فهو أعظم من الغيبة لان فيه كذبا وغيبة (أن يصوب) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه أي ينسب الى الصواب (كفعل يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان (وشيعته) فرقته وجماعته (بالحسين) بن علي (وآله) أهله وذلك انهم قتلوه يوم الجمعة وقيل يوم السبت وقيل يوم الأحد لعشر خلون من محرم سنة احدى وستين بكر بلاء بقر وضع يقال له اللطف بفتح المهملة وتشديد الفاء وهو الحل الذي أخبر صلى الله عليه وسلم انه سيقبل به كجراواه أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن من حديث أنس بن الحارث وأخرجه أحمد من حديث أنس بن مالك قال الزبير بن بكار قتل سيدنا الحسين وعليه جبة خز دكاه وهو ابن ست وخمسين سنة وسمى عام قتله عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون أو سبعة وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة ومن ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا وتولي قتله سنان بن أبي سنان النخعي أو شمر بن أبي الجوشن أو خولى بن يزيد الأصبحي من حمير أو عمر بن سعد بن أبي وقاص أو اشترك السكل في قتله أقوال وخولى بن يزيد هو الذي احتز رأسه وأتي به عبيد الله بن زياد وقيل بل بشر بن مالك الكندي فضرب ابن زياد عنقه وقيل بل يزيد بن معاوية وحمل الرأس المكرم الى المدينة الشريفة فدفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة على الاصح كما قاله الزبير بن بكار وغيره وقيل أعيد الى الجنة بكر بلاء بعد أربعين يوما وقيل بمسقلان وقيل بالفاهرة (تمة) يجوز لعن قاتل الحسين ومن رضي قتله ومن أمر بقتله اجمالا ويحرم عندنا تفصيلا وذهب أحمد وغيره الى جوازه (ليس المؤمن بالطعان الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري في الادب والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أي ان هذه الصفات ليست من صفات أهل الايمان ففي ذلك تحريم الطعن في الانساب من غير علم وتحريم اللعن والفحش في القول والبداء * تاريخ عمرة القضاء وتسمي عام القضية والمراد بالقضاء والقضية الكتاب الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ووهم من ظن ان المراد قضاء العمرة التي تحللوا منها اذ لا يجب القضاء على المحصر وتسمي عمرة الصالح قاله الحاكم في الاكليل وتسمي عمرة القصاص لنزول قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قاله السليبي وحديثها أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي

خرجوا عنه فدخل على الله عليه وسلم ومعه عبد الله بن رواحة أخذوا بخطام ناقته وهو يقول:
خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
يارب انى مؤمن بقبيله * أعرف حق الله في قبوله

وقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا
الأشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنتين وكان المشركون من قبل قعيقعان ولم يمنعهم ان يأمرهم ان
يرملوا الاشواط كلها الا الأبقاء عليهم وكان الناس يظنون ان الرمل خاص بتلك السنة فلما رمل في
حجة الوداع علموا ان السنة مضت على ذلك ولما أقام صلى الله عليه وسلم ثلاثاً أتى المشركون علياً فقالوا
قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج صلى الله عليه وسلم فنبعتهم أمامة بنة حمزة تنادى

وغيرهم عن البراء بن عازب (وعبد الله بن رواحة أخذوا بخطام ناقته يقول الى آخر الايات) أخرج ذلك الترمذى
وأبو يعلى والطبراني عن انس ولفظ الترمذى رحمه الله تعالى

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليفه

فقال له عمر بن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعراً فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح الثبل (وفي هذه السنة) مرّ الخلاف
فيها هل هي الثامنة أو السابعة والصحيح أنها الثامنة وأن عمرة القضاء وقعت في التاسعة (فائدة) استعمل
النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه اليها عوف بن الاضطرب بن ربيعة الدثلي وكان أسلم عام
الحديبية (يخدم) بفتح الدال (وهنتهم) بتخفيف الهاء أي أضعفتهم (حمى يثرب) بالثالثة اسم كان للمدينة
في الجاهلية وفي رواية لمسلم وأبي داود قالوا ان محمداً وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال
(يرملوا) بضم الميم والرمل الجنب مع مقارنة الخطا (الاشواط) جمع شوط بفتح الشين المعجمة وسكون
الواو آخره مهملة قال في التوشيح الحري مرة الى الغاية والمراد هنا الطواف حول الكعبة وفي ذلك كما
قال النووي دليل على جواز تسمية الطوفة شوطاً بلا كراهة وان نقل أصحابنا أن مجاهداً والشافعي
قالا بالكراهة (وكان المشركون من قبل قعيقعان) كما رواه أبو داود وهو بتكرير القاف والعين المهملة
مصغر جبل بمكة من جهة الشام (الا البقاء) بالرفع فاعل يمنع وهو بكسر الهمزة وبالموحدة والقاف
الرفق والشفقة (فلما رمل في حجة الوداع) وقال لتأخذوا عنى مناسككم (علموا أن السنة مضت على ذلك)
أي على استحبابه في كل طواف يعقبه سعي وما ذهب اليه ابن عباس من اختصاص الرمل بعمرة القضاء
خالفه فيه جميع العلماء من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم بل قال ابن الزبير يسن في الطوافات
السبع والحسن البصري والنووي وعبد الملك بن الماجشون المالكي يلزم بتركه دم وقال بوجوب الدم
بتركه مالك ثم رجع عنه (أمامة) بضم الهمزة (ابنة حمزة) وقيل اسمها عمارة وقيل سلمى وقيل عائشة

ياعم ياعم فتناولها على فأخذ بيدها وقال لفاطمة دونك بنت عمك فاحملها فاخصم فيها على وزيد وجعفر فقال على أنا أخذتها وهى ابنة عمى وقال جعفر ابنة عمى وخالتها تحتى وقال زيد بنت أخى فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلى أنت منى وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال زيد أنت أخونا ومولانا وقال على ألا تزوج بنت حمزة قال انها بنت أخى من الرضاعة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره هذا ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف وهو مقبل الى مكة ودخل بها فيه في رجوعه ومات أيضاً بعد موته صلى الله عليه وسلم واختلف هل تزوجها وهو محرم أو حلال

وقيل فاطمة وقيل أمة الله وقيل بعلى وتكنى أم الفضل (ياعم ياعم) تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم (دونك) اسم فعل أي خذى (بنت عمك) بالفتح (أحملها) في بعض نسخ البخاري حملتها فعل ماض وللشمسي حملها بتشديد الميم والتحتية أمر ولابي داود والنسائي حملتها (فاخصم فيها على وزيد وجعفر) زاد أحمد والحاكم بعد ان قدموا المدينة (وجالتها تحتى) يعني اسماء بنت عميس (وقال زيد بنت أخى) يعني من الرضاعة (الخالة بمنزلة الام) أخرجه الشيخان والترمذي من حديث البراء وابو داود من حديث على وابن سعد عن محمد بن على مرسل الخالة والدة (أنت منى وأنا منك) أى قرابة وموالاة ومناصرة ومصاهرة وغير ذلك من الفضائل ولم يرد مجرد القرابة والا لجعفر شريكه فيها (أشبهت خلقي وخلقي) أى خلقتى وطبعى زاد ابن سعد فقام جعفر فجعل حول النبي صلى الله عليه وسلم أو دار عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شئ رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم قال في التوشيح وفي رواية أن الثلاثة كلهم فعلوا ذلك والحجل الرقص بهيئة مخصوصة انتهي ومنه يؤخذ جواز ذلك عند الفرح والاستبشار سيما بفضيلة دينية (فائدة) الذين كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم غير جعفر الحسن بن على كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما بين الرأس الى الصدر والحسين يشبهه بالاسافل كما أخرجه الترمذي وابن حبان عن على وفاطمة وابنه ابراهيم وابنا جعفر عبد الله وعون وقثم ابن العباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ومحمد ابن عاقيل بن أبي طالب والسائب بن يزيد جد الشافعي وعبدالله بن عامر بن كرز العبسمي وكايس بن ربيعة بن عدى وعبدالله بن الحارث بن نوفل الملقب ببه قال في التوشيح ومن كان يشبه به أيضاً مسلم بن معتب بن أبي لهب وعبدالله بن أبي طلحة الخولاني في آخرين من التابعين انتهى ولا ينافي ذلك ما في شمائل الترمذي عن على في وصفه صلى الله عليه وسلم لم اقبله ولا بعده مثله لان المنى هنا عموم الشبه (أنت أخونا) أي من الرضاعة (ومولانا) أي عتيقناه وفي الحديث فضيلة لعلى وجعفر وزيد تاريخ تزويج ميمونة (وتزوج في سفره هذا ميمونة) زوجها اياها العباس بأمرها لان أختها كانت تحتها كما رواه ابن حبان وأبو الاسود في مغازبه وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (سرف) بفتح المهملة وكسر الراء آخره فاء واديين خليف وعسقلان (ومات به) أى بسرف (أيضاً) كما في سنن الترمذي عن يزيد بن الاصم قال ودقناها في الظلة التي بناها فيها وكان موتها سنة ثلاث أوست وستين أو إحدى وخمسين أقوال (واختلف هل تزوجها وهو محرم أو حلال) ففي رواية في الصحيحين عن ابن

وبحسب ذلك اختلفوا في صحة نكاح المحرم وأسدا لا قول انه تزوجها وهو محرم وان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي عمرة القضاء نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآتية في شأن الحطيم البكرى والله أعلم * السنة الثامنة وما اتفق فيها من عيون الحوادث فيها قدوم وفد عبد القيس ومعنى الوفد أن تختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء في الأمور المهمة وكان جملة وفد عبد القيس أربعة عشر راكباً رئيسهم الاشج المعصري واسمه المنذر بن عايد

عباس انه صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم وأكثروا روايات عن ابن عباس أيضاً أنه كان حلالاً وفي مسلم وغيره عنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف وقال أبو رافع تزوجها وهو حلال وكنت السفير بينهما رواه الترمذي وحسنه (وبحسب ذلك اختلفوا) يعني العلماء (في صحة نكاح المحرم) نسك فقال أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم لا يصح وقال أبو حنيفة والكوفيون يصح (وان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم) على أصح الوجهين والثاني انه حرام في حقه كغيره (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) الآتية شعائر الله مناسك الحج قاله ابن عباس ومجاهد أو الهدايا المشعرة قاله أبو عبيد الله (في شأن) أمر (الحطيم) بالحاء والطاء المهملتين مصغر لقب له واسمه شريح بالمعجمة والحاء ابن ضبيعة بالمعجمة والموحدة والعين المهمة مصغر (البكرى) ينسب إلى بكر بن وائل وكانت قصته كما ذكر البغوي وغيره انه جاء المدينة وخلف خيله خارجها ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله الى ما تدعو فاخبره انه يدعو الى الاسلام واقام الصلاة وإيتاء الزكاة فقال حسبي ان لي أمراء لا أقطع أمرى دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم وقد كان أخبرني صلى الله عليه وسلم أصحابه انه يدخل عليهم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم يخرج فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فاتبعوه فلم يدركوه فخرج في العام القابل حاجاً في حجاج قومه ومعه تجارة عظيمة وقد قلدا الهدى فاستأذن المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم فآبى عليهم وأنزل الله الآية بتصديقه * ذكر حوادث السنة الثامنة (فيها قدم وفد عبد القيس) وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة وقيل كانوا وفدتين في كل عام وفد (ومعنى الوفد) كما قاله النووي (ان يختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء في الأمور المهمة) وواحد هم وافد قال النووي وكانوا (أربعة عشر راكباً) سما منهم صاحب البحرين الاشج ومنقذ بن حبان ومر بدة ابن مالك وعمر بن مرحوم والحرث بن شبيب وعبيد بن همام والحرث بن جندب وصحار بصاد مضمومة وحاء مهملتين ابن العباس زاد ابن حجر وعقبة بن عروة وقيس بن النعمان والجهم والرسم وجويرة والزارع فهؤلاء أربعة عشرة وقد روى الدولابي عن أبي جبرة الضنابحي قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكنا أربعين رجلاً قال ابن حجر ولعل الأربعة عشر هم رؤس الوفد قال في التوشيح ومن سمي منهم غير من سبق مطراخوا الزارع وابن أخيه ولم يسم ومشمرخ وجابر ابن الحارث وخزيمة بن عبد عمرو وهام بن ربيعة وجارية بالجيم بن جابر ونوح بن مخلد فهؤلاء بضعة وعشرون انتهى وعد منهم ابن مندة حسان بن حسان العبدي (الاشج) سمي بذلك لشجته كانت في وجهه (العصري) بفتح المهملتين منسوب الى بني العصر قبيلة من عبد القيس (واسمه المنذر بن عايد) بالتحية والمعجمة أو

وكان سبب وفادتهم ان منقذ بن حيان رجلا منهم قدم المدينة تاجراً فربه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومافهمض اليه منقذ وسمع كلامه فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أشرف قومه رجل رجل بأسمائهم فأسلم وتعلم الفاتحة وسورة اقرأ باسم ربك وكتب معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قومه وكانوا ينزلون البحرين الخطي وأعيانها وسرة القطيف والسفارة والظهران الى الرمل الى الأجرع ما بين هجر الى قصر وينونه ثم الجوف والعيون والاحساء الى حد أطراف الدهناء فلما قدم منقذ على قومه كتبهم الكتاب فطقق يصلي ويقرأ فقالت زوجته وهي بنت الاشج لا يبها اني أنكرت بعلي منقذ قدم من يثرب انه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة يعني القبلة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه مرة ذلك ديدنه منقذ قدم فتلقاها فأخبره الخبر فأسلم الاشج ثم ثار على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم من أسلم منهم ثم تجهزوا وافدين وذلك قبل الفتح ولما دنوا من المدينة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلسائه أنا كم وفد عبد القيس خير أهل المشرق وفيهم الاشج المصري وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الاشج لأثر كان في وجهه . أما خطابهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي الصحيحين من روايات حاصلها أنهم لما دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال

عايد بن المنذر أو عبد الله بن عوف أو المنذر بن الحارث أو ابن عامر أو ابن عبيد أقوال أصحها الأول (ابن حبان) بالتحية (البحرين) ثنية بحر وهو إقليم معلوم (الخط) بفتح المعجمة وآخره مهملة موضع بتهامة (وسرة) بصم المهملة (القطيف) بالقاف والمهملة بوزن الرغيف بلد البحرين (والسفارة) بالمهملة المفتوحة والقاف والراء قرية بالبحرين (والظهران) بفتح المعجمة ثنية ظهر ناحية ببلد طي (الى الرمل) بفتح الراء وسكون الميم (الى الاجرع) بالجيم والراء والمين المهملة (هجر) بفتح الهاء والجيم لا ينصرف وهو اسم لجميع أرض البحرين قاله في القاموس (الى قصر) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة (وينونة) بفتح الموحدة وسكون التحية ونونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما واو ساكنة قرية بالبحرين (ثم الجوف) بفتح الجيم وسكون الواو وفاء (والعيون) جمع عين (والاحساء) بالمهملتين (الدهناء) بفتح المهملتين وسكون الهاء فنون (ويستقبل الجملة) بضم الجيم وتشديد الميم لغة في القبلة (فيحني ظهره) بالحاء المهملة (دندنه) بالذال المهملة والنون المكررتين أى دأبه وعادته (ففي الصحيحين) والنسائي من حديث ابن عباس وأبي سعيد ورواه الطبراني في الاوسط من حديث نافع العبدى وفيه وأنا غليم لا أعقل

مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا النداما قالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر ولا نقدر عليك الا في الاشهر الحرم فرنا بأمرنا أمر به من وراثنا وندخل به الجنة اذا نحن أخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمركم بأربع وأنها لكم عن أربع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان

أمسك جمالمهم (مرحبا) اي صادقم رجا بضم الراء أي سعة وأول من قالها سيف بن ذي يزن قاله العسكري (بالقوم أو) قال (بالوفد) شك من بعض الرواة اما من أبي حمزة الراوي عن ابن عباس أو من دونه قال ابن حجر وأظنه من شعبة فإنه في رواية قره وغيره بلا شك وأغرب من قال أنه من ابن عباس (غير) بالنصب على الحال وحكى الكسر على الصفة قال في الدباج والمعروف الاول ويدل عليه ما في البخاري مرحبا بالقوم الذين جاؤا غير (خزايا) جمع خزيان وهو الذي أصابه خزي وقيل المستحي وقيل الذليل المهان (ولا النداما) كذا في أصول مسلم باللام في النداما وروي في غيره باللام فيهما وبالحذف فيهما والنداما جمع ندمان من الندم كنادم حكاه الجوهري وغيره أو ندمان خاص بالندامة ونادم بالندم وجمعه نادمون فعدل عنه لمكان خزايا كالعشايا والنداري وفي النسائي مرحبا بالوفد ليس بالخزايا ولا النادمين قال ابن حجر عن أبي حمزة بشرهم بالخير عاجلا وآجلا لان الندامة انما تكون في العاقبة (انا حي) في صحيح مسلم انا هذا الحي وهو منصوب على الاختصاص والخبر من ربيعة قاله ابن الصلاح والحي اسم لمنزل القبيلة لان بعضهم يحكي ببعضه قاله صاحب المطالع (الا في الاشهر الحرم) كذا في صحيح البخاري في المغازي وفيه في المناقب الا في كل شهر حرام وفيه في باب اداء الخمس الا في الشهر الحرام فقل اللام للجنس وقيل للمهد والمراد رجب وصرحه عند البيهقي لان مضر كانت تبائع في تعظيمه ولهذا أضيف اليهم في حديث أبي بكره حيث قال ورجب مضر وللأصلي وكريمة ثم في شهر الحرام وهي رواية مسلم وهي من اضافة الشيء الى نفسه على حد جانب الغربي ومسجد الجامع ونساء المؤمنات وفيه كما مر مذهبان فذهب الكوفيون هو من اضافة الى الموصوف ومذهب البصريين على حذف مضاف تقديره شهر الوقت الحرام (فرنا بأمر) بالتنوين لا بلاضافة زاد البخاري ومسلم وغيرهما فصل أي فاصل بين الحق والباطل بين واضح لاشكال فيه (نأمر به) بالجزم جوابا وبالرفع صفة وفي رواية بخبره (من وراثنا) بفتح لا غير (ويدخل) بالوجهين وروي بلا واوفليس سوى الجزم ورفع بخبر (أمركم بأربع) هي في العدد خمس فقل أولها اقامة الصلاة وقدم الشهادتين تبركالا نسؤا لهم انما كان عن الاعمال والا فقد تقدم ايمانهم ومن ثم سقط ذكر الشهادتين في بعض طرق الحديث وقيل هي ماعدا اداء الخمس كأنه أعلمهم أولا بقواعد الاسلام وفروض الاعيان ثم أعلمهم بالواجب عليهم في ما غنموا اذا وقع لهم جهاد وحصلت لهم غنيمة وقيل وعد بأربع فلما زاد ولا يدع في ذلك وقيل عد الصلاة والزكاة خصلة واحدة لان الله قرنهما في القرآن وقيل اداء الخمس داخل في اداء الزكاة بجامع انهما اخراج مال معين في حال دون حال ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض يومئذ لكن وقع في سنن البيهقي ومسنند أحمد وتحجوا البيت الحرام (وأقيموا الصلاة) في تقديمها دليل على انها أفضل أركان الاسلام (وصوموا رمضان) سقط ذكر صوم رمضان في احادي روايات مسلم قال ابن الصلاح

وأعطوا الخمس من الغنائم وأنها كم عن أربع عن الدباء والحنتم والمزفت والتقير قالوا يا بني الله ما علمك بالتقير قال بلا جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعا أو التمر ثم تصبون فيه من الماء حتى إذا سكن غليانه شربتموه حتى أن أحداكم ليضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك قال وكنت أخبؤها حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا فقيم نشرب يا رسول الله قال في أسقية الأدم التي يلاث على أفواهاها قالوا يا بني الله

والنوي اغفالا من الراوي (واعطوا الخمس) بضم الميم واسكانها (عن الدباء) بضم المهملة وتشديد الموحدة والمد وحكي القصر القرع اليابس وأراد الوعاء منه وفيه حذف أي أنها كم عن شرب ماء يشبه في الدباء إلى آخره وصرح به النسائي في رواية (والحنتم) بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية الجرار الخضر كما فسره الاكثرون من اللغويين وأهل الغريب والمحدثين والفقهاء وفيه خمسة أقوال آخر (والمزفت) بفتح الزاي وتشديد الفاء هو المظلى بالمزفت وهو القار وربما قال المقير بدل المزفت (والتقير) بفتح النون وكسر القاف أصل النخلة تنقر فيتخذ منه وعاء وانما نهى صلى الله عليه وسلم عن الاتباض في هذه الاوعية لأنها يسرع البها اسكار فرما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن الاشربة الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث بريدة (قالوا يا رسول الله ما علمك بالتقير) أي مع عدم رؤيتك له (قال بلا جذع إلى آخره) في مسند الطيالسي بسند حسن كما قاله في التوشيح عن أبي بكره وأما التقير فان أهل اليمامة كانوا ينقرون أصل النخلة ثم يشدون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت وفيه وأما أهل الدباء فان أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيطرحون فيه العنب ثم يدقونه حتى يهدر ثم يموت وأما الحنتم فجرار خضر كانت يحمل الينا فيها الحمر وأما المزفت فهذه الاوعية التي فيها الزيت (تقذفون) بفوقية مفتوحة قفاف ساكنة فمعجمة مكسورة فقاء فنون أي تلقون وترمون وفي رواية لمسلم من طريق ابن المنثا وابن يسار وتذيفون فيه من انقطيعا والتمر والماء وتذيفون بفتح الفوقية ويروي بضمها وكسر المعجمة ويروي بالاهمال بعدها تحتية ساكنة فقاء مضمومة من ذاف يذيف بالمعجمة كباع يبيع موداف يدوف بالمهملة كقال يقول واذا ف يذيف اعجابا واهمالا ومعناه على جميع الواجه خلط (من القطيعا) بضم القاف وفتح المهملة والمد وهو نوع من التمر صغار (سكن غليانه) بفتح المعجمة واللام والتحتية (حتى ان أحسكم) أو ان أحدهم كما في مسلم وهو شك من الراوي (ليضرب) لسكره وذهاب عقله وهيجان الشربة (ابن عمه) الذي هو اليه من أحب أحبائه (بالسيف) خصه بالذكر لانه اذا ضرب بالسيف الذي هو أعظم ضرب بما دونه من باب أولى (وفي القوم رجل) اسمه الجهم بن قثم (أصابته جراحة كذلك) كانت الجراحة في ساقه (وكنت أخبؤها) أي أخفيها وألف عليها طرف ازارى (في) (أسقية الأدم) بفتح إلهمة والدال جمع أديم وهو الجلد بعد تمام دباغه (التي يلاث) بالتحتية المضمومة وضبطه العبدري بالفوقية وتخفيف اللام ومثله خفيفة أي يلف الخيط (على أفواهاها) ويربطه وعلى ضبط

ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى بها أسقية إلا دم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان وقال للاشعج ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة انتهت روايتهما ومعظمه لمسلم وإنما أثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الاشعج بالحلم والأناة لما روى انهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتدروا اليه وتركوا ركبهم فجمعها الاشعج وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه فلما جاء أجلسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى جنبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبايعونا على أنفسكم وقومكم فقال القوم نعم وقال الاشعج يا رسول الله انك لم تزاو الرجل على شيء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا وترسل اليهم من يدعوهم فمن اتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين يحبهما الله قال يا رسول الله أكانتا في أم حدثنا قال بل قديم قال الحمد لله الذي جباني على خصلتين يحبهما الله وكان أول من دان بالدين وأقام شرائعه من الآفاقين قبائل عبد القيس روينافي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين ثم لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت العرب لم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الأرض

العبدري تلف الأسقية على أفواهاها (ان أرضنا كثيرة) وروي كثير (الجرذان) بدونها والتقدير عليه أرضنا مكانا كثير الجرذان قاله ابن الصلاح (وان أكلتها الجرذان) مكرر ثلاث مرات (ان فيك لخصلتين الى آخره) أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من حديث ابن عباس (الحلم) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام العقل (والأناة) بفتح الهمزة وبالقصر التثنية وترك العجلة (لما روى أنهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه الطبراني في الاوسط عن موسى بن هارون عن اسحاق بن راهويه عن سليمان بن نافع العبدري عن أبيه ولفظه قال له النبي صلى الله عليه وسلم رأيت منك ما لم أر من أصحابك قلت وما رأيت مني يا نصر الله قال وضعت سلاحك ولبست ثيابك وتدهنت ان فيك لخصلتين الى آخره (أنك لم تزاو الرجل) بضم الفوقية وفتح الزاي وكسر الواو أي ولم تحاوله وتعالجه وتطالبه (نبايعك على أنفسنا وترسل اليهم) قال عياض فهذا من الأناة حيث تربص حتى نظرت في مصالحه ولم يعجل كاصحابه قال والحمد لله في هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب (أكانتا في) بتشديد الياء (أم حدثنا الى آخره) أخرجه أبو يعلى في مسنده وهذا لفظه للطبراني في الاوسط قلت يا رسول الله أشيء جبيل عليه أم شيء أحدثته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل شيء جبيل عليه (الحمد لله) فيه الحمد على حصول النعم كما مر (الذي جبيلني) أي خلقتني والجبيلة الحلقة (على خصلتين يحبهما) زاد الطبراني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وفد عبد القيس طوعا وأسلم الناس كرها فبارك الله في عبد القيس وموالي عبد القيس (بجوانا)

الا في ثلاثة مساجد مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في ذلك يقول
شاعرهم مفتخراً:

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا والمنبران وفصل القول في الخطب
أيام لا منبر للناس تعرفه الأبطية والمحجوج ذي الحجب
وكان هؤلاء من ربيعة محصورين ببلدهم الى أن قتل الله كبش الردة مسيلمة وفتح
على المسلمين فقال شاعرهم مستنجداً بأبي بكر الصديق والمسلمين :

الابلغ أبا بكر رسولاً وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام قعوداً في جواننا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج دماء البدن يعشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا
وفي هذا العام مات أكبر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينب وهي زوجة أبي
العاص بن الربيع في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أم عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول

بضم الجيم وتخفيف الواو وقد تهمز ثم مائة خفيفة قال في التوشيح وكان هذا التجميع في عهده صلى الله
عليه وسلم (والمنبران) تنية منبر وإنما شاء ليتزن البيت أو لأن عادة الشعراء تنية الواحد كقولهم خليلي
وما أشبهه أو أراد منبر الجمعة ومنبر العيد وكانا لهم يومئذ احتمالات (أيام) بالنصب على الظرف (لا منبر)
بالتنوين لضرورة الشعر (تعرفه) بالفوقية (والمحجوج) بالكسر عطفاً على بطية (كبش الردة) بفتح الكاف
وسكون الموحدة آخره معجزة أى رأسها ويسمى رئيس القوم كبشهم (مسيلمة) بضم الميم وفتح المهملة
وسكون التحتية وكسر اللام ابن كثير بن حبيب بن الحارث الكذاب يكنى أبا ثمامة (مستنجداً) أى
مستصرأ (وفتيان) بكسر أوله وضمه جمع فتى وهو من أسماء الشباب كامر (اجمعينا) بالفتح والاطلاق وكذا
ما بعده (فهل لكم) بأشباع ضم الميم (الى قوم كرام) أى هل لكم في نصرتهم واثقادهم من الحصر (محصرينا)
بفتح الصاد المهملة أى ممنوعين من الخروج (في كل فج) أى طريق (دماء البدن) بالضم خبر كان
(يعشى) بضم أوله وسكون المهملة وكسر المعجزة من العشى وهوداء يصيب العين فيذهب البصر بالليل
وأراد أن الدماء لكثرتها وشدة حررتها يذهب نور البصر ويعشى وإنا قال ذلك مبالغة (توكلنا) بفتح الكاف
وسكون اللام أى اعتمدنا وفوضنا (إنا) بكسر الهمزة (وجدنا) بالاختيار (النصر) إنما يكون (للمتوكلينا) غالباً
* ذكر موت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن أم عطية) قال النووي كانت أم عطية غاسلة للميتات
وكانت من فاضلات الصحابييات أنصارية واسمها نسيبة بضم النون وقيل بفتحها انتهى وليس في أحاديث غسل الميت
أعلا من حديثها قاله ابن المنذر (لما ماتت زينب) كذا جاء تسميتها في رواية في مسلم وهو الصواب كما قاله الجوهري

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغسلنها وترّاً ثلاثاً أو خمساً واجعلن في الخامسة كافوراً فإذا غسلتها فأعلمني قالت فأعلمناه فأعطانا حقوه فقال أشعرنها إياه قالت وضفنا شعرها ثلاثة أثلاث قريشاً وناصيتها وقال لمن أبدأن بيمانها ومواضع الوضوء منها وبعد وفاتها تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم * فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت آية التخيير واختارت الدنيا فقارقتها صلى الله عليه وآله وسلم وكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا وفيها وقع غلاء في المدينة فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله هو السعر القابض الباسط الرزاق واني لأرجو ان التقى الله وليس أحد منكم يطالبني

فما نقله القاضي عن بعض أهل السير أنها أم كلثوم نخطأ (أغسلتها وترّاً ثلاثاً أو خمساً إلى آخره) المراد أغسلنها وترّاً وليكن ثلاثاً فان احتيج إلى زيادة عليها للانقاء فليكن سبعة وهكذا أبداً قاله النووي قال وحاصله ان الابتار مأمورة والثلاث مأمورة فان أنفت الثلاث لم زدوا الازيد حتى يحصل الانقاء ويكون وترّاً انتهى ويسقط الفرض بغسلة واحدة (بماء وسدر ١) فيه نذب السدر في غسل الميت وليكن في غير المرة الواجبة وقيل يجوز فيها (واجعلن في الخامسة كافوراً) في رواية مسلم في الاخرة وفيه استحباب الكافور وبه قال جمهور العلماء محتجين بهذا الحديث ولانه يطيب الميت ويشد بدنه ويمنع اسراع افساده ويتضمن اكرامه وقال أبو خنيفة لا يستحب ولا حاجة له (فأعلمني) للبخاري فأذنتي بوزنه ومعناه (فأعطانا حقوه) قال النووي بكسر الحاء وفتحها لغتان واقتصر في التوشيح على انفتح ويكون القاف أصله معقد الازار ويطلق على الازار مجازاً قال النووي وجمعه أحق وأحقاً (أشعرنها إياه) أي اجعلنه شعاراً لها وهو الثوب الذي يلي الجسد سمي شعاراً لانه يلي شعر الجسد وفعل صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لينالها بركة أثره صلى الله عليه وآله وسلم ففيه التبرك بالآثار الصالحين ولباسهم وفيه حواجز تكفين المرأة في ثوب الرجل (وضفنا شعرها) بضاد ساقطة وفاء خفيفة وفي رواية لمسلم فمسطناها بتخفيف الشين ففي ذلك استحباب مشط رأس الميت وضمه وهو مذهب الشافعي وأحمد واسحاق وقيل لا يستحب المشط ولا الضفر بل يرسل الشعر إلى الجانسين مرققاً وبه قال الاوزاعي والكوفيون (أبدأن) في غسلها (بيمانها) فيه استحباب التيامن في غسل الميت كسائر الطهارات قال النووي في حديث أم عطية دليل لأصح الوجهين عندنا ان النساء أحق بغسل الميتة من زوجها وقديمه دلالة حتى يتحقق ان زوج زينب كان حاضراً في وقت وفاتها لا مانع له في غسلها وانه لم يفوض الامر إلى النسوة (ولما نزلت آية التخيير اختارت الدنيا إلى آخره) هذا منكر لأصله ولم تخير واحدة من أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا وبدل على بطلانه ما ذكره البغوي وغيره من المفسرين انه لم يكن في عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم نزول آية التخيير سوى نسائه اللاتي مات عنهن (غلا) بفتح المعجمة والمد (سعر لنا) أي عين لنا قدراً من الثمن لقدر من المبيع (ان الله هو السعر) أي هو الذي يغلي ان شاء ويرخص ان شاء (القابض الباسط) يوسع الرزق ويقدره ببسطه برحمته ويقبضه بحكمته وقيل معناه الذي يقبض الارواح بالموت ويبسطها عند الحياة وينبغي كقوله غير واحد من الأئمة ان يقرن بين الاسمين ولا يفصل بينهما ليكون أنباء على الفدرة وأدل على الحكمة كقوله تعالى والله

(١) ذكر الله والسدر لم يزد في نسخة التي في جهر

بمظلمة في دم ولا مال رواه أبو داود* وروي أيضاً أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعر لنا قال بل أدعوا ثم جاءه آخر فقال يا رسول الله سعر لنا فقال بل الله يخفض ويرفع واني لأرجو أن التي الله وليس لاحد عندي مظلمة* وفيه اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فكان من حديثه مارويناه في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الا اجعل لك شيئاً تقعد عليه فان لي غلاماً نجاراً قال ان شئت قال فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع فصاحت النخلة التي كان يخطب عليها عندها حتى كادت أن تشق فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فجعلت تن كائنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخاري أيضاً عن سهل ابن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألها ذلك قيل والجمع بينهما انها سألت النبي

يقبض ويبسط فن قال القابض مفرداً قصر الصفة على المنع والحرمان ومن جمع أثبت الصفتين (بمظلمة) بفتح الميم وكسر اللام أي ظلم (في دم ولا مال) في ذلك عظيم خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى سيما فيما كان من حقوق المخلوقين وفيه حرمة التسعير وان المسعر يسمى ظالماً (رواه) أحمد (وأبو داود) وغيرها وصححه الترمذي عن أنس (وروي) مبنى للفاعل يعني أباداود* تاريخ اتخاذ المنبر (وفيه) أي في هذا العام يريد سنة ثمان من الهجرة وقيل كان اتخاذه سنة سبع (اتخذ صلى الله عليه وسلم منبراً) ففيه نذب اتخاذ المنبر والخطبة عليه والمنبر مشتق من النبر وهو الارتفاع (في صحيح البخاري) ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم (ان امرأة من الانصار) اسمها فاطمة كما ذكره ابن الانصاري أو عائشة كما ذكره البرماوي وذكر المصنف فيها بعدم عدم وقوفه على اسمها (فلما كان يوم الجمعة) بالفتح والضم (فصاحت النخلة) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في نطق الجمادات وسيأتي الكلام على ذلك في المعجزات ان شاء الله تعالى (فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها) قال في الشفاء وذكر الاسفراييني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم أمره فعاد الى مكانه (تن) بفتح الفوقية وكسر الهمزة (أنين) بالفتح (الصبي) الصغير (الذي يسكت) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الكاف وفي رواية في الصحيح سمعنا للجذع مثل أصوات العشار وهي بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشر بالضم ثم الفتح مع المد وهي الناقة الحامل التي مضت لها عشرة أشهر قاله ابن زيد أو التي قاربت الولادة قاله الخطابي (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) قال بعضهم انما قال ذلك صلى الله عليه وسلم ستراً للقضية والا فبكاؤها انما كان تحزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به الرواية (ورواه) البخاري ومسلم أيضاً عن سهيل بن سعد صحابي ابن صحابي تأمر في غزوة بدر عن الواقدي أن سعداً أباً سهيل كان ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأخذه والجمع بينهما كما قاله النووي في شرح مسلم (أنها سألت النبي

صلى الله عليه وآله وسلم أولا ثم اضربت فكأنها لم تفهم منه الرضى فلما رآه النبي صوابا استنجزها وعدّها واسم هذا النجار مينا وقيل باقوم أو يا قول وقيل غير ذلك ولم أفق على اسم المرأة والله أعلم وذكر أهل التواريخ أن عدد درجات هذا المنبر ثلاث بالمقعد وأن سماءه ذراعان وثلاث أصابع وأن عرضه ذراع في ذراع وتربيعة سوى وطول رمانته التي كان يمسكها النبي صلى الله عليه وسلم بيديه السكريتين إذا جلس شبر وأصبعان وأنه بقي كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأربعة الخلفاء فلما كان في زمن معاوية ابن أبي سفيان زاد من أسفله ست درجات وكساه قطيفة فلما كان زمن المهدي بن المنصور هم أن يعيده إلى حاله الأول فقال له الإمام مالك بن انس إنما هو من طرفاء وقد شد إلى هذه العيدان وسمر فتى نزعته خفت أن يتهافت فتركه ثم ذكر أنه تهافت على طول الزمان فجده بعض الخلفاء العباسيين وأخذ من بقايا أعواه منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك بها ثم لما احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه واشتغل الناس عنه

صلى الله عليه وسلم ذلك (ثم اضربت) بالمعجزة ترك (استنجزها وعدّها) طلب منها تنجز ما وعدته به (راسم هذا النجار) ميمون على الأصح وقيل (ميناء) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها نون مع المد (وقيل باقوم وقيل باقول) بالوحدة والقاف المضمومة فيهما والثاني باللام بدل الميم وهي رواية عبد الرزاق (وقيل) اسمه غير (ذلك) ف قيل إبراهيم وقيل صباح بضم المهملة وتخفيف الموحدة وقيل قبصة وقيل قصبة بتقديم الصاد وقيل كلاب مولى العباس وقيل تيم الداري وروي الواقدي من حديث أبي هريرة أن تيم الداري أشار به فعمله كلاب مولى العباس وحزم البلاذري بأن الذي عمله أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن (عدد درجات هذه المنبر ثلاث بالمقعد) كما ورد في صحيح مسلم وغيره (وسماه) أى ارتفاعه في السماء أى سمكه (ذراعان وثلاثة أصابع) تقريبا (وعرضه) بفتح العين لا غير (رمانته) بضم الراء وتشديد الميم تنقيفة رمانة (فلما كان زمن معاوية) كتب إلى مروان وكان عامله بالمدينة أن يحمل المنبر إليه وهو بالشام فأمر به مروان فقام فظلمت أرجاء المدينة وكسفت الشمس حتى رويت النجوم فخرج مروان فخطب فقال إنما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه (فدعا لنجار وزاد من أسفله ست درجات وكساه قطيفة) وقال إنما زدته فيه حين كثر الناس أخرج ذلك الزبير بن بكار في أخبار المدينة من طرق (المهدي بن المنصور) العباسي (أنما هو من طرفاء) بالمد وهو الأقل كما في رواية صحيح البخاري وغيره من أمثلة الغابة وهي بالمعجزة وتخفيف الموحدة موضع من عوالي المدينة وأصلها الشجر الملتف (أن تهافت) أى تتساقط (فجده بعض الخلفاء العباسيين) لم أفق على اسمه والذي ذكره ابن النجار أنه استمر على بناء مروان إلى أن احترق (ثم احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه) احترق حينئذ المنبر قال في التوشيح وكان في ذلك إشارة إلى زوال دولة أهل البيت النبوي العباسيين فانها

باستيلاء التتار على البلاد وقتل الخليفة أبي أحمد عبدالله المعتصم بالله وذلك سنة ست وخمسين
وسمائة أرسل الملك المظفر اليميني منبراً مناشاه من الصندل فنصب مكان المنبر الأول النبوي
وبقي الى أن حوله الملك الظاهر بيبرس وذلك سنة ست وستين وسمائة والله أعلم

— ذكر فضل المنبر المنيف وما بينه وبين القبر الشريف —

روينا في الصحيحين من روايات أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري

أقرضت عقب ذلك بقليل في قننة التتار انتهى واحترق في هذه النار جميع الحرم حتى اذابت الرصاص الذي
العمد عليها فوقعت ولم يبق غير السور واقفاً وكان قد خرج قبل هذه النار نار عظيمة وكان بدؤها زلزلة ليلة الاربعاء
بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسمائة الى صبحي النهار يوم الجمعة ثم سكنت
الزلزلة وظهرت النار بالحجاز وغيره الى أن وصلت الى قرب المدينة الشريفة وكان يأتي المدينة من جهتها
نسيم بارد ببركته صلى الله عليه وسلم وكان يشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من
قري اليمن فأحرقتها وهي النار التي أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجها من ارض الحجاز تضيء لها أعناق الابل
ببصرى أي مدينة حوران كما في الصحيحين وغيرهما وأخرجه ابن عدي في الكامل بلفظ حتى يسيل واد من
أودية الحجاز بالنار يضيء الى آخره قال السيوطي وهو منطبق على هذه النار فأنها سال منها وادمقدار أربعة
فراسخ وكان خروجها زمن الامام انووي كما ذكر في شرح مسلم (باستيلاء التتار) بفوقيتين خفيفتين آخره
راءوهم نوع من الترك استولوا في ذلك الزمن (على البلاد) كان استيلاؤهم يومئذ على بغداد وكانت عمود
الاسلام وقتلوا من كان من أهل الاسلام و—بهم فانتشر حيثئذ الخوف وعظم الكرب وعم الرعب جميع
البلاد (وقتل الخليفة) مصدر مضاف الى الخليفة وهو عطف على قوله باستيلاء (أبي أحمد المعتصم بالله) وكان
آخر من ولي من العباسيين (أرسل) كما قاله ابن التيجار (الملك المظفر) بفتح المعجمة والفاء المشددة
(وبقي) منبر المظفر (الى أن حوله) بعد عشر سنين (الملك الظاهر) بالمعجمة (بيبرس) بفتح الموحدين
وسكون التحتية بينهما والراء آخره سين مهملة وقيل بمعجمة ولم يزل كذلك الى سنة عشرين وثمانمائة فأرسل
الملك المؤيد منبراً فلم يزل الى سنة سبع وستين وثمانمائة فأرسل المجاهد خشقدم منبراً * ذكر
فضل المنبر الشريف (روينا في الصحيحين) ومسنند أحمد وسنن النسائي (من روايات) بعضها عن
عبد الله بن زيد المازني وبعضها عن علي وبعضها عن أبي هريرة (ما بين بيتي) يريد قبره كما نقله الطبري عن
زيد بن أسلم ويؤيده رواية ابن عساكر ما بين قبري بدل بيتي أو يريد بيت سكناه على ظاهره وروي ما بين
حجرتي والقولان متفقان لأن قبره في حجرتة وهي بيته قال الطبري والمراد بيت عائشة رضى الله عنها
(ومنبري) الصحيح أن المراد به منبره الذي كان يخطب عليه للجمعة وبينه وبين بيته ثلاثة وخمسون

روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي . وفي حديث خارج عهما ما بين قبري ومنبري وفي حديث ما بين حجرتي الى منبري روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة والروايات متفقة فينته صلى الله عليه وسلم ومنبره وحجرتيه واحد وبينها وبين المنبر ثلاثة وخمسون ذراعاً. وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قوائم منبري رواتب في الجنة وسيأتي خبر الجذع وجماع الروايات فيه في قسم المعجزات انشاء الله تعالى* وفي جمادى الاولى من هذا العام كانت غزوة مؤتة وهي قرية من قرى البلقاء دون دمشق انتهت غزوتهم اليها رويها في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد ابن حارثة في غزوة مؤتة وقال ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فمعد الله بن رواحة قال

ذراعاً وقيل المراد خبره بمصلى العيد خارج سور المدينة ذكره السهوي في تاريخ المدينة وغيره (روضة) هي في الاصل البستان الذي في غابة النضارة والحسن (من رياض الجنة) أي هو كرومه في نزول الرحمة وحصول السعادة أو ان العبادة فيه وكثرة ملازمته يؤدي الى الجنة أو ان ذلك الموضع يتقبل بعينه في الآخرة الى الجنة أو انها نقلت من الجنة الى الدنيا كالبحر الاسود ومقام ابراهيم أقوال أظهرها الاخير وعليه فانتفاء أو صاف أهل الجنة عنهما في الصورة الظاهرة انما هو لقصور أهل هذه الدار عن درك تلك الحقائق كما قاله بعض العلماء العارفين قال وأما وقوع نحو الجوع بها مما ينفي روضة الجنة فهو انما يمنع في دار الجنة لا فيما نقل منها غيرها تبركها عملاً باصل الدار النبوية وانما آيلة الى الفناء (ومنبري) قال أكثر العلماء كما نقله عياض المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا ينقل يوم القيامة ثم ينصب على الحوض ثم يصير قوائمه رواتب في الجنة كما في حديث الطبراني وقيل ان له منبراً هناك (على حوضي) سوى هذا الذي في الدنيا وقيل ان قصد منبره والحضور عنده بالملازمة الاعمال الصالحة تورد صاحبها الحوض ويقتضى شربه منه في هذا الحديث ترغيب تام في العبادة في ذلك الحل (وان منبري على ترعة الى آخره) رواه أحمد عن سهل بن سعد وابي هريرة ولفظه منبري هذا على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وهي بضم الفوقية وسكون الراء وعين مهملة (قوائم منبري رواتب في الجنة) رواه احمد والنسائي وابن حبان عن أم سلمة ورواه الطبراني والحاكم عن أبي واقد والرواتب جمع راتبة بالفوقية والتاء وهي الدعامة ونحوها مما تشد به البناء* تاريخ غزوة مؤتة (وفي جمادى الاولى) قبل غزوة ذات السلاسل كما مر انها كانت في جمادى الاخرى قال النووي قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر كانت ذات السلاسل بعد مؤتة فيم ذكر أهل المغازي الابن اسحاق فقال قبلها (اللقاء) بالموحدة والقاف والمد عند الكرك في طرف الشام (دمشق) بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون المعجمة على مرحلتين من بيت المقدس وكانت أول غزو وقع لبلد الروم (رويها في صحيح البخاري عن ابن عمر) وعن قيس بن أبي حازم وفيه وفي سنن النسائي عن أنس وفي مسلم وأبي داود عن قيس بن مالك الاشعجي (زيد بن حارثة) فيه فضيلة لزيد حيث قدم على جعفر وغيره من أشرف قريش والانصار (مؤتة) بضم الميم وسكون الواو بهمز ودونه (ان قتل زيد فجعفر) قال في التوشيح

عبد الله كتب معهم في تلك الغزوة فالتسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتل ووجدنا في جسده بضعا وتسعين ما بين طعنة ورمية وكان من خبرهم في غزوتهم أنهم لما بلغوا معان بلغهم ان هرقل نزل مأب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة لحم وجذام والقيين وبهرا وبلي وكان المسلمون ثلاثة آلاف فنشاوروا أن يراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمرهم بأمره فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم انما هي احدى الحسينين اما نصراً. واما شهادة فقال الناس صدق عبد الله فضوا حتى التقتوا بمؤتة فقاتل زيد بالراية حتى قتل ثم أخذها جعفر وقاتل قتالا شديداً ثم نزل عن فرسه فمقرها فكان أول من عقر في الاسلام وجعل يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً شرابها

والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعبيدة أنسابها

ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقطعت أيضاً فاحتضنها بعصديه فعوضه الله عن ذلك جناحين يطير بهما في الجنة. وروينا في صحيح البخاري ان ابن عمر كان اذا حيا

يؤخذ منه جواز ولاية الوظائف تعليقا وهو دليل قوى جداً (بضعا وسبعين) في بعض نسخ الصحيح وتسعين بدل سبعين زاد في رواية ليس منها شيء في دبره (معان) بضم الميم وتخفيف العين المهملة كذا ذكره أبو بحر والبكري وقال هو اسم جبل قال السهيلي وأصلحه علينا القاضي حسين الشماع معان بفتح الميم قال وهو اسم موضع (مأب) بفتح الميم ومد الهمزة آخره موحدة (من المستعربة) هم كل عربي ليس من ولد اسماعيل والعاربة أولاد اسماعيل (لحم) بفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة تنسب الى لحم بن عدي بن الحارث بن مرة بن ازد (وجذام) بضم الجيم ومعجمة قبيلة تنسب الى جذام بن عدي أخى لحم كما مر (والقيين) بفتح القاف وسكون التحتية (وبهرا) بفتح الموحدة وسكون الهاء وراء مقصورة وممدودة (وبلي) بالموحدة على وزن على والثلاثة بطون من قضاة (فشجع الناس) أي جرأهم (أحد الحسينين) تثنية حسني (أما نصر) بالضم (وأما شهادة) كذلك وهذا تفسير الحسينين (فكان) جعفر اسمها مستتر (أول) بالنصب خبرها (يا حبذا) بفتح المهملة والموحدة ثم دال معجمة قال في القاموس حبذا الأمر أي هو حبيب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به (الجنة) بالرفع (طيبة وبارد) يجوز رفعهما على ان طيبة خبر مبتدأ محذوف وبارد مبتدأ خبره (شرابها) ويجوز ضمهما على الحال أي حال كون الجنة طيبة وشرابها بارداً (فاحتضنها) بإحالة المهملة والضاد المعجمة أي أخذها بحضنيه (فعوضه الله عن ذلك جناحين الى آخره) أخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن

ابن جعفر قال سلام عليك يا ابن ذي الجناحين وقتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو إحدى وأربعين ثم أخذ الراية بعدهما عبد الله بن رواحة وجعل يقول :

يا نفس ألا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليتي
وما تمنيت فقد أوليتي ان تفعل فعلهما هنت

ثم قاتل حتى قتل ثم اصطالح الناس بعدهم على خالد بن الوليد فأخذ الراية وقاتل قتالا شديداً ودافع عن المسلمين حتى انحازوا. رويناه في صحيح البخاري عن ابن حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي الا صفيحة يمانية وكان جميع من استشهد بمؤتة ثمانية رجال فيما ذكر ابن اسحاق وذكر ابن هشام عن الزهري أربعة أيضاً أخوين وأخوين. رويناه في صحيح البخاري عن انس ابن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعي زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم اخبرهم فقال أخذ الراية زيد

أبي طالب يطير في الجنة ملكاً مع الملائكة ومرو في بدء الوحي عن السهيل ما حاصله ان ذلك معنوي وليس بحسي قال الحافظ ابن حجر وما ذكره في مقام المنع اذ لا مانع من حمله على الظاهر كيف وقد ورد أن جناحي جعفر من ياقوت أخرجه البيهقي في الدلائل وأجنحة جبريل من اللؤلؤ أخرجه ابن مندة (فائدة) أخرج أبو القاسم الحارثي في أماليه من حديث علي سيد الشهداء جعفر بن أبي طالب معه الملائكة لم ينجل ذلك أحد ممن مضى من الادم غيره شيء أكرم الله به محمداً

يا نفس ألا تقتلي تموتي * قبل هذا البيت هل أنت الا أصبح دमित * وفي سبيل الله مالقت وكانت قد أصيبت أصبعه وقيل ان هذين البيتين للوليد بن الوليد بن المغيرة وقد تمثل بهما صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري وغيره (هذا حمام الموت) أي قدرة وحكم الأمر قدر (قد صليتي) قد دخلت فيه (وما تمنيت) من الشهادة (فقد أعطيت) في بعض النسخ فقد لقيت (ان تفعل فعلهما) أي زيد وجعفر (هنت) بفتح الهاء وكسر النون مخفف وبضم الهاء وتشديد النون مشدد مبنى للمفعول وفي بعض النسخ بدله هديت (حتى انحازوا) بهززة وصل فتون ساكنة فهملة فالق فزاي أي اتزوى بعضهم الى بعض (صفيحة) هي العريضة من السيوف (يمانية) بتخفيف الياء (ثمانية رجال) هم جعفر وزيد بن حارثة وابن رواحة ومسمود بن سويد العدوي وعبد الله بن سعيد بن العاص وعبادة بن قيس الانصاري ووهب ابن سعيد بن أبي سرح وحبيب بن الحارث بن حبيب (أخوين وأخوين) وهم سويد بن عمرو وسراقة ابن عمرو الانصاريان وأبو كلاب بن أبي صعصعة وجابر بن أبي صعصعة الانصاريان (روينا في صحيح البخاري) وسنن النسائي وغيرهما (قبل أن يأتيهم خبرهم) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من الغيبات

فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه صلى الله عليه وسلم
تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه وفي رواية أخرى قال حتى
أخذها خالد بن الوليد من غير أمره ففتح الله له وقال ما يسرنا أو قال ما يسرهم أنهم عندنا
وعيناه تذرفان. ويذكر أن أبا بكر لما قال صلى الله عليه وآله وسلم إن أصيب فلان ففلان
قال حسبك يا رسول الله فلم يقلها وتابع القول لأصيبوا عن آخرهم. وروى عن أسماء بنت عميس
زوجة جعفر قالت لما أصيب جعفر دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فاستدعى بني فأتته بهم
فتشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي وأمي أنت ما يبكيك أبلغك عن جعفر
وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم وقالت فقامت أصبح واجتمع إلي النساء وخرج صلى
الله عليه وآله وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فإنهم قد

(وعيناه تذرفان) بكسر الراء يسيل دمعهما وقدمضي فيه مزيد كلام (سيف من سيوف الله) فيه فضيلة ظاهرة
لخالد بن الوليد حيث ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ولم يزل يعرف بهذا الاسم فيما بعد وروى
الترمذي عن أبي هريرة قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فجعل الناس يرون فيقول من
هذا يا أبا هريرة فاقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا ويقول من هذا فاقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى
مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله هذا - سيف من سيوف الله وأخرج
البغوي من حديث عبد الله بن جعفر خالد بن الوليد سيف من سيوف الله وأخرج أيضاً ابن عساکر من
حديث عمر وزاد سله الله على المشركين وأخرجه أحمد من حديث أبي عبيدة وزاد ونعم فتى العشرة وأخرجه
الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وزاد وسيف رسول (ما يسرهم أنهم عندنا) أي لما رأوا
من كرامة الله عز وجل (ويذكر أن أبا بكر إلى آخره) ذكر ذلك أهل السير (وروى عن أسماء إلى
آخره) رواه عنها الشيخان وغيرهما (زوجة جعفر) كذا وقع والصواب زوج بجذف الهاء (فاستدعا)
أي طلب من يدعو (بني) بتشديد الياء (فتشمهم) أي شمهم وفعله صلى الله عليه وسلم شفقة ورحمة (لا
تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً) وللترمذي وحسنه والحاكم وصححه وأحمد وأبو داود وابن
ماجه عن عبد الله بن جعفر اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد جاءهم ما يشغلهم وأخرج الزبير بن بكار من
حديث عبد الله بن جعفر أن سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدت إلى شعير فطحنته ثم آدمته
بزيت وجعلت عليه فلفلاً قال عبد الله فأكلت منه وحسنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في
بيته ثلاثة أيام فيه ندب تهيئة طعام لأهل البيت والالحاح عليهم في أكله لئلا يضعفوا بتركه وتهيئة لنحو
نأجحه حرام لانه اعانة على عصية وأما تهيئة أهل الميت طعاماً وجمع الناس عليه فبدعة وروى ابن ماجه والامام

شغلوا بأمر صاحبهم وروينا في الصحيحين عن عائشة قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن قالت وأنا أنظر من صاير شق الباب فأتاه رجل فقال يا رسول الله إن نساء جعفر وذكر بكاءهن فأمره أن يذهب فيهن هن وذهب فأتاه وذكر أنهن لم يطعنه فأمره الثانية فذهب ثم أتاه فقال والله لقد غلبتنا يا رسول الله قال فزعمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذهب فاحث في أفواههن التراب قالت عائشة فقلت أرغم الله أنفك والله ما تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تركت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العناء لفظ مسلم ولما دنوا من المدينة راجعين تلقاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الله بن جعفر بن يديه والمسلمون معه فعيروهم الناس بالقرار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا بالقرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى

أحمد بإسناد حسن عن جرير بن عبد الله قال كنا نعد ذلك من النياحة (وروينا في الصحيحين عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أبو داود والنسائي (رسول الله) مفعول (قتل زيد) فاعل (يعرف فيه) أي في وجهه كآبة عن غير مذكور أو في ذاته صلى الله عليه وسلم (الحزن) بضم المهملة وسكون الزاي وبفتحهما (من صاير الباب) بالمهملة والتحتية قال النووي قال بعضهم لا يقال صاير وإنما يقال صير الباب بكسر الصاد وسكون الياء والصاير فسر في الحديث بقوله (شق الباب) وهو بفتح المعجمة الموضع الذي ينظر منه قال ابن حجر والظاهر أن هذا التفسير من قول عائشة ويحتمل أن يكون ممن بعدها (فأتاه رجل) لم يسم (فأمره أن يذهب فيهن) عن البكاء أما لأنه كان فيه نحو نوح أو كان تني تنزيه وأدب لا للتحريم ومن ثم أصروا عليه متأولات قولان (اذهب فاحث) بهمزة وصل وضم المثناة من حثا يحثو وكسرها من حثي يحثي لعتان (في أفواههن التراب) لمسلم من التراب (أرغم الله أنفك) بالراء والغين المعجمة أي الصقته بالرغام بفتحيتين مخفف أي التراب قال النووي وهو إشارة إلى اذلاله وإهانته (والله ما تفعل) وللبخاري في رواية لم تفعل وفي أخرى ما أنت بفاعل قال في التوشيح لم تفعل من تصرف الرواة (وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم) معنى كلام عائشة كما قال النووي أنك قاصر لا تقوم بما أمرت به من الإنكار لنقصك وتصبرك ولا تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك وتستريح (من العناء) بفتح العين المهملة والنون وبالمدة المشقة والتعب هذا (لفظ مسلم) في إحدى رواياته وله أخرى وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العي بكسر المهملة وتشديد التحتية أي التعب وفي أخرى الغي بفتح المعجمة وتشديد التحتية ضد الرشد قال عياض وهو تصحيف (فعيروهم المسلمون إلى آخره) أخرجه ابن إسحاق في السير (بالقرار) بكسر الفاء وتخفيف الراء مصدر فريفر (ليسوا بالقرار) بضم الفاء وتشديد الراء جمع فأرأي هارب (ولكنهم الكرار) بوزن الأول جمع كار أي طالب (إن شاء الله تعالى) قالها صلى

ورثاهم بحسان وكعب بن مالك بمراث منها قول حسان في جعفر :

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر	حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نمت لي	من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسلم من أغماها	ضرباً وأنهال الرماح وعليها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر	خير البرية كلها وأجلها
رزاء أو أكرمها جميعاً محتداً	وأعزها متظلاً وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل	كذباً وأبداها يداً وأقلها

الله عليه وسلم للتبرك وامتنال أمر به في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله كما مر ولفظ ابن اسحاق ولكنهم العكارون أي الكرارون وزاد وقال أنا فتنكم أي والمتحيز إلى فئة المسلمين لا حرج عليه (ورثاهم) بتشديد المثلثة (بمراث) بتخفيف الراء آخره مثلثة جمع مرثية وهي عد محاسن الميت نظماً ونثراً وقد أطلقها الجوهري على عد محاسنه مع البكاء وعلى نظم الشعر فيه وفي ذلك دليل لجواز مرثية الميت وقد رثت فاطمة رضي الله عنها أباه صلى الله عليه وسلم ورثاه غيرها كما سيأتي وفعله كثير من الصحابة وغيرهم من العلماء وما ورد من النهي عنها محمول على ما يظهر فيه تبرم أو على فعله مع الاجتماع له أو على الاكتثار أو على ما يجدد الحزن (وعز مهلك) بفتح اللام مع ضم الميم وفتحها وبكسر اللام مع فتح الميم (حب التي) بكسر الحاء أي محبوبه (على البرية) متعلق بعز (من للجلاد) أي الفرسان الأقوياء (لدى) عند (العقاب) بضم المهملة وتخفيف القاف آخره موحدة على لفظ العقاب الطائر المعروف وهي الراية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك كما سيأتي (وظلها) أي ظل العقاب (بالبيض) أي السيوف (وأنهال الرماح) بكسر الهمزة أي سقيها بدماء الأعداء أول مرة (وعليها) بفتح المهملة وتشديد اللام أي سقيها مرة ثانية (خير البرية كلها) وهذا عام أريد به الخاص فإن قلت لم قال حسان ذلك في حق جعفر وقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم في حق نفسه مع أنه خير البرية قلت لعل ذلك كان قبل النهي أو بعده ولم يعلم به أو علم منه وفهم أن ظاهره غير مراد لأنه صلى الله عليه وسلم إنما نهى عنه بالنسبة إلى نفسه هضمها لها وتواضعاً (وأجلها رزاً) تعلق آخر البيت بأوله صعيداً عند أبواب الفصاحة ورزاً بضم الراء وسكون الزاي ثم همزة مفتوحة أي أعظم نقصاً (وأكرمها) أفضلها (محتداً) أصلاً كما مر (وأعزها) حال كونه (متظلاً) معناه أن يظلمه إذا شكى ظلم أحد يكون مع عزة دالة على شهامة النفس لا يحمله على رد الحق وعدم الانقياد له بل يؤخذ له الحق ذليلاً وعلى الباطل عزيراً رضي الله عنه (غير تنحل) أي منتحل أقام المصدر مقام الاسم (كذباً) أي لا يرضى الكذب له نحلة أي مذهبا (أبداها) بالباء الموحدة والمهملة أي أطولها (يدا) وكفى بذلك عن كثرة الصدقة وفعل المعروف كما في الحديث أول لكن لحوقاً بي أطول لكن يدأير الصدقة (واقفها

فشا وأكثرها اذا ما يجتدى فضلا وأنداهما ندى وأطلمها
بالعرف غير محمد لا مثله حي من أحياء البرية كلها

ومما ذكر في هذا السنة قبل الفتح غزوة سيف البحر وكان من خبرها ما رواه جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثمائة راكب أميرنا
أبو عبيدة بن الجراح نرصد غير قريش فألقنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى
أكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة الظرب يقال لها العنبر فأكلنا
منها نصف شهر وأدهنا من ودكه حتى ثابت الينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه
فنصبه وأخذ رجلاً وبميراً فرتحته وكان رجل في القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر
ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان أبا عبيدة نهاه رواه البخاري والرجل قيس بن سعد بن عبادة

فشاً) بضم الفاء في قوله وفعله (يجتدى) بالجيم والفوقية أي يطلب جدواه والجدي العطية ويجوز
باهمال الحاء والعجم الذال بمعنى (وانداهما) بالنون والمهملة أي أكثرها (ندا) بالنون أي عطاء (وأطلمها)
بالمهملة أي أغزرها طلاً والطل أضعف المطر (بالعرف) بضم العين أي المعروف (من أحياء) بوصل الهمزة
لضرورة الشعر * تاريخ غزوة سيف البحر (في هذه السنة) أي الثامنة (غزوة سيف البحر) بكسر
المهملة وسكون التحتية ساحله وكان ذلك في أرض جهينة كما في رواية في صحيح مسلم (بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة راكب) زاد مسلم نحمل ازوادنا على رقابنا (أبو عبيدة) اسمه عامر
كما مر (نرصد) بضم النون (الخبط) بفتح المعجمة والموحدة ورق السم (فسمى) بمعنى للمفعول ذلك (الجيش)
بالرفع والجيش عند أهل اللغة ما زاد على ثلاثمائة وسمى هؤلاء جيشاً توسعاً والسرية عندهم من مائة إلى
خمسائة ثم يسرى إلى ثمانمائة ثم جيش إلى أربعة آلاف ثم جعل (جيش الخبط) بالنصب (الظرب)
بفتح المعجمة القائمة وحكي ابن التين أسقاطها وكسر الراء وقيل بسكونها وموحدة وهي الجبل الصغير
وقال الجوهري الرابية الصغيرة ولمسلم كهيفة الكنيب الضخم (يقال له العنبر) قال الأزهرى هي سمكة
كبيرة طولها خمسون ذراعاً قال ابن حجر وقد ورد أنه كان على صورة البعير (فأكلنا منه نصف شهر)
ولمسلم في أحادي رواياته فألقنا عليه شهراً بعد أن قال أبو عبيدة ديتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا وله في أخرى فأكل منها الجيش ثمانين عنزة ليلة
(وأدهنا من ودكه) في رواية لمسلم ولقد رأيتنا نفترق بالاقداح من وقب عينه القلال الدهن ونقتطع منه
التقدر كالثور أو كقدر الثور والودك بفتح الواو والدال الشحم (حتى ثابت) بالثنية والباء الموحدة قبل التاء
الفوقية أي رجعت إلى القوة (فأخذ أبو عبيدة ضلعاً) لمسلم قبله فأخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً
فأمدهم في وقب عينه والضلع بكسر الصاد وفتح اللام (من أضلاعه) هذا هو الصواب والمستمل من
أعضائه (ثم أخذ رجلاً وبميراً) ولمسلم ثم رحل أعظم بعير معنا (رواه) مالك (و) البخاري (ومسلم)

ففي صحيح البخاري من رواية أخرى ان قيس بن سعد قال لأبيه كنت في الجيش فجاؤوا قالوا انحر قال انحرت قال ثم جاؤوا قالوا انحر فنحرت قال ثم جاؤوا قالوا انحر قال نهيت * وفي رمضان من هذه السنة كان فتح مكة وسمي فتح الفتوح لأن العرب كانت تنتظر باسلامها اسلام قريش ويقولون هم أهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فان غلبوا فلا طاقة لأحده به فلما فتح الله مكة دخلوا في دين الله أفواجا قبائل على جماعتها بعد ان كانوا يدخلون أفرادا ولم يبق للشرك قائمة بعده * روي في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتي معنا ولنا ابننا مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم فما رأيت انه دعاني يومئذ إلا ليريههم قال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذ فتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي أ كذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد

وأبوداودو الترمذي والنسائي كلهم عن جابر وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم زودهم جراباً من تمر لم يجد لهم غيره وكان أبو عبيدة يعطيهم ثمرة تمر فكانوا يصونها ثم يشربون عليها الماء وانهم وجدوا فقددها لما فئت وفيه أنهم تزودوا من لحمه فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق أخرجه الله تعالى لكم فهل معكم من لحمه فأرسلوا اليه منه فأكل فيؤخذ من الحديث طلب الصبر على الجوع ونحوه سيما في الغزو ونحوه من الطاعات وانتظار الفرج وسرعة اذهاب العسر بالسر وان رزق المتقين من حيث لا يحتسبون وفيه التأييد والثبوت في الاجتهاد وفيه طهارة ميتة البحر وحل أكلها (فائدة) روى مسلم في صحيحه عن جابر وقوع مثل هذه القصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط وقد شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم قال فأتينا سيف البحر فزجر البحر زجرة فأتني دابة فأورينا على شقها النار فأطبخنا واشتوينا وأكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا وأخذنا ضلعاً من أضلاعه فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطي رأسه * تاريخ غزوة الفتح (كان) تامة (ويسمى) هذا الفتح (فتح الفتوح روي في صحيح البخاري) وسنن الترمذي (قال بعضهم) هو عبد الرحمن بن عوف (ولنا ابننا) بالصرف (مثله) بالرفع (انه ممن قد علمتم) أي فضله بالعلم وقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرنا) مبني للمفعول (اذا فتح علينا) مبني للفاعل وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس ولعمراً أيضاً حيث عرف فضيلته وواقفه

ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما أعلم منها الا ما تقول وكان سبب غزوة الفتح على ما ذكر أهل السير انه كان بين خزاعة وبني بكر عداوة وترات وقد كانت خزاعة دخلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية ودخلت بنو بكر في عهد قريش فكشوا على ذلك ثمانية عشر شهرا ثم بيتت بنو بكر خزاعة على ماء لهم يسمى الوثير ناحية عُرنة وأعانهم قريش مخنفين في سواد الليل فقتلوا رجالا من خزاعة فلما كان ذلك منهم ركب عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف عليه وهو في المسجدين ظهراني الناس فأنشد :

يارب اني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه الأتلا
قد كنت والدأ وكنا ولدا تمت أسلمنا فلم نزع يدا
فانصر هذاك الله نصرأأعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

في هذا التأويل (وترات) جمع ثرة وهي لغة النقص وأراد أنهم كانت بينهم حروب (ثم تبيت) أي جاءت سياة أي ليلا (بنو بكر) زاد البزوي معهم نوفل بن معاوية الدثلي في بني الدثيل مع بني بكر (الوثير) بفتح الواو وكسر الفوقية ما بين عرفة الى ادم قال في القاموس والوثير في اللغة الورد الابيض قاله السهيلي (عرنة) بضم المهملة وفتح الراء كما مر (وأعانهم قريش) بالسلاح وحضر معهم صفوان بن أمية وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم (مخنفين في سواد الليل) أي ظلمته ففيه ان عقد الهدنة ينتقض بنقض بعض الكفار مع سكوت الباقيين (فقتلوا رجلا) (من خزاعة) لم أقف على اسمه (عمرو بن سالم الخزاعي) عده ابن عبد البر وغيره في الصحابة (يارب) وللبغوي في التفسير لاهم أي اللهم (اني ناشد) سائل مع رفع صوتي (حلف أبينا وأبيه) بكسر الحاء المخالفة أي اني سائله عن الحلف الذي كان يثناوينهم هل هم باقون عليه أم لا (الأتلا) بالفوقية وألف الاطلاق أي الاقدم (قد كنت والدأ وكنا ولدا) وللبغوي كنت لنا أبأ وكنا ولدا وأراد بذلك عقد المخالفة فانه كان في الجاهلية بهذه المثابة حتى كانوا يتوارثون به وكان كذلك الى أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض » وذكر السهيلي انه انما قال ذلك لان بني عبد مناف أمهم من خزاعة وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية (تمت) أي ثم (أسامنا) أراد الاسلام اللغوي دون الحقيقي لانهم كانوا لم يسموا يومئذ (ولم نزع) ولم نخرج (يدا) عن طاعتك ولم تنقض الحلف الذي كان يثناوينك (نصرأأعتدا) ضبط بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر الفوقية أي أحصر وهي من الشيء العتيد وهو المهيأ الحاضر وضبط بهمز وصل مع فتح الفوقية أي نصرأ تاما متعديا إلينا (مددا)

فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفا وجهه تربدا
 في فيلق كالبحر يجري مزبدا ان قريشا أخلفوك الموعدا
 ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في كداء رسدا
 وزعموا أن لست أدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا
 هم يتنونا بالوتير هجدا وقتلونا ركما وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وعمرت سحابة في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وغير بعيد أن جاء أبو سفيان يبتغي تأكيد العهد والمزايدة في المدة فأبى عليه رسول الله صلى

بفتح الميم أي يمدانهم (قد تجردا) بألف الاطلاق أي خرج من الغلائق. المانة لمن المسير (ان سيم) بكسر المهملة وسكون التحتية أي طلب (خسفاً) بفتح المعجمة وسكون المهملة أي أمرا دنيا (تربدا) بألف الاطلاق وهو بالمهملة أي انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى التقص بل يتردد منه (وجهه) أي يتغير ويتكدر ويلوه ردة بكسر الراء وهي لون بين السواد والغبرة قاله أبو عمر أولون كدر قاله ابن دريد (في فيلق) متعلق بقوله قد تجردا والفيلق بفتح الفاء واللام وسكون التحتية بينهم. آخره قاف الجيش العظيم كالجحفل وجمعه فيالق (في كداء) بفتح الكاف وبلد اسم لا على مكة (وزعموا ان لست أدعو) أي أعبد (أحدا) أشار الى قول نوفل بن معاوية الدثلي حيث قال له بنو بكر يانوفل انادخلنا الحرم أي وقتلنا خزاعة فيه إهلك إهلك أي خف منه فقال انه لا إله له اليوم أصبوا آثاركم فيه ذكره البغوي (هجدا) بضم الهاء وفتح الجيم المشددة وهو نصب على الحال أي حال كوننا هجدا أي نياما جمع هاجد أي نائم (يا عمرو بن سالم) بنصب ابن وفي عمرو والرفع والنصب كمنظائره (وعرضت سحابة) ولبغوي عياب بفتح العين وهو السحاب أيضاً (ليستهل) من الاهلال وهو رفع الصوت (بنصر بني كعب) زاد البغوي وهم رهط عمرو بن سالم (وغير بعيدن) بفتح الهمزة (جاء أبو سفيان الي آخره) وتقدم قبل مجيء أبي سفيان مجيء بديل بن ورقا الخزاعي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من خزاعة معلما له بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا فلقبهم أبو سفيان بعسفان فسألهم هل أتوا محمدا فجد بديل فقال أبو سفيان لئن كان الدثلي جاء المدينة لقد علف بها النوى فلما ارتحل بديل جاء أبو سفيان الى مبرك ناقته ففت من بعرها فاذا فيه النوى خلف لقد جاء بديل محمدا ذكر معنى ذلك البغوي وغيره وذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان قد قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء يشدد العقدة ويزيد في المدة ففيه معجزة له صلى الله عليه وسلم وذكر أيضا أنه لما جاء المدينة دخل على ابنته أم حبيبة فطوت عنه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يجلس عليه فقال أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه فقال والله لقد أصابك

الله عليه وآله وسلم ولم يجبه بشيء يعمل عليه فانصرف كمن لم يجي ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس بالجهاز فأذن من حوله من الأعراب وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ثم ان حاطب بن أبي بلتعة كتب كتاباً الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فنزل جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك . رويناه في صحيح البخاري عن علي كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي رواية والمقداد

بعدي يا بنية شر (ولم يجبه) من الاجابة (بشيء) وذكر البغوي انه جاء الي ابي بكر ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ثم عمر فأبى وقال لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم علي بن أبي طالب فقال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أمر ما استطيع أن أكله فيه فسأل فاطمة أن تأمر حسناً أن يجيز بين الناس فقالت ما بلغ من أمر ابني أن يفعل ذلك فاستشار علياً فأشار عليه أن يجيز بين الناس ثم يذهب الى مكة فقام في المسجد وقال يا أيها الناس اني قد أجزت بين الناس ثم انصرف الى مكة (كمن لم يجبه) فلما أتى مكة سألوهم ما فعل فأخبرهم بأنه أجاز بين الناس بمشورة علي قالوا فذل محمد قال لا قالوا فوالله ما زاد علي أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ولكن ما وجدت غير ذلك (ثم أمر الناس بالجهاز) بفتح الجيم كما مر في حديث الهجرة قال البغوي فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهي تصلح في بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تجهزوه قالت نعم فتجهز قال ابن ترينه يريد قالت لا أدري وفي سيرة ابن اسحاق من رواية الشيباني عن عائشة قالت دخل أبو بكر وأنا أغربل حنطة فسألني قال السهيلي وفيه من الفقه أكلهم البر وان كان أغلب أحوالهم أكل الشعير اذ لا يقال حنطة الا للبر (وآذن) بفتح الهمزة اعلم (من حوله من الأعراب) انه يريد الخروج الى مكة (حتى نبغتها) أي يأتيها بغتة أي فجأة واستجاب الله عز وجل دعوته فلم يعلم به أحد حتى نزل من الظهران بالمهملتين والظاء المشالة كما مر (بلتعة) بالموحدة فاللام فالفوقية فاهملة بوزن علقمة كما مر والبلتعة في اللغة التطرف قاله ابو عبيد في الغريب (كتب كتاباً) صورته أما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بحيش كالليل يسير كالسيل وبالله لو جاءكم وحده لئصره الله وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم والسلام حكاه السهيلي وغيره وروي الواقدي ان صورته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس بالفزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن يكون لي عندهم يد وقال البغوي صورته من حاطب بن ابي بلتعة الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فليكن الحذر (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي (وأبا مرثد) بفتح الميم والمثناة وسكون الراء بينهما (الغنوي) بفتح المعجمة والنون منسوب الى غنى حي من غطفان واسمه كنز بتشديد النون كما مر (وفي رواية المقداد) وفي

وكلنا فارس قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين فأدركناها علي بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معنى الكتاب فأئخناها فالتمسنا فلم نر كتابا قلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتخرجن الكتاب، أو لنجردنك فلما رأت الجداهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته، وفي رواية انها أخرجته من عقاصها فانطلقا بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلا ضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس أحد من

أخرى للبغوي وعمار أو طلحة (روضة خاخ) بخائنين معجمتين على الصواب ووقع في البخاري من رواية أبي عوانة حاج بمهمة وجيم وهو غلط من أبي عوانة بالاتفاق قال النووي وانما اشتبه عليه بذات حاج بالمهمة والجيم وهي موضع من المدينة والشام على طريق الحجيج وأما روضة خاخ فوضع بقرب المدينة في طريق مكة يده وبين المدينة اثنا عشر ميلا هذا هو الصواب وقال الصاوي هي بقرب مكة قال النووي في ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم وفيه هتك استتار الجواسيس وقراءة كتبهم ولو كانت امرأة وفيه هتك ستر المفسدة اصلحة (فان بها ظعينة) بالنصب اسم ان والظعينة هذه اسمها سارة وقيل كنود مولاة لعمران بن أبي صفية بن هاشم بن عبد مناف وذلك أنها أتت المدينة وشكت حاجة شديدة فاعطوها نفقة وكسوة وحملوها على بعير ذكره البغوي عن المفسرين وقيل كانت مولاة للعباس والظعينة في الاصل المرأة مادامت في الهودج ثم جعلت المرأة ظعينة ثم جعلت المرأة ظعينة سواء سافرت أم أقامت (ما معنى الكتاب) أي ما أردتم بالكتاب موهمة أنها لا تعرف معناه وفي بعض نسخ الصحيح ما معنى كتاب (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء والجيم وتشديد النون واللام فيه للقسم (أو لنجردنك) أي من ثيابك كما في رواية في الصحيح أولئقين الثياب زاد البغوي أو لأضرب عنقك (الجدا) بكسر الجيم نقيض الهزل (حجزتها) أي معقد أزارها (وفي رواية) في الصحيح (أنها أخرجته من عقاصها) بكسر العين والصاد المهملتين وبالفاف وهو الحيط الذي تشد به المرأة أطراف ذوائبها والمعنى أنها أخرجت الكتاب من ضفارها المعقوسة ويجمع بينه وبين الاول بأنها أهوت أولا الى حجزتها ثم أخرجته من عقاصها فتوهم من أي الحلين أخرجته فروى هذا تارة وهذا تارة (فانطلقا بها) أي بالصحيفة المكتوبة وفي رواية في الصحيح فأتينا به أي بالكتاب (فدعني فلا ضرب عنقه) فيه استئذان الامام في الحدود والتعزيرات قاله النووي (قال والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله) أي لم يحملني ما فعلت عدم الايمان بل (أردت ان يكون لي عند القوم يدا) أي نعمة (يدفع الله بها عن أهلي ومالي) انما قال ذلك لانه لم يكن له بمكة أهل ولا عشيرة انما كان ملصقا في

أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدق ولا تقولوا له إلا خيراً فقال عمر أنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلا ضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر فقال لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم هذه إحدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها ونزل في أمر حاطب قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة» الآيات . وتضمنت منقبة لحاطب حيث خوطب بالإيمان وهو أمر باطن فقيه دليل على أن كبائر الذنوب لا تسلب الإيمان ولا يكفر أهلها . وثبت لحاطب أيضاً منقبة أخرى وهي ما روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه أن عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليذكروا حاطباً فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية

قريش أي حليفاً ولم يكن من أنفسها ومضي ذكر نفسه في غزوة بدر وفي مسند الحارث أن حاطباً قال يا رسول الله كنت عزيزاً في قريش أي غريباً وكانت أمي بين ظهرائهم فأردت أن يحفظوني فيها أو نحو هذا (صدق ولا تقولوا له إلا خيراً) فيه جواز ترك تعزير من استحق التعزير لكونه ذاهية أو صلاح وإن ذلك منوط بنظر الإمام وفيه أن الجاسوس المسلم لا يحل قتله كما ذهب إليه الشافعي وقال بعض المالكية يقتل ما لم يتب وقال بعضهم بل وإن تاب وقال مالك يجتهد فيه الإمام (لعل الله اطلع على أهل بدر) وللاحكام عن أبي هريرة أن الله اطلع ولابي دواد عنه اطلع الله وبه يعلم أن لعل هنا واجبة وقد مضي الكلام عليه في غزوة بدر (أو) قال (فقد غفرت لكم) شك من الراوى وللاحكام وأبي داود فقد غفرت لكم بلا شك (ونزل في شأن حاطب) كما رواه الشيخان وغيرهما (يا أيها الذين آمنوا) بالله والله ورسوله (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) في الآية حرمة موالاة الكفار (تلقون إليهم بالمودة) أي المودة والبالأ زائدة على حد ومن يرد فيه بالحداد وقال الزجاج تلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسره بالمودة التي ينسكم وينهم (ففيه دليل) لما ذهب إليه أهل السنة (أن كبائر الذنوب لا تسلب) عن صاحبها (اسم الإيمان) الذي المراد منه التصديق بل يكون مطيعاً بإيمانه عاصياً بفسقه وذلك لأن الأعمال عندهم ليست جزءاً من الإيمان نعم ينقص عندهم بالمعاصي كما يزيد بالطاعات وقال المعتزلة الفسق يزيل اسم الإيمان بمعنى أن الفسق واسطة بين الكفر والإيمان بناء على زعمهم أن الأعمال جزء من الإيمان (أن عبداً لحاطب) اسمه سعد ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (كذبت لا يدخلها) قال النووي فيه أن لفظة الكذب هي الأخبار عن النبي على خلاف ما هو عمداً كان أو سهواً سواء كان الأخبار عن ماضٍ أو مستقبل وخضته المعتزلة بالعمد وهذا يرد عليهم (فانه شهد بدرًا و) شهد (الحديبية)

رجعنا الى القصة . قال أهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرغ من جهازه وخرج لعشر مضين من رمضان واستعمل على المدينة كلثوم بن حصين الغفاري فلما بلغ الحجة لقيه عمه العباس مهاجراً ببنيه وقد كان بعد اسلامه مقيماً بمكة على سقايته وعذره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقية أيضاً بعض الطريق أبو سفيان بن الحارث وعبد الله ابن أبي أمية وكلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهرى فانه قال لي بمكة ما قال فقال أبو سفيان والله لتأذن لي أولاً خذني بيد بني هذا ثم لنذهب في الارض حتى نموت عطشاً وجوعاً فرق له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل عليه واسلماً وأنشد أبو سفيان قصيدته التي يقول فيها:

لعمرك اني يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد

التي
كانت
تسمى
اللات

(١)

ومن شهد أحدهما فقط لا يدخل فكيف بمن شهدهما معاً (ابارهم) (١ بضم الراء وسكون الهاء) كلثوم بضم الكاف والمثناة وسكون اللام بينهما (ابن حصين) بالاهمال والتصغير بن عبيد بن بني غفار بن مليل بالتصغير شهد احداً والشجرة ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (ولقية أيضاً بعض الطريق) أي بالابواء كما ذكره ابن عبد البر وغيره وقيل بين سقيا والعرج (أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب (وعبد الله بن أبي أمية) حذيفة وهو أخو أم سلمة (ابن عمك) يريد أبا سفيان واسمه المغيرة (وابن عمك) يريد عبد الله بن أبي أمية (وصهرك) يريد عبد الله أيضاً لانه أخوها وفي رواية ذكرها ابن عبد البر قالت لا يكن ابن عمك وأخى ابن عمك أشقا الناس بك (اما ابن عمي فهتك عرضي) أي بما نسبني به من الهجاء في شعره قيل انه بعد اسلامه مارفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياء منه لما كان يهجوهم (واما ابن عمي وصهرى فانه الذي قال لي بمكة) والله ما مؤمن بك أبداً حتى نتخذ الى السماء سُلماً ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة ونقر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا أصدقك وكفا صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه المقالة بقوله (ما قال) استعظاما لها واستبشاعا لصورتها القبيحة (بيد بني) بالتصغير وأراد ابنه جعفر فانه كان معه يومئذ (فرق له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) أي لان له ورحمه لما ذكر من الذهاب في الارض وروى ابن عبد البر ان علي بن أبي طالب قال لابي سفيان أنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخوه يوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لحاطئين فانه لا يرضى ان يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقبل منهما فأسلم (لتغلب) بلام كي (خيل اللات) أي خيل عابدى اللات يعني الصنم

لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدي واهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني مع الله من طردت كل مطردى

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت طردتني كل مطرد فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكديد أظفر وأمر الناس بذلك ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف ثم إن العباس لحقته رافة بقرش فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاء أن يصادف أحداً يبعثه إليهم فيستأمنوا فلقى أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء وقد كانوا خرجوا يتجسسون الأخبار فأخبرهم الخبر فقال له أبو سفيان فما الحيلة قال اركب خلفي حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفه ورجع أصحابه

(لكالمدلج) اللام فيه لام الابتداء الداخلة على معمولان والمدلج الساير بالليل وهو يسكون الدال اسماء وفعلاً ومصدرًا (الحيران) المتحير الذي لا يهتدي إلى طريق (فهذا أواني) الاوان الوقت والحين (حين أهدي) مبنى للمفعول أي أدل على طريق الحق (واهتدي) إليها فأسلكها (هداني هاد) يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم (غير نفسي) بضم الراء (ونالني مع الله) أي لحقني وأدركني اذ كنت كالشارد عنه وفي بعض النسخ ودلني على الله (من) أي الذي (طردت) بتشديد الراء أي بعدت (كل مطرد) مبالغة في ذلك (قائدة) قال في الاستياب قال عروة كان سبب موت أبي سفيان أنه حج فلما خلق الخالق رأسه قطع أثلولاً كان في رأسه فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج إلى المدينة سنة عشرين ودفن في دار عقيل بن أبي طالب وصلى عليه عمر بن الخطاب وقيل بل مات بالمدينة بعد أخيه نوفل بأربعة أشهر الاثلاثة عشر ليلة وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام وكانت وفاة نوفل سنة خمس عشرة (الكديد) بفتح الكاف وبالمهمله المسكورة والتحتية الساكنة قال البغوي ما بين عسفان وانج وللمستعلمي في صحيح البخاري ما بين عسفان وقديد قال النووي بينه وبين مكة اثنان وعشرون ميلاً وفي رواية في الصحيح حتى اذا بلغ كراع الغميم بفتح المعجمة وهو واد أمام عسفان ثمانية أميال وكان الكديد وكراع الغميم متقاربين ففهم من يذكر هذا ومنهم من يذكر هذا قال النووي وقد غلط بعض العلماء فتوهم ان الكديد وكراع الغميم قريب من المدينة (مر الظهران) مضى ذكره (في عشرة آلاف من المسلمين) زاد البغوي ولم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار أحد (فيستأمنوا) أي يطلبوا الامان (بديل) بالموحدة والمهمله والتحتية مصغر (ابن ورقاء) بفتح الواو والقاف وسكون الراء والمد (فأخبرهم الخبر) قال البغوي قال العباس سمعت أبا سفيان يقول والله ما رأيت كالملة نيراناً قط فقال له بديل هذه والله نيران خزاعة حسنها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة الأم من ذلك وأذل فعرفت صوته فقلت أنا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأمي قلت ويحك يا أبا سفيان هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحبك قد جاء بمالا قبل لكم به قال (فما الحيلة) قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك

فلما مر به العباس على منزل عمر لحقه عمر محرشا عليه ومذكرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالف أساءته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس اذهب به الى رحلك فاذا أصبحت فأنتى به فلما أصبح جاء به فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فتلصقا قليلا ثم أسلم فقال العباس يا رسول الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا فقتال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن رويانا في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار قال للعباس احبس أباسفيان عند حطم الخيل وفي رواية عند خطيم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذذغفار قال مالي ولغفار ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ثم مرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم مرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلهم قال من هذه قال هؤلاء الأنصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية فقال سعد بن عبادة يا أباسفيان اليوم يوم الملحمة

(فلما مر به العباس على منزل عمر) ولم يعرفه أحد من المسلمين قبله (محرشا) مغريا ومحرضا (ومذكرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالف أساءته) قال البغوي فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد دعني أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله اني قد أجرته وقال العباس مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم (فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام) فقال له يا أباسفيان ألم يأن لك ان تعلم أنه لا إله الا الله قال بآبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لا غنى عني شيئا بعد قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك ان تعلم اني رسول الله حق فقال واما هذه ففي النفس منها شيء حتى الآن (فتلصقا) توقف وزنا ومعنا فقال له العباس أسلم قبل ان تضرب عنقك (فأسلم) حينئذ كرها (فاجعل له شيئا) يفتخر به (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن الى آخره) زاد أبو داود عن ابن عباس ومن التي سلاحه فهو آمن (رويانا في صحيح البخاري) عن عروة بن الزبير (حطم) بجاء وطاء مهملتين (الخيل) بمعجمة وبتحتية ساكنة أى محل ازدحامها (وفي رواية) للبيهقي في صحيح البخاري (حطم) بمعجمة وطاء مهملة أى أنف (الخيل) بالجيم والموحدة أى طرفه وللبغوي احتبسه بمضيق الوادي عن حطم الخيل (فحبسه العباس) حيث أمره النبي صلى الله عليه وسلم (كتيبة) هي القطعة من الجيش سميت بذلك لاجتماعها (مالي ولغفار) أى ما كان بيني وبينهم من حرب كما ورد في رواية (سعد بن هذيم) بالذال المعجمة والتصغير (ثم مرت سليم) زاد البغوي ثم مرت مزينة (اليوم يوم الملحمة) بفتح الميم والحاء المهملة وسكون اللام بينهما أى يوم حرب

اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس جذايوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل
الكتائب يعني أقلهم عدداً وهي أجلبهم قدراً فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله
وأصحابه وراية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي
سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عباد قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن
هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسي فيه الكعبة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن تركز رايته بالحجون وقال عبد الله بن مغفل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع فيها انتهت رواياتنا عن البخاري . وروى أن أباسفيان
لما مرت به القبائل وكانت قد أوعبت في تلك الغزاة فألفت مزينة وسبعت سليم وقيل ألفت
وفي كل القبائل عدد قال للعباس يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً قال العباس
فقلت له ويحك إنها النبوة قال فنعماً إذا قلت الحق الآن بقومك فخرهم فخرج سريعاً فقال
لهم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا وما يعني عنادارك قال ومن دخل المسجد فهو

عظيم لا يخلص منه أو يوم المقتلة العظيمة يوم (تستحل الكعبة) أراد الاستحلال اللغوي أو أراد تستحل
بزعمك (جذا الذمار) أي يوم الهلاك وقيل يوم الغضب وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم (راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم) كانت يومئذ بيضاء كما أخرجه أبو داود والترمذي عن جابر (مع الزبير) وكان
قد قدمه بها وأمره أن يركزها بأعلام مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ودخلها صلى الله عليه وسلم
من جهة الحجون وهناك ضربت قبته (فقال كذب سعد) فيه دليل لما مر أن الكذب الإخبار عن الشيء
على خلاف ما هو عمداً أو سهواً زاد البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أدركه فخذ الراية منه
فكن أنت الذي تدخل بها (بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم أعلام مكة كما مر وكدها بفتح السكاف وبالمد
غير مصروف قال في التوشيح وكانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي انتهى وكان دخوله
صلى الله عليه وسلم يومئذ منها قال ابن اسحاق وغيره وسببه أن أباسفيان قال للعباس لا أسلم حتى أرى الحيل
تطلع من كدها فقال العباس ما هذا قال شيء طلع بقلبي وإن الله لا يطلع الحيل هناك أبداً قال العباس فذكرت
أباسفيان بذلك لما دخل وأخرج البيهقي من حديث عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكر كيف
قال حسان فأنشده :

عدمت بنيتي إن لم تروها تير النقع مظهرها كدها

فتبسم وقال ادخلوها من حيث قال حسان (ابن مغفل) بفتح المعجمة والفاء المشددة هو المزني
(يقرأ سورة الفتح) يعني إذا جاء نصر الله والفتح وتسمى سورة النصر وتسمى سورة التوديع
(وروى أن أباسفيان إلى آخره) رواه البغوي في التفسير (أوعبت) جمعت (فألفت مزينة) كانت
الفا (وسبعت) سليم كانت سبعمائة (ويحك) مضى ذكرها (وما يعني عنادارك) أي ما ينفعا

آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعلا مكة ولم يعرض له قتال وأمر خالد بن الوليد في عدد من المسلمين فدخلوا من أسفلها فعرض لهم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو بالخدمة فhezهم خالد بن الوليد وقتل منهم اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا ولم يقتل من خيل خالد إلا سلمه بن الميلاء الجهني وأما كرز بن جابر الفهري وحيش بن الأشعر فشذا عن خالد وسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعاً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى أمرائه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه أمر بقتل جماعة سماهم وأن كانوا تحت استار الكعبة فقتل بعضهم واستؤ من لبعضهم

(ولم يعرض) بكسر الراء وضمها (بالخدمة) بالمعجمة والتون والدال المهملة بوزن الملحمة جبل بمكة (سلمة) بفتح اللام (ابن الميلاء) بفتح الميم وكسرها وبالمد (وأما كرز) بضم الكاف وسكون الراء آخره زاي (وحيش) مصغر وهو بالمهملة فالموحدة آخره معجمة أو بمعجمة فتون آخره مهملة قولان أصوبهما الأول قاله أبو الوليد (ابن الأشعر) بالشين المعجمة والعين المهملة والأشعر لقب واسمه خالد بن حنيف بن مقذ بن ربيعة بن أصرم ابن خبث بن حرام بن حبيشة بن كعب بن عمرو الخزاعي وهو أبو أم معبد التي مر ذكرها في حديث الهجرة (شذا) بمعجمتين خرجا وبقي من شهد الفتح حيلة بن الأشعر أخو حيش ذكره ابن عبد البر وخالد الأشعري الخزاعي ذكره الواقدي (إلا أنه أمر بقتل جماعة) كانت لهم سالف اسات وكانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم (سماهم) وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح بفتح المهملة وسكون الراء وكان مسلماً ثم ارتد وعبد الله بن خطل وسيأتي ضبطه لأنه كان مسلماً فبعثه صلى الله عليه وسلم مصداً وكان له مولى يخدمه وكان مسلماً فزل، نزل وأمره أن يذبح له تيساً ويصنع له طعاماً فقام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فقتله ثم ارتد وكانت له قبتان يغنيان بهجائه صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه والحويرث بن نفيد بن وهب كان ممن يؤذيه صلى الله عليه وسلم ومقيس بن صابة لأنه قتل الانصاري الذي قتل أخاه خطأ ورجع إلى مكة مرتداً كما مر وسارة مولاة لبعض بني المطلب وكانت ممن يؤذيه صلى الله عليه وسلم وعكرمة بن أبي جهل (وان وجدوا تحت استار الكعبة) فيه دليل لجواز استيفاء العقوبات في الحرم سواء كانت لله تعالى أم لا دمي لأن قتله لا يوجب ضماناً وكان كالفواسق الخمس هذا مذهب الشافعي رحمه الله لكن يشكل عليه عدم جواز استيفاء ذلك في المسجد إن خيف تلويثه ويحاج به صلى الله عليه وسلم خاف من التأخير إلى إخراجهم ما يمنع قتلهم من أمان أو هرب أو نحوها وكان في قتلهم مصلحة للمسلمين عامة فانهم كانوا أعداء الدين ورؤساء المفسدين فقدم صلى الله عليه وسلم المصلحة العامة على ذلك (فقتل بعضهم) كابن خطل وسيأتي قريباً ذكر من قتله ومقيس بن صابة قتله تميله بالفوقية والتصغير رجل من قومه والحويرث ابن نفيد قتله علي بن أبي طالب واحدى قيتي ابن خطل (واستؤ من بعضهم) كابن أبي سرح استأمن له عثمان وكان أخاه من الرضاعة ثم جاء به وقت البيعة حتى وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ولما انتهى صلى الله عليه وآله وسلم الى البيت طاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده وهو منكس رأسه تواضعا لله تعالى ولما فرغ من طوافه دعا بالفتح وكان في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الحنظلي العبدي ويده عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة فأثني به ففتح ودخل وركع ركعتين

بأنبي الله بإيع عبد الله فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأتي ان يبايعه ثم يبايعه بعد الثالثة ثم أقبل على أصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا مانذري ما في نفسك ألا كنت أومأت الينا بعينك فقال ما ينبغي لني ان يكون له خاتمة عين أخرجه أبو داود والنسائي عن سعد وعكرمة بن أبي جهل أسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ثم استأمنت له وكان قد هرب الى اليمن فأدركته وأتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم واحدى قينق ابن خطل وسارة استؤمن لهما صلى الله عليه وسلم فأمتهما وعاشت الى زمن عمر فأوطأها رجل من المسلمين فرسا بالابطح فقتلها (طاف به سبعا على راحلته) هذا خلاف ما في الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس ان ذلك انما كان في حجة الوداع لا يوم الفتح وركب صلى الله عليه وسلم بيانا للجواز أو لأن يراه الناس وليسألوه كما في صحيح مسلم أولانه صلى الله عليه وسلم كان مريضا كما في سنن أبي داود وترجم عليه البخاري فقال باب المريض يطوف راكبا (يستلم الركن) فيه نذب استلام الركن وانه اذا عجز عن استلامه بيده استلمه بعود ونحوه لانه صلى الله عليه وسلم كان يستلمه بيده (بمحجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهي عصى مخنية الرأس يتناول بها الراكب ما يسقط له ويحرك بطرفها بعيدا للمشى والمحجن لغة الاعوجاج (في يده) زاد مسلم ويقتل المحجن (دعا بالفتح) لمسلم في رواية دعا بالفتح يحذف الف مع كسر الميم قال النووي وهما لغتان (بيد عثمان) بن طلحة (بن أبي طلحة) قال النووي واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ومروا به أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص في يوم واحد في هدنة الحديبية (الحنظلي) بفتح المهملة والجيم نسبة الى حنظلة الكعبة وهي ولايتها وفتحها واغلاقها وخدمتها (العبدي) نسبة الى عبد الدار كما مر (فأثني به) مبني للمفعول أو للفاعل والمراد به نسبته وفي الصحيحين عن ابن عمر ان عثمان ذهب الى أمه فأثنت ان تعطيه المفتاح فقال والله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلي فأعطته اياه وفي تفسير البغوي وغيره ان عثمان أبى على المفتاح وقال لو علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب (ودخل) البيت فيه نذب دخوله وقد روى ابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس مرفوعا دخول البيت دخول في حسنة وخروج من سيئة وروى أبو داود والترمذي عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو مسرور ثم رجع وهو كئيب فقال اني دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما دخلتها اني أخاف ان أكون قد شققت على أمي ولفظ الترمذي وددت اني لم أكن فعلت اني أخاف ان أكون قد أتعبت أمي من بعدي (وركع ركعتين) كما رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سأل

وكبير ما فيه من الاوثان وطمش الصور واحرج^١ مقام ابراهيم ونزل عليه جبريل بقوله تعالى « ان الله يأمركم أن تودوا الأمانات الى أهلها » فخرج صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلوها قال عمرو ما كنت سمعتها منه فدعا عثمان والشيبة واعطاهم المفتاح وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وكان العباس سئله أن يجمع له السدانة الى السقاية قال ابن مسعود ودخل صلى الله عليه وآله وسلم وحول البيت ستون وثلاثمائة

بالا هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين وب رواية وذهب عني ان أسأله كم صلى وفي أخرى قال سألت بلالا حين ماخرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه والبيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى وفي أخرى صلى ركعتين بين الساريتين اللتين عن يسارك اذا دخلت ثم خرج وصلى في وجه الكعبة ركعتين ولا يعارض ذلك رواية ابن عباس عن أسامة في الامهات انه صلى الله عليه وسلم دخل ولم يصل فقد أجمع أهل الحديث كما قاله النووي على الاخذ برواية بلال لانه ثبت ومعه زيادة علم فوجب ترجيحه واما في أسامة لما فسببه كما قال النووي اشتغاله بالدعاء في ناحية من نواحي البيت غير التي كان فيها صلى الله عليه وسلم فلم يره لتخفيفه صلى الله عليه وسلم الصلاة ولظلمة البيت فانه كان مغلقا عليهم وحينئذ فني الصلاة عملا بظنه وكان بلال قريبا منه صلى الله عليه وسلم فتحققها في ذلك جواز الصلاة داخل البيت اذا توجه الى جدار منه أو الى بابه مردوداً بل بديها وبه قال الجمهور وفيه خلاف للسلف قال النووي وفيه دليل لمذهب السلف والجمهور ان تطوع النهار يستحب ان يكون مثنى وقال أبو خنيفة أربعاً (وكسر) أى أمر بكسر (ما فيه من الاوثان) قبل ان يدخل كما في صحيح البخاري عن ابن عباس وفيه أنهم أخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهما الا زلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط والذي تولى كسرها واخراجها عمر بن الخطاب أخرجه أبو داود من حديث جابر (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) سبب نزولها ان العباس سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله الآية (فدعى عثمان وشيبة) وللبغوي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان أكرهت وأذيت ثم جئت برفق فقال لقد أنزل الله في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمداً رسول الله وأسلم زاد الزمخشري فهبط جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في أولاد عثمان أبدا انتهى قال القاضي زكريا ويخالف قوله ان السدانة في أولاد عثمان أبدا قول ابن كثير في تفسيره ان عثمان دفع المفتاح الى أخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم (خذها) يعني السدانة (خالدة) دائمة (تالدة) بالقوية بوزن خالدة أى يتعاقبونه ولدا بعد ولد (لا ينزعها منكم الا ظالم) قال العلماء فيحرم ان ينزعها أحد منهم لانها ولاية لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبقى دائمة لهم لا ينازعون فيها ولا يشاركون مادام فيهم

نُصِبَ فجعل يطعنهما بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدي الباطل وما
يعيد روياه. وقام صلى الله عليه وآله وسلم على باب الكعبة وقال لا إله الا الله وحده لا
شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا أن اكل مأثرة أو دم أو مال
يدعى فهو تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب
عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا أيها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية. ثم قال يا معشر قريش ماترون اني فاعل بكم قالوا خير أخ
كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فلذلك سمي مسلمة الفتح الطلقاء وكان فتح
مكة لعشر بقين من رمضان.

﴿فصل﴾ في ذكر شيء من الواردات يوم الفتح مما ذكره أبو عبد الله البخاري وكثير

صالح لذلك (نصب) بضم النون والمهملة واحد الانصاب وهو كل منصوب للعبادة من دون الله زاد في
الشفاء عن ابن عباس مثبته الأ رجل بالرصاص في الحجارة (يطعنهما) بضم العين كما مر (بعود) وفي الشفاء
عن ابن عباس جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسه فإشارته الى وجهه ضم الا وقع لقفاه ولا الى قفاه
الا وقع لوجهه وفي ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم
(وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحده) من غير قتال (كل
مأثرة) بالهمز وضم المثناة أي أمر يستأثر (فهو تحت قدمي) بالثنية أي باطل لا مطالبة به (الاسقاية
الحاج) بالنصب (وسدانة) بكسر السين (البيت) فانهما باقيا لاهلهما كما مر (يامعشر قريش) للبعوى
يامعشر الناس (نخوة الجاهلية) بفتح النون وسكون المعجمة أي شرفها وكبرها (وتعظمها) تكبرها (بالآباء)
فيقول هذا أبي فلان بن فلان ويقول هذا كذلك فهذا باطل بجمكم الاسلام ولم يرد ابطال النسب وانما
أراد ابطال التشرف به لان التشرف الحقيقي في حكم الاسلام للمتقين (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر
وهو آدم (وانثى) وهي حوى نزلت هذه في ثابت بن قيس قال لرجل لم يتفصح له يا ابن فلانة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم أنظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت قال رأيت أبيض وأحمر وأسود قال فانك
لا تفضلهم الا بالدين والتقوى وقيل بل في جماعة من قريش قالوا اليوم الفتح وقد أمر النبي صلى الله عليه
وسلم بلالا ان يؤذن اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا (يامعشر قريش) للبعوى يا أهل مكة
(ما) ذا (ترون) بضم الفوقية أي تظنون (فانتم الطلقاء) بضم المهملة وفتح اللام والمد جمع طليق وهو
الذي أطلق الأسر عنه أساره (سمي) مبني للمفعول (مسلمة الفتح) بالرفع (اللقاء) بالنصب زاد البعوى
بعد ذلك ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر أسفل منه يأخذ
على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا ثم بايع النساء * ذكر شيء من الواردات يوم الفتح (وكثير

منها في مسلم . من ذلك ما روى عن أم هانئ قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه قلت انا ام هانئ ابنة أبي طالب فقال مرحباً يا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتجفاً في ثوب واحد قالت فقلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي أنه قاتل رجلاً قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ قالت وذلك ضحى . وعن أنس . ان

منها في) صحيح (مسلم) وغيره من كتب السنن (عن أم هانئ) بالهمز اسمها فاختة وقيل هند وكنت بابن لها يسمى هانئاً (وفاطمة ابنته) تستره (قال النووي) فيه جواز الاغتسال بحضرة امرأة من محارمه اذا كان مستور العورة عنها وجواز سرها اياه بثوب ونحوه (فقال من هذه) فيه كما قال النووي انه لا بأس بالكلام حال الاغتسال والوضوء لا بالسلام عليه بخلاف البائل (أنا أم هانئ) فيه ان المستأذن اذا سأله المستأذن عليه يقول فلان باسمه ولا يقول أنا ونحوه فقد ورد النهي عنه وفيه انه لا بأس ان يكنى الشخص نفسه اذا اشتهر بالكنية على سبيل التعريف (قال مرحباً) فيه استعجاب قول مرحباً ونحوه من الفاظ الاكرام والملاطفة ومعناها صادفت رحباً وسعة (فصلى ثماني ركعات) فيه ان أكثر الضحى ثمان ركعات كما قاله جمهور العلماء من أصحابنا وغيرهم (في ثوب واحد) فيه جواز الصلاة في الثوب الواحد وان وجد غيره (زعم) قال النووي معناه هذا ذكر أمرا لا اعتقد موافقته فيه (ابن أمي) وللجموع في صحيح البخاري ابن أبي وكلاهما صحيح لانه شقيقها (انه قاتل) بالتونين (رجلاً قد أجرته) قال النووي جاء في غير مسلم أي وغير البخاري فرآني رجلاً من أمحاني (فلان ابن هبيرة) بالنصب على البذل والرفع على الخبر قال النووي هو الحارث بن هشام المخزومي وقيل عبد الله بن أبي ربيعة وقال الأزرقى الحارث يومئذ رجلين الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة وقال الزبير بن بكار هو الحارث بن هشام وقال ابن هشام هو الحارث أو زهير بن أبي أمية ففي الرواية على هذا حذف أو تحريف كما قاله الحافظان حجر العسقلاني أي فلان ابن عم هبيرة أو قريب هبيرة لان من سمي الأزرقى والزبير بن بكار وابن هشام كل منهم ابن عم هبيرة لأنه مخزومي وما قيل انه جعد بن هبيرة تعقب كما في التوشيح بانه ان كان ابن هبيرة من أم هانئ لم يتجه ذلك لصغر سنه والحكم باسلامه فكيف يقتله علي أو يحتاج الى اجارة ولا يعرف لهبيرة ولد من غير أم هانئ (أجرنا من أجرنا) استدل به جمهور من العلماء من أصحابنا وغيرهم على جواز أمان المرأة وتقدير الحديث حكم الشرع صحة جواز من أجرنا وقال بعضهم لاحجة فيه لاحتماله ابتداء الامان (قالت وذلك ضحى) قال عياض لادلالة فيه على ان هذه صلاة الضحى لانها أخرت عن وقت صلاته لاعتدالها فلعلها كانت صلاة شكر لله على الفتح وما قاله فاسد قال النووي فقد روى أبو داود في سننه بسند صحيح عن أم هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح صلى صبحه الضحى ثمان ركعات يسلم من كل ركعتين (و) روى مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي (عن أنس) هو ابن مالك

النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزع جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال قتله وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة بن أبي وقاص عهد الى اخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة بني فاقبضه اليك قالت فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال ابن اخي قد عهد الي فيه فقام عبدالله بن زمعة فقال اخي وابن وليدة ابني فراشه فقتلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد يا رسول الله ابن اخي كان قد عهد الي فيه فقال عبد بن زمعة اخي وابن وليدة ابني ولد على فراشه فقال النبي صلى الله

(المغفر) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء زاد الدارقطني وكان من حديد وفي رواية في السير انه كان يومئذ معتمدا بعمامة سوداء (ابن خطل) بالمعجمة فالمهمل مفتوحين اسمه عبد الله كما مر وقيل عبد العزى (فقال قتله) زاد ابن حبان فقيلا والذي قتله سعيد بن زيد رواه الحاكم أو سعد بن أبي وقاص رواه البزار أو الزبير بن العوام رواه الدارقطني أو سعيد بن حريث رواه ابن مندة وابن أبي شبة والبيهقي في الدلائل ورواه أبو نعيم أيضاً لكن صحفه فقال ابن ذؤيب أو أبو برزة الاسلمي رواه أبو سعد النيسابوري أو عمار بن ياسر رواه الحاكم قال ابن حجر ويجمع بأنهم كلهم ابتدروا الى قتله والذي باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث قال وقال البلاذري ان الذي باشر قتله أبو برزة الاسلمي وفي تفسير البغوي ان سعيد بن حريث وأببرزة الاسلمي اشتركا في دمه قال في التوشيح وفي أخبار مكة لعمر بن شبة بسند جيد عن السائب بن مزيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت أستار الكعبة عبدالله بن خطل فضر ب عنقه ضحا بين زمزم ومقام ابراهيم (وعن عائشة) كما روى الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه وعن أبي هريرة كما رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن عثمان كما رواه أبو داود وعن ابن مسعود وابن الزبير كما رواه النسائي وعن عمرو بن أبي ايامة كما رواه ابن ماجه (عتبة بن أبي وقاص) هو الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد (ابن وليدة) أي جارية (زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم ومهمل (مئي) واسم الوليد عبد الرحمن سماء ابن عبد البر وغيره قال عياض كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا وكانوا يستأجرون الاماء للزنا فن اعترفت الام انه له الحقوه به فجاء الاسلام بإبطال ذلك والحاق الولد بالفراش الشرعي لما تخصص عبد بن زمعة وسعد بن أبي وقاص وقام سعد بما عهد اليه أخوه عتبة من سنن الجاهلية ولم يعلم سعد بطلان ذلك في الاسلام ولم يحصل الحاقه في الجاهلية اما لعدم الدعوى واما لسكون الام لم تعترف له بعتبة واحتج عبد بن زمعة بأنه ولد على فراش أبيه فحكم له به النبي صلى الله عليه وسلم (فاقبضه) بكسر الموحدة (فلما كان عام الفتح) بالرفع والنصب (عهد الي فيه) أي أوصاني به (عبد بن) بإبدال ابن من عبد (أخي وابن وليدة ابني) فيه حجة لمن قال بجواز استلحاق الوارث الجائر أو كل الورثة بشرطه خلافا لما لك ومواقفه (فتساوقا) بالمهمل والقاف أي سارا بسرعة

عليه وسلم هو لك يا عبد زمعة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم احتجبي منه لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله عز وجل . وعن عائشة ان قريشا اهتمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى

(هو لك يا عبد بن زمعة) بنصب ابن وفي عبد النصب والرفع كمنظاره وقال النووي كان فراش زمعة ثابتا بما باقراره في حال حياته واما بعلم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (الولد للفراش) معناه اذا كان لارجل زوجة أو أمة قد صارت فراشا له وأنت بولد يمكن كونه منه لحقه وجري بينهما التوارث وغيره من الاحكام سواء كان موافقا له في الشبه أم مخالفا خلافا لابي حنيفة في عدم اشتراط الامكان ولا تصير الأمة فراشا الا بالوطي . وقال أبو حنيفة لا تصير فراشا الا اذا ولدت ولدا واستلحقه (وللعاهر) وهو الزاني يقال عهر أي زنا وعهرت أي زنت والعهر بفتح المهملة وسكون الهاء الزنا (الحجر) بفتح الحاء أي الحية ولا حلق له في الولد وعادة العرب تقول له الحجر وهو التراب ونحو ذلك أي له الحية وضعف النووي وغيره قول من قال المراد بالحجر الرجم لانه ليس كل زان يرجم ولانه لا يلزم من رجمه نفى الولد عنه (احتجبي منه) أمرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا وورعا (لما رأى) بكسر اللام وتخفيف الميم (من شبهه بعتبة) قال النووي فيه دليل على ان الشبه وحكم القافة انما يعتمد اذا لم يكن أقوى منه كالفراش وجاء مثل ذلك في قصة التلاعنين قال واحتج أبو حنيفة والاوزاعي والثوري وأحمد بهذا الحديث على ان الوطي بالزنا له حكم الوطي بالنسكاح في حرمة المصاهرة ووجه احتجاجهم أمر سودة بالاحتجاب قال النووي وهذا احتجاج باطل وعجب من ذكره لأن هذا على تقدير كونه من الزنا فهو أجني من سودة لا يحل الظهور له سواء الحق بالزاني أم لا فلا تعلق لها بالمسئلة المذكورة وفي هذا الحديث ان حكم الحاكم لا يحل الأمر في الباطن لانه صلى الله عليه وسلم حكم انه أخو سودة واحتمل بسبب التشبه ان يكون من عتبه فلو كان الحكم يحل الباطن لما أمرها بالاحتجاب قاله النووي (وعن عائشة) كما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي (المرأة المخزومية) اسمها فاطمة بنت الاسود (سرقت) بفتح الراء (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أي محبوبه (فكلم اسامة) زاد مسلم في رواية فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم انها عادت بأمر سلمة (أشفع في حدم من حدود الله) استفهام انكار وتعظيم لما فعل زاد مسلم فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله ففيه حرمة الشفاعة في حدود الله تعالى بعد بلوغها الى الامام وهو اجماع ويجوز قبل بلوغها الى الامام اذا لم يكن المشفوع له صاحب شر واذا للناس عند أكبر العلماء واما التعزيرات فيجوز الشفاعة

الله عليه وآله وسلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب ثم قال إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. وعن أبي شريح الخزازي السكبي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة أئذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيني حين تكلم به أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بهادماً ولا يعصدها شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمها اليوم كحرمها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب خرجاه متفقين على لفظه وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا القول حين قتلت خزاعة رجلاً من هذيل بمكة ثاني يوم الفتح فوداه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومما سبق به من الشعر قبل الفتح قول حسان رداً على أبي سفيان بن الحارث:

الا أبلغ أبا سفيان عني فانت مجوف نجب هواء

مطلقاً بل يستحب إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب اداء ونحوه (ثم قام) زاد مسلم من العشي (الذين قبلكم) يعني بني إسرائيل (وأيم الله) فيه جواز الحلف من غير استحلاف بل ندبه إذا كان فيه تفخيم أمر مطلوب كما مر وللعلماء خلاف الحلف بأيم ومذهبنا أنه كناية ونسمة الحديث ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها فقال يونس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتي بعد ذلك فارفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (تنبيه) ما جاء في رواية لمسلم عن عائشة وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر أن امرأة مخزومية كانت تستعير الماعز زاد النسائي عن أسنة جاراتها وتجيده فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها المراد كما نقله النووي عن العلماء أنها قطعت بالسرقة وذكر العارية للتعريف بوصفها لأن العارية سبب القطع وقد صرحوا في سائر الروايات بأنها سرقت وقطعت بسبب السرقة فتعين حل هذه الرواية على ذلك جمعاً بين الروايات فإنها قضية واحدة مع أن جماعة من الحفاظ قالوا بشذوذ هذه الرواية والشاذ لا يعمل به وأخذ أحمد وإسحاق بظاهر الحديث فأوجبوا القطع على من جحد العارية (وعن أبي شريح إلى آخره) روى حديثه الشيخان والترمذي والنسائي ومضى الكلام على حديثه في فضل مكة (قتلت خزاعة) وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجال من هذيل) بضم الهاء وفتح المعجمة كما مر ولمسلم رجال من بني ليث فقتل منهم

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمداً برأ حنيفاً رسول الله شيمته الوفاء
أهجوته ولست له بكفو فشر كما لخير كما الفداء
فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وفاء
ثكلت بنيتي ان لم تروها تثير القمع من كنفى كداء
ينازعن الأئنة مصعدات على أكتافها الاسل الظاء

قتلوه * شعر حسان الذي رده على أبي سفيان بن الحارث (برا) أى واسع الخير والنفع وقيل منزها عن المآثم (حنيفاً) قيل أى مستقيماً والاصح انه المائل الى الخير وقيل هو المتبع لملة ابراهيم وفي بعض النسخ بدله تقيا (شيمته) بكسر المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم أى خلقه وسجيته (ولست له بكفو) أى بمثل وهو هنا بسكون الفاء مع الهمز لا غير وقرئ في القرآن بضمها مع الهمز وتركها وسكونها مع الهمز (فشر كما لخير كما الفداء) ان قلت في ظاهر هذا اللفظ ما يستبشع من حيث ان أفعل الذي للتفضيل تدل على الاشتراك في الوصف فقولك فلان شر من فلان دال على ان في كل منهما شراً فالجواب ان دلالة أفعل على الاشتراك في الوصف ليست مطردة عند اللغويين فقد أجاز سيبويه قولك مررت برجل شر منك اذا نقص عن ان يكون مثلك فبذلك يندفع الاستبشاع لاسيما وهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم في صفوف الرجال وشرها آخرها يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول ذكر معنى ذلك السهيلي وغيره (فان أبي ووالده وعرضي) احتج به ابن قتيبة لمذهبه ان عرض الانسان هو نفسه لاسلافه لذكركه عرضه واسلافه بالعطف وقال غيره عرض الانسان هي أموره كلها التي يحمدها ويذم من نفسه واسلافه وكلما لحقه نقص يعيبه (ان لم تروها) يعنى الحيل كناية عن غير مذكور (تثير) بضم أوله رباعي أى تهيج (القمع) بفتح النون وسكون القاف أى الغبار (من كنفى) بفتح النون والفاء أى جانبي (كداء) بفتح الكاف مع المد وهى ثنية على باب مكة قال النووي وعلى هذه الرواية هذا البيت أقوال مخالف لباقيها أى لان باقيها مضموم وحق هذا الجرب بالاضافة وفي بعض النسخ غايتها وفي بعضها موعدها وفي بعضها موردها واليهيقي مطلعها (فائدة) كدى بضم الكاف مع القصر موضع عذاب الشبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قيعقان قال العدوي وبكة موضع ثالث يقال له كدى بالضم والتصغير يخرج منه الى جهة اليمن (يبارين) بالموحدة وكسر الراء قال عياض هذه رواية الأكثرين ومعناها انها لصرامتها وقوة نفوسها يبارى أغنتها بقوة جندها لها وهى ومنازعها لها أيضا كما روى ينازعن (الاعنة) جمع عنان وروى الاسنة جمع سنان وهو الرمح قال عياض فعنه يضاهاين قوامها واعتدالها (مصعدات) أى مقبلات اليكم ومتوجهات يقال أصعد في الارض اذا ذهب فيها مبتدئاً ولا يقال للراجع (على أكتافها) بالفوقية (الاسل) بفتح الهمة والسين المهملة ولام أى الرماح (الظاء) أى الرقاق فكأنها لعة مائها عطاش وقيل المراد العطاش لدماء

تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخر النساء
فان أعرضتم عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
والافاصبر والضراب يوم يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سيرت جنداً هم الأنصار عرضتها اللقاء
تلاقى كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء
فنهكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

رواه مسلم الا الثالث والثالث عشر فمن سيرة ابن هشام قال وبلغني عن الزهري انه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء يلطمن الخيل بالخر تبسم الى أبي بكر رضي الله عنه وقال قد سيرت جنداً وفي رواية قد يسرن جنداً ولم تصح الرواية بيسرت* واتصل بالفتح غزوة حنين وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من الفتح أخبر ان هوازن أقبلت لحربه وكان الذي جمعها عوف بن مالك النصرى فاجتمع اليه

الاعداء وروى الاسد الطاء بالمهملة أي الشجعان العطاش الى دمائكم (تظل جيادنا) أي خيولنا (متمطرات) بالمهملة أي مسرعات يسبق بعضها بعضها يقال جاءت الخيل متمطرة اذا جاءت كذلك (يلطمهن) بالمهملة أي يمسحن ليزلن عنهن الغبار لعزتها وكرامتها عندهم (بالخر) بضم المعجمة والميم جمع خمار هذا هو المعروف وهو أبلغ في اكرامها وحكى عياض انه روى بالخر بفتح الميم جمع خمر قال النووي وهو صحيح المعنى (وقال الله قد سيرت جنداً) من السير هذه رواية ابن هشام ورواه مسلم بشرت من التبشير وهو التهئة والارصاد (عرضتها) بضم المهملة أي مطلوبها ومقصودها وهمتها (اللقاء) أي لقاء العدو للحرب (فتحكم) بضم أوله رباعي أي ترد وتدفع مشتق من حكمة الدابة ومعناه يقتحم ويحرس من هجانا (بالقوافي) جمع قافية (ليس له كفاء) بكسر الكاف أي مماثل ولا مقاوم (رواه مسلم) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هجاءهم حسان فشفي واشتفى وقال حسان فذكره (الا الثالث) بالنصب (قال) يعني ابن هشام* تاريخ غزوة حنين (حنين) بالتصغير والصرف واد الى جنب ذي الحجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات قال البكري سمي باسم حنين بن ثابت بن مهلائيل وقد تقدم انه قال في خير مثل هذا والله أعلم (ابن مالك النصرى) بفتح النون وسكون المهملة وكان عوف يومئذ على هوازن

ثقيف ونصر وجشم وسعد بن بكر وقليل من بني هلال ولم يشهدا أحد من قيس عيلان
الاهولاء وجملتهم أربعة آلاف وساروا ومعهم دريد بن الصمة الجشمي متيمين برأيه ومعرفته
بالحرب وكان قد قارع الخطوب وأبلى في الحروب وله مائة وستون أو مائة وعشرون
سنة كان أشار بتمنيع الذراري والأموال ولقاء الرجال بالرجال وقال ان المهزم لا يرد شي
فأبى عوف الا المسير بهم فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني وأنشد :

ياليتني فيها جندع أخب فيها واضع

ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسير اليهم أرسل الى صفوان بن أمية
ابن خلف يستعير منه السلاح وكان صفوان بن أمية حينئذ مشركا فقال أغصبا يا محمد قال
بل عارية مضمونة قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ثم خرج
صلى الله عليه وآله وسلم بجيش الفتح وألفين من الطلقاء واستخلف على مكة عتاب بن أسيد

(ثقيف ونصر) مصروفان (وجشم) بالحجم والمعجمة بوزن عمر غير مصروف وجشم حتى من ثقيف
قال البغوي وكان على ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي (قيس عيلان) بفتح المهملة وسكون التحتية (دريد)
بالتصغير (ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم ابن بكر بن علقمة بن خزاعة بن عدن بن جشم بن
معاوية بن بكر بن هوازن يكنى أبا قررة قاله السهيلي (متيمين) بزعمهم أي متبركين (قارع) بالقام
(الخطوب) جمع خطب وهو الأمر العظيم (مائة وستون) كما روى أبو صالح عن الليث (أو مائة
وعشرون سنة) كما روي عن ابن اسحاق (الا المسير بهم) بالنصب (لم أشهده) أي لعدم سماع رأيه فيه
كأنه لم يشهده (ولم يفتني) أي لحضوره فيه بنفسه (ياليتني فيها) أي في هذا الحرب (جندع) بسكون
العين للزجر وأصل الجذع للدواب ثم استعير للشاب القوي وتنفى كونه جذعا ليلالغ في الحرب ويعمن فيها
(أخب) الحب ضرب من السير يكون مع الاسراع ومقاربة الخطأ (وأضع) بالضاد المعجمة والعين المهملة أي
أسرع (أرسل الى صفوان بن أمية) كما روى أبو داود عنه قال استعار مني رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا
يوم حنين فقلت أغصبا يا محمد قال لا بل عارية مضمونة قال أهل السير وكان صفوان يوم الفتح هرب الى
جدة ليركب منها البحر الى اليمن فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه
فأعطاه عماله التي دخل بها مكة فخرج ولحقه وجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعلني في أمري
بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر (عارية مضمونة) هذا أصل في ضمان العارية (بجيش الفتح)
أي وهم عشرة آلاف (وألفين من الطلقاء) وكان جملة اثني عشر ألفا وقال عطاء ستة عشر ألفا وقال الكلبي
كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط (عتاب) بفتح المهملة وتشديد الفوقية (ابن أسيد)
بفتح الهمزة وكسر المهملة بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاموي فكانت مدة اقامته بمكة بعد الفتح الى ان خرج لحنين خمسة عشر أو سبعة عشر أو ثمانية عشر أو تسعة عشر يوما يقصر الصلاة لذلك . قال أصحابنا ان المسافر اذا دخل بلداً ونوى الخروج منها في كل وقت قصر الى ثمانية عشر يوماً ثم يتم وقال بعضهم يقصر أبداً مادام على هذه النية وتعليله متجه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقفت حاجته على هذه المدة والظاهر أنه لو زادت حاجته لبقى على ترخصه يؤيده أيضاً ماروى أبو داود وصححه ابن حبان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة ويروى أن ابن عمر أقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حنين وهو وادي بين مكة والطائف وكان المشركون قد سبقوا اليه فكمنوا في أحنائه وشعابه فلما تصوب المسلمون اليه في عماية الصبح شدوا عليهم شدة رجل واحد فاشتمر المسلمون راجعين لا يلوى أحد على أحد وكان رجل من المسلمين قد قال حين رأى

رأى في المنام أسيداً أباه والياً على مكة مسلماً فمات كافراً وكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهماً وكان يقول لأشبع الله بطناً جاع على درهم في كل يوم حكاه السهيلي عن أهل التعبير (الأموي) بضم الهمزة نسبة الى أمية على غير قياس (خمسة عشر) كما رواه أبو داود وابن ماجه والنسائي عن ابن عباس (أو سبعة عشر) كما في رواية أخرى لابي داود (أو ثمانية عشر) وقيل الى تسعة عشر يوماً واختار ما بن الصلاح والسبكي وغيرها لقول البيهقي انها أصح الروايات وقيل لا يعارض بل من روي ثمانية عشر أسقط يومي الدخول والخروج ومن روي تسعة عشر أسقط أحدهما وقدموا هاتين الروايتين على رواية سبعة عشر وخمسة عشر لأنها أرجح وقيل لا يترخص الا أربعة لان الترخص اذا امتنع عليه بنية إقامتها فبإقامتها أولى وحكاه في الشرح والروضة قولاً (وقال بعضهم يقصر أبداً) وحكى الترمذي الاجماع عليه (أقام بتبوك عشرين يوماً) هي على الاول محمولة على انه عد يومي الدخول والخروج (بأذربيجان) بفتح الهمزة بغير مد وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها جيم فألف فنون على الأشهر وقيل بمد الهمزة وفتح المعجمة والراء وكسر الموحدة وفتحها هو اقليم معروف وراء العراق غربي ارمينية (فكمنوا في أحنائه) بالمهملة والتهئية أي معاطفه (في عماية الصبح) بفتح المهملة أي ظلمة الصبح الباقية من ظلمة الليل (شدوا) يعني الكفار (عليهم) أي على المسلمين قال البغوي ما معناه كان المشركون قد انهزموا وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا (فاشتمر المسلمون) بالمعجمة أي رجعوا منهزمين قال البغوي وقال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا (وكان رجل من المسلمين)

تسكائر الجيش لن تغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلوا الى كلمته ولولا مدبرين هذا معنى ما ذكر ابن اسحق وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب وقد سأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفر كان في هوازن رماة وأنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأً كبتنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها وهو يقول - أنا النبي لا كذب - وفي رواية - أنا ابن عبد المطلب - وفي

اسمه سلمة بن سلامة بن وقش (ان تغلب اليوم من قلة) قال التفتازاني هو نفي للقلة واعجاب بالكثرة يعني ان وقع مغلوية فليس عن القلة كما قال صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة رواه أبو داود والترمذي والحاكم عن ابن عباس وقد توهم بعضهم من هذا الحديث ان القائل يوم حنين لن تغلب اليوم عن قلة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا فان هذا الحديث خرج مخرج الخبر على العموم أفكل جيش يبلغ اثني عشر ألفاً لا يغلب عن قلة وهو طرف من حديث أوله خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربع مائة وخير الحيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفاً عن قلة وسبب التوهم أنهم كانوا يوم حنين اثني عشر ألفاً فظن انه صلى الله عليه وسلم قالها لخصوص ذلك الجيش وليس كذلك والقرآن العظيم يدل على ان قائل تلك المقالة كان معجباً بالكثرة وهو المواجه بالخطاب في اعجبتكم كثرتم الى آخر الآية ثم قال ثم انزل الله سكينه على رسوله ولو كان الخطاب في الآية الاولى موجهاً اليه صلى الله عليه وسلم لقال ثم أنزل الله سكينته عليكم بل ولو كان الخطاب كذلك لما لزم منه انه صلى الله عليه وسلم قالها يومئذ والله أعلم (وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب) ورواه عنه أيضاً مسلم والترمذي (لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر) والترمذي أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم انه ما ولى (فاستقبلونا بالسهم) واسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد (على بغلته البيضاء) قال الثوري هي التي تسمى الدلدل ولا يعرف له صلى الله عليه وسلم بغلة سواها انتهى وسيأتي الكلام على ذكر البغال في محله ان شاء الله تعالى (أنا النبي لا كذب) أي حقلاً أفر ولا أزول فيه جواز قول ذلك في الحرب ومثله قول سلمة - أنا ابن الاكوع - وفيه ان الكلام الموزون بلا قصد لا يسمى شعراً بدليل وما علمناه الشعر وما ينبغي له مع تلفظه صلى الله عليه وسلم بذلك وقد وقع في القرآن كثير من ذلك نحو لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما يحبون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وجفان كالجواي وقدور وأسيات (أنا ابن عبد المطلب) هو على عادة العرب في الانتساب الى الجد اذا كان أشهر من الاب وقيل لان عبد المطلب كان قدس به صلى الله عليه وسلم وبظهوره فأراد صلى الله عليه وسلم أن يذكرهم بذلك زاد الترمذي اللهم انزل نصرتك صفهم وزاد الطبراني عن أبي سعيد بعد قوله أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدني قريش ونشأت في بني سعد

رواية فارثي في الناس يومئذ أشد منه . وروينا في صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ارادة أن لا تسرع وأبوسفيان أخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمرة وكان العباس رجلاً صيتاً فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة

فاني يأتيي اللحن (فارثي في الناس يومئذ أشد) بالرفع (منه) ففيه دليل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم وثبات جأشه وقوة ثقته بربه سبحانه وفي رواية في الصحيح قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به (فلزمت أنا وأبوسفيان) المنيرة (بن الحارث) بن عبد المطلب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول (فلم نفارقه) قال النووي في هذا عطف الاقارب بعضهم على بعض عند الشدائد وذب بعضهم عن بعض (فروة) بفتح الفاء وسكون الراء (ابن نفاثة) بضم النون وتخفيف الفاء وبعد الالف مائة هذا هو الصحيح المعروف وفي رواية لمسلم بن نعامه بالعين والميم . قال الطبري أسلم وقال غيره لم يسلم وفي صحيح البخاري أهداها له ملك ايلة يحنه بن رؤبة وانما قبل هدية الكفار هنا مع قوله في حديث آخر هدايا المال غلول رواه أحمد والبيهقي في السنن عن أبي حميد الساعدي وأبو يعلى عن حذيفة مع رده بعض هدايا المشركين وقوله انما لا تقبل شيئاً من المشركين رواه أحمد والحاكم عن حكيم بن حزام لاختصاصه صلى الله عليه وسلم بالنبي بخلاف غيره فقبل صلى الله عليه وسلم ممن طمع في اسلامه لمصلحة يرجوها للمسلمين لان الهدية توجب المحبة والمودة وأما غيره صلى الله عليه وسلم من المال والولاء فلا يحل له قبولها لنفسه والا كانت فينا للمسلمين عند جمهور العلماء لانه لم يهدا اليه الا لكونه امامهم وان كانت من قوم هو محاصرهم فغنيمة (فطفق) بكسر الفاء أشهر من فتحها (يركض بغلته) في هذا كما قال النووي دليل أيضاً على قوة شجاعته وثباته حيث يركض بغلته الى جمع المشركين وقد فر الناس عنه وفي رواية أخرى في صحيح مسلم انه نزل الى الارض حين غشوه للمبالغة في الثبات والشجاعة والصبر أوليوا سي من كان نازلاً على الارض من المسلمين (وأنا أخذ) بضم المعجمة بلاتنوين فعل مضارع وبكسرهما مع التنوين اسم فاعل (ناد أصحاب السمرة) هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان وأراد صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم ما بايعوا عليه يومئذ لانهم بايعوا يومئذ على أن لا يفرؤا (وكان العباس رجلاً صيتاً) أي شديد الصوت بحيث انه كان يقف على سلع فينادي غلماناً في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعون وين سلع وبين الغابة ثمانية أميال ذكر ذلك الحارثي في المؤلف (ابن أصحاب السمرة) زاد البيضاوي

قال فوالله لكان عطفهم على حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا ياإليك ياإليك فاقتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يامعشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا أن رماهم بحصياتها فمازلت أرى حدهم كايلا وأمرهم مدبرا * وروي أن العباس لما ناداهم جعل الرجل منهم يثني بعيره فلم يقدر عليه فيقتحم عنه ويؤم الصوت حتى اجتمع منهم مائة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ألف فاستعرضوا الناس وساروا قدما حتى فتح الله عليهم وكانت الهزيمة ونزل في ذلك قوله تعالى ويوم حنين إذا عجبكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

وغيره ابن أصحاب سورة البقرة أراد المذكورين في قوله آمن الرسول قاله الطبري (لكان عطفهم على حين سمعوا صوتي) فيه دليل على عدم بعد فرارهم وعدم حصوله من جميعهم بل من الطلقاء ونحوهم ممن لم يستقر الايمان في قلبه (عطفة البقر) بالضم خبر كان المشددة (فاقتلوا والكفار) بالنصب مفعول معه لاغير (والدعوة) بفتح الدال أي الاستغاثة والمناداة (في الانصار) أي اليهم (ثم قصرت) بفتح القاف وضم المهملة (هذا حين حمى الوطيس) بفتح الواو وكسر المهملة وسكون التحتية آخره سين مهملة وهو التنوير أو شبهه فيه قولان يضرب مثلا لشدة الحرب الذي يشبه حرا حره وقال الاصمعي هي حجارة مدورة اذا حمت لم يقدر أحد بطأ عليها وقيل هو الضراب في الحرب وقيل هو الوطس الذي يطس الناس أي يدهم قال العلماء هذه اللفظة من فصيح الكلام وبديع الذي لم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات) في رواية أخرى لمسلم قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بها وجوههم (انهزموا ورب محمد) في الرواية الأخرى فيه شأته الوجوه أي قبحت في كلا الحديشين كما قال النووي معجزتان ظاهران أحدهما فعلية والأخرى خبرية ثم الجمع بينهما انه أخذ قبضة من حصي وقبضة من تراب فرمى بذامة وبذامة أو أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصي وتراب (فما زلت أرى حدهم كايلا) بفتح الحاء أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة (وروي أن العباس الى آخره) رواه ابن اسحق في سيرته وغيره (يثني بعيره) يلويه وزناً ومعنى (فيقتحم عنه) أي يزل (ويؤم الصوت) أي يقصده (قدما) بضم القاف أي يقدم بعضهم بعضاً وهذا وصف الشجعان (وكانت الهزيمة) تامة لا تحتاج الى خبر (ويوم حنين) أي ونصركم يوم حنين لانه معطوف على قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة (اذا عجبكم كثرتكم) اشارة الى قول من قال لن تغلب اليوم عن قلة (فلم تغن عنكم شيئا) لأن الظفر لا يكون بالكثرة (وضاقت عليكم الأرض بما رحبت) أي برحبتها وسعتها (ثم وليتم مدبرين) منهزمين

ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال سعيد بن جبير أمده الله يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . قيل لم تقابل الملائكة يومئذ وإنما نزلت لتجيب الكفار وتشجع المسلمين * وروى أنه لما انهزم المسلمون شمت كثير من الطلقاء وانجفلوا بالناس وقال كلدة بن حنبل الآن بطل السحر فقال له أخوه صفوان بن أمية اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربنى رجل من قريش أحب الي من أن يربنى رجل من هوازن . قال الزهري وبلغني أن شيبه ابن عثمان يعني الحجي قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد قتله بطليحة بن طليحة وعمان ابن طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال أعينك بالله يا شيبه فأرعدت فرائصي فنظرت اليه فاذا هو أحب الي من سمعي وبصري فقلت أشهد أنك رسول الله وبأن الله قد أطلعك على ما في

(ثم) بعد الهزيمة (أنزل الله سكينته) هي فعيلة من السكون أي أمنت وطمأننته (على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل) من السماء (جنوداً لم تروها) يعني الملائكة قال البغوي قيل لا يقاتل ولكن لتجيب الكفار وتشجع المسلمين لانه يروي ان الملائكة لم تقابل الا يوم بدر انتهى ومما يتكلم في ذلك في غزوة أحد (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال (وذلك) التعذيب (جزاء الكافرين) بالله ورسوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) فيهدبه للاسلام (والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير) كما قتله البغوي في التفسير (مسومين) بفتح الواو وكسرها كما مر في غزوة بدر قال البغوي وفي الخبران رجلا من بني النضر قال للمؤمنين بعد القتال ابن الحيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا زاكم فيهم الا كهشة النامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة (لتجيب الكفار) أي نخذليهم (وتشجع المسلمين) أي تجرئهم (وروي) في كتب السير (شمت) بفتح المعجمة وكسر الميم والشمة فرح العدو بمصيبة ضده (انجفلوا بالناس) بهمز وصل وسكون النون وفتح الجيم والفاء أي هربوا بسرعة (كلدة) بفتح الكاف واللام والمهملة (ابن حنبل) بفتح المهملة والموحدة وسكون النون بينهما (فقال له أخوه) من أمه (فض الله فاك) أي كسر أسنانك (لان يربنى) بضم الراء وتشديد الموحدة أي يتولى علي (قال الزهري وبلغني ان شيبه بن عثمان الى آخره) أخرجه أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه من حديث شيبه (فالتفت الى) فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث اطلع على ما في نفسه وفي حديث ابن أبي خيثمة قال فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الى آخره (فارعدت) مبني للمفعول (فرائصي) جمع فريصة

نفسى * وروينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقتله فأسرعت الى الذي من ورائه يختله فرفع يده ليضربني فضربت يده فقطعتها ثم أخذني فضمني اليه ضما شديدا حتى تخوفت ثم بكى ففحل ودفعته ثم قتله وأهزم المسلمون وأهزمت معهم فاذا عمر بن الخطاب في الناس فقلت له ما شأن الناس فقال أمر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام بيعة على قتيل قتله فله سلبه فقامت لا تمس بيعة على قتيل فلم أر أحدا يشهد لي وجلست ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القاتل الذي يذكره عندي فأرضه منه فقال أبو بكر لاها الله اذن لا تعطه أصيب من قريش وتدع أسدا

بالقاء والراء والمهمة مكبرة وهي لمة بين النبي والكتف ترعد عند الفزع (وروينا في) الموطا و (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي (عن أبي قتادة) اسمه الحارث بن ربيع كما مر ورواه أيضاً أحمد وأبو داود عن أنس ورواه أحمد وابن ماجه عن سمرة (لما كان يوم حنين) بالنصب والرفع (يختله من ورائه) بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر الفوقية أي يريد ان يأخذه على غفلة (فضمني اليه ضما شديداً) زاد مسلم حتى وجدت ريح الموت (ثم بكى) بالموحدة للاكثر ول بعضهم بالفوقية (ففحل) بالمهمة أي انك مني (فقال أمر الله) أي حكمه وقضائه (على قتيل) وليبقي في السان على أسير (فله سلبه) قال العلماء يستحق القاتل ولو ناقصاً ومثله من أزال منعه حال الحرب وكذا الاسير جميع السلب من سلاح معه كسيف ورمح ودرع ومغفر وما عليه للزينة كطوق وسوار ومنقطة وخاتم وفرسه أيضاً وكذا نفقته ونفقة مراكبه وما عليه من سرج ولجام ومقود وغيرها والجنسية لانه قد يحتاج اليها ويستحق من الجنائب واحدة واما الحقيقة وهي بفتح المهمة وكسر القاف الوعاء الذي يجمع فيه المتاع ويجعل خلف الراكب فليست من السلب على اشكال فيها وقد اختار السبكي وغيره دخولها (فقال رجل من جلسائه) قال ابن حجر لم يسم الا انه قرشي وعند الواقدي انه أوس بن خزاعي الاسامي (فارض منه) بقطع الخمة وكسر المعجمة وفي بعض نسخ البخاري فارض منه (فقال أبو بكر) ولاحد فقال عمر وجمع بأن كلا قال (لاها الله اذن) قال الخطابي صوابه لاها الله ذا بغير الف زادها فيه بمعنى الواو التي يقسم بها فهو بمعنى لا والله ذا معناه لاها الله ذا بمعنى أو ذا قسمي قاله المازني أو هي زائدة قاله أبو زيد وها بالقصر والمد وهي جارة كالواو ولا يقال ها والله بجمعها وأنكر الطيبي قول الخطابي وقال بل الرواية صحيحة ومعناها والله اذا لأفعل قال ويحتمل ان اذا زائدة وقال القرطبي اذن هنا حرف جواب وقد وردت كذلك في عدة من الاحاديث أفيظن بوارد الرواة جميعها الغلط والتحريف معاذ الله قال النووي في هذا الحديث دليل على ان هذه اللفظة تكون فيما قال أصحابنا ان نوى بها اليمين كانت يمينا والا فلا لانها ليست متعارفة في اليمين (لا تعطه) نهي (أصيب) رواية القاسبي في صحيح

من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي فاشترت به خرافاً فكان أول مال تأثله في الاسلام * وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلوا نذية قاستقبلي رجل من العدو فأرميه بسهم فتواري عني فما دريت ما صنع فنظرت الى القوم فاذا هم قد طلّعوا من نذية أخرى فالتقواهم وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وأرجع منهمزما وعلى بردتان متزرا بأحداهما مرتديا بالأخرى فاستطلق أن أرى جفعتهمما جمعاً ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهمزما وهو على بغلته الشهباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى ابن الاكوع فزعا فلما غمضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فزهمهم الله وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين * وممن ثبت يومئذ مع

البخاري والسرقي في صحيح مسلم باهال الصاد واعجام العين قال النووي وصفه بذلك لتغير لونه وقيل حقره وذمه لسواد لونه وقيل معناه انه صاحب لون غير محمود وقيل وصفه بالمهانة والضعف قال الخطابي الاصبغ نوع من الطين قال ويجوز انه شبهه بنات ضعيف يقال له الصفا أو ما يطلع من الارض ويكون مايلي الشمس منه أصفر ورواية غيرهما باعجام الصاد واهمال العين وهو تصغير ضبع على غير قياس كأنه لما وصف أبا قتادة بأنه أسد صغر هذا بالاضافة اليه فشبهه بالضبع لضعف اقتراسها وما يوصف به من العجز والحق وفيه رواية ثالثة ذكرها بعض شراح البخاري وهي ااهمال الصاد والعين معا فان صحت فعناه انه شبهه بالاصبع الصغيرة لقصره وضعفه (من أسد الله) بضم الهزة مع ضم السين واسكانها (خرافا) بكسر المعجمة وفي رواية في الصحيحين وغيرهما مخرفا بفتح الميم والراء وروي بكسر الراء وهي البستان وقيل السكة من النخل يكون صفين يخترف من أيهما شاء وقيل هي الجنينة الصغيرة وقيل هي نخلات يسيرة قال النووي وأما المخرف بكسر الميم وفتح الراء فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يخترف من التمار أي يجتني (فكان أول) بنصب أول على الخبر واسم كان مضمر فيها (تأثله) بثلاثة بين مثنتين فوقيتين أي أثبته وتأصلته وأثله الشيء أصله (ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كوني (منهمزما) للاحال كونه صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز عليه الانهزام (شأهت الوجوه) قبحت يومئذ كما مر في غزوة بدر (فما خلق الله منهم انسانا الى آخره) جملة من عداه المصنف ثمانية ونقل البغوي عن الكلبي ان الذين ثبتوا يومئذ ثلاثمائة قال وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير العباس بن عبد المطلب

رسول الله صلى الله وسلم من أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس وابنه الفضل وأبوسفيان وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وأيمن ابن أم أيمن أخو أسامة بن زيد * ومن رؤساء المهاجرين أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين قال ابن اسحق فلما هزمت هوازن استعجر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم تحت رايتهم سبعون رجلا وتفرق المشركون في الهزيمة فلحق عوف بن مالك في آخرين بالطائف وتركوا أولادهم وأموالهم واحتبس كثير منهم بأوطاس على أموالهم وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن ربيع السلمى دريد بن الصمة وهو في شجار له فأناخ به ثم ضربه فلم تغن شيئا فقال بثس ماسلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم أضرب به واربع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كنت كذلك أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها اني قتلت دريد فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك ويقال انه أنشد حين تحقق الهزيمة :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشدا لا ضحى الغد
وما أنا الا من غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

«غزوة أوطاس» ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرا بامر الاشعري على جيش من المسلمين وبعثه في آثار من توجه قبل أوطاس فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فقتل أبو عامر وأخذ الراية بعده ابن أخيه أبو موسى الاشعري رضي الله عنه ففتح الله عليه وقتل قاتل أبي عامر وهزمهم وغنم أموالهم. رويناه في صحيح البخاري عن أبي موسى الاشعري رضي الله

وأبي سفيان بن الحارث وأيمن ابن أم أيمن (استعجر القتل) بالميم أي انجر (ربيعة بن ربيع) بالتصغير ابن أهبان بن ثعلبة (سلمي) بضم السين (في شجار له) بكسر المعجمة قال الحريري هي الحففة مالم تكن مظلة والا فهي هودج (بثسها سلحتك) أي أعطتك من السلاح (من مؤخر الرحل) بضم الميم وسكون الهمة وكسر الحاء ويقال بفتح الهمة والحاء المشددة ويقال بوحدة بالهاء آخره وهي العود الذي في آخر الرحل (أمرتهم أمري) بأشباع ضمة الميم (بمنعرج اللوى) بكسر الراء أي منعطفه (الا من غزية) بفتح المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية (غوت) بكسر الواو في الماضي وفتحها في المضارع * غزوة أوطاس وهو واد في ديار هوازن (أبا عامر الاشعري) اسمه عبيد بالتصغير (قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة (أوطاس) لا ينصرف (فناوشوه القتال) بالنون والمهملة قال في القاموس المناوشة المنازلة في القتال (وقيل) أي أبو موسى (قاتل) بالنصب (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسانن الترمذي (لما رمى)

عنه قال لما رمي أبو عامر قلت يا عم من رماك فأشار الى أبي موسى قال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رأيته فأتبعته وجعلت أقول له ألا تستحيي الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبي عامر قتل الله صاحبك قال فأنزع هذا السهم فزعه فزأ منه الماء قال يابن أخي أبلغ النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أستغفر لي واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمول وماعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهوره وجنبه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقوله قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيدك أبي عامر ورأيت بياض ابطينه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك

مبنى للمفعول (ذاك قاتلي الذي رماني) قال ابن اسحاق في المغازي يزعمون ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى أبا عامر وقال ابن هشام حدثني من أنق به ان الراعي له العلاء بن الحارث الجشمي وأخوه أو في فأصاب أحدهما قلبه وآخر ركبه فقتلاه فقتلها أبو موسى فرثاها بعضهم بأبيات منهما * هما القاتلان أبا عامر * (فزعه) قال المهلب فيه جواز نزع السهام من البدن وان خيف من نزعها الموت قلت ولا يخلو من نظر (فزأ منه الماء) بالتون والزاى أى صب وظهر وارفع وجرى ولم ينقطع (على سرير مرمول) بضم الميم الاولى رفح الثانية وسكون الراء بلا تشديد وبفتح الراء مع التشديد أي معمول برمال وهي الحبال التي يضفر بها الاسرة يقال منه أرملته فهو مرمول ورملته بالتشديد فهو مرمول قال النووي وحكى رملته فهو مرمول (عليه فراش) قال القاسبي الذي أحفظه في غير الصحيحين ماعليه فراش قال وأظن لفظة ماسقطت لبعض الرواة وتابعه عياض وغيره على ذاك قالوا وقد جاء في حديث عمر في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجانبه هذا ملخص ما نقله النووي قلت ومعلوم ان رواية أثبات الفراش ان صحت لا ينافي فيه في حديث عمر ولا ينافي تأثير الرمال بالجانب اذ ربما أثرت مع الفراش لعدم ثخناته (رمال) بكسر الراء وضمها (بظهوره وجنبه) فيه قوة زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا وعدم اتباع ملاذها وشهواتها (فدعا بماء فتوضأ) فيه نذب الوضوء للدعاء كما في حديث جريج وحديث الاعمى الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله اذ يعافيني ففيه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو (ثم رفع يديه) فيه نذب رفع اليدين في الدعاء والمبالغة في رفعها ومر في الاستسقاء الكلام على نفي أنس له قال النووي قد ثبت الرفع في مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطناً قلت منها يوم بدر وفي الاستسقاء وفي هذا الحديث وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يقال له ابن اللسعة الى ان قال فرفع يديه حتى رأينا غفرة ابطينه وقال اللهم هل بلغت ثلاثاً وفي حديث الدعاء لدوس كما رواه أبو عوانة في مسنده الصحيح وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة وفي حديث خالد بن الوليد عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انك لما صنع خالد

أو من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما قال أبو بردة أحداها لابي عامر والأخرى لابي موسى . وروي ابن هشام عمن يثق به من أهل العلم ان أبا عامر الأشعري لقي يوم أو طاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم أشهد عليه فقتله أبو عامر ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على أبي عامر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم أشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد

كما رواه البخاري والنسائي عن ابن عمر وفي كسوف الشمس كما رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن سمرة وعلى الصفا يوم فتح مكة كما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة وفي البقيع اذ جاء جبريل فقال اذ ربك يأمرك ان تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ففعل به رفع يديه ثلاث مرات كما رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن عائشة وفي حديث صاحب الطفيل بن عمرو الذي قطع برأجه فشخت حتى مات ففعل به انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم وليديه فاغفر كما رواه مسلم والبخاري في كتاب رفع اليدين وابن حبان في صحيحه عن جابر وفي قوله اللهم أمي أمي وبكى رفع يديه كما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص وفي دعائه لسعد بن عباد يوم زاره في منزله كما رواه أبو داود والنسائي عن قيس بن سعد ويوم شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحط المطر كما رواه أبو داود والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه عن عائشة وعند عزوراء بين مكة والمدينة كما رواه أبو داود عن سعد بن أبي وقاص وفي مرض موته وهو يدعو لاسامة كما رواه الترمذي وحسنه عن اسامة وفي مرض موته رفع يديه يقول اللهم لا تمني حتى تريني عليا وكان علي غائبا رواه الترمذي وحسنه عن أم عطية وفي استساقته عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء كما رواه البخاري في كتاب رفع اليدين وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحه عن عمير مولى أبي اللحم وفي قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أيما رجل من المؤمنين آذيته إلى آخره كما رواه البخاري في كتاب رفع اليدين عن عائشة وفي حديث الوليد لما شكته امرأته رفع يديه وقال اللهم عليك بالوليد كما رواه البخاري في كتاب رفع اليدين عن علي وفي غزوة تبوك لما أصابهم العطش رفع يديه فلم يرجعهما حتى حالت السماء كما رواه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عباس وفي دعائه لاهل بيته كما رواه الحاكم في المستدرك عن سعد الله بن جعفر وفي دعائه لعائشة كما سيأتي ذكره المحب الطبري في الخلاصة (من خلقك أو من الناس) شك من الراوي (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه) فيه جواز الدعاء بالغفرة للحي ليضمنها الدعاء له بحسن الخاتمة وفي جوازها لعموم المسلمين خلاف والاصح كما قاله ابن عبد السلام الجواز نعم يكره ذلك لجميع الخلق اذ يدخل فيه المخلدون في النار (مدخلا كريما) بضم الميم وفتحها (قال أبو بردة) هو ابن أبي موسى واسمه الحارث وقيل عامر

على فكف أبو عامر عنه فأفلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا شريد أبي عامر واستشهد من المسلمين يوم حنين وأوطاس أيمن بن عبيد الهاشمي وهو ابن أم أيمن قتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن زمعة بن الأسود الاسدي جمح به فرسه الذي يقال له الجناح فقتل وسراقة بن الحارث الانصاري وأبو عامر الأشعري أربعة رجال. ولأبي الفضل عباس بن مرداس السامي في يوم حنين جملة من الشعر وكان اسلامه قبيل ذلك ولاسلامه خبر عجيب سيأتي قريباً ان شاء الله تعالى ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سبايا هو ازن وأموالها فحبست له بالجعرانة وجعل عليها مسعود بن عمرو والغفاري وقيل أباسفيان بن حرب الاموي وقيل أبا جهم حذيفة العدوي وكانت سباياهم ستة آلاف رأس ومن الابل والشاة ما لا يمد* ومن توابل الفتح أيضاً غزوة الطائف وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الفتح وحنين وأوطاس تحصن شراد حنين بالطائف توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوهم في عدد وعدة ففي ذلك يقول كعب

(فأفلت ثم أسلم) بقطع الهمة وفتحها وفتح اللام وسكون الفاء أي غلبني وهرب (أيمن) بفتح الهمة والميم بينهما تحية ساكنة (ابن عبيد) اسم أبي أيمن (الهاشمي) مولا هم (وزيد بن زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم كما مر قال ابن عبد البر وقيل استشهد بالطائف (جمح به) أي غلبه وفر به (يقال له الجناح) على لفظ جناح الطائر (وسراقة بن الحارث) هو أبو حارثة بن سراقة الذي استشهد يوم بدر (وأبو عامر الأشعري أربعة رجال) وبقي منهم ثقف بكسر المثلثة وسكون القاف ابن عمر الاسامي والحويرث بن عبد الله بن خلف الغفاري ومرة بن سراقة ومسعود بن عبد سعد الانصاري (عباس) بالموحدة والمهمل (مرداس) بكسر الميم وسكون الراء ثم مهملتين بينهما ألف مصروف (السامي) بضم السين منسوب الى سليم القبيلة وهو عباس بن مرداس بن أبي وأبي هذا ابن حارثة بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن نهبه بن سليم قال السهيلي كان أبوه صاحباً لحرب بن أمية وقتلتهما الجن في خبر مشهور (حبست بالجعرانة) بكسر الجيم وسكون المهمل وتخفيف الراء وقيل بكسر العين وتشديد الراء وعليه عامة الحديثين وعده الخطابي من تصحييفهم وقال صاحب المطالع كلا اللغتين صواب وهو موضع بين الطائف ومكة بينهما وبين مكة ثمانية عشر ميلاً أو اثني عشر قولان سميت باسم امرأة من تميم وقيل من قريش وبها ماء شديد العذوبة قال الفاكهي يقال انه صلى الله عليه وسلم حفر موضعه بيده الشريفة المباركة فأنبجس فشرب منه وسقي الناس أو غرز رحمة فنبع (وقيل أبا جهم) بفتح الجيم وسكون الهاء اسمه عامر وهو غير أبي الجهم بالتصغير عبد الله بن الحارث بن الصمة الانصاري (وكانت سباياهم) من الأذمين (سنة آلاف) بالنصب على الخبر (ومن الابل) كما قال الشعبي نحو أربعة وعشرين ألفاً (ومن) الشاة فوق أربعين ألفاً ومن افضة أربعة آلاف أوقية* غزوة الطائف (شراد حنين) جمع شارد أي هارب (في عدد) بفتح العين أي جمعه (وعدة) بضمها أي آلات الحرب

ابن مالك في قصيدة له :

قضينا من تهامة كل ريب وخير ثم اجمنا السيوفا
تخبرنا ولو نطق لقات قواطعهم دوسا أو ثقيفا

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرن مهل أهل نجد ثم على وادي لية وابنتي به . مسجدا وقتل هناك رجلا من بني ليث بقتيل قتله من هذيل وهو أول دم اقيده به في الاسلام وأمر بخصم مالك بن عوف النصرى فهدم ثم سلك من لية على ثجب ونزل تحت سدرة تسمى الصادرة وخرب حائط رجل من ثقيف ثم ارتحل فنزل على حص الطائف فقتل جماعة من أصحابه وانتقل بعيدا منه وضرب هناك قبتين لعائشة وأم سلامة وصلى بينهما وهو موضع مسجده الذي بالطائف اليوم وفي ركنه الأيمن القبلى قبر حبر الأمة أبا العباس عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ثم حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطع أعناقهم ورماهم بالمنجنيق ودخل ناس من أصحابه تحت دبابه ثم زحفوا تحتها الى جدار الحصن فرمتهم ثقيف بالنار فاحتريقوا الدبابه فخرجوا من تحتها فرمواهم بالنبل رويناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله بن عمرو وأبن عمرو رضي الله عنهما قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه

(وخير) أي ومن خير (ثم أجمنا) بالجمع أرحنا (السيوفا) بألف الاطلاق من القتال بها (قواطعهم) من قواطع أي هن قواطع وهو في محل التنوين فن ثم نصب (دوسا) بفتح الدال المهملة (قرن) بفتح القاف وسكون الراء وغلطوا من فتحها وهو جبل بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتان وتسمى قرن المنازل (مهل أهل نجد) أي محل إهلالهم أي احرامهم وهو بضم الميم وفتح الهاء (وادي لية) بكسر اللام وتشديد التحتية وهو واد بثقيف أو جبل بالطائف أعلاه لثقيف وأسفله لنصر بن معاوية قاله في القاموس (من بني ليث) بفتح اللام وبالمثناة قبيلة معروفة (على ثجب) بفتح المثناة وسكون الجيم فوحدة وهو جبل بنجد لبني كلاب عنده معدن ذهب ومعدن جزع أبيض قاله في القاموس (الصادرة) بالهمزة الصاد والدال (فقتل جماعة) بالبناء للمفعول (حبر الامة) بفتح الحاء وكسر الهاء أي عالمها (وقطع أعناقهم) أي أشجار عنهم (ورماهم بالمنجنيق) فيه جواز رمي الكفار به وقد مر ضبطه وأول من رمى به في الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما في الجاهلية فنجذيمة الابرش ذكره السهيلي ويذكر انه أول من أوقد الشمع (تحت دبابه) بمهمل مفتوحة وموحدة مكررة الاولى منهما مشددة بينهما ألف قال في القاموس آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون وهم في جوفها (ابن عمر) بن الخطاب هذا هو الصواب وقد زاد الحميدي في مسنده ابن الخطاب فاوضح ذلك (أو ابن عمرو) بن العاص كما للاصلي وغيره في

وآله وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون انشاء الله تعالى فثقل عليهم فقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا انشاء الله تعالى فأعجبهم فضحك رسول الله صلى الله وآله عليه وسلم * وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا لا أرى ذلك * وروي أن خولة بنت حكيم السلمية سألته أن يفتح الله عليه الطائف حللى بادية بنت غيلان أو الفارعة بنت عقيل فقال لها وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فأخبرت عمر بذلك قال عمر أفلا تؤذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فأذن عمر بالرحيل ويقال إنما انصرف عنهم حين هل ذو القعدة وهو شهر حرام وكان مدة حصارهم بضعا وعشرين ليلة ويقال سبعة عشرة واستشهد بها من المسلمين اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الأنصار وواحد من بني ليث وعد منهم عبد الله بن أبي بكر الصديق وكان أصابه سهم فمات منه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم ختن النبي

صحيح البخارى (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق قال في التوشيح قيل ان أصابها ان جبريل اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم فصار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولا بنواحي صنعاء (قافلون) أى راجعون الى المدينة (ان شاء الله) قالها تبركا وامثالاً لا مر به كامر (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم) تعجبا من أمرهم حيث كانوا أولا لا يحبون الرجوع فلما أصابهم ما أصابهم أحبوه وكرهوا ما كانوا يحبونه أولا لا يحبنا جزعا بل ضعفا جليا (وأنا لا أرى) بضم الهمزة أى لا أظن (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (السلمية) بضم السين (بادية) بموحدة ودال مهملة وتحتية وقيل بدلها نون قال ابن حجر والاول أرجح قال وقد تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك (بنت غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية هو الذي أسلم على عشر نسوة (أو) حللى (الفارعة) بالفاء (بنت عقيل) مكبر (سبعة من قريش) نسبا أو حلفا وهم عبد الله بن أبي بكر الصديق كما ذكره المصنف وعبد الله بن أبي أمية كما ذكره أيضا وجليحة بن عبد الله بن الحارث والحباب بن جبير الاموى حليف لهم وعبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي حليف لهم وعبد الله بن الحارث السهمي وسعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (وأربعة من الأنصار) بل هم خمسة وهم الحارث بن سهل بن أبي صعصعة التجاري وثابت بن أبي الجعد الأنصارى السلمى ورقم بن ثابت الأنصارى الاومى والمنذر بن عباد الأنصارى الساعدي والمنذر بن عبد الله الأنصارى الساعدي (وواحد من بني ليث)

صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله بن أبي أمية الخزومي وهو الذي قال له هيت الخنث يا عبد الله أرايت ان تفتح الله عليكم الطائف غداً فعليك بابتة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلان هؤلاء عليكم رواه البخاري زاد السهيلي بعد قوله تدبر بثمان مع ثغر كالأفحوان وثدي كالرمان اذا قامت تثنت ، واذا قعدت تبنت وان تكلمت تغنت وهي هيفاء شموع نجلاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلك الله هذا بعينه النظر وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم نفاه لروضة خاخ فقيل له انه يموت بها جوعاً فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس وكان الخنثون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة هيت وهرم وماتع وأنة ولم يكن واحد منهم يرتكب الفاحشة الكبرى وانما هو التشبه بالنساء فقط وفي الصحيح ان أبا بكر نفع بن الحارث تدلى من حصن الطائف على بكره ونزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف

وهو عرفطة بن الحباب بن جندب فهؤلاء ثلاثة عشر (وهو الذي قال له هيت) بكسر الهاء وسكون التحتية وهشاة فوق وقيل بفتح الهاء وقيل بنون وموحدة وهو مولى لفاخرة الخزومية (الخنث) بكسر النون وفتحها وهو الذي يشبه النساء في اخلاقه وكلامه وحركاته خلقه مأخوذ من التكسر في المشي وغيره (فانها تقبل بأربع) أى بأربع عكن من كل ناحية ثنتان (وتدبر بثمان) لان لكل واحدة من الأربع طرفين فاذا أدبرت صارت الاطراف ثمانية وأنشدوا عليه قول كعب ابن زهير بنت أربعا منها على ظهر أربع فمن تحسب بهن ثمانى (١)

(١) كعب بن زهير

(زاد السهيلي) وابن الكلبي (مع ثغر) أى فم (كالأفحوان) بضم الهمزة والمهملة وسكون القاف بينهما وهو بنت طيب الراححة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر يشبه به الثغر اذا كان أبيض (ان قامت تثنت) بالثناة أى تمايلت (وان قعدت تبنت) بالموحدة أى جلست جلسة المفترش لانها ألطف الجلوسات (وان تكلمت) تغنت وصفها بقوة الفصاحة (وهى هيفاء) أى ضامرة البطن (شموع) بفتح المعجمة وآخره مهملة أى كثيرة المزاج (نجلاء) بالمد واسعة العين زاد ابن الكلبي وبين رجلها كالاناء المكفوء (قاتلك الله) فيه جواز سب أرباب المعاصي ولم يرد صلى الله عليه وسلم لعنك الله وانما كانت كلمة يدعون بها كلامهم لا يقصدون معناها (نفاه لروضة خاخ) أو الى الحصى ذكره الواقدي أو الى حمراء الاسد كما ذكره أبو منصور الماوردي وانما أخرجه صلى الله عليه وسلم لانه كان يظن انه من غير أولى الارية وكان منهم ويتكلم بذلك ولو صفه النساء ومحاسنهن وعوراتهن بمحضرة الرجال (وهرم) بفتح الهاء وكسر الراء (وماتع) بالثناة وقيل بالنون (وانة) على وزن حنة (الفاحشة الكبرى) أى اللواط (نفع) بالنون والفاء (بن الحارث) هذا هو الصواب وقيل ان اسمه مسروح (ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف)

وروي ان اهل الطائف لما أسلموا كلوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال هؤلاء
عتقاء الله وجعل ولاءهم لهم * وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل
الطائف قيل له ادع عليهم قال اللهم اهد ثقيفاً واثت بهم * خبر غنائم حنين ولما رجع
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف ونزل الجعرانة قسم بها الغنائم فأعطى المطلقاء
ورؤساء العرب ومن ضعف إيمانه يتألفهم ويتألف بهم ووكّل آخرين إلى إيمانهم
ويقينهم من الأنصار * وروينا في صحيح مسلم عن رافع بن خديج رضي الله عنه
قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن
حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى عباس بن مرداس دون
ذلك فقال شعرا :

أجعل نبي ونهب العبيد بين عينة والأقرع
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن يخفض اليوم لا يرفع

فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وذكر خارج الصحيحين جماعة
من أهل المئين سوى هؤلاء وآخرين دون ذلك وأعطى من الشاء بغير عدد وفي الحديث
أن اعرابيا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فلما رجع إلى قومه قال أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء
من لا يخشى الفاقة وقد أتى على هذا المعنى في مدحه صلى الله عليه وسلم أحد المحبين غفيف
الدين عبد الله بن جعفر التميمي رحمه الله فقال :

سمي منهم ابن اسحق في غير رواية ابن هشام الازرق عبد للحارث بن كعدة والد أبي بكره والمنبث
عبد لعثمان بن عامر بن معتب وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبث ويحسن
البال عبد لبعض آل يسار ووردان عبد لعبد الله بن ربيعة بن حرشة وابراهيم بن جابر عبد لحرشة أيضا
قال وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاء هؤلاء العبيد لساداتهم حين أسلموا وزاد ابن عبد البر نافع بن
الحارث أخا أبي بكره وزاد ابن سلام نافعا مولى عيلان بن سلمة (اللهم اهد ثقيفا) أخرجه الترمذي من
حديث جابر فلفظه قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا * خبر غنائم حنين
(ونهب العبيد) اسم فرسه وهو مصغر وبأوه موحدة (فما كان بدر) في رواية حصن وكلاهما صحيح
لأنه عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ونسب إلى بدر لشهرته (يفوقان) يفصلان (مرداس) بترك
الصرف لضرورة الشعر (وفي الخبران اعرابيا) هو صفوان بن أمية (من لا يخشى الفاقة) أي الحاجة

القاسم الآبال رب هنيذة بحنين جاد بها على العربان
والقاسم الاغنام لاعدد لها الا بما يطيف به الجبلان

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقاسم الجليلة وأعطى العطايا الخفيلة استشره جفأة العرب واجفوه في المسئلة حتى اضطروه الى سمره فخطفت رداءه فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاة نعماً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وحتى قال له الاعرابي الاتجزلي ما وعدتني فقال أبشر فقال أكثرت على من قول أبشر وقال له الآخر ان هذه القسمة مأريد بها وجهه الله فقال رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر وقال له آخر اعدل يا محمد قال ويحك ومن يعدل ان لم أعدل

(القاسم الآبال) بالكسر على الاضائة غير المحضة والآبال جمع ابل (رب هنيذة) بالتصغير اسم للمائة من الآبال كما ان الذود اسم لما بين والثلاث الى العشر والضرمة اسم لما بين العشرة الى الأربعين والمهجمة اسم لما فوق ذلك والعكرة اسم لما بين الخمسين الى السبعين (بحنين) بلا صرف لضرورة الشعر (العربان) بضم العين (والقاسم الاغنام) جمع غنم وهو بالجركامر (لاعدد) بالتثنية لضرورة الشعر (يطيف به) بضم أوله رباعي أى يحيط به (الخفيلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أى الكثيرة المجموعة والحفل كما في الصحاح الاجتماع (استشره) تطلع (جفأة العرب) أى أجلا فهم (واجفوه) بفتح الفاء أى ألحوا عليه (حتى اضطروه) بهمزة وصل وتشديد الراء أى الجأوه (نخطفت) بكسر الطاء (هذه العضاة) بالمهملة فالمهجمة على وزن المساة كما سبق (ثم لا تجدوني الى آخره) لمسلم انهم خيروني بين ان يسألوني بالفحش أو يخلوني ولست بباخل أي انهم ألحوا على في السؤال لضعف ايمانهم والجأوني بمتنضي حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبتي الى البخل ولست ببخل فينبغي احتمال واحد من الامرين قال النووي في الحديث مداراة أهل الجهالة والقسوة وتألفهم اذا كان فيه مصلحة وجواز دفع المال اليهم لهذه المصلحة (وحتى قال له الاعرابي) قيل هو الاقرع بن حابس (وقال له الاخر) هو معتب بن قشير سماه الواقدي وغيره (ان هذه القسمة مأريد بها وجه الله) قال عياض حكم الشرع تكفير من سبه صلى الله عليه وسلم وقتله ولم يقتل هذا الرجل قال المازري لانه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبته الى ترك العدل في القسمة وأولعه صلى الله عليه وسلم لم يسمعه بل نقله عن واحد وشهادة الواحد لا يراق لها الدم قال وهذا الأويل باطل يدفعه قوله في الحديث اتق الله يا محمد واعدل يا محمد فانه خاطبه خطاب المواجهة بحضرة الملائكة حتى استأذن عمر وخالد النبي صلى الله عليه وسلم في قتله فقال معاذ الله ان يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه فهذه هي العلة وسلك معه مسلك غيره من المنافقين الذين آذوه وسمع منهم في غير موطن ما يكرهه (وقال له آخر) هو ذوالخويرة واسمه حرقوص بن زهير (فمن يعدل ان لم أعدل) في رواية ان لم يعدل الله ورسوله بين فيها

ولم يصب الانصار من هذه المقاسم قليل شيء ولا كثيره وجدوا وجدا عظيما ووقع في أنفسهم ما لم يقع قبل ذلك وقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا ويدها وسيفونا تقطر من دماهم وقالوا اذا كانت شديدة فبحن ندعى وتعطى الغنيمة غيرنا فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبر مو جدتهم جمعهم فخطبهم فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم ضاللا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فأغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال ما يمنعكم ان تحيوا رسول الله كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال لو شئتم لقلتم جئنا كذا وكذا أما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحاكم لولا الهجرة لكنت أمرا من الانصار

ان فعله ذلك بأمر من الله عز وجل وتمة الحديث خبت وخسرت ان لم يعدل وهو بضم التاء فهما ومعناه ظاهر وبفتحها على الأشهر ومعناه ان جرت لزم ان تجور أنت لأنك مأثور باتباعي فتخيب وتخسر باتباعك الجائر قال القرطبي هذا معنى ما قاله الأئمة قال ويظهر لي وجه آخر وهو انه كان قال له لو كنت جائرا لكنت أنت أحق الناس بان يحارب عليك ويلحقك بادرة الجور الذي صدعك فتعاقب عقوبة معجلة في نفسك ومالك يخسر كل ذلك بسببها لكن العدل هو الذي يمنع من ذلك وتلخيصه لولا امتثال أمر الله تعالى في الرفق لك لادررك الهلاك والخسار قال في الديباج فاقول الذي عندي ان هذه الجملة اعتراضية للدعاء عليه والاخبار عنه بالحلية والخسار وليس قوله ان لم يعدل معاقبا بل بالاول وهو قوله ومن يعدل وما بينهما اعتراض انتهى قلت ايضاح هذا انه صلى الله عليه وسلم كأنه قال ومن يعدل ان لم يعدل خيبك الله وزادك خسرا وما قاله محتمل لكن تأويل غيره أليق بمقام النبوة وانزه عن مكافأة ذي الشر بمثله وأعظم مدحاله صلى الله عليه وسلم بالحلم والصبر واحتمال الأذى ومقابلته بالعطاء (لم يصب الانصار بالنصب (قليل شيء) بالرفع (وجدوا) بفتح الجيم (وجدا) بفتح الواو وقد مر ان مصدر الوجد الذي هو بمعنى الغضب موحدة بفتح الميم وسكون الواو وكسر الجيم (وسيفونا تقطر من دماهم) قال السيوطي وغيره فيه قلب أي ودماؤهم تقطر من سيفونا أو من بمعنى الباء (اذا كانت شديدة) أي حرب شديدة (وتعطى) بالفوقية مبنى للمفعول (الغنيمة) بالرفع (غيرنا) بالنصب وروي ويعطى بالتحية مبنى للمفعول الغنيمة بالنصب غيرنا بالرفع بالتحية مبنى للفاعل الغنيمة غيرنا بنصبهما (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم) بالنصب (خبر) بالرفع (موجدتهم) أي غضبهم ومر ضبطها آفا (جمعهم) زاد مسلم في رواية فقال أفيكم أحد من غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اخت القوم منهم قال النووي استدله من يورث ذوى الارحام وأجاب المانعون بأنه ليس في هذا اللفظ ما يقتضي تورثه وانما معناه ان بينه وبينهم ارتباطا وقربة ولم يتعرض للارتداد وسياق الحديث يقتضى ان المراد انه كالواحد منهم في إفساء سرهم بحضرته ونحو ذلك (ألم أجدكم ضاللا) بالتشديد جمع ضال (وعالة) بالمهمله وتخفيف اللام أي فقراء (الله ورسوله آمن) بتشديد النون أفعل تفضيل من المن (الى رحاكم) بالمهمله أي يوتكم (لولا الهجرة لكنت أمرا من الانصار) أراد بذلك ان يطيب قلوبهم حيث رضى بان يكون واحدا منهم أي لولا أمر الهجرة التي لا يمكن تبديلها والمعنى

ولو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادى الانصار وشعبها الانصار شعار والناس
 دثار انكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض روي جميع ذلك
 البخاري . وفي رواية فيه انه صلى الله عليه وسلم جمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم فلما
 اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا
 يا رسول فلم يقولوا شيئاً واما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً
 ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أعطى رجالاً حديثي عهد بكفر
 أتألفهم أم أترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم
 والله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا وفي رواية أخرى قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم قالوا بلى وفيها قال هشام لأنس يا أباحزة وأنت شاهد
 ذلك اليوم قال وأين أغيب عنه * وروي خارج الصحيحين ان سعد بن عباد وحنان بن ثابت

لولا ان النسبة التي لا يسعني تركها لا تسببت اليكم وتسميت باسمكم لكن خصوصية الهجرة سبقت فنبعت من ذلك
 وهي أعلا وأشرف فلا تبدل بغيرها هذا معنى ما ذكره الخطابي (وادياً) أي مكاناً منخفضاً وقيل الوادي
 مجري الماء المتسع (أو شعباً) بكسر المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة وهو الفرجة بين الجبلين قاله
 الخليل أو الطريق في الجبل قاله ابن السكيت (الانصار شعار) بكسر المعجمة والثوب الذي يلي الجسد استعاره
 لشدة قربهم منه وانهم بطنائه وخاصته وألصق به من غيرهم (والناس دثار) بكسر المهملة ومثلثة الثوب
 الذي فوق الشعار (ستلقون بعدى أثره) بضم الهزة مع سكون المثناة وفتحهما وهو الاشر والافصح
 وهو الاستئثار بالمشارك يستأثر عليكم ويفضل عليكم غيركم بغير حق وهذا من اعلام النبوة فقد وقع الامر
 كما قال صلى الله عليه وسلم (روي جميع ذلك) أحمدو (البخاري) ومسلم وأصحاب السنن عن أنس وعن عبد
 الله بن زيد وعن أسيد بن حضير (من آدم) أي جلود (ولم يدع معهم) روي من الدعاء ومن الودع وهو الترك
 (فاني أعطى رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم) عد منهم المجد في القاموس الا قرع بن حابس وجبير بن مطعم والحارث بن
 قيس والحارث بن هاشم وحكيم بن حزام وحكيم بن طليق وحويطب بن عبد العزي وخالد بن أسيد وخالد بن قيس
 وزيد الخليل وسعيد بن ربوع وسهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري وسهيل بن عمرو الجحفي وصخر بن أمية
 وصفوان بن أمية الجحفي والعباس بن مرداس وعبد الرحمن بن ربوع والعلاء بن حارثة وعلقمة بن علاثة وأبو
 السنابل بن عمرو بن بكك وعمرو بن مرداس وعمير بن وهب وعيينة بن حصن وقيس بن عدى وقيس بن مخزومة ومالك
 ابن عوف ومخزومة بن نوفل ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن الحارث والنضر بن الحارث بن علقمة وهشام بن عمرو

انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بموجدة الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن عباد هل وجدت في نفسك كما وجد نوميك فقال والله يا رسول الله ما أنا الا رجل من قومي فأطرق صلى الله عليه وسلم فينما هو يفكر إذ اندفع حسان يقول

هام الشجي فدمع العين ينحدر	سحا على وجنتيه هاطل درر
وجدا بسلمى وقد شط المزار بها	وغيرتها نوي في صرفها غير
غراء واضحة الحدين خرعة	ماعابها أود فيها ولا قصر
كأن ريقها من بعد رقتها	مسك يداف بخمر حين يعتصر
فدع سليمة اذ شط المزار بها	واصرف مديحك فيمن فيه تفتخر
اثت الرسول رسول الله أكرما	ومن بطلته يستنزل المطر
اثت الرسول وقل ياخير منتخب	وزين من يرتجي جودا ينتظر
علام تعطي قريشا وهي نازحة	انفال قوم هم أو واوهم نصر وا
سماهم الله أنصارا لنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستعر
هم بالموك وأهل الارض كلهم	في حالة الشرك لا سمع ولا بصر

* شعر حسان (هام) أي ذهب لوجهه (الشجي) بالمعجمة والجيم بوزن القوي وهو الذي يعرض له الشجا في حلقه فيفص (ينحدر) يسيل من أثلا الى أسفل (سحا) منصوب على المصدر أو على الحال والسيح في الاصل المطر الغزير (على وجنتيه) وهما جانبا الجبهة وفي هاء وجنتيه تزييف (هاطل) سائل وزنا ومعنى (درر) بفتح المهملة وكسر الراء كثير (بسلمى) بفتح السين (شط المزار) أي بعد (وغيرتها نوي) أي بعد (في صرفها) بفتح المهملة وسكون الراء أي الحادث فيها من الكروب (غير) بكسر المعجمة وفتح التحتية قال الشمني اسم من قولك غيرت الشيء فتغير (غراء) بالمد والغرة البياض في وجه الفرس واستعير هنا (واضحة الحدين) أي ظاهرتهما (خرعة) بضم المعجمة والمهملة وسكون الراء بينهما وبالواحدة وهي البيضاء الناعمة ويقال لها الرعبوبة أيضا (أود) أي انحاء يصفها بانتصاب القامة (من بعد رقتها) خص ذلك الوقت لأن الريق حينئذ يجف وينتن فاذا كان وصف ريقها بعد الرقده ما ذكر فكيف اذا كانت لم ترقد والريقة أخص من الريق لأنها القليل منه (يداف) يخلط به ويذاف بالمعجمة والمهملة (فدع) أترك (سليمة) بالتصغير (اثت الرسول) أمر من الاتيان (نازحة) بعيدة في الموالاة وان قويت في النسب (لنصرهم) بضم الهاء والميم وكسرهما وكسر الهاء وضم الميم وفي الميم تزييف وفي بعض النسخ لنصرتهم (وعوان الحرب) أي الحرب العوان بفتح المهملة أي العظيمة (تستعر) تشتعل وزنا ومعنى (وأهل الارض كلهم) فيه ما في لنصرتهم (لا سمع ولا بصر)

نحن الحماة لدين الله ننصره
نجالد الناس لا نخشى غوائلهم
وقد رأيت ببدر والسيوف لها
ونحن جندك يوم الشعب من أحد
والناس الب علينا فيك ليس لنا
لانتثنى عن لقا الأعداء كلهم
ويوم سلع وقد خانت وقد نكلت
وكم مقام لنا في الحرب تعلمه
مان ضجرنا ولا رابت كتابنا
صخر وعمر ووصفوان وعكرمة
فكيف قدمهم يا خير مؤمن
الا العطاء الذي قدمته لهم

بالمشرفية والاكباد تنفطر
ولانهاب العدى يوما وان كثروا
وقع تطير له من حره الشرر
بالمشرفية ما في عودنا خور
الا السيوف وأطراف القناوزر
وليس يزجرنا عن حربهم زجر
من خوف أسيا فناما أتت مضر
قنا وأوجهننا في ذلك زدهر
عن العداة وأهل الشرك قد ضجروا
وآخرون وقوم ما لهم خطر
وقد تبين منا فيهم الاثر
ولم يكن لك في سادتنا نظر

معنويان (بالمشرفية) جمع مشرف في بفتح الميم والراء وسكون المعجمة بينهما ثم فاء ثم تحتية مشددة منسوب الى مشارف الشام وهي قري من أرض العرب تدن من الريف قاله في القاموس (والاكباد) بالموحدة (تنفطر) بالفاء تشق (نجالد الناس) بالجيم أى نصابرهم في الحرب من الجلد وهو الصبر والقوة (غوائلهم) جمع غائلة بالمعجمة والتحتية وهي كل امر يفضي الى الفساد والشر (ولانهاب) لالحاق وزنا ومعنى (العدا) بكسر المهملة الأعداء (وقد رأيت) بياء المتكلم يريد نفسه أرباب الخطاب يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما في عودنا) بضم المهملة أي فينا (خور) بفتح المعجمة والواو أي ضعف (والناس إل علينا) بكسر الهمزة وسكون اللام أي متألبون مجتمعون (فيك) أي بسبك (السيوف) بالرفع (وأطراف القنا) يعني الرماح (وزر) بضم الواو والزاي جمع وزر أي معين (لانتثنى) أي لا نرجع (يزجرنا) ينهانا (زجر) بفتح الزاي والجيم أي زاجر كحاكم (ويوم سلع) يريد يوم الخندق (وقد نكلت) بالنون وفتح الكاف أي امتنعت من الحرب (وكم) خبرية (مقام) مجرور بها (تعلمه) بالفوقية (ما) نافية (ان) زائدة (ضجرنا) بكسر الجيم ملنا وزنا وهما (ولارابت) أي خافت (كتابنا) جمع كتيبة وهي الحيل المجتمعة (صخر) يعني أباسفيان بن حرب (وعمر) يعني بن مرداس أو ابن بعكك أبا السنايل فكلاهما كان ممن أعطاه يومئذ كمار (وصفوان) بالصرف لضرورة الشعر يعني ابن أمية (وعكرمة) بالصرف كذلك أيضا يعني ابن أبي جهل (ما لهم خطر) بالمعجمة فالمهملة أي قدر يقال فلان عظيم الخطر أي القدر ويحتمل

هذا ما ذكره محمد بن الحسن الكلاعي في سيرته وحذفت بعض القصيدة اختصارا
وقد ذكر ابن اسحق شيئا من ذلك وتشاركا في بعض الألفاظ وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم حين سمع ذلك بكى وأمر سعدة ان يجمع قومه فجمعهم ثم جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فكلّمهم بما قدمناه والله أعلم . ثم ان وفد هوازن جاؤوا مسلمين ومناشدين للنبي صلى
الله عليه وسلم برضاعه فيهم فقال له قائلهم يا رسول الله لو أنا ملحننا للحارث بن أبي شمر
الغساني أو النعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائده علينا وأنت
خير المكفولين وأنشده أحد سراتهم وهو زهير بن صرد الجشمي السعدي

أمنن علينا رسول الله في كرم	فانك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على بيضة قد عاقها قدر	مشئت شملها في دهرها غير
ياخير طفل ومولود ومنتجب	في العالمين اذا ما حصل البشر
ان لم تداركهم نعم تنشرها	يا أرجح الناس حلما حين يحتسب
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها	إذفوك يملأه من محضها درر

انه أراد الخطر الذي بمعنى الخوف أي قوم لا يحاطرون معك ولم يلقوا الشدائد دونك (الكلاعي) بفتح
الكاف وتخفيف اللام منسوب الى كلاع موضع بالاندلس * خبر مجيء وفد هوازن (ملحننا) بتخفيف اللام
ثم مهملة أي أرضنا (ابن أبي شمر) بكسر المعجمة وسكون الميم (الغساني) بفتح المعجمة وتشديد المهملة
نسبة الى غسان القبيلة المشهورة وأصله ماء نزل عليه الأزد فنسبوا اليه (أو النعمان) بضم النون (وأنشده
أحد سراتهم) بفتح المهملة وتخفيف الراء وبالفوقية أي ساداتهم (زهير بن صرد) بضم الصاد المهملة وفتح
الراء على لفظ الصرد الطائر المعروف وهو صحابي كما ذكره ابن عبد البر وغيره ويكنى أبا جزل وروي أبياته
هذه الطبراني في الصغير كما سيأتي (امنن) بضم الهمزة والنون أي انعم وقيل أنعم نعمة عظيمة (رسول
الله) منادى حذفت أداته (فانك المرء) بفتح الميم وسكون الراء ثم همزة أي الرجل الذي (نرجوه)
باشباع ضمة الهاء (على بيضة) بفتح الموحدة وسكون التحتية ثم معجمة أي جماعة (قد عاقها) بالهملة
والقاف أي شغلها عن الايمان بك قبل ان ينزل بها (قدر) قدره الله عليها (مشئت) مفرق (شملها) هو
ما يجتمع من الشخص ويفرق (غير) بالمعجمة والنتحية ومضى ذكره أيضا في كلام حسان (ومنتجب) بالميم
(حصل) بالبناء للمفعول أي جمع (البشر) لمعرفة خبرها (ان لم تداركهم) بفتح الفوقية وحذف تاء
الاستقبال أي تداركهم وميمه مشبع الضمة (نعم) بالرفع فاعله (على نسوة) أراد حليلة ومن يقرب منها
من النساء اللاتي ينسب اليهن صلى الله عليه وسلم نسب الرضاع أو أراد مرضعة أخرى من بني سعد لم تسم
لجمع لوقوع الجمع على اثنين (ترضعها) بفتح الضاد في المستقبل وكسرها في الماضي على الافصح (إذفوك)
بضم الفاء أي فك (من محضها) بإهمال الحاء واعجام الضاد أي لبنها الخالص (درر) بكسر الدال وفتح

لا تجعلها كمن شالت بعامتة واستبق منا فانامعشر زهر
 اذ انت طفل صغير كنت ترضعها واذا يزيناك ما تأتى وما تذر
 انالنشكر للنعمى اذا كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
 فألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك ان العفو مشتهر
 ياخير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
 انا نؤمل عفو منك تلبسه هادي البرية اذ تعفو وتنصر
 فاغفر عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة اذ يهدي لك الظفر

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم
 وقالت قريش ما كان لنا فهو لله فمن وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار ما كان
 لنا فهو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وروينا ذلك من عوالى شيخنا الامام الحافظ تقي الدين

الراء جمع در بكسر الدال وهي كثرة اللبن (كمن شالت) باعجام الشين أي تفرقت (نعامته) بفتح النون
 وتخفيف المهملة يقال شالت نعامه القوم اذا رحلوا وتفرقوا أي لا تجعلنا كمن ارتحل عنك وتفرق ويكنى به
 أيضا عن الموت وذلك لارتفاع القدم بالموت والنعامه باطن القدم قاله أبو البقاء وقال الشاعر
 فليتما أمتنا شالت نعامتها اما الى جنة اما الى نار

والمعنى على هذا لا تجعلنا كمن مات فلا ينتفع به في الحرب وغيرها والنعامه أيضا الظلم فيجوز أن يكون قوله
 شالت نعامتهم منه كما يقال زال سواده ومحى ظله اذا مات قاله السهيلي (واستبق) بكسر الهمزة (معشر)
 جماعة (زهر) بضم الزاى والهاء (واذا يزيناك) بفتح أوله وكسر ثانيه من زان بمعنى زين (وما تذر)
 تترك (من أمهاتك) اراد ما ذكرته على قوله على نسوة (من مرحت) بالمهملة وفتح الراء أي
 مشت محتالة (كمت) بضم الكاف وسكون الميم جمع كمت وهو من الحيل الشديد الحمرة قال في كفاية
 التحفظ ولا يقال كمت حتى يكون عرفه وذنبه أسودين فان كانا أحمرين فهو أشقر والورد ما بين الكمت
 والاشقر (الجياد) جمع جواد وهو الفرس الكريم السريع ويقال له اليعسوب أيضا (عند الهياج) جمع
 هيجاء بالمد والقصر وهي الحرب (استوقد الشرر) أي أوقدت نار الاشتعال للحرب (تلبسه) بضم أوله
 من ألبس (البرية) بالنصب وهو بالهمز من قولهم برأ الله الخلق وبتركه في الاستعمال مع التشديد (راهبه)
 خائفه (يهدي) مبني للمعمول (الظفر) الفلاح (ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم الى آخره) فيه
 ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأسي به وإيثار ما بهواه صلى الله عليه وسلم وفيه صلة
 من هو منه بسبيل صلى الله عليه وسلم (من عوالى شيخنا) أي أسانيد العالمة (تقي الدين) بالفوقية كما

محمد بن فهر القرشي الهاشمي العلوي كان الله له قراءة مني عليه لجمعها بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة يروي ذلك بسنده الى الحافظ أبي القاسم الطبراني قال حدثنا عبد الله بن رماحس القيسي من زمكة زيادة رملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت أبا جروول زهير بن صرد الجشمي فذكر الشعر وما بعده وذكر ما قبله ابن اسحق ولم يذكر الشعر في روايته ابن هشام عنه وذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه وفيه زيادة ونقص وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث بدلا عن بيت أخرجه من رواية شيخنا * وروينا في الصحيحين عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هو اذن مسلمين يسئلونه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم ان معي من ترون وأحب الحديث الى أصدقائه فاخترنا واحدا من الطائفتين اما المال واما السبي وفد كنت استأثرت لكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين أقبل من الطائف فلما تبين لهم أن النبي

مر (ابن فهر) بفتح الفاء وسكون الهاء كما مر (الطبراني) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد منسوب الى طبرية بفتح المهملة والموحدة وهي قصبة الاردن قاله في القاموس (رماحس) بفتح الراء وتخفيف الميم وكسر الحيم ثم سين مهملة غير مصروف وهو في الاصل الشجاع الجريء (القيسي) بفتح القاف وسكون التحتية نسبة الى قبيلة المشهورة (من زمكة) بفتح الزاي بلد معروفة قريبة من مصر (زيادة) بكسر الزاي وتخفيف التحتية (طارق) بالطاء المهملة وكسر الراء والقاف وهو ابن زهير بن صرد (أبا جروول) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو مصروف قال العلماء وهذا من ثلاثيات الطبراني وفيه لطيفة وهي ان عبيد الله بن رماحس عاش بعد الامام الشافعي رحمه الله سبعين سنة وأكثر وأدرك بعض التابعين وهو زياد ابن طارق لانه تابعي رأي زهير بن صرد وهو صحابي كما مر (ما قبله ابن اسحق) عن محمد بن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده (وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث) وهو

يا خير طفل ومولود ومتجب في العالمين اذا ما حصل البشر

(عن بيت أخرجه من رواية شيخنا) وهو

أبنت لنا الدهر هنا على حزن على قلوبهم العمى والغمر (١)

(وروياني) مسند أحمد و (الصحيحين عن المسور بن محرمة) ومروان (وأحب الحديث) بالرفع ويجوز النصب بان المقدرة (الى) بتشديد التحتية (أصدقائه) فيه فضيلة الصدق وكونه من شيم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (اما المال واما السبي) بكسر همزة اما ونصب المال والسبي (استأثرت) من الاثارة أي انتظرت مجيئكم وأخرت قسمة السبي لتحضروا فباطأتم على وكان صلى الله عليه وسلم ترك

(١) كتاب الاصل والبيت فاند كلامي ولم تقص على اصحابنا البحث التذييل

صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سيدنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن اخوانكم هؤلاء جاءونا تائبين واني قد رأيت ان أرد اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما ينيء الله علينا فليفعل فقال الناس طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم في ذلك انا لا ندرى من أذن ممن لم يأذن فارجموا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا فهذا الذي بلغنا من شأن بني هوازن وروى أنه كان في السبي الشياء بنت الحرث وهي بنت حليلة فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فتعرفت له بالأخوة فلما عرفها بسط لها رداءه ووهبها عبداً وجارية فزوجت العبد الجارية فلم يزل فيهم من نسلها بقية وقال أبو الطفيل وهو آخر الصحابة موتاً رأيت النبي صلى الله

قسمة السبي حتى توجه الى الطائف فحاصرها ثم رجع فقسما (بكم) للكشيمى في صحيح البخارى لكم (غير راد) بالرفع خبران (يطيب) بضم أوله وفتح المبهلة وكسر التحتية المشددة أي يعطى عن طيب نفس بلا عوض (على حظه) أي نصيبه (ينىء) بضم أوله رباعي من أفاء (انا لا ندرى من أذن ممن لم يأذن) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة الورع حيث لم يقع بظاهر الحال حتى يتحقق رضي جميعهم (عرفاؤكم) جمع عريف وهو الرئيس الذي يدور عليه أمر الرعية ويتعرف أحوالهم وفي ذلك ثبوت العرافة وانها لا باس بها وجاء في الحديث التحذير منها نحو لا بد من العريف والعريف في النار أخرجه أبو نعيم في المعرفة عن معاوية بن زباد وأخرج الطيالسي عن أبي هريرة العرافة أولها ملامة وآخرها ندامة والعذاب يوم القيامة وهو محمول على من لم يحم بحق الرعية في النظر لمصالحهم ودره مفاسدهم كالامارة (فهذا الذي بلغنا) هو من كلام الزهري (وروى أنه كان في السبي) ذكره عياض في الشفاء بصيغة جزم فقال ولما جيء باخته الشبا الى آخره (الشياء) بفتح المعجمة وسكون التحتية والمد قال الحب الطبري ويقال لها الشياء بغير ياء قال وكانت تربي النبي صلى الله عليه وسلم مع امها حليلة وقد عدها ابن الاثير في الصحابة (بنت الحرث) أبي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة قال الحب الطبري أدرك الاسلام وأسلم بمكة (بالأخوة) بضم الهمزة والمعجمة وتشديد الواو وقال أبو الطفيل الى آخره (واسم أبي الطفيل عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن خمس بن سعد بن ليث بن بكر بن مناة بن كنانة بن خزيمة (وهو) على الاطلاق (آخر الصحابة) رضى الله عنهم (موتا) وكانت وفاته عام مائة من الهجرة على الصحيح قال الحافظ عبد الرحيم العراقي في ألفيته

ومات آخرها بغير مرية أبو الطفيل مات عام مائة

عليه وسلم وأنا غلام إذا قبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته فلما انصرف وفد هو ازن قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبروا مالك بن عوف انه ان اتاني مسلماً رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فلما أخبروه خرج من الطائف ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فأعطاه ما كان وعده به وأسلم وحسن اسلامه وقال حين أسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله في الناس كلهم كمثل محمد
أوفي وأعطى للجزيل اذا اجتدى ومتى تشأ يخبرك عما في غد
واذا الكتبية عردت أنيابها بالسهمري وضرب كل مهند

ومن شعره رضى الله عنه وبقيت سهما في الكفانة مفردا سيرمي به أو يكسر السهم كاسر
لكن أورد على ذلك عكراش بن ذؤيب فانه لقي النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع عائشة وقال الاحنف
كانكم به قد أني به قتيلاً أوبه جراحه لا تفارقه حتى يموت فضر ب يومئذ ضربة على أنه فعاش بعدها مائة سنة
وأثر الضربة به وذكر ذلك ابن دريد فعلى هذا تكون وفاته سنة خمس وثلاثين ومائة وعكراش لا خلاف
في صحبته وأجيب بان هذه الحكاية لم يطلع لها على اسناد يثبت بمثله ذلك وأما آخر من مات بالمدينة فجار بن
عبد الله كما روي عن تمادة وقيل سهل بن سعد وقيل السائب بن يزيد وبمكة عبد الله بن عمر وقيل جابر وذكر
ابن المديني ان أبا الطفيل مات بمكة فيكون الآخر بها مواتا وبالبصرة أنس وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفي
وبالشام عبد الله بن بسر وقيل أبو امامة وبمصر عبد الله بن الحرث بن حزن وبفلسطين أبو أي بن أم حرام
وبدمشق وائلة بن الاسقع وبحمص عبد الله بن بشر وباليمامة الهرماس بن زياد وبالجزيرة العرس بن عميرة
وبافريقية ربيعة بن ثابت وبالبادية سلمة بن الاكوع قال ابن عبد البر وقال غيره مات ربيعة بحاضرة برقة
وسلمة بالمدينة بعد نزوله من البادية بليال (اذا قبلت امرأة الى آخره) أخرج أبو داود من حديث عمرو
ابن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاة فوضع له
بعض ثوبه فقمع عليه ثم أقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الا آخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من
الرضاة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه قال المحب الطبري وهذا الحديث معضل لان
عمرو بن السائب يروي عن ابنه عن (فبسط لها رداء الى آخره) في ذلك وفيما سيأتي عقبه ما كان عليه
صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم قاله عياض (ما) نافية (ان) زائدة
(كلهم) فيه مامر في قصيدة حسان (اذا اجتدي) بالجيم والمهملة أي طلب جداوة أي عطية وباهمال الحاء
واعجم النال أي مثل منه أن يحذي أي يعطى (عردت أنيابها) بالعين المهملة أي قدت وقطعت (بالسهمري)
بفتح المهملة وسكون الميم وفتح الهاء أي الريح الشديد الصلب أو منسوب الى سهمر زوج ردينة كان يشق
الراح أو الى قرية بالحشة أقوال (كل مهند) بضم الميم وفتح الهاء وتشديد النون أي سيف منسوب الى الهند

فكانه ليث على أشبهاله وسط الهباء خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فخارب بهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم في ذلك يقول أبو محجن الثقفي هابت الأعداء جانبنا ثم يغزونا بنوا سامة

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً فلما فرغ من عمرته انصرف راجعاً الى المدينة وانقطعت الهجرة واستعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد وخلف معه معاذ ابن جبل يفقه الناس ويعلمهم أمر دينهم فخرج عتاب ذلك العام بالناس وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في آخر ذي القعدة أو في أول ذي الحجة وبقي أهل الطائف على شركهم الى رمضان من سنة تسع وأوفدوا قوما منهم باسلامهم على ماسيأتي في تواريح السنة التاسعة ان شاء الله تعالى * ومما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة من كنانة وذلك مارويناه في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صباناً صباناً فجعل

لان الد يوف كانت تعمل بها (فكانه ليث) أى أسد (اشباله) بالمعجمة والموحدة أولاده وزنا ومعنى (وسط) بسكون السين (الهباء) بفتح الهاء والموحدة والمد وهى الاجمة وهى الشجر الملف (خادر) بالمعجمة أى متخذ الهباء خدر (أبو محجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم قال ابن عبد البر اسمه مالك بن حنيف على الصحيح (هابت) بالموحدة من الهيبة (بنو سامة) بكسر اللام (من الجعرانة معتمراً) وبه استشهد أصحابنا على تفصيل الاحرام بالعمرة منها على التنعيم قال الواقدي لجاهد وكان احرامه صلى الله عليه وسلم بها من المسجد الاقصى الذي تحت الوادى بالعدوة القصوي قال وكان ليلة الاربعاء لاثني عشرة بقيت من ذى القعدة قال شيخنا الشهاب ابن حجر في حاشية الايضاح ولا يقال انما اعتمر بها مجتازاً في رجوعه من الطائف أى فلا يستدل بذلك لتقديمها على التنعيم لما صح انه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة ليلاً معتمراً ثم عاد وأصبح كبائت (عتاب بن أسيد) تقدم في غزوة حنين ذكره (في آخر ذي القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها (ذو الحجة) بكسر الحاء أشهر من فتحها يوم الاثنين اليوم الخامس منه وهذا هو الصحيح بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة (ومما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد) وكان في شهر شوال عقب الفتح (بني جذيمة) بجيم وههجمة بوزن عظيمة قبيلة من عبد القيس والنسبة اليها جذمي بفتح المعجمة مع فتح الجيم وضمها قال السهيلي وتعرف تلك الغزوة بالغيمصاء اسم ماعلى جذيمة (مارويناه في صحيح البخاري) وسنن النسائي (بن عمر) بن الخطاب (صباناً صباناً) بالهمز وتركه والصابى الخارج

خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين قال أهل السير ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة ليتلافى خطأ خالد وبعث معه مال فودى لهم الدماء والاموال حتى ميلغة الكلب ثم بقي من المال بقية فقال أعطيهكم هذا احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يعلم ولا تعلمون فلما رجع علي الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال أصبت وأحسنتم وانما أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على خالد حيث لم يتثبت في أمرهم ثم عذره في اسقاط القصاص لأن هذا ليس بتصريحاً في قبولهم الدين وقد سأل عمر أبا بكر في خلافته قتل خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة فقال لا أفعل لأنه تناول ثم سأله عزله فقال لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين ولا أعزل والياً ولا در رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومما ذكره هنا أيضاً بعث خالد بن الوليد لهدم العزى وكانت بنخلة وكان سدنتها وحجابه بنو شيبان من بني سليم فهدمها خالد

من دين الى دين (ويأسر) بكسر السين (اذا كان يوم) بالتثنية وكان تامة (لتلافى خطأ خالد) أى تداركه وهو بالفوقية والفاء (فودى لهم) أى أدي الدية (حتى ميلغة الكلب) بكسر الميم وفتح اللام الاناء الذى يبلغ فيه وهذا وصف مبالغة في انه ضمن لهم كل فائت لهم (قال) له أصبت وأحسنتم (فيه مقبلة لعلى كرم الله وجهه ورضي عنه حيث استحسن صلى الله عليه وسلم ما فعله من الاحتياط (قتل مالك بن نويرة) بالنون والتصغير هو اليربوعي وله أخ اسمه متمم بن نويرة ورثاه يومئذ فقال

وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدما
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب المنايا رهط كسري وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا اطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(لانه تناول) وكان تأوله انه كان يقول له قال صاحبكم كذا وكذا يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأول خالد انه غير مصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولا تغتر بما ذكره ابن عبد السلام في قواعده انه انما قتله ليتزوج امرأته ثم تزوجها بعد ذلك فليس هذه طريق تحسين الظن باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * بعث خالد لهدم العزى (وكانت بنخلة) لا ينصرف قال البغوي وكانت لسليم وغطفان وحشم وضعها لهم على ما قاله الضحاك سعد بن ظالم العطاراني وكانت شجرة قاله مجاهد أو حجرة من الصفا أو حجرة من المروعة وثلاثة أحجار جعل التي من الصفا الصفا والتي من المروعة المروعة وثلاثة أحجار أسندها الى شجرة وقال هذه وبكم قاله الضحاك وقال ابن دريد كانت بيتا بالطائف (سدنتها) جمع سادن بالمهملتين والنون وهو متولي خدمتها (بنو شيبان) بفتح المعجمة وسكون التحتية فالواحدة (فهدمها خالد) قال البغوي

ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم* وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى سواع صنم
هذيل فهدمه* وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس قال صارت الأوثان التي كانت تعبد في
قوم نوح عليه السلام في العرب بعد. أما ودفكانت لكلب بدومة الجندل وأماسواع فكانت
لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطفان بالجوف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان .
وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وكانت للعرب أصنام أخر فاللات لثقيف ومناة لقديد

جعل يضربها بالفاس ويقول يا عزي كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانة
ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها (ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي
وأخبره بذلك فقال تلك العزي ولن تعبد أبدا (الى سواع) مصروف (صنم هذيل) بدل من سواع (بعد)
مبني على الضم (اماود) بفتح الواو وضمها (فكانت لكلب) بالصرف (بدومة الجندل) بضم الدال
وفتحها وفتح الجيم وسكون النون فمهملة فلام قال في التوشيح مدينة بالشام مما يلي العراق (يغوث)
لا ينصرف (فائدة) ذكر ابن الاثير ان سادن يغوث اسمه العوام بن جهيد سمع هتفا يقول ادخل على اسم
الله والتوفيق رحلة لاوان ولا مسبوق الى فريق خير ما فريق الى النبي الصادق المصدوق فرمى الصنم وأسلم
(فكانت لمراد) بالصرف وهو أبو قبيلة سمى به لانه تمرد قاله في القاموس (لبني غطفان) باعجام الغين واهمال
الطاء والتصغير (بالجوف) بفتح الجيم وسكون الواو وللكشميين بالجرف بضم الجيم والراء وللنسي بالجون
بالجيم وواو ونون (يعوق) لا ينصرف (لهمدان) بسكون الميم واهمال الدال القبيلة المعروفة (نسر)
بالصرف (لحمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية قبيلة من اليمن (لآل ذي الكلاع) بفتح الكاف
وتخفيف اللام ومهملة اسمه أنفع بن باكورا ويقال اسميف بفتح الهجزة والميم والفاء وسكون المهملة
والتيهية وتمة الحديث وكأها أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم
ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك
ونسخ العلم وللكشميين ونسخ عبادت انتهى الحديث وروي عن ابن عباس انها دفنها الطوفان وطعمها التراب
فلم تزل كذلك حتى أخرجها اللعين لمشركي العرب (فاللات) كانت بالطائف قاله قتادة أبو نخله قاله زيد
ابن أسلم وفي صحيح البخاري كان اللات رجلا يلت سويق الحاج قال الاسماعيلي وهذا على قراءة اللات
بتشديد التاء وهي قراءة ابن عباس في مجاهد وأبي صالح (ثقيف) يعبدها وعبدها قریش معهم أيضا (ومناة)
بالقصر غير مهموز وقرأ ابن كثير بالمد والهمز وكانت بالمشلل بفتح المعجمة واللام المشددة وهو جبل
(لقديد) بقاء ومهملة مصغر مكان بين مكة والمدينة بقرب خليص وكانت مناة يعبدها خزاعة قاله قتادة
أوه وهذيل قاله الضحاك أو كانت تعبد بهنو كعب قاله ابن زيد وجاء في الحديث قالت عائشة رضي الله عنها
في الانصار كانوا يصلون لمناة وكانت حذو قديد (فائدة) قال البغوي اختلف القراء في الوقف على اللات ومناة
فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء وقف عليه بالتاء وما

أخوه بجير قد أسلم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير الى كعب يخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجوّه ويؤذيه فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائباً وكان كعب قد كتب الى بجير أبياته التي يقول فيها

الا أبلغا غني بجيرا رسالة	فهل لك فيما قلت ويحك هل لك
سقاك بها المأمون كأساً روية	فأنهلك المأمون منها وعلك
وخالفت أسباب الهدى وتبعته	على أي شيء ويب غيرك ذلكا
على مذهب لم تلف أما ولا أباً	عليه ولم تدرك عليه أخا لك

فلما جاءت بجير أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله المأمون قال صدق وانه لكذوب انا المأمون وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الامين والمأمون وصدقه أيضا في البيت الآخر فقال أجل لم تلف عليه أباه ولا أمه ثم ان بجيرا كتب الى كعب أبياتا يخوفه فيها فلما بلغته ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره فسار حتى قدم المدينة فنزل على صديق له من جهينه فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقوه في صلاة الصبح فلما انقضت الصلاة قال له الجهني هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب فجلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء مسلماً تائباً فهل أنت قابل منه ان جئت بك به فقال رسول الله صلى

ربيعه بن رباح أحد بني مزينة قاله السهيلي (أخوه بجير) بضم الموحدة وفتح الجيم (فطر) أمر من الطيران أي سر سيرا سرياً (بها المأمون) الذي لابن اسحاق وغيره الحمود (كأساً) هي من أسماء الخمر وهي هنا استعارة (روية) بفتح الراء وكسر الواو وتشديد التحتية أي شديدة الارواء (فأنهلك) سقاك نهلاً وهو الشرب الاول (وعلك) بالفتح والاطلاق وكذا ما بعده أي سقاك عللاً وهو الشرب الثاني (ويب) بفتح الواو وسكون التحتية ثم موحدة بمعنى ويل قال في القاموس يقال ويبك ويب بك ويب لزيد وويبا له ويب له وويبه ويب غيره ويب ويب زيد ويب فلان بكسر الباء ورفع فلان عن ابن الاعرابي ومعني الكل ألزمه الله ويلا (لم تلف) بالضم من ألفى أى وجد (اما ولا أباً) قال ذلك لان أمهما واحدة واسمها كبشة بنت أبي عمار السجمية نقله ابن الاعرابي عن ابن الكلبي (فلما جاءت) الابيات (بجيرا) مفعول (وأشفق) أي خاف (وأرجف) بالميم والفاء أي أكثروا الكلام عليه يخيفونه بذلك (فوافقوه) أي وافقوه * شرح

الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال رجل من الانصار يا رسول الله
دعني أضرب عنقه فقال دعه فإنه قد جاء تائباً ثم أنشد القصيدة في المسجد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	متم اثرها لم يفد مكبول
وماسعاد غداة الين اذ برزت	الاغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجاء مدبرة	لا يشتكي قصر فيها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت	كانه منهل بالراح معلول
شجت بدي شهم من ماء محنية	صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفى الرياح القذا عنه وأفرطه	من صوب عادية بيض يعاليل

قصيدته المشهورة (بانت) أي فارقت والين الفراق (سعاد) غير مصروف (متبول) بتقديم الفوقية على
الموحدة أي سقيم من بئله الحب أي أسقمه (متم) مستعبد للحب (مكبول) بالموحدة مقيد والكبل بفتح
الكاف وسكون الموحدة القيد الضخم (الين) الفراق كحمر (اذ برزت) للرحيل وفي بعض النسخ اذ
رحلوا وعليها التخمين (الاغن) أي مثل أغن حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والاغن بالمعجمة
وتشديد النون ولد البقرة الوحشية (غضيض) بالاعجام أي فائر (الطرف) أي النظر (مكحول) هو الذي
غشى عينه سواد مثل الكحل من غير اكتحال (هيفاء) بفتح الهاء وسكون التحتية وبالفاء والمد وهي
هضومة البطن والخاصرة (عجاء) بالمد عظيمة العجز (تجلو) تكشف (عوارض) تمر (ذي ظلم)
والعوارض الانياب والضواحك التي تلي الانياب بينها وبين الاضرار والظلم بفتح المعجمة وسكون اللام ماء
الاسنان (كانه) أي الثغر الموصوف (منهل) بضم الميم وفتح الهاء أي مسقى (بالراح) أي الحمر أول مرة
(معلول) بالمهمله مسقى بهامرة أخرى (شجت) بالمعجمة والجيم مبني للمفعول أي مزجت (بذي) أي
بماء ذي (شهم) بفتح المعجمة والموحدة أي برد والشهم بالكسر الماء البارد ولا يجوز الكسر هنا لان ذا الذي
بمعنى صاحب لا يضاف الا الى أسماء الاجناس وهو بالفتح جنس وبالكسر صفة (من ماء محنية) بفتح الميم
وسكون المهملة وكسر النون وهو منعطف الوادى (بأبطح) وهو المسيل المتسع (أضحى) وقت الضحى
كاصبح وقت الصباح (وهو مشمول) بالمعجمة أي اصابته ريح الشمال وهي رياح باردة تقابل الجنوب
واذا كان الماء بهذه الصفات فهو من أبرد الماء وأصفاه (القذا) بفتح القاف وتخفيف المعجمة ماسقط
(وأفرطه) بالفاء والمهمله أي ملأه (من صوب) بفتح المهملة وسكون الواو أي مطر (عادية) هي السحابة
التي تأتي نهاراً وفي بعض النسخ سارية وهي التي تأتي ليلاً (يعاليل) بالتحية فالمهمله جمع يعلول بفتح التحتية
وهو السحاب الراوي (ويلها) مضى شرحه على قوله صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب وفي

سقى لها خلة لو أنها صدقت موعودها أولوان النصيح مقبول
 لسكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع واخلاف وتبديل
 فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أنوابها الغول
 ولا تمسك بالوعد الذي زعمت الا كما تمسك الماء الغرايل
 كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيده الا الأباطيل
 أرجوا وآمل ان تدنو مودتها وما أخال لدينا منك تنويل
 فلا يفر نك مامنت وما وعدت ان الاماني والأحلام تضليل
 أمست سعاد بأرض لا يبلغها الا العتاق النجيبات المراسيل

بعض النسخ بدله سقى لها أى سقاها الله سقى (خلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وهي الخليل ويقع على الذكر والاني والثنية والجمع لانه في الاصل مصدر (أولوان) بوصل ألف القطع ونقل حركته الي الواو لضرورة الشعر (سيط) بكسر المهملة واشباعها ثم تحتية ساكنة ثم مهملة أي خلط ومزج (من دمها) أى به وعدل عنه الى من ليتزن البيت (فجع) بفتح الفاء وسكون الجيم ثم مهملة أى افجاع ويقال فجعته المصيبة أى أوجعته (وولع) بالمهملة بوزن الاول أى كذب (فما تقوم) في بعض النسخ فما تدوم (كما تلون) أى تتلون فحذف تاء الاستقبال (في أنوابها) بالثالثة والموحدة أى صفاتها (الغول) بضم المعجمة ما يقتال الانسان ويهلكه وقيل أراد السعالى وهي نوع من الجن في صفات مختلفة (ولا تمسك) بفتح الفوقية والسين أى تمسك وبضم الفوقية وكسر السين بمعنى (بالوعد) هى اليمين والموثق والذمة (الذى زعمت) أي قالت (الماء) مفعول (الغرايل) فاعل وهو جمع غربال بكسر المعجمة وبالموحدة وهو المنخل (عرقوب) بالصرف لضرورة الشعر وهو بضم المهملة والقاف وسكون الراء آخره موحدة ابن معبد بن أسد من العاقبة أتاه أخاله يسأله فقال اذا طلع نخلى فجاءه للوعد فقال اذا أبلغ فجاءه للوعد فقال اذا أزهى فجاءه للوعد فقال اذا أرطب فجاءه للوعد فقال اذا صار تمرا فلما صار تمرا أخذه ليلا ولم يعطه شيئا فضررت به الامثال في خلف الوعد قال

وعدت وكان الوعد منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب
 (الاباطيل) جمع باطل على غير قياس (ان يعجلان) أى يسرعن (في أمد) أى مدة قريبة وفي بعض النسخ ان تدنو مودتها (اخال) أي وهو بكسر الهمزة عند المحدثين وبفتحها عند اللغويين (الدهر) بالنصب على المصدر (تعجيل) وفي بعض النسخ وما أخال لدينا منك تنويل أى عطاء (مامنت) أى متنت به من الوصل والوفاء والاماني جمع أمنية وهو ما يمتنى الانسان مما ليس عنده ولا يقدر عليه (الاحلام) جمع حلم بضم المهملة وسكون اللام وهو رؤيا النوم (تضليل) ينسب الي الضلال وجعل ذلك مثلاً لتمنيه له ووعداها اياه بالوصل والوفاء (الى العتاق) جمع عتيقة بالفوقية والقاف وهي الفرس السابقة يقال عتقت الفرس اذا سبقت ونجت (النجيبات) جمع نجيبة بمعنى (المراسيل) بمعنى مراسل بكسر الميم وهي الناقة السهلة

ولن يبلغها إلا عذافرة فيها على الأين ارقال وتبغيل
 من كل نضاجة الذفري اذا عرفت عرضتها طامس الاعلام مجهول
 ترمى النجاد بعين مفرد لهق اذا توقدت الحزان والميل
 ضخم مقلدها فعم مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
 غلباء وجناء على كرم مذكرة في دفها سعة قدامها ميل
 وجلدها من أطوم لا يؤيسه طلع بضاحية المتنين مهزول

السريعة (العذافرة) بضم المهملة وتخفيف المعجمة فالق ففاء مكسورة فراء خفيفة وهي الناقة الشديدة
 السرعة (على الأين) بالتحية لإعناء والتعب (إرقال) بالقاف أي اسراع (وتبغيل) بالوحدة والمعجمة وهو
 مشى فيه اختلاف بين سير العنق والهامجة يشبه مشية البغل (نضاجة) بتشديد المعجمة وتخفيف الحاء
 المهملة مشتق من النضج وهو العرق ويجوز اعجام الحاء لأن معناه العين الغزيرة (الذفرا) بكسر المعجمة
 وسكون الفاء وفتح الراء الموضع الذي يعرق من البعير خلف أذنه (عرضتها) بضم المهملة همها (طامس
 الاعلام) أي الطريق الذي اعلامه طامسة أي دارسة لبعده وقلة سالكيه والاعلام العلامات التي يستدل بها
 على الطريق (مجهول) لا يعلم لدروس علاماته (النجاد) بكسر النون جمع نجد وهو مأشرف من الارض
 ويقال في جمعه أيضا أنجد وأنجاد ونجود ونجد وفي بعض النسخ ترمى الغيوب وهو ما غاب عنها من الارض
 وبعد وصفها بحدة بصرها (بعين مفرد) أي بعين كعين مفرد وهو بضم الميم وسكون الفاء وفتح الراء ثور
 الوحش (لهق) بفتح اللام وكسر الهاء وفتحها ثم قاف صفة للثور أي أبيض (الحزان) بكسر المهملة ويجوز
 ضمها وتشديد الزاي جمع حزن وهو ما غلظ من الارض (والميل) بكسر الميم وسكون التحية جمع ميلاء
 وهي العقدة الضخمة من الرمل (ضخم) بالمعجمة غليظ (مقلدها) بضم الميم وفتح اللام موضع القلادة
 وهو العنق (فعم) بالفاء والمهملة أي تمتلئ (مقيدها) بوزن مقلدها وهو موضع القيد من الرجل (في خلقها
 عن بنات الفحل تفضيل) أي أنها تشبه الذكر لعظم حسناتها (غلباء) بفتح المعجمة وسكون اللام ثم موحدة
 ثم المد وهو غلظ الرقبة (وجناء) بالميم والنون بوزن غلباء أي عظيمة الوجنتين (على كرم) بضم المهملة والكاف
 وسكون اللام أي ضخمة (مذكرة) تشبه الذكر لعظمها (في دفها) بفتح الدال المهملة ثم فاء أي جنبها (قدامها)
 مبتدأ (ميل) خبر شبه مقدم رأسها بميل الكحل في ملاسته واستوائه أو أراد أنها بحدة نظرها تنظر نظرا يدرك به الميل
 وهو القدر المعلوم من الارض (من أطوم) بفتح الهمزة وضم المهملة وهي السلحفاة البحرية شبه جلدتها في قوته
 بالذيل الذي يتخذ منه السواد وهو ظهر السلحفاة للملاسة وبرها (لا يؤيسه) بفتح الهمزة وكسر التحية ثم
 مهملة أي لا يؤثر فيه (طلع) بكسر المهملة وسكون اللام ثم مهملة أي قراد (بضاحية المتنين) أي ما برز منهما للشمس
 والمثان مكتنفا الصلب من يمين وشمال من عصب ولحم (مهزول) عجيف يريدان القراد الجائع المهزول

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعما خالها قوداء شميل
 يمشى القراد عليها ثم تزلقه عنها لبان وأقرب زهايل
 غيرانة قذفت بالنعوض عن عرض مرفقها عن بنات الزور ومقتول
 كأنما قاب عينها ومذبحها من خطمها ومن اللحين برطيل
 قنواء في حريتها للبصير بها عتق ميين وفي الخدين تسهيل
 تمر مثل عسيب النخل ذا خصل في غارز لم تخونه الاحليل

لا يؤثر في جلدتها ولا يثبت عليه ملاستها (حرف) بفتح المهملة وسكون الراء ثم فاء وهي الناقصة القوية الصلب شبيهت بحرف الحيل (أخوها أبوها وعما خالها) صورتها ان بعيرا نرى على بنته فجاءت ببعيرين فنرى أحدهما على أمه فجاءت بناقة فهي هذه الموصوفة (من مهجنة) بضم الميم وفتح الهاء والحين المشددة والنون نسبة الى الابل الهجان وهي البيض وأكثر ما تكون النجاسة فيها (قوداء) أى سلسلة القياد (شميل) بكسر المعجمة أى حقيقة (ثم تزلقه) بالزاي أى تدحضه (لبان) بفتح اللام وهو الصدر (وأقرب) جمع قرب بضم القاف مع ضم الراء وسكونها وهي الخاصرة (زهايل) بالزاي جمع زهلول وهو الاملس أى انها للملاسة وبرها لا يثبت عليها القراد (غيرانة) بفتح العين والراء والنون وسكون التحتية وهي الصلبة شبيهها بعير الوحش في صلابته ونشاطه (قذفت) مبني للمفعول أى رمت (بالنعوض) بضم النون وسكون المهملة ثم معجمة وهو اللحم المكتنز اراد انها سمينية (عن عرض) بضم المهملة والراء أى عن كل جانب يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أى عن كل ناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا (مرفقها) بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه (عن بنات) بتقديم الموحدة على النون (الزور) بفتح الزاي وسكون الواو ثم راء وهو أعلا الصدر وبانه الاضلاع المتصلة به (مقتول) بالفاء أى مرفقها متباعد عن جنبها يقال مرفق أفتل ومقتول اذا كان كذلك (قنواء) أى محدودة الأنف (حريتها) تثنية حرة بضم المهملة وتشديد الراء وهو موضع محل القرط من الاذن وهو أسفلها وأراد بالحرتين الاذنين (للبصير بها) أى العارف الخبير بالابل (عتق ميين) بكسر العين سبق بين ومعناها ان الخبير بالابل اذا نظر لاذنيها عرف عتقها وكونها سابقة (وفي الخدين تسهيل) ملاسة واستواء وطول (كأنما قاب) أى قدر (عينها) فيه حذف تقديره كأنما قاب بين عينها (ومذبحها) أي موضع الذبح وهو مقدم العنق وهو مرفوع عطفًا على قاب ويكون فيه حذف مضاف تقديره وقاب مذبحها ويجوز الكسر عطفًا على عينها (من خطمها) بفتح المعجمة وسكون المهملة وهو مقدم الأنف والفم (برطيل) بفتح الموحدة وكسر المهملة أي حجر طويل شبه رأسها من عينها ومذبحها الى خطمها بالبرطيل (تمر) بالضم من أمر (مثل عسيب النخل) أى ذنباحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه والمعنى انها تمر ذنبها يمينا وشمالا وعسيب النخل جريده (ذا خصل) بضم المعجمة وفتح المهملة وهي لفائف الشعر الواحدة خصلة (في) ناقة (غارز) باعجام العين وتقديم الراء على الزاي وهي الناقصة القليلة اللبن يقال غرزت الناقصة اذا قل لبنها (لم تخونه) بفتح الفوقية وحذف تاء الاستقبال أي لم تخونه لم تعهده والهاء عائدة على الذنب للدلالة الصفة عليه (الاحليل) جمع احليل بكسر الهزرة وسكون المهملة وهو مخرج اللبن من الضرع والمعنى ان

تخدي على يسرات وهي لاهية ذوابل وقمن الارض تحليل
 سمر العجايات يترك الحصى زيا لم يبقن رؤس الا كم تنميل
 يوما يضل به الحرباء مرتيا كان ضاحيه بالنار مملول
 وقال للقوم حاديههم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا
 كان أوب ذراعيها اذا عرقت وقد تلفع بالقور المساquil
 أوب يدي فاقد شطاء معولة قامت فجأوبها نكد مثاكيل

الناقاة اذا قل لبنا وفر شعر ذنبها وحسن والامتزق (تخدي) تسير بسرعة وفي بعض النسخ بجدي بمعجمة
 فهمة والجدي ضرب من السير سريع يقال جدي يجدي جديا وجدوا (على يسرات) بفتح التحتية
 والمهمة والراء ثم ألف ثم فوقية وهي القوائم الخفاف (وهي لاهية) من اللهو أى غير مبالية وفي بعض
 النسخ لاحقة أى مدركة (ذوابل) جمع بالصرف لضرورة الشعر وهي بالمعجمة والموحدة أي ضامرة صفة
 لليسرات (وقمن الارض) أى على الارض (تحليل) أى حقيقة لسرعتها في السير مأخوذ من نحلة القسم
 اذا فعل الخالف قدر ما يحلل به عن يمينه ولم يبالغ (سمر العجايات) السمر الذى يخالط بياضا أدنى جزء من
 السواد حتى يكون كلون الخبطة والعجايات بضم العين والجيم والتهنية جمع عجاية وهي عذبة في خف
 البعير (زما) زما بكسر الزاي وفتح التحتية أى متفرقا (رؤوس) مفعول (الاكم) بضم الهمزة وسكون
 الكاف جمع اكمة على غير قياس (تنميل) فاعل يبقن والتنميل ان تجعل للدابة نعال تقيها من الحجارة
 ومعناه انها لا تحتاج الى تنميل لصلابتها وإلفها السفر ودوس الحجر (الحرباء) بكسر الهمزة وسكون الراء
 وهو ذكر أم حنين (مرتيا) مرتعا وزنا ومعنى أى غير نازل الى الارض خوفا من ان تحرقه الشمس
 وفي بعض النسخ بدله مصطخدا بضم الميم وسكون المهمة واهمال الطاء واعجام الحاء وفتحهما أى محرقا
 (كان ضاحيه) أى ما برز منه للشمس (مملول) أى تحرك بالمللة وهي الراماد الحار وانما خص الحرباء لانها
 لا تزال متعلقة بأغصان الشجر من اقبال الشمس تنظر اليها من حين تطلع الى ان تغرب فاذا غربت انتشرفي
 طلب المعاش (حاديهم) أى سائق أبلهم (ورق الجنادب) الورق التي يخالط سوادها بياض فيكون كلون
 الراماد والجنادب شبه الجراد يطير في شدة الحر ويصبح وهي الصرارة (يركضن الحصى) أى يسرن عليها
 بارجلهن يطلبن الظل (قيلوا) أمر من القائلة وهو النزول وقت القائلة (كان أوب) أى رجوع (ذراعيها)
 أى ذراعي يديها وأراد رجوع يديها الى الارض بعد رفعهما في السير (وقد تلفع) بالفاء والمهمة أى اشتغل
 وتغطي (بالقور) بضم القاف جمع قارة وهي الحيل الصغير أو الاسود (المساquil) بفتح المهمتين وكسر
 القاف وهو السراب وفي الكلام قلب تقديره وقد تلفعت القور بالمساquil (أوب) بالرفع خبر كان (يدي)
 تثنية يد (فاقد) أى امرأة فاقدة ولدها لموته (شمطاء) سائبة (معولة) صائحة من العويل وهو الصياح
 وفي بعض النسخ شد النهار ذراعا عيطل نصف وشد النهار منصوب على الظرف وذراعا تثنية ذراع وارفع
 لكونه خبر كان المشددة والعيطل المرأة الطويلة العنق والنصف المرأة اذا جاوزت الاربعين الى الخمسين
 (نكد) بضم النون وسكون الكاف فهمة وهن اللاتي لا يعيشن لمن ولد (مساكيل) بالثنية اللاتي قددن

نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعي بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقبها رعايل
تسعى الغواة بجنبها وقيلهم انك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله لألبيك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لأبالكم فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طال سلامته يوما على آلة حديد محمول
أنبت ان رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاهداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيط وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذب ولو كثرت في الاقويل
لقد أقوم مقاما لا يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

أولادهن شبه سرعة خبط ذراعي هذه الناقة بسرعة خبط يدي امرأة على هذه الصفة وخص الشابة لان الشابة تستحي من ذلك (نواحة) كثيرة انياحة وهي البكاء مع رفع الصوت (رخوة) بكسر الراء وهي السهلة المسترسلة (الضبعين) بفتح المعجمة العضدين (بكرها) بكسر الباء الموحدة أول أولادها (معقول) عقل (تفري) تقطع (اللبان) بفتح اللام الصدر كما مر (ومدرعها) قيص مهنها (تراقبها) جمع ترقوة بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الكاف وهي العظم الذي ما بين ثغرة النحر والعايق (رعايل) بالراء والمهمل والموحدة أى ممزق (الغواة) في بعض النسخ الوشاة وهو جمع واش وهو الساعي بالكلام الى من يخاف وأراد الذين أخبروه وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم (بجنبها) الكناية عائدة على الناقة (وقيلهم) بالنصب على المصدر أي ويقولون قيلهم وهو عطف جملة على جملة كأنه قال يمشي الغواة بجنبها ويقولون انك يا ابن أبي سلمى ويجوز الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي بعده (كل صديق) أي صاحب صادق الود وفي بعض النسخ بدله خليل (لا الهينك) أي لأشغلنك بما يليك عما أنت فيه من الهم (خلوا سبيلي) أي طريقى (لأبالكم) في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف وتقديره لأبالكم موجود وقد مضى شرح معناه (على آلة) أراد بها التعش (حدياء) مرفوعة على مناب الرجال من الحديد وهو ما ارتفع من الارض (أوعدني) يقال في الشر أوعدني ووعدني في الخير (مهلا) منصوب على المصدر أي أمهل مهلا (نافلة القرآن) النافلة عطية التطوع وهو عز وجل لا يجب عليه لاحد شئ وكل عطاء منه نافلة (فيه مواعيط) جمع موعظة على غير قياس وهي النصيح والتذكير (وتفصيل) تبين (الوشاة) من ذكرهم آنفا (الاقاويل) جمع أقوال وهي جمع قول (لقد أقوم مقاما) بفتح الميم وفي هذا البيت تقديم وتأخير وحذف وتقديره لقد أقوم مقاما أرى فيه وأسمع ما لو يقوم به الفيل ويرى ما فيه ويسمع وخصه دون غيره

لظل ترعد من خوف بواذره ان لم يكن من رسول الله تنويل
 حتى وضعت يميني لا انازعها في كف ذي ثقات قيله القيل
 فيكان أخوف عندي أن أكله وقيل انك منسوب ومسئول
 من ضيغم بضراء الارض مخدره بطن عثر غيل دونه غيل
 يعدو فياحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراذيل
 اذا يساور قرنا لا يحل له ان يترك القرن الا وهو مفلول
 منه تظل سباع الجو طائرة ولا تمشي بواذيه الا راجيل
 ولا يزال بواذيه أخو ثقة مطرح البز والدرسين مأكول

من الدواب لقوته وعظم جثته (ترعد) بضم الفوقية وفتح المهملة أى تضطرب وتتحرك (بواذره) بالباء
 الموحدة ومضى ذكرها وفي بعض النسخ لظل يرعد الا أن يكون له (تنويل) عطاء (لا انازعها) أى
 اليمين يعني لا انازعها وفي بعض النسخ لا انازعه يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذي ثقات) بفتح
 النون مع فتح القاف وكسرها وهى العقوبات (قوله القيل) أى كل قول يخالف قوله فباطل (منسوب)
 أى مسئول عن نسبك (ومسؤول) عما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك (من) أسد (ضيغم) بفتح
 المعجمتين وسكون التحتية أى شديد البأس وفي بعض النسخ من خادر ومضى ذكره (بضراء الارض) جمع
 ضار وفي بعض النسخ من ليوس الاسد (مخدره) موضع خدره وفي بعض النسخ منزله (بطن عثر) بفتح
 المهملة وتشديد المثلثة وهو موضع أسده خيشة (غيل) بكسر المعجمة وسكون التحتية شجر ملتف (دونه
 غيل) أى انه لا يقع بالشجر المتطرف بل يتوغل فيه ويبعد عن الطرف وهذا وصف الخبيث (يعدو)
 بالمهملة يشب الى الفريسة (فياحم) أى يطعم الاحم (ضرغامين) بكسر المعجمة أسدين شديدين (معفور)
 بالعين المهملة والفاء أى ممرغ بالتراب يقال عفره بالتراب أى مرغه فيه مأخوذ من العفر بالتحريك وهو
 التراب (خراذيل) باعجام الحاء واهمال الدال أى مقطوع قطعاً صغاراً يقال خردل اللحم اذا قطعه كذلك
 (اذا يساور) بالمهملة والراء أى يوائب والمساورة الموائبة (قرنا) بكسر القاف وسكون الراء مثله في الشجاعة
 يقال فلان قرن فلان اذا كان مثله في الشجاعة (لا يحل له أن يترك القرن) لما كان لابد له من أكل قرنه
 عبر عن ذلك بقوله لا يحل له (مفلول) بالفاء مكسور (سباع الجو) هى جبر الوحش كما في نسخة وهو
 الفراء بكسر الفاء والمد الواحد فرا بفتح الفاء والراء وهو مهموز منصور وربما حذف الهمزة تخفيفاً (ولا
 تمشي) بضم أوله مع كسر الشين وفتحهما (بواذيه) أضاف الوادي اليه لسكونه الاودية كثيراً لما فيها من
 الشجر الملتف (الراجيل) جمع أرجل وهى جمع رجل (أخو ثقة) هو الواثق بنفسه في القوة والشجاعة
 (مطرح) باهمال الطاء والحاء أى مطروح (البز) بالزاي السلاح وروي مضرع بالمعجمة والجيم أى ملطخ
 بالدماء (والدرسين) بكسر المهملة تنبيه درس وهو الثوب وثناهما لان الغالب أن الشخص يلبس ثوبين
 ازارا ورداء (مأكول) بالرفع ووجهه انه أضمر في قوله ولا يزال ضمير الشأن فيكون أخو ثقة مبتدأ ومطرح

ان الرسول لنور يستضاء به
 في عصبة من قريش قال قائلهم
 زالوا فزال انكاس ولا كشف
 يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
 شم العرائين أبطال لبوسهم
 بيض سوانغ قد شكت لها حلق
 لا يفرحون اذ نالت رماحهم
 لا يقع الطعن الا في نحورهم
 وصارم من سيوف الله مسلول
 بطن مكة لما أسلموا زولوا
 عند اللقاء ولا ميل مغازيل
 ضرب اذا عرّد السود التنايل
 من نسج داود في الهيجا سرايل
 كأنها حلق القعاء مجداول
 قوما وليسوا مجازيما إذ نيلوا
 وما لهم عن حياض الموت تهليل

البز خبره وما كؤل خبر بعد خبر وتكون هذه الجملة في موضع نصب خبر ولا يزال وضير الشأن اسمها
 (وصارم) هو في الاصل السيف القاطع واستعاره لشجاعته وشدة بأسه وفي بعض النسخ مهند وهو من
 نعوت السيف كما مر (في عصبة) وهم من الرجال من العشرة الى الاربعين (من قريش) هم ولد النضر
 ابن كنانة سمووا بذلك من القرش وهو الجمع أو من القرش الذي في البحر كما مر (قال قائلهم) وهو سيدنا
 عمر رضى الله عنه (زولوا) أي هاجروا الى المدينة (انكاس) بفتح الهمزة جمع نكس بكسر النون
 وهم السفلة من الناس مشتق من السهم الذي انكسر فوقه بضم الفاء موضع الوتر من السهم فنكسه صاحبه
 في الجعبة ليلا يغلط اذ ارماي عدوا أو صيدا في حال العجلة (ولا كشف) بضم الكاف والمعجمة والفاء جمع
 اكشف وهو الذي لا تترس معه وشين كشف أصلها السكون كاحمر وحمر لكن حرك لضرورة الشعر
 (ولا ميل) بكسر الميم وسكون التحتية جمع أميل وهو الذي لا يستوي على السرج (معازيل) بالمهملة
 والزاى جمع معزال وهو الضعيف الاحق والمعزال أيضا الذى لاسلاح له (الجمال الزهر) جمع أزهر
 وهو الابيض النير (يعصمهم) أي يمنعهم من العصمة وهي المنعة (عرد) بالعين المهملة أى قد قطع
 كما مر (التنايل) بالفوقية فالتون فالوحدة القصار واحد هم تنال بكسر أوله (شم) بضم المعجمة
 وتشديد الميم جمع اشم وهو مرتفع قصبة الانف مع استواء أعلاها (العرائين) بالمهملة والتون جمع
 عرينين وهو الانف (أبطال) جمع بطل وهو الشجاع (لبوسهم) بفتح اللام (من نسج داود) لاعلى
 الحقيقة بل العرب يسمون دروع الحديد نسج داود وإن لم يكن نسجه (في الهيجا) الحرب كما مر (سرايل)
 أراد بها دروع الحديد (سوانغ) تامات وافرات (قد شكت) مبني للمفعول أى أدخل بمضها في بعض
 (لها حلق) بفتح المهملة وكسرها وفتح اللام جمع حلقة بفتح المهملة وسكون اللام (القعاء) بفتح القاف
 وسكون الفاء ثم المهملة وهي شجر له نور احمر وثمره مقنع من تحت ورقه يشبه به حلق الدروع (مجداول)
 صفة لحلق وهو المحكم (ليسوا مفاريح) جمع مفراح بكسر الميم وهو كثير الفرح (مجازيما) بالضرف
 لضرورة الشعر وهو جمع مجزاع وهو كثير الجزع (عن حياض الموت) أي محاله ومواطنه (تهليل) أى

ستر الذي خار من ألفاظه كملا فالحلم مجتمع والقلب مشغول
هذا ما ذكره ابن هشام من هذه القصيدة وزاد على ما رواه عن ابن اسحاق سبعة أبيات
وقد اختلفت النسخ في ضبطها وكثر اعتناء الفضلاء بها ما بين شارح وموشح ومعارض
فشرفت بشرف من صنعت فيه وأنشدت بين يديه وذكر انه لما أتى حين انشاده على قوله
ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول

نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر
وانه صلى الله عليه وسلم خلع عليه برده وقال له لولا ذكرت الانصار بخير فانهم أهل لذلك
فقال أبياتا بعد فيها مناقب الانصار وكان كعب هذا وأبوه وأولاده من فحول الشعراء ومن
قوله في النبي صلى الله عليه وسلم

تحمدي به الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبرد جلي ليلة الظلم
ففي عطا فيه أو أثناء برده ما يعلم الله من خير ومن كرم
ومما يستجاد من قوله

لو كنت أعجب من شيء لا أعجيني سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واجدة والهضم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ومنه أيضا

تسكيل وجبن يقال نكل فما حمل أي فما جبن (شارح) متكلم على جميعها بعبارة متسعة (وموشح)
باعجام الشين وإهمال الحاء متكلم على ما يحتاج الكلام منها فقط مأخوذ من الوشاح الذي يجعله المرأة في
خلقها (ومعارض) منشد على قافيتها (فشرفت) بفتح المعجمة وضم الراء (وذكر انه لما أتاه حين
الانشاده الى آخره) ذكر ذلك أهل السير (وجودة الشعر) بفتح الجيم وضمها (خلع عليه برده) مكافأة
لما قاله ففيه جواز كسوة الشاعر واعطائه شيئا من المال ما لم يكن في ذلك اعانة على شعر محرم (لولا) أي هلا
(فانهم أهل لذلك) هذا من جملة مناقبهم اذ شهد النبي صلى الله عليه وسلم باهليتهم للخير (فقال أبياتا) أولها
من سره كرم الحياة فلا يزل في مغنم من صالحى الانصاري

(الادماء) بالمد السوداء (معتجرا) بالمهملة والجيم والراء أي شادا وسطه (ففي عطافيه) بكسر العين تنثية
عطف وهو الجانب (وهو مخبوء) بالهمز مرصد من حيث لا يشعر

مقالة السوء الى أهلها أسرع من منحدر رسائل

ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

ومن النوازل في سفر الفتح قصة محم بن جثامة الليثي وخبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان بعث عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي في جيش فلما كانوا بيطن إضم مر بهم عامر بن الاسبط الاشجعي فسلم عليهم فكف القوم عنه فحمل عليه محم فقتله لعداوة كانت بينهما وذلك قبل الفتح فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه عظم ذلك عليه ونزل في ذلك يأثم الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا الآية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين جاءه عيينة بن حصن يطلب القود من محم لكونه يومئذ رئيس غطفان وجاءه الاقرع بن حابس يدافع عن محم لكونه وإياه من خندف فاختصما في ذلك وجعل صلى الله عليه وسلم يشير بالدية فقال عيينة والله لأدعه حتي أذيق نساءه من الحر ما أذاق نسائي فقام رجل يقال له مكيتل أو مكيتير فقال يا رسول الله ما وجدت لهذا القتل مثلا في غرة الاسلام الا كغتم وردت فرمت أولاهها فنفرت أخرها أسنن اليوم وغير عدا فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال بل يأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا فقبلوا فقام محم بجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمنتته بالله ثم قتلته ثم رفع رسول الله صلى الله عليه

(مقالة السوء الى أهلها الى آخره) هو رابع بيت من قصيدة له أولها

ان كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي إذأنا منعت فيك اسموع خنا القائل
فالسامع الذم شريك له ومطعم الماء كولا كل

قصة محم بن جثامة وهو بضم الميم وفتح المهملة وكسر اللام المشددة وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثناة وهو أخو الصعب بن جثامة قال السهيلي مات في حمص أيام ابن الزبير انتهى ويرده سياق القصة (ابن أبي حذرد) بجاء مهملة مفتوحة فدا لين مهملتين الاولى ساكنة بينهما راء مفتوحة مصروف (ببطن إضم) بكسر الهمزة وفتح المعجمة وتخفيف الميم واد بين مكة واليمامة (ابن الاضط) باعجام الضاد واهمال الطاء بينهما موحدة (رئيس غطفان) بالنصب خبر كان وغطفان بفتح المعجمة والمهملة والفاء (خندف بكسر) المعجمة وسكون النون وكسر المهملة وفتحهما كما مر (من الحر) بالمهملة والراء أى الحرقه وهى المصيبة (مكيتل أو مكيتير) بتقديم النحتية على الفوقية مصغرا ويكبر كالاول الا ان فيه ابدال اللام (في غرة الاسلام) بضم المعجمة وتشديد الراء أى في الاسلام والغرة صلة (اسنن) أمر من السنن (وغير) أمر من التعبير

وسلم يديه وقال اللهم لا تغفر لحلم بن جثامة ثلاثاً فقام وهو يتلقى دمه بفضل رده فمكث بعدها سبعة ومات فدفنوه ثلاث مرات فلم تقبله الأرض فألقوه بين جبلين فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال ان الأرض لتقبل من أشر منه ولكن الله أراد ان يعظكم به في جرم ما بينكم بما أراكم منه رواه ابن اسحق وأبو داود وابن عبد البر وتفاوتت ألفاظهم فيه وروي كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا ولا خلاف ان الذي لفظته الأرض لحلم بن جثامة والله أعلم * وفي هذه السنة ولد إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم وكان مولده في ذي الحجة مرجع أبيه من سفر الفتح وكانت قابله سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه مارية بنت شمعون القبطية من هدايا المقوقس واسترضع عند أبي سيف

(اللهم لا تغفر لحلم) انما دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم زجرا وتذكيرا له ولغيره عن الجرأة على اراقة الدماء ولا يلزم من الدعاء عليه بعدم المغفرة عدم كونه مسلما ولا محببا لان عدمها انما يقتضى التعذيب على ذلك الذنب الصادر منه ثم ربما كان في الدنيا والآخرة وربما كان في أحدهما فقط وكان تعذيب حلم عدم قبول الأرض له ولا يلزم من ذلك نفي صحبته وعدالته اذ فرينة الحال دالة على انه جاء تائبا (فكث) مثلث الكاف والضم والفتح أشهر (بعدها) أى بعد هذه القصة قال في الشفاء كان مكثه (سبعا) أي سبعة أيام وهذا يرد ما مر آنفا عن السهيلي ثلاث مرات وفي الشفاء مرات بعد ذكر ثلاث (بين جبلين) وفي الشفاء بين صدين بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملتين والصد جانب الوادى (في جرم) بضم الجيم وسكون الراء (رواه) محمد (ابن اسحق) في السيرة (وأبو داود) في السنن (و) ساق ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن عباس رضى الله عنهما (وروي كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا) وهو انها انما نزلت في شأن اسامة بن زيد حين قتل مرداس بن نهيك بعد ان قال لا اله الا الله محمد رسول وقصته مشهورة أو في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مر عليهم رجل من بنى سليم معه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعود منكم فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه وأنابها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله الآية رواه الشيخان وأبو داود والترمذى عن ابن عباس (لفظته) بكسر الفاء أي أخرجه * تاريخ ولادة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان مولده في) يوم الاربعاء آخر يوم من (ذي الحجة) بكسر الحاء أشهر من فتحها كما مر (وكانت قابله) بالفتح خبر كان و (سلمى) اسمها ويجوز عكسه وسلمى بفتح السين المهملة وسكون اللام بلا خلاف (مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقيل مولاة صفية عمتة وهي زوجة أبي رافع وداية فاطمة الزهراء (مارية) بوزن حارثة (بنت شمعون) بفتح المعجمة وسكون الميم وضم المهملة (القبطية) نسبة الى القبط (المقوقس) بضم الميم وفتح القاف الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة كما مر (واسترضع) مبني للمفعول فيه كما قال النووي جواز الاسترضاع (أبي سيف) اسمه البراء بن أوس

القيين وامرأته أم سيف وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب اليه فيزوره عنده وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد لي الليلة ولد فسميته باسم أبي إبراهيم وانه دخل عليه في مرضه فوجده يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال ان العين يدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا إبراهيم لحزون وكان عمره سبعين ليلة

(القيين) بفتح القاف وسكون التحتية ثم نون الحداد (و) عند (امرأته أم سيف) اسمها خولة بنت المنذر (وكان يذهب اليه فيزوره عنده) كما روى مسلم عن أنس قال ما رأيت أحدا كان ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وانه ليدخلن وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع انتهى قال الثوري فيه استنباع العالم والكبير بعض أصحابه اذا ذهب الى منزل قوم ونحوه وفيه الادب مع الكبار وفيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال وفيه فضيلة رحمة العيال والاطفال وتقبلهم (وورد في الحديث الصحيح) في مسند أحمد والصحيحين وسنن أبي داود عن أنس (ولد) في بعض الروايات غلام (فسميته باسم أبي إبراهيم) ففيه كما قال النووي جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز تسميته بأسماء الانبياء وأسماءه باسم إبراهيم مع ان التسمية بعبد الله وعبد الرحمن ونحوها أفضل احياء لاسم إبراهيم بأمر من الله عز وجل ويرشد الى ذلك قوله باسم إبراهيم ولم يقل فسميته إبراهيم (يجود بنفسه) أي يخرجها ويدفعها كما يجود الانسان بماله ولمسلم يقيد نفسه بفتح الياء وكسر القاف وهو بمنه (تذرفان) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء أي يجري دمعهما ولمسلم قدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه جواز البكاء على المريض والحزن وان ذلك لا ينافي الرضى بالقدر بل رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما الحرم التذنب ونحوه من القول الباطل ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نقول الا ما يرضي ربنا (وأنت يا رسول الله) قال في التوشيح معطوف على مقدر في المعنى أي الناس لا يصبرون وأنت تفعل كفعلهم ولا بن سعد عن عبد الرحمن بن عوف فقلت يا رسول الله تبكي أو لم تبه عن البكاء فقال إنما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نعمة هو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان إنما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم وله عن محمود بن لبيد إنما أنا بشر وعن عبد الرزاق من مرسل مكحول إنما نه الناس عن التياحة ان يندب الرجل بما ليس فيه (ثم اتبعها) أي اتبع الدمعة الاولى (بأخرى) وقيل اتبع الكلمة بكلمة أخرى (فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما) أي الذي (يرضي ربنا وانا بفراقك يا إبراهيم لحزون) ولمسلم والله يا إبراهيم انا بك لحزونون زاد ابن سعد في الطبقات لولائه أمر حق ووعد صدق وسبيل مآتية وان آخرنا سيلحق أولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا (وكان عمره سبعين ليلة) كما في سنن أبي داود لان وفاته كانت يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول كما مر عن الواقدي

وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهراً وقال صلى الله عليه وسلم ان له مرضعاً في الجنة وكسفت الشمس يوم مات فقال الناس كسفت لموت ابراهيم فنهاها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته

والزبير ابن بكار في الكسوف (وقيل) ستة عشر شهراً وقيل (سبعة أشهر) صوابه سبعة عشر شهراً واقتصر على ذلك النووي في شرح مسلم (وقيل ثمانية عشر شهراً) وقال ابن حزم سنتان الا شهرين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعاً) وفي رواية ظئران تكملان رضاعه (في الجنة) رواه مسلم عن أنس والظئر بكسر المعجمة وسكون الهززة وراهي الموضع ولد غيرها ويسمى زوجها ظئراً أيضاً ويكون هذا الأتمام عقب موته قلته النووي عن صاحب التحرير فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم بها رضاعه كرامة له ولابيه صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الكلام أنها خصوصية لابراهيم قال في الديباج وقد أخرج ابن أبي الدنيا في العزاء من حديث ابن عمر مرفوعاً كل مولود يولد في الاسلام فهو في الجنة شعبان ريان يقول يارب أورد على أبوي وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم في تفسيره عن خالد بن معدان قال ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى كلها ضرع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضهم ابراهيم خليل الرحمن وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيد بن عمير قال ان في الجنة لشجرة لها ضرع البقر يغذى منها ولدان أهل الجنة فهذه الاحاديث عامة في اولاد المؤمنين ويمكن أن يقال وجه الخصوصية في السيد ابراهيم كونه له ظئران اي مرضعان من خلقة الآدميات اما من الحور العين أو غيرهن وذلك خاص به فان رضاع سائر الاطفال انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولا شك ان الذي للسيد ابراهيم اكمل وأتم واشرف واحسن وأنس فان الذي يرضع من مرضعتين يكرمانه ويربيان ويؤنسانه ويخدمانه ليس كالذي يرضع من شجرة او ضرع بقرة ويمكن ان يكون له خصوصية أخرى وهو ان يدخل الجنة عقب الموت بجسده وروحه ويرضع بهما معاً وسائر الاطفال انما يرضعون عقب الموت في الجنة بأرواحهم لا بأجسادهم فنزل كلام صاحب التحرير على هذا وقد نص على ما يؤخذ منه ذلك البيهقي في كتاب عذاب القبر (وكسفت الشمس الى آخره) مضي الكلام عليه في الكسوف (فائدة) الحكم في موت ابراهيم وسائر ولد النبي المذكور في حياته صلى الله عليه وسلم مارواه الماوردي عن أنس وابن عساكر عن جابر وابن عباس وابن أبي اوفى عنه صلى الله عليه وسلم قال لو عاش ابراهيم لكان صديقاً نبياً وروى ابن سعد عن مكحول مرسل لو عاش ابراهيم مارق له خال وروى أيضاً عن الزهري مرسل لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبضي .

تم بتوفيق الله وعونه طبع الجزء الاول من كتاب بهجة المحافل وشرحه ويتلوه
الجزء الثاني وأوله فصل اذكر فيه شيئاً من السرايا والبسوث الخ وكان ذلك في أواخر
شهر شوال سنة ١٣٣٠ هجرية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



الجزء الاول من كتاب

— بهجة المحافل —

صحيفة

- ٣ خطبة الكتاب والكلام على تفسيرها
- ٤ مطلب في الكلام على أما بعد
- ٥ الكلام على المؤلفات في التاريخ النبوي وتقسيم الكتاب الى قسمين
- ٩ « الباب الاول » من القسم الاول في مولده وشرف نسبه ومحتده
- ٩ مطلب في الكلام على أنكحة الجاهلية
- ١٣ فصل : وأمامهد الله له في قدم نبوته وذكره
- ١٧ فصل : فيما ورد من فضل بلدى مولده ووفاته
- ١٨ مطلب في الكلام على ماورد في فضل مكة
- ٢٣ « وأما ماجاء في فضل المدينة الخ
- ٣٠ فصل في ذكر آباءه صلى الله عليه وسلم
- ٣٤ فصل فيما نقل من مزايا آباءه عليه الصلاة والسلام
- ٣٨ « الباب الثاني » من القسم الاول في تاريخ مولده الى نبوته
- ٣٩ مطلب حل أمه به صلى الله عليه وسلم
- ٤٠ « في الآيات التي ظهرت لمولده عليه الصلاة والسلام
- ٤٠ « في مرضه صلى الله عليه وسلم
- ٤٢ « في شق المكان صدره الشريف
- ٤٤ « في الكلام على إحياء الله تعالى له أبويه حتى آمنه به
- ٤٥ « في « على وفاة جده عبد المطلب وخروجه مع عمه أبى طالب
- ٤٦ « في حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار مع قريش وحلف الفضول
- ٤٧ « « خروجه الى الشام بتجارة لخديجة وزواجه بها صلى الله عليه وسلم الى الشام
- ٤٩ « « بناء قريش الكعبة ووضع الحجر الاسود بيده الشريفة مكانه من البيت

صحيفة

- ٥٨ مطلب في الكلام على أول من بني المسجد الحرام والكلام على أول ما ظهر من لواحق نبوته صلى الله عليه وسلم
- ٥٩ من ذلك خبر زيد بن ثعلبة وورقة بن نوفل وغيرها
- ٥٥ ومن ذلك خبر سلمان الفارسي رضى الله عنه
- ٥٦ ومن ذلك « ابن الهيثم من يهود الشام
- ٥٧ مطلب في تحته صلى الله عليه وسلم بغار حراء وما قيل في عصمته وما كان يراه من أمارات النبوة
- ٥٩ « الباب الثالث » في ذكر نبوته وما بعدها الى هجرته صلى الله عليه وسلم
- ٦١ مطلب في بدء نبوته صلى الله عليه وسلم وظهور جبريل له بغراء حراء
- ٦٢ مطلب في أخباره صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل عن ظهور جبريل له
- ٦٥ مطلب في تعليم جبريل له عليه الصلاة والسلام الوضوء والصلاة
- ٦٦ فصل : في صفة جبريل عليه السلام وأنه سفير الأنبياء وعدد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم وبيان كيفية الوحي
- ٧٠ مطلب في تاريخ رسالته الى الخلق على ما حكاه أهل التاريخ والدعوة اليها سرّاً
- ٧١ الكلام على حديث أن هذا الدين بدأ غريباً وسيعود كما بدأ
- ٧٣ مطلب في ذكر أول من آمن به صلى الله عليه وسلم
- ٧٦ الكلام على منابذة قريش له حين أمره الله بإظهار الدعوة وإن يصدع بما يؤمر
- ٧٧ خبر اشتداد قريش على أبي طالب ووثوب كل قبيلة على من أسلم منها يعذبونه
- ٧٩ خبر اجتماع قريش الى الوليد بن المغيرة وتأمرهم فيما يرمونه به صلى الله عليه وسلم
- ٨١ مطالب في مناواة قريش له صلى الله عليه وسلم بالأذى وذكر طرفاً مما آذوه به
- ٩٠ تمة لهذا المطلب في العوارض البشرية التي لحقت به صلى الله عليه وسلم من جراء ذلك
- ٩٢ مطلب في الكلام على تعذيب قريش للمستضعفين من المؤمنين
- ٩٤ « في الكلام على الهجرة الاولى الى الحبشة وبيان من هاجر اليها من الأصحاب
- ٩٦ « في تعقب قريش لما جرى الحبشة وعودتهم بالحنية
- ٩٩ « في مكاتبتهم صلى الله عليه وسلم للنجاشي لزوجهم أم حبيبة بنت أبي سفيان وخبر ذلك
- ١٠٠ فصل وكان صلى الله عليه وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم ويذكر من فضلهم
- ١٠٢ فصل في حكم الفرار بالدين والغلبة عن مقاومة المشركين
- ١٠٣ مطلب في اسلام سيدنا حمزة عمه صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك
- ١٠٤ « في اسلام سيدنا عمر بن الخطاب وتعزيز الله به ضعفة المسلمين
- ١٠٥ مطلب في اجتماع بطون قريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب وكتبهم بذلك الصحيفة ودخول أبي طالب ومن انحاز معه الشعب محاصرين من قريش

صحيفة

- ١٠٨ ذكر خبر تقض الصحيفة المذكورة
- ١٠٩ الكلام على وقعة بعث بين الأوس والخزرج وقدم سويد بن الصامت الأوسى عليه صلى الله عليه وسلم وأول خبر الانصار
- ١١٤ الكلام على وفات عمه أبي طالب والسيدة خديجة وحزنه صلى الله عليه وسلم لذلك وما ناله من أذى قريش عقب ذلك
- ١٢١ مطلب في خروجه صلى الله عليه وسلم لتثيف بالطائف وخبر ما لقي من أذاهم وخبر جن نصيبين
- ١٢٤ فصل في الكلام على الجن واختلاف الناس فيهم
- ١٢٧ مطلب في عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على القبائل لحمايته من أذى قريش ولينمكن من نشر دعوته وخبر ذلك
- ١٢٩ مطلب في بدء اسلام الانصار وقصة الاسراء
- ١٣٤ مطلب في قدوم الانصار اليه صلى الله عليه وسلم وخبر بيعة العقبة الاولى
- ١٣٧ مطلب في قدوم الانصار اليه ثانية وبيعة العقبة الثالثة المتفق على صحتها
- ١٣٩ مطلب في أسماء الثقباء من الأوس والخزرج وطرفا من أحوالهم ومواخذة قريش لهم في ذلك
- ١٤٥ الكلام على بدء الهجرة الى المدينة وأول من هاجر من أصحاب رسول الله
- ١٤٨ « الباب الرابع » في هجرته صلى الله عليه وسلم وما بعدها الى وفاته
- ١٥٣ مطلب في الكلام على وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة
- ١٥٦ فصل : في المسجد الشريف النبوى وعمارة
- ١٥٨ فصل : في ذكر منازل المهاجرين على الانصار ومواساتهم لهم
- ١٦١ فصل : في ان الله تعالى أوعد الوعيد العظيم على من أسلم قبل الهجرة ولم يهاجر والكلام على ذلك
- ١٦٣ فصل : في مناواة يهود المدينة الاذي للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم اليها
- ١٦٥ فصل : في ذكر ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة ودعائه صلى الله عليه وسلم بان يصح هواها ويحبها اليهم
- ١٦٦ فصل ولما اطمأن برسول الله الدار وأعز الله جنده أذن له بقتال قريش ومن ناواه من غيرهم
- ١٦٨ مطلب في كتبه صلى الله عليه وسلم الكتاب بين المهاجرين والانصار ومواخاته بينهما وموادعته يهود المدينة
- ١٧٠ مطلب في مشروعية في الاذان
- ١٧١ مطلب في اسلام عبد الله بن سلام وخبر ذلك
- ١٧٢ مطلب في غزوة ودان وتحويل القبلة
- ١٧٥ مطلب في مشروعية صيام رمضان

صحيفة

- ١٧٦ مطلب في بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة وتزويج علي بفاطمة رضى الله عنهم ومشروعية
صدقة الفطر
- ١٧٧ مطلب في اسلام سيدنا العباس والكلام على أول راية عقدها رسول الله
- ١٨٠ مطلب في غزوة بدر الكبرى والكلام عليها تفصيلا
- ١٨٨ مطلب في خبر حاطب بن أبي بلتعة ومكاتبته لمشركي قريش
- ١٨٩ فصل : وسمى يوم بدر باسم المكان
- ١٩١ مطلب في الكلام على قتل كعب بن الاشرف وأبي رافع بن أبي الحقيق
- ١٩٥ الكلام على ولادة سيدنا الحسن بن علي رضى الله عنهما
- ١٩٦ الكلام على غزوة أحد تفصيلا
- ٢٠٣ فصل : في فضل الشهادة ومزية شهداء أحد
- ٢٠٥ فصل : في الكلام على من أكرم بالشهادة يوم أحد
- ٢١١ مطلب في الكلام على غزوة حمراء الاسد
- ٢١٣ مطلب في الكلام على غزوة بني النضير
- ٢١٦ مطلب في الكلام على غزوة بدر الصغرى
- ٢١٧ مطلب في سرية حاصم بن ثابت الانصاري وخبر ذلك
- ٢٢١ مطلب في سيرته بئر معونة وخبر ذلك
- ٢٢٤ فصل : في شهداء بئر معونة وفضل الشهداء ومزيتهم
- ٢٢٦ مطلب في مشروعية قصر الصلاة وما يلحق ذلك من الاحكام
- ٢٢٩ مطلب في الكلام زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم سلمة
- ٢٣٠ الكلام على ولادة سيدنا الحسين وخبر ابن ابيرق
- ٢٣٢ مطلب في الكلام على غزوة ذات الرقاع ومشروعية صلاة الخوف
- ٢٣٤ تمة في الكلام على تارك الصلاة
- ٢٣٧ استطراد لذكر قصة غوث بن الحارث
- ٢٣٧ الكلام على حديث جابر وشراء النبي صلى الله عليه وسلم جملة منه
- ٢٤١ مطلب في الكلام على غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع
- ٢٤٢ الكلام على سبب نزول سورة المنافقين
- ٢٤٤ تمة في زواج رسول الله بمجورية بنت الحارث من سبايا بني المصطلق واسلامهم
- ٢٤٥ الكلام على رخصة التيمم وسببها وأحكامه
- ٢٤٩ الكلام على حديث الافك وخبر ذلك

صحيفة

- ٢٥٨ فصل : في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم
- ٢٦٠ فصل : اما أحكام القذف الخ
- ٢٦٢ الكلام على غزوة الخندق وخبرها تفصيلا
- ٢٧٢ الكلام على غزوة بني قريظة وسبها
- ٢٧٦ الكلام على موت سعد بن معاذ ومناقبه رضي الله عنه
- ٢٧٨ مطلب في الكلام على مشروعية تحريم الخمر وسبب ذلك
- ٢٨٠ مطلب في « « الحج « «
- ٢٨٦ مطلب في قدوم ضمام بن ثعلبة أخي بني سعد بن بكر واسلامه
- ٢٨٨ تنمة في الكلام على فوائد حديث ضمام
- ٢٨٩ مطلب في تزويج الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية وخبر ذلك
- ٢٩٢ مطلب في الكلام على مشروعية الحجاب وسببه
- ٢٩٥ مطلب في شرح الفوائد التي تضمنت خبر زواج السيدة زينب
- ٢٩٦ مطلب في الكلام على غزوة دومة الجندل
- ٢٩٧ الكلام على مشروعية الاستسقاء وصلاة الكسوف وشرح ذلك
- ٣٠٧ الكلام على مشروعية حكم يمين الظهار وسببه
- ٣١٠ الكلام على صلح الحديبية وصد قريش لرسول الله ومن معه عن مكة
- ٣٢٢ مطلب في الكلام على بيعة الرضوان
- ٣٢٤ مطلب في الكلام على الشجرة التي كانت البيعة عندها
- ٣٢٦ الكلام على اسلام خالد بن الوليد وعمر بن العاص وخبر ذلك
- ٣٢٧ الكلام على اسلام عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٣٢٨ الكلام « غزوة ذي قرد وتسمي غزوة الغابة
- ٣٣٢ مطلب في الكلام على قصة العرينين
- ٣٣٦ مطلب في ارسال رسول الله بكتبه الى ملوك الاقاليم الجابرة
- ٣٤١ فصل : في فوائد خبر هرقل وما تضمنه من الآداب والاخلاق
- ٣٤٤ تنمة في خبر النجاشي وتكرمه لكتابه صلى الله عليه وسلم وعودة مهاجري الحبشة
- ٣٤٥ الكلام على فتح خيبر وخبر الشاة المسمومة التي أهديت اليه صلى الله عليه وسلم
- ٣٥٣ مطلب في زواجه صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي
- ٣٥٨ مطلب في اسلام أبي هريرة رضي الله عنه وبعض خبره
- ٣٦٢ مطلب في غزوة زيد بن حارثة جذام وذكر سبها

صحيفة

- ٣٦٣ الكلام على غزوة ذات السلاسل وشرح ذلك
- ٣٦٥ مطلب في الكلام الامارة والتنفيذ من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها
- ٣٧٢ تمة في بعث عمرو بن العاص أميراً على جيش ذات السلاسل وذكر بعض مناقبه والكف عن ذكر أصحاب رسول الله الانخير
- ٣٧٧ الكلام على عمرة القضاء وزواجه صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحارث الهلالية
- ٣٨٠ مطلب في الكلام على وفد عبد القيس وخبر سيدهم الاشج العصري
- ٣٨٥ مطلب في وفات السيدة زينب كبر بناته صلى الله عليه وسلم وخبر ذلك
- ٣٨٧ مطلب في اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر وخبر حنين الجذع
- ٣٨٩ ذكر فضل المنبر المنيف وما بينه وبين القبر الشريف
- ٣٩٠ الكلام على غزوة مؤتة وخبر مقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة
- ٣٩٦ الكلام على غزوة سيف البحر وخبر ذلك
- ٣٩٧ الكلام على فتح مكة ويسمى فتح الفتوح
- ٤٠٠ مطلب في كتابة حاطب بن أبي بلتعة لقريش بمسير رسول الله اليهم واخبار جبريل له بذلك
- ٤٠٥ الكلام على اسلام أبو سفيان بن حرب واكرام النبي صلى الله عليه وسلم له
- ٤٠٨ مطلب في دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة ورد مفتاحها لبني شيبه وكسر ما فيها من الاصنام
- ٤١٠ فصل : في ذكر شيء من الواردات يوم الفتح مما ذكره البخاري ومسلم
- ٤١١ من ذلك خبر أمهاني وقد اجارت ابن هيرة فاجاز صلى الله عليه وسلم جوارها
- ٤١٢ ومن ذلك قضاء رسول الله لابن من وليدة زمعة بان الولد للفراس
- ٤١٣ ومن ذلك خبر الخزومية التي سرقت واقامة الحد عليها
- ٤١٤ ومن ذلك حرمة مكة وان دخولها عنوة يوم الفتح كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم
- ٤١٦ الكلام على غزوة حنين وشرح خبر ذلك
- ٤٢٤ مطلب في ذكر من ثبت مع رسول الله يوم حنين
- ٤٢٥ الكلام على غزوة أوطاس ومقتل أبي عامر الاشعري رضي الله عنه
- ٤٢٨ الكلام على غزوة الطائف وحصاره
- ٤٣١ مطلب المختون على عهد رسول الله أربعة
- ٤٣٢ الكلام على غنائم حنين وفتح يميمها
- ٤٣٤ تمة في مؤاخذه النبي صلى الله عليه وسلم الانصار حين بلغه موجدتهم لتقسيمه غنائم حنين في قريش

صحيفة

- ٤٣٨ الكلام على وفد هوازن واستعطافهم النبي صلى الله عليه وسلم في سباياهم
 ٤٤٣ مطلب ومما اتصل بالفتح بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة يدعوهم الى الاسلام
 ٤٤٤ مطلب ومما اتصل بالفتح ارسال البعوث الى هدم أصنام العرب
 ٤٤٧ مطلب في مقدم كعب بن زهير مسلما وانشاده قصيدته المشهورة
 ٤٥٦ تمة في الكلام على كعب هذا وشئ من شعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
 ٤٥٧ مطلب في الكلام على قصة محم بن جثامة الليثي وخبرها

﴿تمت الفهرست﴾



